

١٤٣٦ هـ
جامعة
الخط العربي
مادبا

توثيق وتحقيق

المجلد العاشر
الجزء الثاني

١٤٣٥ - ١٤٣٦ هـ



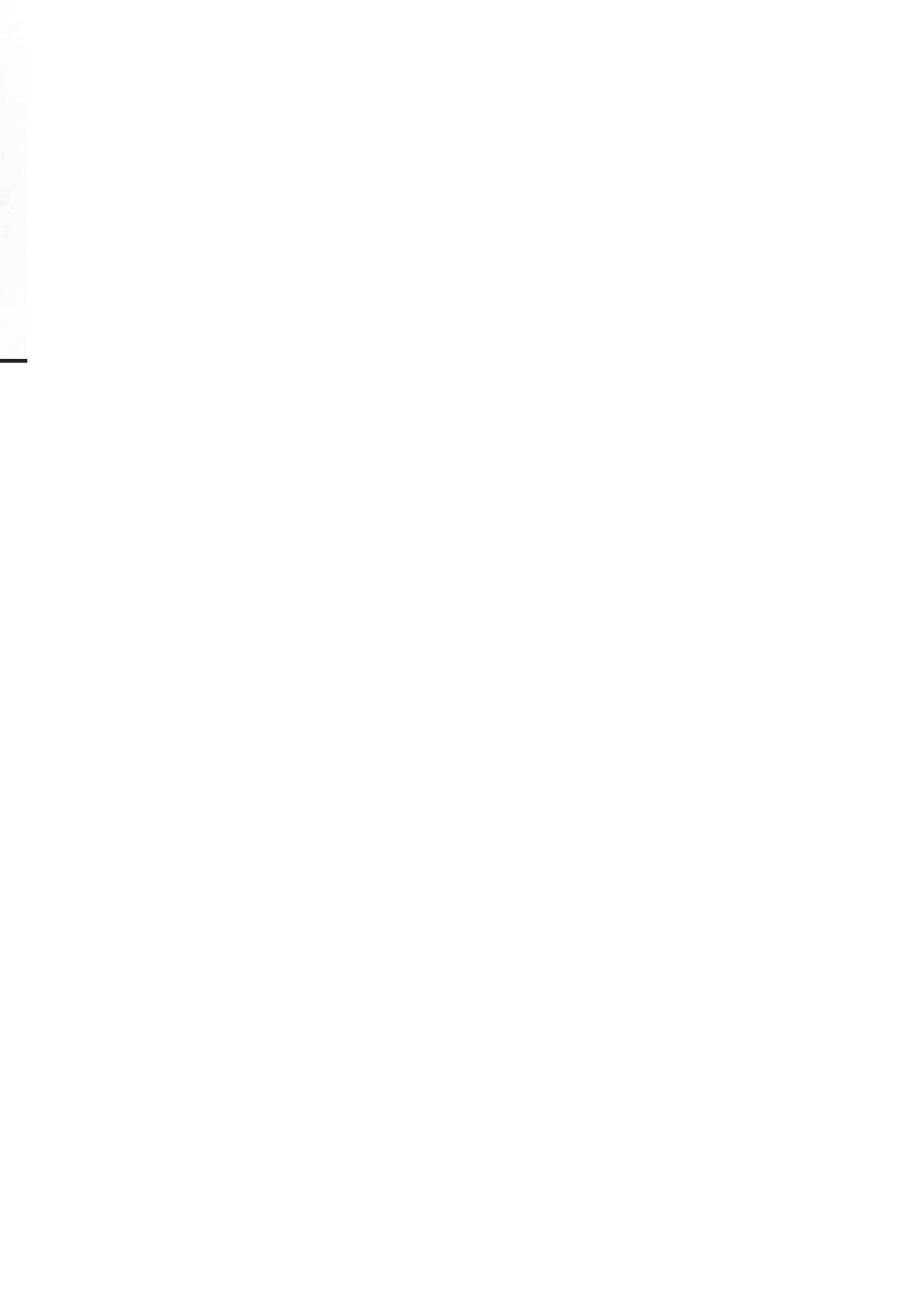
العَتْبَةُ الْعَبَاسِيَّةُ الْمَقَدَّسَةُ
قِبْلَةُ الشُّوْرُونَ الْفَكِيرِيَّةِ وَالْإِثْقَافِيَّةِ



مَدِينَةُ الْعَجَلَةِ الْأَرْضِيَّةِ الْمَعْلُومَاتِيَّةِ

العنوان: خطب الجمعة / توثيق و تحقيق/ المجلد العاشر / الجزء الثاني
الناشر: العتبة العباسية المقدسة - مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات
الإعداد: قسم الموسوعات و المعجمات
التحقيق: شعبة الدراسات و النشرات
التصميم والإخراج الطباعي: حسين عقيل
عدد النسخ: ٥٠٠
رقم الإيداع في دار الكتب و الوثائق العراقية ٢٦١١ لسنة ٢٠١٦ م
حقوق النشر والتوزيع محفوظة للعتبة العباسية المقدسة
مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ افْرَغُوا
إِذَا وَرَأَيْتُ الصَّلَاةَ قُطِنَ وَرَجَمَتْ
فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ
صَلَوةُ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ



العتبة العباسية المقدسة.

قسم الشؤون الفكرية والثقافية، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات. قسم الموسوعات والمعجمات

خطب الجمعة: توثيق وتحقيق لسنة (٢٠١٤) هـ - (١٤٣٦-١٤٣٥) / اعداد مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، قسم الموسوعات والمعجمات. - الطبعة الاولى. - كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، قسم الموسوعات والمعجمات، ١٤٣٨ هـ. = ٢٠١٧.

٢٤ سم مجلد؛

المصادر.

١. خطبة الجمعة. ٢. الخطب الدينية الإسلامية. ٣. الوعظ والإرشاد. الف. العنوان.

BP183.6 .A9 2016 VOL. 10

مركز الفهرسة ونظم المعلومات

١٤٣٥ هـ
رمضان
تموز ٢٠١٤ م
جامعة توشو و متحف

لشهر

تموز
م ٢٠١٤

رمضان
هـ ١٤٣٥

الجمعة ٥ رمضان

٤ تموز

بإمامية سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١٢ رمضان

١١ تموز

بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلاوي

الجمعة ١٩ رمضان

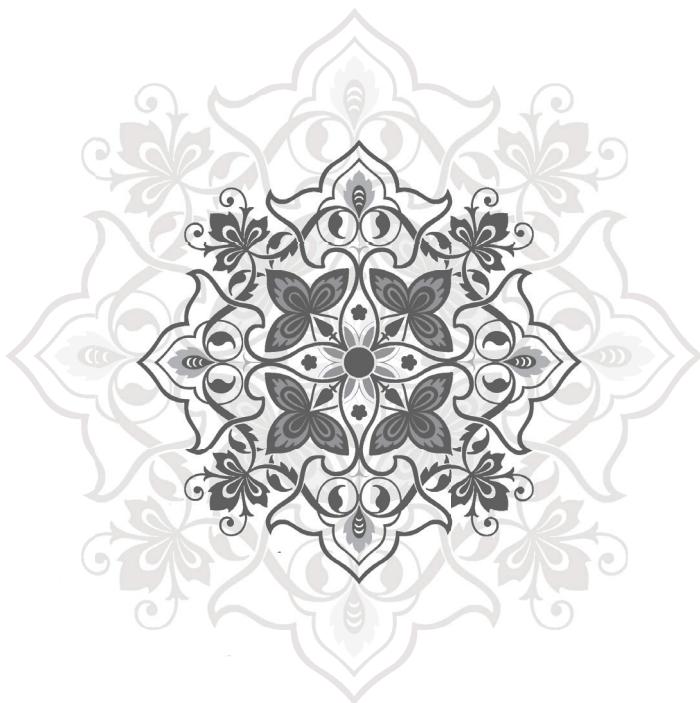
١٨ تموز

بإمامية سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ٢٦ رمضان

٢٥ تموز

بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلاوي



الجمعة ٥ رمضان ١٤٣٥ هـ
الموافق ٤ تموز ٢٠١٤ م

بِإِمَامَةِ سَيِّدِ الْأَهْلِ الْصَّافِيِّ

نَصُّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. الحمد لله الكائن حيث لا كون ولا مكان، الحي حيث لا حدود ولا زمان، الملك حيث لا ملك ولا أعون، الغني حيث لا ثروة ولا سلطان، أحمده حمداً أبلغ به مقامات الحامدين، وارتفع به إلى منازل العبادين. إخوتي أهل الطاعة والصيام والقيام أخواتي المؤمنات الفاضلات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم إخواتي ونفسي الجانبي بتقوى الله تعالى في السر والعلن في الليل والنهار، اتقوا الله واستعينوا به على بلوغ رضاه وادرعوا به يكفيكم ما تحدرون، جعل الله تعالى هذا الشهر الشريف درعاً واقيةً لنا ولكلكم، ودفع الله عننا وعنكم كل الشرور، هنيئاً لكم بشهر الله الأعظم شهر الصيام والقيام شهر القرآن الكريم، هذا الشهر الذي أعده الله تبارك وتعالى لنا وجعله كفارة لذنبينا، لعلكم مررتم بخطبة النبي ﷺ التي استفتح فيها هذا الشهر الشريف كما نقلت في أكثر من مصدر، ومعظم الإخوة في بداية هذا الشهر يصغون إلى هذه الخطبة الجليلة التي بينها رسول الله ﷺ، ومن جملة ما قال ﷺ: (فاسألووا الله ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصومه وتلاوة كتابه، فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم)^(١) وإلى آخر ما ذكر ﷺ.

وال الحاجة الى الله تعالى دائمًا هي نصب أعيننا، وسواء التفتنا لذلك أم لم نلتفت فإننا محتاجون الى الله تعالى بل في كلّ وجودنا نحن فقراء، وعملية التنبيه أن الإنسان يتتبه على أنه بحاجة الى الله تعالى من مواطن التوفيق، وأن الإنسان يكون بعيداً عن الغفلة وبعيداً عن النوم ويكون متيقظاً هذه من علامات التوفيق، في هذا الشهر الشريف يتبدل حال الإنسان اليومي الى حال آخر ويشعر أن هناك برنامجاً أعدد الله تبارك وتعالى له يختلف عن الأيام الاعتيادية، ولاشك في أن في عقيدتنا لا تصل الحالة الى القسر والإجحاف في الطاعة، حتى لا ينتفي الشواب ولا ينتفي العقاب، وإنما الله تعالى يبين، والنبي الأعظم يوضح، والإنسان أمام هذه الطرق المتعددة لأن ينهل منها بمقدار استعداده ومقدار توجّهه، النبي ﷺ وهو من هو في عظم شأنه وفي قربه من الله تبارك وتعالى وفي شرافته وفي منزلته، وهو الذي ذكره القرآن الكريم بأوصافٍ يعجز الإنسان عن فهمها، ومن الله تعالى عليه في قضية الإسراء والمعراج بحيث وصل الى مراتب عالية، فضلاً عمّا سيكون له من الشأن يوم القيمة، والنبي عندهما يبين ويوضح وهو مصدر الخير والمبعوث رحمةً للعالمين لا بد أن هناك سرّاً وهو الشفيف على أمته وهو الشفيع لها، قال: (فاسأوا الله ربكم بنيات صادقة...) الإنسان يسأل الله تبارك وتعالى ويطلب ولكن لا بد أن يسأل بنية صادقة، وصدق النية لا بد أن ينسجم مع صحة العقيدة، وأيضاً ينسجم مع سلامة العمل، النية الصادقة أن الإنسان يريد هذا الفعل بينه وبين الله تعالى، ولا يمكن أن يكذب بينه وبين الله ، لأن الله مطلع، والله لا يخدع، فالإنسان إذا سأل الله تعالى بهذه النية الصادقة التي يتمايز بها الناس، ومعنى يتمايز بها الناس أن هناك إنساناً تكون نيته العمل وهذه النية لا تتزعزع الى نهاية المطاف، وهناك نية تكون مسبوقة باعتقاد هشّ قد تتبدل هذه النية من نية قربى الى نية أخرى، والناس تتفاوت مراتبهم بحسب الاستعدادات، أمير المؤمنين عليه السلام يقول -في عالم الدنيا-: (لو كُشفَ لي الغطاء ما ازدت يقيناً^(١)) بمعنى أن هذه الأمور غير المحسوسة الآن أدركتها الإنسان بقوّة اليقين والعقل، بحيث لو كشف الغطاء وأصبحت أموراً محسوسة لم يزدّ أمير المؤمنين يقيناً

على يقينه السابق، هذه مرتبة، نحن نؤمن بالملائكة نؤمن بالجنة، لكن الإنسان لو رأى ملكاً قد يتزلزل ولا يبقى على استقراره النفسي، لأن علمه بالشيء غير رؤيته لذلك الشيء، والقرآن يقول عن النبي: (مَا كَدَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) ^(١) في هذا المقطع يبين عظمة النبي ﷺ، النبي يقول: اسألوا الله ربكم بنيات صادقة، ونيات غير متزللة غير ومكذبة في مقام العمل، هذا مقدمة للسؤال بالنسبة الصادقة، ثم قال: (وَقُلُوبٌ طَاهِرَةٌ) غير دنسة وغير ملوثة وغير متنجسة معنوياً بالقدارات المعنوية أي الذنوب، القلب ليست نجاسته نجاسته ظاهرية، هذه العضلة أو العضو يبقى في جوارح الإنسان وفي داخله كيف يكون القلب طاهراً وغير ملوث وغير دنس؟ فالنية الصادقة مع القلوب الطاهرة هذا مقدمة من الدعاء، وفي الخطبة يريد أن يبيّن النبي ﷺ أنكم تستطعون أن تكونوا من أهل النيات الصادقة، ومن أهل القلوب الطاهرة، فلابد أن يرتّب الإنسان أمره و يجعل نيته صادقة، ويجعل قلبه طاهراً تتوافر فيه استعدادات السؤال، إذا كانت نية الإنسان غير صادقة فلابد أن يعيده النظر ويقوّي هذه النية لتكون نية صادقة، وأيضاً إذا كان في قلبه زيف وفي قلبه ميل وفي قلبه غشاوة وعلى قلبه رين فلا بد أن يزيله، والإنسان يستقبل هذا الشهر الشريف، وبما أن الله تعالى مطلع على سرائرنا لا بد أن تستقبل الله تعالى في هذا الشهر بهذه النظافة الداخلية وبهذه النية الصادقة وبهذا القلب الطاهر، وأن الإنسان يغسل قلبه ويطهّر قلبه وتطهير القلب ليس أمراً صعباً ولكن يحتاج إلى محاولة جادة، فالنية الصادقة والقلب الطاهر مقدمة لشيء يريد أن يتبّهنا عليه النبي الأعظم ^{عليه السلام} (اسألوا الله ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة..) لأي شيء نسأل؟ ولو فرضنا الآن أن النية أصبحت صادقة بحمد الله والقلب أصبح طاهراً بحمد الله، ماذا نسأل؟ التفتوا إخواني إلى أدب الدعاء هذا الموضوع تكرر كثيراً لخصوصيته وأهميته، وهناك أدب فلسفة الدعاء، والإنسان حين يفرغ إلى الله تعالى ماذا يريد؟ وماذا يطلب؟ والإنسان همته تظهر في مدركاته، والعقل نعمة من نعم الله تعالى والإنسان إذا اكتمل عنده العقل وإذا حصل على هذا العقل الذي يفتح له آفاقاً واسعةً، أيضاً يعرف أين يستعمل هذا العقل، والعقل

دله على طاعة الله تعالى، والآن ماذا يصنع؟ والنبي ﷺ يوضح ويبين، بماذا نسأل، قال: (أن يوقفكم لصيامه وتلاوة كتابه) فلاحظوا عبارة التوفيق، ونحن ما زلنا في بداية الشهر وإن كانت الأيام تمضي سريعاً والإنسان قد يصييه نوع من الفتور فيقول في اليوم القادم، وأيضاً حالة الفتور في اليوم الذي بعده إلى أن يصبح ويمسي وإذا شهر رمضان قد خرج، والنبي ﷺ يقول: هذا توفيق وأن الإنسان يوقف للصيام، الصيام فيه جوع وفيه عطش في أجواء حارة، والنبي ﷺ يعدُّ هذا الصيام نحواً من التوفيق وتلاوة القرآن نحواً من التوفيق، والإنسان قد يتلو القرآن خارج شهر رمضان، ولكن رمضان له شعار ورمضان له هذه الخصوصية التي قد تُفقد في غيره، وحالة الأنس في كتاب الله والمراد بالتلاوة القراءة بتدبر القراءة بتمعن، وأن الإنسان يقرأ ويفكر وكأنَّ الله تعالى يخاطبه وأن القرآن هو كلام الله، فالإنسان يومياً يجلس لساعة أو بعضها والله يتكلم معه، وهذا توفيق اقرأ القرآن كأنَّه نزل عليك، وأن الإنسان يجلس يومياً ويكون محدثه الله تبارك وتعالى هذا توفيق، هل يوجد محدث أفضل من الله تبارك وتعالى؟ الجواب: لا، والنبي ﷺ يقول: هذا توفيق أن الإنسان يدرك عندما يصوم هذا الشهر ويوقف لصيامه، وعندما يتلو كتاب الله تعالى يتلو الآيات أيضاً وهو في ضيافة الله تعالى، فالصيام حالة من نزوع وحالة من الإقبال إلى الله، وفي الوقت نفسه حالة من حالات الخلع عن كثير من المغصبات المادية عند الإنسان، هذا التجدد من كثير من الخصائص المادية يجعل الإنسان أقدر على التفكير، والصوم زيادة على المثوبة يجعل العقل يستعمل بطريقة جيدة، ويجعل العقل كثير التفكير وغير منشغل، وقدرة الإنسان على التفكير تنسجم مع الصيام وليس العكس، وبعض الناس إذا صام تنهَّد قواه ويحاول أن يكسل إلى آخره، نعم.. هذه بعض أعراض الجسم المسلم بها، ولكن هذا ليس له علاقة بطبيعة التفكير التي هي ليست من أعراض الجسم، ولذا عندما تقول بعض الأحاديث الشريفة (صوموا تصحوا)^(١) زيادة على فوائد الجسم ولعلَّ كثيراً من مشكلاتنا وأمراضنا سببها المعدة كما ورد في الحديث: (المعدة بيت الداء...)^(٢) والإنسان يأكل الحار والبارد ويشرب الحامض والحلو ولا

١ - بحار الأنوار: ٢٧٦ / ٥٩.

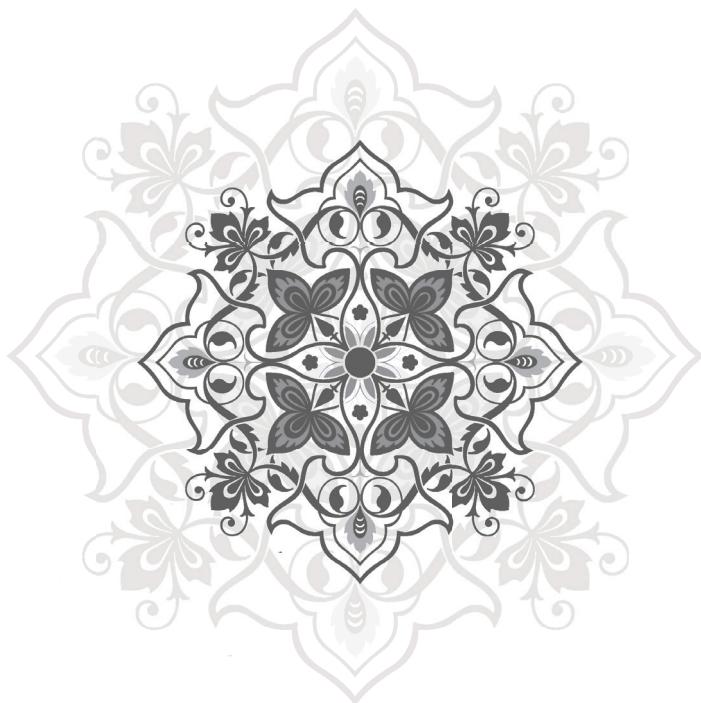
٢ - الكافي: ٨ / ٢٩١.

يرعوي، ولاشك في أن هذه تؤثر سلباً، والصوم حالة من الاستبراء لهذه المعدة، ولكن في الوقت نفسه جودة الفهم، ونمو العقل، والإنسان بالصوم يُتاح له المجال أن يفكّر برويّة، لذلك النبي ﷺ جعل من موارد التوفيق تلاوة القرآن، والإنسان الذي يتلو يقرأ بتفكر عنده الاستعداد إلى أن يفكّر مع الآية الشريفة وفق ما تبشره الآية من جهة أو تحدّره من جهة أو ترشده إلى مصالح متعددة، وأن الإنسان عندما يقرأ القرآن نحن في ضيافة الله تعالى حديثاً، أي الحديث هو حديث الله والكلام هو كلام الله، النبي ﷺ يقول بعد أن يتظاهر الإنسان ويظهر قلبه ويجعل هذه النية صادقة يسأل الله تعالى، ومتعلق السؤال ما هو؟ أن يوْقِّفكم لصيامه وتلاوته، ثم فرع وهذا التفريع مرعب بالنسبة لنا، قال: (إِنَّ الشَّقِيقَ...) والشقيق مقابل السعيد من الشقاوة مقابل السعادة تعطي لمعنى السعادة في المقابل أعطِ لمعنى الشقاوة، وماذا تعطي لمعنى السعيد في المقابل أعطِ لمعنى الشقيق، والسعادة لم تعرف في مدرسة أهل البيت ﷺ ولها مصاديق غير مصاديق المدارس الأخرى، والمدارس الأخرى قد تتحقق في تعريف السعادة، وأحد هم يرى السعادة في المال، وأخر يرى السعادة في الحرية، وأخر يرى السعادة في شيء آخر وهكذا، ولكن مقامات الإنسان عندما يفكّر يرى أن السعادة لا هنا ولا هناك، وعلى كلّ هذا حديث قد يأتي في وقت آخر، يقول ﷺ: (إِنَّ الشَّقِيقَ..) مَنْ هو الشقيق، قال: (مَنْ حُرِمَ غُفرانَ اللَّهِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيمِ) ^(١) كلامُ فيه من الحذر الشيء الكبير، وأيضاً فيه من البشارة الشيء الكبير، وهذا الشهر الذي بيته الخطبة في البداية أنَّ اللَّهُ تَعَالَى غَلَقَ أَبْوَابَ جَهَنَّمْ، وَاللَّهُ تَعَالَى فَتَحَ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ وَهِيَ أَسْبَابُ الرَّحْمَةِ جَمِيعَهَا مَعَ قَوَاعِدِ الرَّحْمَةِ السَّابِقَةِ، ويعني مع الأصول التي مررت في عملية الرحمة، ما الأصول؟ أن رحمته دائمًا أسبق من غضبه، وأنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وهذه قواعد ثابتة، وأنَّ الذَّنْبَ لَا يُسَجَّلُ وَإِنَّمَا يَمْهَلُ لِعَلَّ صَاحِبَهُ يَتُوبُ، وهذه كلّها من القواعد التامة، ثم جاء بزيادة على ذلك بركات هذا الشهر، فالنبي يقول: إِنَّ الشَّقِيقَ الَّذِي لَا يَقْرَبُ مِنَ السَّعَادَةِ، الَّذِي حُرِمَ فِي هَذَا الشَّهْرِ الشَّرِيفِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ؟ حُرِمَ مِنْ غُفرانَ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْإِنْسَانُ الَّذِي عَنْهُ ذَنْبٌ بَلْ عَنْهُ

ذنوب يأتي الى هذه المحطة التربوية الإلهية حتى يستريح، والإنسان يستريح من وعثاء السفر حين يجد محطة يستريح ويغتسل ويطيب نفسه ويدل ثيابه، وهذه الأشياء أثناء السفر لا يستطيع أن يفعلها، وإنما يتضرر محطة حتى يرتاح، وشهر رمضان محطة بعد سفر أحد عشر شهراً، الإنسان يستريح يراجع ذلك الذنب وتلك المظلمة وذلك الحق وكل هذه الأمور يبدأ بداية جديدة، والله تعالى هيأ الأسباب، ومع ذلك الإنسان يحرّم فإذاً ما أبعد الإنسان عن رحمة الله تعالى، ولديه الرحمة بعيدة بل الإنسان بعيد عن رحمة الله تعالى، فأنت عندما ترى هذا المعنى وتصور رعاية الله تعالى بنا -والله- لتنفرن من الذين يتجاهرون بالإفطار، لأن هذا منظر قبيح وهذا منظر شاذ وهذا منظر تمدد على الله تعالى، وهذا مصداق الشقاوة، والإنسان يتجاهر بالإفطار لأنه يعتقد أن هذه المحطة هي محطة ليست لها قيمة، والإنسان صغير الحجم، وهذه هي حالة التمدد، وكثير من الناس يرفضون الدين ويجعل عقله حاكماً على الشرائع السماوية جميعها، ويستهزئون بأيات الله تعالى ويستهزئون بتعاليم الله تعالى، والإنسان شقي ثم بعد ذلك ينمو ويكبر إلى أن يصل إلى حالة لا يقوى على شيء، (ولات حين مندم) الإنسان عليه أن يتلتفت إخوانه، وكلمة النبي ﷺ لأبد أن نلتفت إليها في كل شهر، بل في كل يوم خصوصية شهر رمضان ولا بد أن نحفظها، فيها شقاوة مقابل السعادة وهذا الشقي لا يوجد له حل إلا نار جهنم -والعياذ بالله- بخلاف السعيد، والسعيد هو سعيد في الدنيا ويعمل بطاعة الله تعالى تبارك وتعالى، وهو سعيد في الآخرة إذا شاء الله تعالى أن يشمله برحمته ويشمله بعفوه وبلطنه، والإنسان إذا حصل على سعادة في الآخرة، فالدنيا مولية وإن ولّت الدنيا، بعد ذلك فليس لها أثر، وأثرها ما تنتج يوم القيمة، كم لذة يرتد فيها الإنسان في الدنيا وليس لها قيمة، وأثرها في الآخرة، ما أثرها؟ النار -والعياذ بالله- ولا قيمة لها وقد ولّت وأدبرت تلك اللذائذ، وإذا كانت نتاجها الجنة فايضاً تلك الدنيا ذهبت، نعم قد يتحسّر الإنسان يقول: يا ليتني كنت أعمل أكثر فأكثر، ولكن المحطة انتهت، ولذلك الحديث الشريف يقول: (فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم) والنبي يصف الشهر بأنه الشهر العظيم، لماذا؟ لأنه شهر أنزل الله فيه القرآن، شهر جعل

الشياطين فيه مغلولة وجعل أبواب جهنم موصدة، وشهر عظمته من أثره وشهر نحن في ضيافة الله تعالى فيه، وإن كان الإنسان غير موفق لا يقبل بضيافة الله وهذا محروم حقيقةً محرومٌ من الخير، ثم قال ﷺ: (واذكروا بجوعكم وعطشكم... الخ)^(١) أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجمعنا وإياكم دائماً في رحمته الواسعة وأن يجعل هذا الشهر الشريف شهر خير وبركة، وأن يسددنا جميعاً للنيل من البركات الإلهية التي أعطانا إياها في هذا الشهر، وجعلنا فيه من المرحومين ولا يجعلنا فيه من المحرومين، وأخذ الله تعالى بأيدينا إلى خير الدنيا وسعادتها وإلى خير الآخرة وسعادتها، وجعلنا من السعداء لا من الأشقياء بمحمديٍّ وآلِه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على محمدٍ وعلى آلِه الطيبين الطاهرين.





الجمعة ٥ رمضان ١٤٣٥ هـ
الموافق ٤ تموز ٢٠١٤ م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات نعرض على حضراتكم الكريمة بعض الأمور المتعلقة بالوضع الراهن:

الأول: انعقدت في يوم الثلاثاء الماضي أولى جلسات مجلس النواب العراقي الجديد وفقاً لما نصّ عليه الدستور، وتفاعل المواطنون على أن يكون ذلك بداية جيدة لهذا المجلس في الالتزام بالنصوص الدستورية والقانونية، ولكن ما حصل لاحقاً من عدم انتخاب رئيس للمجلس ونائبيه كان إخفاقاً يؤسف له، والمُؤمّل من الكتل السياسية أن تكشف جهودها وحواراتها للخروج من الأزمة الراهنة في أقرب فرصة ممكنة، وعلى الجميع أن يكونوا في مستوى المسؤولية العظيمة الملقاة على عواتقهم في هذه الظروف الاستثنائية، والإسراع في تشكيل الحكومة الجديدة وفقاً للأطر الدستورية، مع رعاية أن تحظى بقبول وطني واسع في غاية الأهمية، وإنّ من المهم أن يكون الرؤساء الثلاثة منسجمين في ما بينهم (رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب ورئيس الوزراء) في وضع السياسات العامة لإدارة البلد، وقدررين على العمل معًا في حلّ المشكلات التي تعصف بالبلد، وفي تدارك الأخطاء الماضية التي أصبحت لها تداعيات خطيرة على مستقبل العراقيين جميعاً.

الثاني: إنّ عشرات الآلاف من المواطنين من التركمان والشبك والسيحيين

والأقليات الأخرى يعيشون في هذه الأيام ظروفاً قاسية، بسبب التهجير والتزوح عن مناطق سكناهم بعد سيطرة الإرهابيين على مدنهم وقرابهم في محافظة نينوى وغيرها، وإن الجهد المبذولة في رعايتهم والتخفيف عن معاناتهم ما تزال دون المستوى المطلوب.

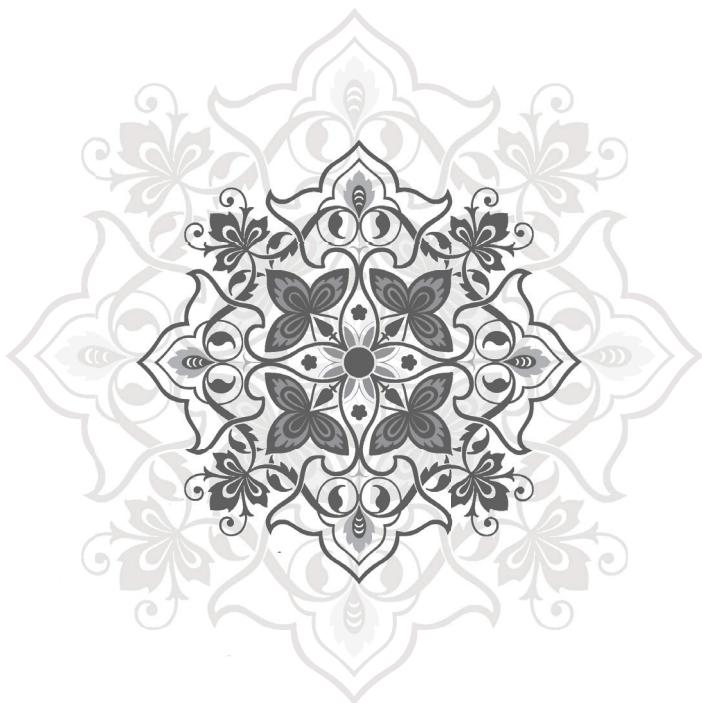
فهناك حالات مأساوية منها ولادات تحدث في الطريق وفي هذا الجوّ الحار، وبعض المحتجين لعلاجات ومن أصحاب الأمراض المستعصية كالسرطان وغيرها أصبحت مفقودة، وهناك من توفي نتيجة لهذا الظرف، وهذه رحلة التزوح تضم النساء والأطفال والرضع والشيخوخة في هذا الظرف القاسي.

وإن الجهد المبذولة في رعايتهم ما تزال دون المستوى المطلوب، وإن الحكومة الاتحادية تتحمّل مسؤولية كبيرة تجاه هؤلاء المهاجرين والنازحين، وأن حكومة إقليم كردستان والحكومة المحلية مدعوة لبذل المزيد من الاهتمام بهم، فإن هؤلاء المواطنين يجب أن توافر لهم فرصة العودة إلى مناطق سكناهم بعد استباب الأمن والسلام فيها، ولا يجوز أن يستغلّ تهجيرهم ونزوحهم عن مناطقهم أن يكون مدخلاً لأي تغييرات ديمغرافية في تلك المناطق.

الثالث: إن الظروف الحساسة التي يعيشها العراق تختتم على الأطراف جميعها ولا سيما القيادات السياسية الابتعاد عن أي خطاب متشدد يؤدي إلى مزيد من التأزم والتشنج، وإن احترام الدستور والالتزام ببنوده من دون انتقائية يجب أن يكون هو الأساس الذي تُبنى عليه المواقف جميعها، ولا يمكن القبول بأي خطوة خارج هذا الإطار.

الرابع: نؤكد مرة أخرى على ضرورة تنظيم عملية التطوع وإدراج المتطوعين ضمن تشكييلات الجيش والقوات الرسمية وعدم السماح بحمل السلاح بصورة غير قانونية، وبهذه المناسبة نجدد الشكر والامتنان للقوات العسكرية والأمنية ومن التحقّ بهم من المتطوعين الذي يخوضون معارك ضارية ضد الإرهابيين الغرباء من أجل الحفاظ

على بلدنا وشعبنا مكوناته وطوائفه جميعها، سائلين العلي القدير أن يحميهم وينصرهم على عدوّهم، إِنَّه سميع مجيب، وأن يكحل أعيننا بالانتهاء من هذه الازمة التي نسأل الله سبحانه وتعالى أن لا تتفاقم وأن يرينا في بلدنا كل خير بعيداً عن هؤلاء القتلة، سائلاً الله سبحانه وتعالى أن يحفظ العراق وأهله وأن يحفظ البلاد الإسلامية جميعها إِنَّه سميع الدعاء وأن يمن على الجميع بالعافية وقبول الأعمال في هذا الشهر الشريف وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلي الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.



الجمعة ١٢ رمضان ١٤٣٥ هـ
الموافق ١١ تموز ٢٠١٤ م

بِإِمَامَةِ سَيَاحَةِ الشِّيخِ عَبْدِ الْمُهَدِّيِّ الْكَرْبَلَائِيِّ
نَصَّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله بارئ الورى، وباسط الشرى، وخلق ما يُرى وما لا يُرى، سنه من
أنكره، وضلّ من أخذ به، وعمي من حاد عن دلائله وكذب بآياته، وأشهد أن لا إله إلا
اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً صلوات الله عليه عبد الله رسوله، وصلّى الله عليه وعلى آله
أدلة الحق وألسنة الصدق.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى واغتنام فرصة
هذا الشهر المبارك الذي فتح الله تعالى فيه أبواب الجنان وأغلق أبواب النيران، فالبدار
البدار قبل أن ينقضي عنكم الشهر الشريف فتندموا وتخسروا، وحسنوا أخلاقكم في هذا
الشهر الفضيل ليكون لكم جوازاً على الصراط يوم تزلّ فيه الأقدام، وتحنّتوا على الأيتام
وارحموا الصغار وصلوا الأرحام وتصدقوا على مساكينكم وفقراءكم لتناولوا جوائز
الله تعالى الكبرى، واعرفوا حق شهركم وحق كتابكم وحق ربكم وحق نعمته التي
اختصكم بها وحق نعوسكم التي رأها أهلاً لكريم المنازل ورفع الفضائل. أيها الإخوة
والأخوات سلام عليكم من رب رحيم غفور ورحمة منه وبركات.

وفي هذا الشهر المبارك، وفي هذا الشهر الفضيل الشهر الذي أراد الله تعالى من
خلال تشريع الصوم فيه أن يرتقي الإنسان إلى مرتبة التقوى، والمرتبة السامية العظيمة
كما ورد في الآية الكريمة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ

مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ^(١) ، فالصيام وسيلة عبادية عملية لكي يرتقي فيها الإنسان الصائم ويخرج إلى مرتبة التقوى، ونتساءل هنا أن التقوى تلك الصفة والملائكة التي تحجب وتصون الإنسان عن التعرض لغضب الله تعالى ودخول النار، وهل يمكن بهذا الصوم الذي هو الامتناع والكف عن المفطرات المحددة المعروفة، وهل يمكن لوحدها أن تكون وسيلة يرتقي منها الإنسان إلى التقوى التي هي مرتبة يمتنع الإنسان من خلاها عن المحرمات الكثيرة؟ والمحرمات التي نهي عنها الإنسان كثيرة، ويفعل الواجبات التي أمر بها وهي كثيرة، وهل يمكن لهذا الامتناع والكف عن المفطرات لوحده أن يكون وسيلة للوصول إلى التقوى؟ لأن الله تعالى يقول في الآية الكريمة «ما معناه» فرضت عليكم الصيام لأجل أن تصلووا إلى التقوى، وفي حديث عن النبي ﷺ: (الصيام جنة من النار)^(٢) يعني وقاية من النار ودخول النار وإنما يحصل بسبب أن الإنسان يرتكب المحرمات والذنوب والمعاصي وهي كثيرة، وعليه أن يفعل الواجبات ولا يتركها، فهل يمكن للصيام وحده وهو الامتناع عن هذه المفطرات والأكل والشرب والجماع والكذب على الله تعالى ورسوله والمفطرات الأخرى، وهل يمكن لوحدها أن تكون وقاية للإنسان من دخول النار؟ ودخول النار موجّه إلينا هو فعل المحرمات وهذه الذنوب وهذه المعاصي الكثيرة، فنتساءل هنا أيّها الإخوة والأخوات هذه النعمة العظيمة جداً، وهي أن الله تعالى جعل الصوم وسيلة لنا نرتقي منها إلى التقوى، وجعل الصوم وسيلة نتّقي به من النار وغضب الله تعالى، وكيف لنا أن نحوال الصوم وسيلة للتقوى؟ كيف لنا أن نجعل الصوم جنة من النار وقاية يحمينا من النار؟ وكيف لنا ذلك؟ أيّها الإخوة والأخوات لا بد أن يكون الإنسان المؤمن العابد الصائم المصلي ولديهوعي ولديه معرفة لديه اطلاع بحقائق العبادات، وجوهر العبادة لب العبادة كالفاكهه التي لها قشر، وأنت تريد الوصول إلى لبها وحقيقةها التي تنفعك وكذلك المؤمن المصلي والصائم عليه أن يعرف ما حقيقة الصلاة؟ وما جوهر لب الصلاة، وروح الصلاة التي أرادها الله تعالى منا أن نصل إليها؟ ما حقيقة الصوم وروح الصوم وجوهر الصوم

١ - سورة البقرة : ١٨٣ .

٢ - الوسائل : ٤٠٠ / ١٠ .

الذي أراده الله تعالى متنًا؟ هل أراد فقط أن نجوع وأن نعطش وأن نمنع غرائزنا الجنسية فقط؟ كلا حينما نتأمل فقط في الآية القرآنية (...لعلكم تتقون) فالصوم جنة من النار وهذا الأحاديث الأخرى، نجد أن الصوم حقيقة وجوهها ولبها وروحها، هذا الذي أراده الله تعالى متنًا أن نصل إليه أن نعلمه أولًا وأن نعرفه، وهذا أول شيء نتفاعل معه ونأمل لتطبيقه، وهل يمكن الوصول لذلك؟ نعم وأنا أذكر هنا ما بينه الإمام السجاد عليه السلام في رسالة الحقوق، ونذكر فيه حق الصوم، وهذا الصوم الذي هو وقاية من النار وله حق علينا إن نحن وفيينا بهذا الحق والله تعالى أعطانا هذه التبيحة، والوصول إلى التقوى ويحمينا من النار، وعملنا بهذا الحقً أمكن أن يكون الصوم لنا وقاية من النار، ولاحظوا بهذا الحق الذي ذكره الإمام (سلام الله عليه) ومدعوم بمجموعة من الأحاديث، وأنا سأذكر ببعضًا منها، فيقول الإمام (سلام الله عليه) بعد أن بين حق الصلاة، قال: (وحق الصوم أن تعلم...) ^(١) لاحظوا أول شيء المعرفة ووعي وإدراك، وبعد المعرفة يأتي ميدان العمل والتطبيق، (...أن تعلم أنه حجاب ضربه الله على لسانك وسمعك وبصرك وبطنك وفرجك ليسترك به من النار، فإن تركت الصوم خرقت ستار الله عليك) ^(٢)، وهذا جاء في الحديث هذا الحق، ومن أين جاء به الإمام السجاد عليه السلام واستند فيه إلى حديث جده رسول الله عليه السلام حينما قال: (الصوم جنة من النار) أي وقاية من النار، وهنا نسأل هل يمكن هذا الامتناع عن الأكل والشرب والجماع لوحده أن يكون واقياً لنا من النار؟ ونعرف أن الموجب للوقوع في النار ارتكاب المعاصي والذنوب والآثام وترك الواجبات، فنأتي هنا إلى لابدية لمعرفة السر في كون الصوم جنة من النار، وكيف نصل؟ ونعرف ثم نحاول الوصول إلى أن نجعل من الصوم وقاية لنا من النار، قال: (الصوم جنة من النار فإن سكنت أطرافك في حجبتها رجوت أن تكون محجوباً) هنا قبل أن أيّن معنى هذا الحق أوّد أن أيّن هذا السر في التركيز على جوارح الإنسان وأن الصوم يشكل حجاباً لها، وللسان والسمع والبصر واليد والرجل، أيّها الإخوة والأخوات الجوارح للإنسان هي الوسائل التي يصدر منها الخير والشر من الإنسان اتجاه عالمه الخارجي،

١ - الوسائل : ١٥ / ١٧٣ .

٢ - المصدر نفسه.

وفي الوقت نفسه هي الوسائل التي يتلقى منها الخير أو الشر من عالمه الخارجي أيضاً، هذا من جهة ومن جهة أخرى أيضاً أن الإنسان مفتوح على الشهوات وعلى المفاسد وعلى الرغبات المحرّمة فيحتاج إلى إرادة والى عزيمة لكي يستطيع أن يتغلب عليها، وهو أيضاً مفتوح إلى الطاعات والخيرات وفيها مشقة فيحتاج أيضاً إلى عوامل محفزة ومساعدة له للإتيان بأعمال الخير والطاعات، ومن هنا احتجنا إلى هذه الإرادة واحتاجنا إلى أن هذه الجوارح يكون لها شيء من التنظيم وشيء من السيطرة وشيء من العزيمة والإرادة التي توجّهها نحو الخير وتنزعها من إتيان الشر، ونأتي هنا إلى ذكر بعض الأحاديث التي تدعم بيان هذا الحق، ومن خلالها نعرف ما روح الصوم؟ ما جوهر الصوم؟ ما حقيقة الصوم الذي يجعلنا نتقى به من النار؟ وقبل أن أبين هذه الأحاديث أذكر حديثاً ورد عن النبي ﷺ وعن الأئمة الأطهار عليهم السلام يبيّنونا من خلاله على غفلة يقع فيها الكثير من الصائمين، غفلةٌ تجعل الكثير من الصائمين يخسرون الكثير من الشمار والمعطيات والجوانز بسبب عدم انتباهم على حقيقة الصوم التي أرادها الله تعالى، هناك أصناف عدة من الصائمين نذكر صنفين على نحو الإجمال، صنف ليس حظه من الصيام إلا المعاناة من الجوع والعطش، يقول هذا ليس من الصائمين الحقيقيين، وصنف آخر حظه أن يصل إلى التقوى بمرتبتها ولو المرتبة الدنيا، ويصل إلى أن يجعل الصوم جنة من النار، لذلك هم يبيّنوننا على هذه الغفلة لأننا نخسر هذه الجوانز العظيمة لذلك في هذا الحديث يقول النبي ﷺ: (رب صائم حظه من صيامه...) ^(١) أي جائزته أو نصيبه من الصيام (...الجوع والعطش، ورب قائم حظه من قيمة السهر) ^(٢) كيف؟ أحياناً البعض من المسلمين صلاته تنهاء عن الفحشاء والمنكر فتكون وسيلة له لوقايته من النار، ومصل ليس له هذا الحظ وليس له إلا التعب والعناء من القيام والقعود والركوع والسجود فقط، والنبي ﷺ يقول: التفتوا لا تفوتوا على أنفسكم فرصة نيل هذه الجوانز والراتب العظيمة ونحن في هذا الشهر المبارك، لذلك يقول النبي: (رب صائم حظه من الصيام الجوع والعطش) الحظوظ الأعلى والأوفر جائزةً ونعمًّا وموهابًّا وعطياً

١ - الوسائل : ١ / ٧٣ .

٢ - المصدر نفسه.

ما هي؟ ونأتي إليها في أحاديث أخرى، يبيّن لنا من خلالها النبي ﷺ والأئمة الأطهار ما الصوم الحقيقى؟ الجوهر وروح الصوم الذى نفتقده في كثير من الأحيان، فيقول النبي ﷺ: (من صام شهر رمضان إيماناً واحتساباً وكف سمعه...)^(١) عن المحرمات أي شيء محرّم من الغناء ومن الغيبة من الكلام المحرّم ومن كلام لا تكون فيه طاعة الله تعالى ورضا الله تعالى أي كلام، (...كف سمعه وبصره...)^(٢) كف البصر عن المحرمات (...ولسانه عن الناس)^(٣) كف اللسان عن أن يكون مصدر شر وإيذاء للناس وكف عن كل هذه المحرمات من الغيبة والنميمة والبهتان والافتراء والسب والشتم (...قبل الله صومه)^(٤).

وطبعاً كف اللسان له منشاً، نلتفت اليه إخواني وأخواتي الصائمين والصائمات وهو السيطرة عن الانفعالات النفسية وضبط الأعصاب وخصوص الكلام من اللسان إلى سلطان العقل والشرع، بحيث أن الإنسان حينما يتكلّم كما ورد في صفات المؤمن أن المؤمن حينما يتكلّم لا يرسل الكلام على عواهنه أو يتسرّع في إطلاق الكلمات من لسانه، بل الكلام يمرّ أوّلاً على مصفى العقل والشرع، ينظر في كلامه هل محرّم ثم بعد ذلك إن وجده صحيحاً وحلالاً أطلق لسانه في الكلام، وإن وجده يدخل في عنوان محرّم توّقف حتى يسلم، هكذا صفات المؤمن، والمنافق كما ورد في الحديث يُرسل الكلام على عواهنه مهما كان هذا الكلام ولا يضبط لسانه، فنحتاج هنا أيّها الإخوة والأخوات إلى أن الإنسان الصائم يحاول السيطرة على انفعالاته النفسية، يكف غضبه ويحاول أن يسيطر على الكلمات التي تخرج منه، لئلا يقع في مخالفة خصوصاً وأن الصائم لديه معاناة حينما يعاني من ألم الجوع وألم العطش وبقية الأمور هذه تضغط على أعصابه، وتضغط على نفسيته ولا يسيطر على أفعاله وتصرفاته وانفعالاته النفسية والكلام الذي يصدر منه، لذلك ينبغي للصائم هنا ولابد أن تكون لديه الإرادة هذا هو الصوم الذي أراده

١ - الوسائل : ١٠ / ١٦٤.

٢ - المصدر نفسه.

٣ - المصدر نفسه.

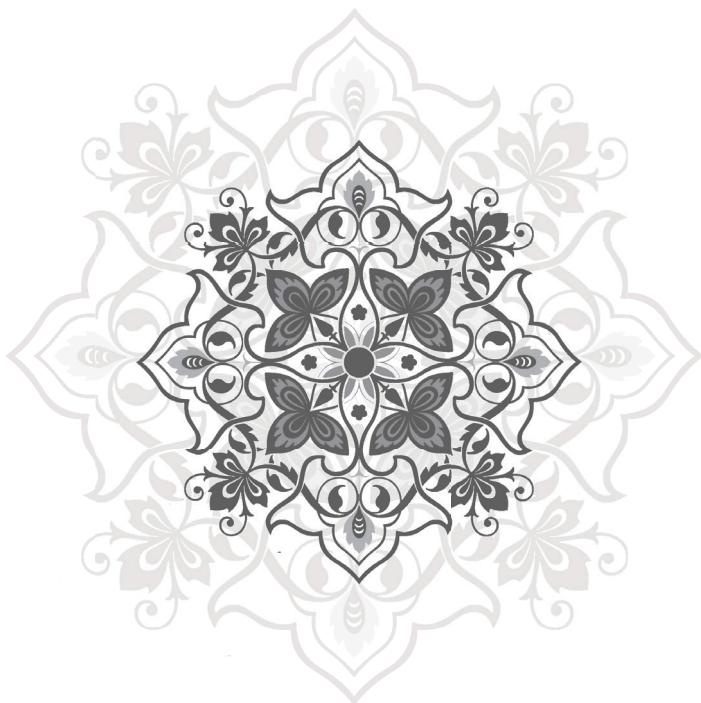
٤ - المصدر نفسه.

الله تعالى، ولديه الإرادة حتى يسيطر على هذه الأمور التي ربما توقعه في المحرّمات من حيث لا يشعر، (...ولسانه عن الناس قبل الله صومه وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأعطاه ثواب الصابرين)^(١) ثم يقول النبي ﷺ لجاير بن عبد الله الأنصاري: (يا جاير هذا شهر رمضان، من صام نهاره وقام ورداً من ليله وعفّ بطنه وفرجه وكفّ لسانه...)^(٢) بتعبير آخر أيّها الإخوة والأخوات أنه الصائم حينما أراد الله تعالى منه الامتناع عن المفطرات من الأكل والشرب والجماع أراد أن تكون له الإرادة القوية والعزم الثابتة، ثم هذا الامتناع يستمر عليه وتكون لديه العزم على الاستمرار عليه والصبر عن هذه الممنوعات، وأراد أن تكون له إرادة في الوقوف أمام المحرّمات والشهوات المحرّمة والمفاسد حتى بعد انتهاء مدة الصوم في ليله كذلك، وينتهي الشهر أحد عشر شهراً هذا هو الذي يكون جنة من النار، وحينما الإنسان الصائم يجمع خزيناً ورصيداً في مصرف نفسه وروحانياته من هذه الإرادة القوية يُراد منها أن هذه الإرادة والعزم والصبر يستعملها في بقية الشهور ليتمتع بها عن المحرّمات كالجندي بالضبط، والصائم حاله في شهر رمضان وبقية الشهور كالجندي، ويدخل ميدان التدريب لثلاثة أشهر مثلاً يقوى من جهة القوة البدنية والقدرة على استعمال السلاح، ويحتاج إلى هذه القدرات التي اكتسبها في ميدان التدريب وخلال مدة التدريب لبقيّة المدة وحينما يحارب عدوه حتى يتصرّ عليه، وكذلك نحن في شهر الصوم وهكذا علينا أن نجمع هذا الرصيد وهذا الخزين من الإرادة والصبر وكف اللسان وعفة البطن والفرج، حتى أنه في بقية الأشهر هذا الرصيد نستعمله ونسحبه كما لو خزننا أموالاً في المصرف ثم نحتاج إليها فنسحبها وقت الحاجة، وهذا كذلك في بقية الشهور ونحتاج حتى نواجه مفاسد شهوات محّمة، والوقوع في المعاصي أن نسحب من هذا الرصيد من الإرادة والصبر والعزم حتى لا نقع في المفاسد والشهوات المحرّمة والمعاصي، وهذا إنما يتّأتي من خلال مراقبة الصائم ومعرفة حقيقة الصوم وتطبيق هذه المعرفة، فقال: (...واعف بطنه وفرجه وكف لسانه

١ - المصدر نفسه.

٢ - الكافي : ٤ / ٨٧.

خرج من ذنبه كخروجه من الشهر^(١) فقال جابر: يا رسول الله ما أحسن هذا الحديث - بهذه التائج -، فقال له هنا تنبئه على أن هذه الشروط تحتاج إلى مجاهدات نفسانية والى إرادة وعزيمة - فقال له النبي ﷺ - تنبئه منه على جابر ولنا: (وما أشد هذه الشروط). لا تصوّروا أنها أمر هين وسهل، واستعدوا لها، وهذا معنى تتمة الحديث، واستعدوا وحاولوا أن تستعدوا كما لو أن القيادة مثلاً تشعر والدولة تشعر والشعب يشعر أن هناك مخاطر عظيمة، وإن لم يستعدوا لها وقعوا في المهالك، فيتبهوا ويستعدوا لها والاستعداد المطلوب، يقول النبي ﷺ هذه الشروط شديدة حتى تصل إلى هذه الثمرة العظيمة، واستعد لها الاستعداد الذي يجعلك تصل إلى هذه المرتبة، لذلك هناك كثير من الأحاديث التي بيّنت هذه الأمور نحن علينا أن نوسّع من أفق علمنا ومعرفتنا وإدراكنا فنطلع على هذه الحقائق، وعلى جوهر العبادة على لب العبادة التي أراد الله تعالى من خلاها وجعلها وسائل عملية، ونصل إلى هذه الحقائق والى هذا الجوهر الذي نصل من خلاله إلى التقوى والواقعية من النار، لذلك أيتها الإخوة والأخوات أختتم هذه الخطبة أنه على المؤمن الصائم أن يكون واعياً متنبهً على هذه الحقيقة التي أرادها الله تعالى لكي يصل إلى مرتبة التقوى، وما أعظم هذه المرتبة ولكن يمكن الوصول إليها بالوعي والإدراك والتطبيق والعمل بهذه الشروط، والحقيقة التي وضّحها لنا القرآن الكريم والنبي ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام.



الجمعة ١٢ رمضان ١٤٣٥ هـ
الموافق ١١ تموز ٢٠١٤ م

نَصُّ الْخُطْبَةِ الثَّانِيَةِ

اخوتي الافاضل اخواتي المؤمنات أودّ أن أبين الأمور الآتية:

فيما يتعلّق بالأوضاع الراهنة في العراق هناك أمور عدّة، نتعرّض لها:

الأول: في الظروف الصعبة والحساسة التي يعيشها العراقيون جميعاً وهم يواجهون الإرهابيين الغرباء، فإنّ أهمّ ما تمسّ الحاجة إليه هو وحدة الصف ونبذ الفرقّة والاختلاف، ومن هنا طلّانا من السياسيّين والذين يظهرون في وسائل الإعلام أن يكفّوا عن المواقف الخطابية المتشدّدة والمهاترات الإعلامية التي لا تزيد الوضع إلا تعقيداً وإرباكاً، ولكن مع الأسف الشديد نجد أنّ البعض مازال يُمارس ذلك، وحتى وصل الأمر إلى بعض المواطنين فنسمع منهم أحياناً نهادجاً مؤسفة من الكلام الطائفي أو العنصري أو نجد ذلك في موقع التواصل الاجتماعي وهذا لا يليق بالعراقيين بكلّ تأكيد، وإننا جميعاً أبناء شعب واحد، وقدرنا أن يعيش بعضاً مع بعض، فلا بدّ من العمل على شدّ أواصر المحبة والألفة بيننا وترك كلّ ما يؤدّي إلى مزيدٍ من التشنج والاختلاف بين مكوّنات هذا الشعب العريق.

الثاني: إن التحدّيات والمخاطر الكبيرة الحالية والمستقبلية التي تحدق بالعراق والتي تهدّد السلم الأهلي ووحدة النسيج الاجتماعي للشعب العراقي، وتتنذر بواقع

مُقْسَمٌ وَمُتَنَاهِرٌ لِعَرَاقِ الْمُسْتَقْبِلِ، تَتَطَلَّبُ وَقْفَةً شَجَاعَةً وَجَرِيَّةً وَوَطْنِيَّةً صَادِقَةً مِنَ الْكُتُلِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْقَادِهِ السِّيَاسِيِّينَ، وَتَتَجَاوزُ فِيهَا الْبَحْثُ عَنِ الْمُصَالِحِ الضَّيْقَةِ السَّخَصِيَّةِ وَالْفَئَوِيَّةِ وَالْطَّائِفِيَّةِ وَالْقَوْمِيَّةِ، وَاستَغْلَالُ هَذِهِ الظَّرُوفِ لِتَحْقِيقِ مَكَابِسِ سِيَاسِيَّةٍ أَوْ مَنَاطِقِيَّةٍ أَوْ إِلْصَارٍ عَلَى بَعْضِ الْمُطَالِبِ الَّتِي تَعَدَّدُ الْوَضْعُ السِّيَاسِيُّ وَتَمْنَعُ مِنْ حَلِّ الْأَزْمَةِ الْرَّاهِنَةِ، وَتَرْتَقِي إِلَى مَوَاقِفٍ تَتَجَاوزُ (الْأَنَّا) بِأَيِّ عَنْوَانٍ كَانَ لِتَعْبِرَ عَنِ التَّضْحِيَّةِ وَالْإِيَّاثَرِ وَالْغَيْرَةِ عَلَى مُصَالِحِ هَذَا الْبَلَدِ وَشَعْبِهِ الْمَهَدِّدِ بِالتَّمَرُّقِ وَالتَّنَاهِرِ، وَذَلِكُ يَقْتَضِي مِنْ مَجْلِسِ النُّوَابِ الْمُحْرَمِ إِلَى دُمَّعِ تَجَاوزِ التَّوْقِيَّاتِ الدُّسْتُورِيَّةِ بِأَزْيَادِ مَا حَصَلَ، وَالْإِسْرَاعُ فِي اِنْتِخَابِ الرَّئَاسَاتِ الْمُلْتَلِيَّةِ وَتَشْكِيلِ حُكُومَةِ جَدِيدَةٍ تَحْظِي بِقبُولٍ وَطَنِيٍّ وَاسِعٍ لِتَضْعُفِ الْحَلُولِ الْجَذَرِيَّةِ لِمُشَكَّلَاتِ الْبَلَدِ وَأَزْمَاتِهِ الْمُتَرَاكِمَةِ.

الثَّالِثُ: لَقَدْ أَوْضَحْنَا أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ أَنَّ الدُّعَوَةَ لِلتَّطَوُّعِ فِي صَفَوْفِ الْقَوَافِتِ الْعُسْكَرِيَّةِ وَالْأَمْنِيَّةِ الْعَرَاقِيَّةِ إِنَّمَا كَانَتْ لِغَرْضِ حِمَايَةِ الْعَرَاقِيِّينَ مِنَ الطَّوَافِ وَالْأَعْرَاقِ الْمُخْتَلِفَةِ وَحِمَايَةِ أَعْرَاضِهِمْ وَمَقْدَسَاتِهِمْ مِنَ الإِرْهَابِيِّينَ الْغَرَبَاءِ.

وَمِنْ هَنَا نُؤَكِّدُ عَلَى الْمُقَاتِلِيْنِ جَمِيعِهِمْ فِي الْقَوَافِتِ الْمُسْلِحَةِ وَمِنَ التَّحْقِّيْكِ بِهِمْ مِنَ الْمُتَطَوَّعِيْنِ الَّذِيْنَ نُشِيدُ بِشَجَاعَتِهِمْ وَبِسَالَتِهِمْ فِي الدَّافِعِ عَنِ الدَّافِعِ عَنِ الْبَلَدِهِمْ وَشَعْبِهِمْ وَمَقْدَسَاتِهِمْ، نُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا ضَرُورَةَ الالتزامِ التَّامِ وَالصَّارِمِ بِرَعايَةِ حُقُوقِ الْمَوَاطِنِيْنِ جَمِيعًا وَدُمَّعِ التَّجَاوزِ عَلَى أَيِّ مَوْاطِنٍ بَرِيءٍ مِنْهَا كَانَ اِنْتَهَاؤُهُ الْمَذَهَبِيُّ أَوْ الْعَرَقِيُّ وَأَيَّاً كَانَ مَوْقِفُهُ السِّيَاسِيُّ، وَنَذِكُّرُ الْجَمِيعَ بِمَا قَالَهُ النَّبِيُّ الْمَصْطَفِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ، وَعِنْدَمَا خَاطَبَ النَّاسَ بِقَوْلِهِ: (إِلَّا إِنَّ دَمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحْرَمَةُ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا لِيَلْيَغُ الشَّاهِدُ الْغَائِبُ) ^(١)، وَبِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (مَنْ أَعْانَ عَلَى قَتْلِ مُسْلِمٍ بِشَطْرِ كَلْمَةِ لَقِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبًا بَيْنَ عَيْنِيهِ «آيَسُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ») ^(٢) فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ مِنَ التَّسْبِيبِ فِي إِرَاقَةِ قَطْرَةِ دَمِ إِنْسَانٍ بَرِيءٍ أَوْ التَّعْدِيِّ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْوَالِهِ وَمِمْتَلَكَاتِهِ.

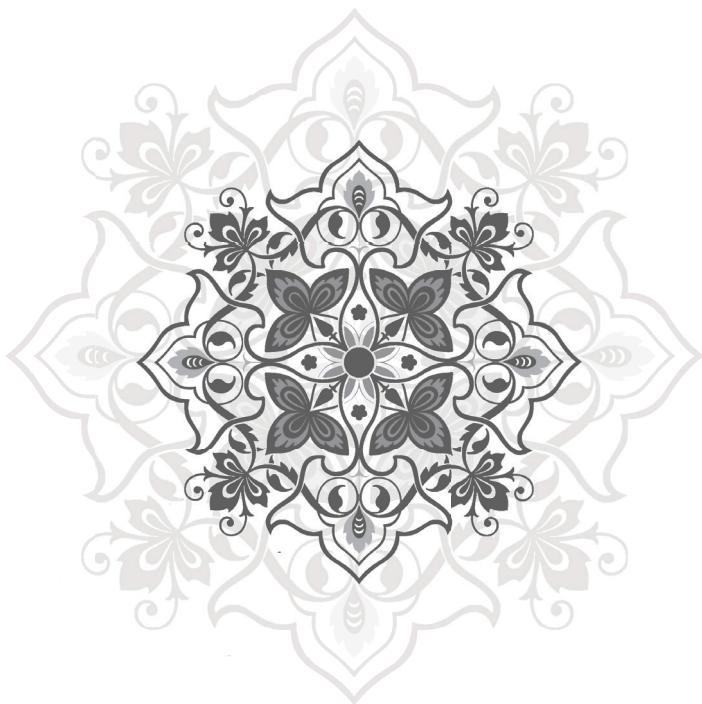
١ - بِحَارُ الْأَنْوَارِ: ٢٣ / ١٦٥.

٢ - بِحَارُ الْأَنْوَارِ: ٧٢ / ١٤٨.

ونؤكّد مرةً أخرى على ضرورة تنظيم عملية التطوع وإدراج المتطوّعين ضمن القوات العسكرية والأمنية العراقية الرسمية، وعدم السماح بوجود مجموعات مسلّحة خارج الأطر القانونية تحت أيّ صفة وعنوان، وأنّ هذا مسؤولية الحكومة وليس لها أن تتسامح في القيام بها.

الرابع: يفترض بالمسؤولين من الدرجات والأصناف المختلفة الحضور الميداني في تجمّعات النازحين ومعسكرات المقاتلين لمعايشة الواقع والاطلاع المباشر على احتياجاتهم والسعي لتلبيتها والإسراع في صرف التخصيصات المالية لهم، لاسيّما توافر الأدوية والكوادر الطبية للنازحين ودعم القوات المسلحة بالمؤن الغذائية والمستلزمات العسكرية الضرورية، وشحذ المهمم ورفع المعنويات لمزيد من الصبر والثبات في مكافحة الإرهابيين الغرباء.

الخامس: يُواجه الشعب الفلسطيني في غزة عدواً إسرائيلياً متواصلاً منذ أيام عدّة، إنّا في الوقت الذي نؤكّد فيه إدانتنا للعدوان وتضامننا مع إخوتنا وأخواتنا في فلسطين المحتلة ندعوا بدورنا المجتمع الدولي إلى وضع حدّ للاعتداءات الإسرائيليّة والوقوف إلى جانب الفلسطينيين في مختبرهم.



الجمعة ١٩ رمضان ١٤٣٥ هـ

الموافق ١٨ تموز ٢٠١٤ م

بإمامية ساحة السيد أحمد الصافي

نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. اللهم إني أفتح الناء بحمدك، وأنت مسدّد للصواب بمنك، وأيقنت أنك أنت أرحم الراحمين في موضع العفو والرحمة، وأشد المعاقبين في موضع النكال والنقطة، وأعظم المتجرّبين في موضع الكبرياء والعظمة..

إخوتي الأفضل سادتي الأكارم أخواتي المؤمنات أمّهاتي المربيّات بناتي العفيفات، السلام عليكم جيّعاً ورحمة الله وبركاته.. أوصيكم إخواتي ونفسى الآثمة بتقوى الله تبارك وتعالى والخشية منه والورع عن محارمه، فقد قال النبي ﷺ بعدما سأله أمير المؤمنين عליه السلام يا رسول الله ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ فقال: (يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر، الورع عن محارم الله عز وجل)^(١)، عظّم الله لكم الأجر بشهادة أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) الورع الأول بعد رسول الله علیه السلام ولید البيت وشهيد البيت، الذي قال -بعد أن ضربه ذلك الخارج عن ربيقة الدين (فزت ورب الكعبة)، نسأل الله سبحانه وتعالى بمن نلوذ بهم وهم العصمة الطاهرة من آل النبي علیه السلام وعلى رأسهم أمير المؤمنين أن نُرزق معرفة الآئمة الأطهار وشفاعتهم.

قد كان حديثنا أيّها الإخوة فيما سبق في بعض ما بيّنه النبي علیه السلام وهو يستقبل هذا

الشهر الشريف - شهر رمضان المبارك - وذكرنا مجموعه من الوصايا التي بينها (صلوات الله وسلامه عليه) ونرد فيها بما بقي من تلك المعاني الجليلة التي وضحتها سيد الكائنات المصطفى ﷺ، ويذكر الإخوة الأكارم أن من جملة ما قال قوله: (فاسألو الله ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصومه وتلاوة كتابه فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم)^(١) ثم قال: (واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيمة وعطشه، وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم ووقرروا كباركم وارحموا صغاركم وصلوا أرحامكم...)^(٢) إلى ما ذكر ﷺ في بقية الحديث الشريف.

فشهر رمضان السمة الغالبة فيه أن الإنسان يمتنع عن اللذائذ الحسية، ولعل قرب الإنسان من هذه اللذائذ و حاجته لها بدنياً هي مسألة الأكل والشرب، والدنيا فيها صيف وفيها شتاء، والإنسان في بعض الحالات تتوافر له الأطعمة والأشربة وفي بعض الحالات تشحّ، وأن الإنسان يقدم باختياره على أن يترك هذه اللذائذ لما أوجب الله تبارك وتعالى هذا شرط بل صحة الصيام تتوقف على ذلك، وهناك وقت من الفجر الصادق إلى الغروب، ولكن النبي ﷺ جعل هذه الحالة فيها تذكرة، وأن الإنسان يمر بحالات كثيرة مثلاً أن الإنسان في الدنيا وفي الليلي تمر به حالة الظلمة، إنما أن يكون في مكان مظلم أو تفقد الإنارة بانقطاع الكهرباء مثلاً، وحالة تمر ترى الإنسان يتذمّر وترى الإنسان يعتبر، وكيف يعتبر؟ أن هناك ظلمة ستواجه الإنسان وهي ظلمة القبر، والإنسان عندما يتذمّر هذه الأشياء ينبغي أن لا تمر عليه مر الكرام من غير أن يترتب عليها أثر، أو مثلاً الإنسان يشبع بعض الأحنة وبعض الأصدقاء ثم أثناء وقوفه على هذا القبر يضطرّ هو والآخرون أن ينصرفوا عن الميت، وهذه الحالة تجعل الإنسان يتصور المصير الذي لا بدّ منه، أن أحّب الناس له يتركه ولا توجد حيلة إلى أن يبقى معه، والإنسان يحبّ أباه وعندما يضعه في القبر أو يدفعه لا يجد حيلة أن يبقى معه، ولا بدّ أن يرجع فسحة الحياة هذه، ولكن هذه الوقفة التي يقفها لا بدّ أن تخيل ويتصور أنها ستمر

١ - الوسائل : ١٠ / ٣١٣

٢ - المصدر نفسه.

به أيضاً ويتركه كل أحد، بحيث لا يبقى عنده أحد، فكيف المنجي من ذلك؟ ومن الذي يعينه؟ وهناك أحوال وهناك شدائد، وإن عمله سوف يعينه، وأن الإنسان يرتب عمله حتى إذا جاءت تلك اللحظة التي لا بد منها لكل حي يكون قد استعد لذلك، ومعنى التذكرة أن الإنسان يتذكر لا أن تمر عنده قضية بخاطره فقط، يقول النبي ﷺ: الإنسان يجوع في الصيام وخصوصاً في أيام الصيف، لكن لا بد الامر على الإنسان هذه الحالة بلا اعتبار وبلا تذكرة، وماذا يقول النبي؟ قال بهذه الحالة اذكروا الجوع والعطش بجوعكم وعطشك في هذا الشهر وجوع يوم القيمة وعطشه، وجه التذكرة أولاً في الدنيا وهذا اليوم مهما يطول لا يمكن أن يأتي نهار أكثر من (٢٤ ساعة)، و كل بلاد الكورة الأرضية النهار له أوائل وله أواخر، وفي هذا المتنهى قد يشقى الإنسان ويتحمّل ويتعب ولكن عنده بارقة أمل أنه سينتهي، وأما جوع القيمة وعطشها فالحقيقة مشكلة كبيرة أن الإنسان عندما يجوع فإنه كان للحساب فهو يوم طويل، وإن كان هو يوم القيمة فهو يوم، ولكن مآل هذا اليوم إلى أين؟ فإنه كان مآل إلى الجنة فهي نعمة من الله تعالى وفضل، وإن كان مآل إلى نار جهنم -والعياذ بالله- ففي نار جهنم يبقى الجوع والعطش، وكلما شرب الإنسان عطش ولا يشرب ماً وإنما يُسقى من حميم، ولا يأكل الأكل المتعارف، وهذه اللحظات عندما تمر على الإنسان وهو يجوع لكي يكون هناك صفاء للذهن، وأن يفكّر وأن يترك هذا العقل وأن يذهب إلى أماكن عميقه، ويحفر هذا التذكرة ويفحّز الإنسان لكي يعمل الأعمال الصالحة، والتذكرة فيه فائدة أخرى أن الإنسان إذا تذكرة الجوع والعطش، وقابله مع الجوع والعطش في صوم رمضان وهذا يعنيه على طي الساعات بشكل يسير، وسيهون عليه الخطب ويرى أنها سويعات وتنتهي المشكلة، فعندما يتذكرة ذلك اليوم الشديد يهون عليه هذا اليوم القليل بل لا يقارن أصلاً.

ثم عرج النبي ﷺ إلى مسائل في متنهى الأهمية، المسائل الأخلاقية، والمسائل الاجتماعية، والروابط التي ندب إليها الشارع المقدس، ماذا قال؟ قال: (وتصدقوا على فرائكم ومساكينكم ووقروا كباركم وارحموا صغاركم وصلوا أرحامكم...)^(١) هذا

التصدق إخواني من المفاهيم، زيادة على عملية التعبد وعملية المثوبة، ولكن المفاهيم الاقتصادية والإنسان عندما يتحسّس الآخرين ويبدأ بالتصدق، وينخرج هذا المال حتى يخفّف العبء عن فقير أو عن مسكين، وهذه المشاركة الوجданية والإحساس بالآخرين يجعل الإنسان عندما يُبادر إلى الصدقة لا يمنّ، وبالعكس يتشرّك من الفقير لأنّه كان ضمن مشروع ثوابه، ولعلّ بعض المعصومين كان عندما يتصدّق يُرجع المال يقبله ثم يعطيه لماذا؟ لأنّ الصدقة تقع بين يدي الله تعالى قبل أن تقع بين يدي الفقير، وهذا الأدب والتعامل في شهر رمضان يولّد حالةً من الطبيعة الجميلة الحبيبة فالإحسان مشاركة الآخرين بمعاناتهم، وتفحصه حال الفقير والمسكين، ولا شك في أنّ هذه الفرحة التي يحدثها عند هذا الفقير خصوصاً المتعرّف الذي لا يجد سبيلاً إلى رزقه، لرضه أو لعجزه أو لانقطاع السبل ستنتزع الدعوة من الفقير خالصةً له دعوى كريمة، ولذلك الأئمّة الأطهار كانوا يمارسون هذا العمل بنفسهم، وأمير المؤمنين عليهما السلام يلقب بأبي الأيتام يمارس هذا العمل، والإمام السجّاد عليهما السلام في أوقات الليل يذهب ويطرق الأبواب من غير أن يعرفه أحد، يوصل ما رزقه الله تعالى للآخرين، وهذه الروح روح التصدق فيها مشاركة للآخر بالحالة التي هو فيها، وقد لا يبقى حال الإنسان إخواني على ما هو عليه، قد يكون الإنسان الآن ميسوراً ولا يُبالي بالآخرين، وتدور الدنيا ويكون بحالة أخرى يبحث عنمن يتصدق عليه فلا يجد، وبعد ذلك يتكلّم على أهل المال وهو كان بالأمس من أهل المال وكان لا يفعل هذا الفعل، وتعلمون أنّ النبي عليهما السلام كان يخاطب المسلمين، وهذا الشهر هو أعظم الشهور وفيه نزل القرآن في ليلة القدر، فالنبيّ عندما يتكلّم مع أمته وهو الحريص عليهم لأبدّ أن يذكر لهم محسن الأعمال حتى تنفعهم يوم القيمة، لذا يركّز النبي عليهما السلام على أنّ في هذا الشهر تصدّقوا على فقراءكم ومساكينكم.

ثم قال: (...ووَقْرُوا كباركم وارجموا صغاركم) ^(١) هنا أقف في الحقيقة وقفّةً ملؤها الألم، ويعتصرنا الألم من بعض انحراف الأخلاق في مسألة الآداب العامة، وهناك حالةٌ - إخواني - من الإعراض عن التربية في مواطن الآداب العامة، تجد ولداً

صغيراً يتجاوز على كبير بلا سبب أو حتى مع السبب ولكن السبب لا يبقى لذلك، جار يتجاوز على جاره وهو في مقام حفيده ولا من نكير، بل أصبح نكران هذا الفعل من الأشياء التي يستهجنها بعض الناس، وهو خلقنا وهي آدابنا احترام من هو أسنّ ومن هو أكبر وهذا خلق ندب اليه الشارع، وعندما يمرّ رجل كبير أمام بعض الشباب قد يستهزئون به وقد لا يحترمونه الاحترام اللائق وقد يتجاوزون عليه ولا من نكير، ولا الأب في مقام تربية فيقول لابنه ماذا صنعت في هذا النهار؟ ولا الأم تعباً بما يصنع ولديها أو ابنها، ويبقى هذا يتجاوز ويتجاوز أخلاق النبي ووصايا النبي في جانب ونحن في جانب آخر، وكذلك مسألة الصغير يقول هذا الصغير يحتاج إلى رحمة، ويحتاج إلى عطف هناك مشكلات أسرية، امرأة يُتوفى زوجها وتتزوج من شخص آخر، وهذا الآخر يبدأ يتقمّم من أولادها وكأنّهم أعداء، وهم صغار لعلّهم في عمر عشر سنوات أو اثني عشرة سنة، يتقمّم ويضرب ضرباً بعيداً كلّ البعد عن الرحمة، وتجده من أشرس وأظلم الناس على أشياء تافهة، أو أب واقعاً لا يرى حدود الله تعالى في الضرب والتربية، وإنّما يتعامل بقسوة قد تصل إلى أنّ بعض الحيوانات أرأف بأولادها من بعض البشر، والشارع المقدس ينهى عن ذلك، وأن الكبار له احترام وله توقير والصغير أيضاً لا بدّ أن يُرحم، وهذا صغير لا حيلة له في جوعه وفي عطشه وفي قدرته البدنية تجد هذه المشكلات تعصف بنا، ويتجه عن ذلك أنّ هذا الصغير الذي يُحارب بهذه الطريقة سينزل إلى المجتمع وهو حاقدٌ على أقرب الناس إليه، ومن باب أولى يحقد على بقية الأفراد، فسيوجد عندنا سارق ويوجد عندنا مجرم ويوجد عندنا إنسان لا يرتبط بأيّ قيم بسبب التربية السيئة أو عدم احترام من قبل الآباء أو من كان في رعايتهم.

ثم قال ﷺ: (..وَصِلُوا أَرْحَامَكُم)^(١)، صلة الرّحم -إخواني- ليست كلمة تُقال، وصلة الرّحم من أبرز موارد الطاعة إلى الله تعالى والانتصار على شهوات النفس ورغبات النفس، والنفس قد لا تريده، والشارع المقدس يدفع، وفي ذلك الأثر الطيب وصلة الأرحام من جملة منسأة الأجل، وإطالة العمر، زيادة على هذه الروابط الاجتماعية

التي تؤسسها صلة الأرحام، لاحظوا أنَّ النَّبِيَّ ﷺ يتكلُّم بأمور حسَاسةٍ وهو يستقبل شهر رمضان، قد يستشكل أحدهُ فيقول: ليست هناك مشكلة صلة الأرحام والعطف على الصغار وعدم توقير الكبار، التفتوا إخواني هناك بعض الذنوب لا يكون أثراً لها في حدود الفرد، وبعض الذنوب أثراً لها يمتد إلى المجتمع، والمجتمع يمرُّ بمشكلات بسبب كثير من الذنوب التي لا يرعوي الناس عنها، (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيُ النَّاسِ) ^(١) وكثيرٌ من موارد الذنوب عندما تصيب أمَّةً فلابدًّ من تفشي بعض المناكير هناك، أو ابتليت بالغشٍّ في البيع أو ابتليت بالربا في التعامل والأمة إذا ابتليت بالفالس الأخلاقية، يدعُ الله تعالى الديار بلقعاً، والإنسان يقول أجدبنا لم تطر، وأرزاقنا قلتُ، نعم ذلك.. له سبب، هذا الإنكار لنعم الله تعالى والعمل بمعصيته سبب واضحٌ من أسباب هذا البعد، ومن أسباب قلة الأرزاق أنها أشبه بعملية الآداب العامة، أي المجتمع بكامله مشارك لأنَّ الناس بين فاعل للمنكر وبين راضٍ به، فاشترك الكلُّ في الإثم، وهذه الأشياء -إخواني- جزءٌ من بناء مجتمع سليم نظيف، ولا يمكن أن تتسرَّب إليه الأمراض، النَّبِيَّ ﷺ وضع يده الكريمة على هذا الخلل الموجود في المجتمع، هي وصية طويلة كبيرة لا بأس في أن الإخوة يقرؤونها بتمعنٍ فقرةً فقرةً، والإنسان يقف عندها ليرى أنَّ النَّبِيَّ ﷺ مع حرصه علينا يريد أن يقودنا دائمًا إلى مواطن الهدى، وخصوصاً في هذا الشهر الذي سيُبيّن بعد ذلك النَّبِيَّ أنَّ في هذا الشهر أنفاس الإنسان تختلف وأيامه تختلف إلى غير ذلك مما يبيّن عليهم السلام ..

نَسَأَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ نَكُونَ مِنَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ لِقَوْلِ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، وَاللَّهُ يَنْهَا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا أَنْ نَكُونَ قَدْ عَمَلْنَا بِهَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، اللَّهُمَّ أَحِينَا حَيَاةً مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ، وَأَمْتَنَا مَاتَ مُحَمَّدٍ وَآلَ مُحَمَّدٍ، وَآخِرَ دُعَوَانَا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ..

الجمعة ١٩ رمضان ١٤٣٥ هـ
الموافق ١٨ تموز ٢٠١٤ م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الأخوة والأخوات نعرض على مسامعكم الكريمة بعض الأمور:

الأول: تم في يوم الثلاثاء انتخاب هيئة رئاسة مجلس النواب وكانت هذه خطوة مهمة في جانبين، الأول: هو تفعيل دور المجلس التشريعي والرقابي، والآخر: هو التمهيد لانتخاب رئيس الجمهورية ومن ثم تشكيل الحكومة الجديدة ونحن إذ نرحب ونشيد بانتخاب هيئة رئاسة مجلس النواب ندعو المجلس إلى العمل سريعاً على إصدار القوانين الضرورية التي طال انتظارها كقانون الموازنة والمحكمة الاتحادية وقانون النفط والغاز، وهذه القوانين تأخرت لأكثر من دورة انتخابية، كما ندعو الكتل السياسية إلى الإسراع في اختيار رئيس الجمهورية وتشكيل الحكومة الجديدة وفق التوقيتات الدستورية، ونجدّد التذكير بما سبق بيانه من ضرورة أن تحظى الحكومة القادمة بقبول وطني واسع وتكون قادرة على حل أزمات البلد ومعالجة الأخطاء السابقة.

الثاني: إن الظروف القاسية التي يعيشها الإخوة النازحون والمهجرين من ديارهم، بسبب سيطرة الإرهابيين على مناطقهم، ما زالت كما كانت ظروفاً صعبة اقتصادياً وإنسانياً، وإن المؤسسات المعنية بهذا الشأن ما زالت إجراءاتها لا ترقى إلى مستوى المعاناة، فعلى الرغم من الوعود المسموعة لمساعدتهم وتخفيض مبالغ معينة لرفع معاناتهم وتوافر الحد الأدنى من الأمور الضرورية لهم إلا أن بُطءَ الإجراءات

وعدم قدرة بعض المؤسسات على النهوض بمسؤوليتها تقصيراً أو قصوراً أبقى المشكلة على ماهي عليه، ولو لا الخيرون من أبناء هذا الشعب المعطاء أفراداً ومؤسسات الذين هبوا لمساعدة إخوانهم وبذل ما أمكن من ملبس ومؤكل ومسكن لكان الحال أسوء بطبيعة الحال.

لذا على الجهات المعنية أن تتحمّل مسؤوليتها كاملة والتعامل مع هذا الملف الإنساني بكل جدية سواء أكانت هذه الجهات محلية أم دولية.

الثالث: إننا في الوقت الذي نشدّ على أيادي القوات الأمنية وأفراد الجيش والإخوة المتطوعين الذين يقاتلون الإرهابيين بشدة وبسالة، نحدّر من استهداف قرى أخرى وأماكن هنا وهناك من قبل الجماعات الإرهابية، بل لا بدّ من الحيطة والحذر وأخذ أهبة الاستعداد دائماً ورصد التحرّكات المريبة جيّعاً وحشد الطاقات جميعها ورصّ الصنوف من أجل حماية المدن جميعها وتطهير الأرضيّ جميعها من شرور الإرهابيين بعزيمة قوية وشجاعة عالية وهمة مستديمة لا تضعف.

نسأّل الله تعالى أن يحمي بلادنا ويحمي بلاد المسلمين من شرور الأعداء، ونسأّل الله أن يرينا بأعدائنا ذلة عاجلة، ونسأّل الله أن يحفظ لهذا البلد كرامته وهيبته وأن يتغمد الشهداء الأعزاء برحمته الواسعة، وأن يتلطف على جرحانا بالشفاء العاجل.

الجمعة ٢٦ رمضان ١٤٣٥ هـ
الموافق ٢٥ تموز ٢٠١٤ م

بِإِمَامَةِ سَيِّدِ الشِّيُوخِ عَبْدِ الْمَهْديِ الْكَرْبَلَائِيِّ
نَصُّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله بارئ الورى، وباسط الشرى، وخلق ما يُرى وما لا يُرى، سفه من أنكره، وضلّ من ألدّ به، وعمي من حاد عن دلائله وكذب بياته، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحَمَّداً عَلَيْهِ السَّلَامُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَدْلَةَ الْحَقِّ وَالْسَّنَةِ الصَّدِيقَةِ.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى واغتنام فرصة هذا الشهر المبارك الذي فتح الله تعالى فيه أبواب الجنان وأغلق أبواب النيران، فالبدار البدار قبل أن ينقضي عنكم الشهر الشريف فتندموا وتخسروا، أيها الإخوة والأخوات سلامٌ عليكم من ربِّ رحيمٍ غفورٍ ورحمةٍ منه وبركات.

نشكر الله على نية صيام شهره الفضيل شهر الله الأكبر وعيد أولياته، فكونوا له من الحامدين والشاكرين على هذا التوفيق، أيها الإخوة والأخوات تقبل الله طاعاتكم وصيامكم وقيامكم، ونحن في الأيام الأخيرة، وهذا نحن نودع شهر الله الأكبر وعيد أولياته في الأيام الأخيرة من هذا الشهر الفضيل، وما الذي ينبغي أن يكون عليه الصائم في توديع هذا الشهر أيها الإخوة والأخوات من خلال التتبع للنصوص الشريفة الواردة عن المعصومين ابتداءً بالنبي ﷺ وانتهاءً بأوصيائه وخلفائه من خطب وأدعية وأحاديث، نجد أنَّ هذه النصوص تستوقف الصائم عند وقين مهمّين، الوقت الأول قبل بدء

الشهر وعند بدء الشهر، والوقت الثاني في وداع شهر رمضان المبارك، خطبُ للنبي ﷺ وكلماتُ وأدعيةٌ نتأمل فيها، نجد أن هناك وقتين مهمين وهذه النصوص تطلب من الصائم الوقوف عند هذين الوقتين، لماذا؟ الوقت الأول يراد منه اليقظة والتنبه لعل المؤمن في غفلة عن أهمية شهر رمضان وجلالته وحرمه وفضله وعظيم قدره عند الله تعالى، وأن هذا الشهر فرصة ثمينة لا تتوافر في بقية الشهور، لذلك هذه الأحاديث وهذه الخطب تُريد أن تنبه وتوقظ المؤمن أن التفت واستثمر هذه الفرصة الثمينة العظيمة المؤاتية التي لا تأتيك إلا في هذا الشهر، وتفقدُها في بقية الشهور فاغتنم هذه الفرصة العظيمة وتبّئه واستيقظْ لما هو مطلوبٌ منك، فعليك الاستعداد والتهيؤ لما يُناسب هذا الشهر، وفي نهاية هذا الشهر هناك نصوص وأدعية أيضاً تبيّن، أيها الصائم راجع نفسك حاسب نفسك هل استوفيت واستطعت أن تستثمر هذه الفرصة العظيمة، حيث إن الله تعالى يُضاعف الثواب بخلاف بقية الشهور يُضاعف من الثواب والأجر، وهذا الشهر يُعينك على مقاومة هوى النفس والشهوات ويقوّي لديك الإرادة والعزمية، ويعينك في التغلب على الشيطان وكذلك في تهذيب غرائز النفس وتهذيب الجوارح وتنمية الإرادة، وهل استثمرت هذه الفرصة أم أنك فرّطت فيها فهذه الأيام الأخيرة عليك أن تقيّم أداءك وعبادتك وقيامك في هذا الشهر، وتراجع نفسك فإن قصرت وفرّطت فعليك بالတورة وتدارك ذلك للأعوام القادمة إن شاء الله تعالى، وكذلك الاستعداد والتهيؤ لعيد الفطر لممارسته كونه يوماً عبادياً كما ورد في بعض النصوص، لذلك هنا من المناسب أن نتعرّض لبعض الروايات، فالإمام السجّاد عليه السلام استوقف المؤمنين في هذين الوقتين نجد دعاءً خاصاً من الإمام في بداية شهر رمضان لاستقباله، ودعاءً خاصاً في وداع شهر رمضان، كيف ينبغي للصائم أن يودّع هذا الشهر؟ ما مشاعره؟ كيفية تعامله في وداع هذا الشهر المبارك؟ في الفقرة ٥٤ و ٥٥ من أدعية الصحيفة السجّادية الإمام السجّاد عليه السلام يتعرّض إلى ما ينبغي للصائم في وداع شهر رمضان المبارك، لذلك نقول هنا في هذا الوقت هذه الأيام التي نختتم بها شهر رمضان ينبغي للصائم أن يتوقف ويتأمل ويراجع نفسه ويقرأ فقرات هذا الدعاء، ليست لهم منها الكثير من المعاني التي تعينه

وتوفّقه للحصول على بركات هذا الشهر الشريف، ولاحظوا أنَّ الإمام السجّاد عليه السلام يشّبّه شهر رمضان بأنَّه أوفى صاحب وأبرَّ صاحب لِلإنسان المؤمن، فإذا كان كذلك فحينما نودِّع هذا الصاحب الوفي البارِّ ينبغي أن نُعطيه حقَّه في الوفاء، كيف؟ هذا الصاحب الذي حلَّ عندنا ضيِّفًا في شهر رمضان جاءنا بالكثير من الخيرات ومن البركات ومن الرحمة الإلهية ومن المغفرة في تهذيب النفس وتهذيب الغرائز وتهذيب الجوارح، أعاشرنا على الشيطان، فهو أوفى وأبرَّ صاحب، وأنت كيف تودِّع صديقك الوفي؟ لا شكَّ أنك حينما تودِّعه تتأسَّف وتحزن وتغتمُّ ويوحشك انصراف هذا الصاحب الوفي عنك، كذلك شهر رمضان مشاعرنا كوننا مؤمنين وصائرين، هل هي الفرح والسرور؟؟؟

أنَّ هذا الشهر سيُغادرنا ونخلصُ من القيود التي فرضها علينا في الشهوات وفي الأكل وفي بقية الأمور التي صارت قيوداً علينا لصالحنا، هل نفرح؟ هل نُسرُّ؟ لأنَّه تخلصنا من هذه القيود وسنعطي لشهواتنا وأهوائنا العنان في أن نمارس ما نشاء منها، أو ينبغي أن.. نحزن ونغتمُّ ونستوحش من هذا الانصراف والوداع؟ لاحظوا في بعض فقرات هذا الدعاء ماذا يقول الإمام (سلام الله عليه): (وقد أقام فينا هذا الشهر مقام حمدٍ وصَحْبَنا صحبة مبرور وأربَحَنا أفضل أرباح العالمين)^(١) أي أفضل الأرباح والجوائز والعطايا للمؤمن في هذا الشهر المبارك، لما فيه من مضاعفة الثواب والأجر والمغفرة والرحمة والإعانة على أعداء الإنسان، لذلك الإمام (سلام الله عليه) قال: أربَحَنا هذا الشهر أفضل أرباح العالمين، كيف نودِّعه؟ نحن في هذه الأيام نودِّع شهر رمضان، كيف نودِّعه؟ يقول: (فَنَحْنُ مُوَدِّعُوهُ وَدَاعٌ مَنْ عَزَّ فِرَاقُهُ عَلَيْنَا وَغَمَّنَا وَأَوْحَشَنَا انْصَارُهُ عَنَّا وَلَزِمَنَا لَهُ الْذِمَّامُ الْمَحْفُوظُ وَالْحُرْمَةُ الْمَرْعِيَّةُ وَالْحَقُّ الْمَقْضِيُّ).

والصائمون على مراتب منهم من وفَّ وأعطى لهذا الشهر حقَّه ونال الجوائز العظيمة لذلك حينما ينصرف عنه هذا الشهر يغتمُّ ويعزَّز، ومن الصائمين من أعطى هذا الشهر حقَّه في بعض الأيام وفَرَطَ في هذا الحقَّ في بعض آخر من الأيام بأن قصر بحقوق هذا الشهر عليه، وهذا ينبغي أن يهتمَّ ويحزن لما فاته من التفريط والتقصير،

والبعض الآخر.. لا، وهذا الشهر يعده سجناً وقيوداً على شهواته وملذاته وانطلاقه جوارحه فيما يشهي، فهذا ويكون سعيداً وانقضى الشهر وتحللت من القيود التي قيدني بها هذا الشهر، وهذا يتناهى مع جلالة وقدر ومنزلة هذا الشهر وحق الوفاء له، لذلك ينبغي للصائم أن يكون حذراً من ويعد من الصنف الثالث، والصنف الثاني هو الأهون عليه أن يراجع نفسه، وهنا كما بين الإمام (سلام الله عليه): نوّدّعه وداع من عز فراقه علينا وغمنا وأوحشنا انتصاره عنا، ثم يقول الإمام (سلام الله عليه) فماذا نقول حينما نوّدّع هذا الشهر، (فتحن قائلون: السلام عليك يا شهر الله الأكبر ويَا عِيدَ أُولِيَّاهِ) وهذا الشهر يعبر عنه الإمام أنه عيد لأولياء الله، وهو فرح وسرور بما حصل لهم من تصاعيف الشواب والحسنات والأجر والمغفرة وقوة الإرادة والصبر، وغير ذلك من هذه المعطيات العظيمة التي لا تحصل في بقية الشهور، لذلك يوّدّعه بالسلام، (السلام عليك يا شهر الله الأكبر)^(١) هذا الشهر أضافه الله تعالى لنفسه وحيثـنـ ما أعظم هذه البركات والرحمة حينما يُـنـسـبـ هذاـ الشـهـرـ إـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ، ثم يـبـيـنـ الإمامـ (سلام الله عليه) أيـهاـ الصـائـمـونـ قدـ وـقـفـتـمـ لـصـيـامـ هـذـاـ الشـهـرـ بـهـاـذـاـ الـآنـ تـعـاـمـلـوـنـ مـعـ هـذـاـ التـوـفـيقـ؟ـ هلـ إـنـ اـلـإـنـسـانـ يـرـضـيـ،ـ يـقـنـعـ،ـ يـقـولـ أـنـ صـيـمـتـ،ـ هـذـاـ شـيـءـ حـسـنـ وـجـيدـ مـنـيـ،ـ وـيـعـدـ ذـلـكـ نـجـاحـاـ مـنـ تـلـقـاءـ نـفـسـهـ أـنـ عـابـدـ وـصـائـمـ وـقـائـمـ،ـ يـقـولـ إـلـيـمـ (سلام الله عليه) لاـ،ـ إـنـتـبـهـ أـيـهاـ الـمـؤـمـنـ فـيـ كـلـ طـاعـةـ وـفـيـ كـلـ عـبـادـةـ وـفـيـ كـلـ بـرـ وـخـيرـ فـإـنـ الـفـضـلـ يـعـودـ فـيـ ذـلـكـ إـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ؛ـ لـأـنـهـ هوـ الـذـيـ وـفـقـ وـعـرـفـ بـهـذـهـ الـعـبـادـةـ،ـ وـأـعـطـاـكـ الـجـوارـحـ وـأـعـطـاـكـ التـوـجـهـ،ـ وـهـوـ الـذـيـ وـفـقـكـ لـهـذـهـ الـعـبـادـاتـ فـعـلـيـكـ أـنـ تـحـمـدـ اللهـ تـعـالـىـ أـوـلـاـ،ـ وـمـنـ الـهـمـ لـلـمـؤـمـنـ حـيـنـاـ يـوـقـنـ لـأـيـ عـبـادـةـ أـنـ يـكـونـ فـيـ حـالـ خـوـفـ وـوـجـلـ لـأـنـ رـبـيـاـ قـسـرـ فـيـ هـذـهـ الطـاعـةـ وـالـعـبـادـةـ،ـ وـيـعـدـ أـنـ ذـلـكـ توـفـيقـاـ مـنـ اللهـ تـعـالـىـ فـيـ حـمـدـ وـيـشـكـرـ اللهـ تـعـالـىـ عـلـىـ التـوـفـيقـ لـهـذـهـ الطـاعـةـ حـتـىـ يـمـنـ اللهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ بـمـزـيـدـ مـنـ التـوـفـيقـ لـطـاعـاتـ أـخـرىـ،ـ لـذـلـكـ يـقـولـ إـلـيـمـ (سلام الله عليه)ـ (وـقـدـ تـوـلـيـنـاـ بـتـوـفـيقـ صـيـامـهـ وـقـيـامـهـ عـلـىـ تـقـصـيرـ،ـ وـأـدـيـنـاـ فـيـهـ قـلـيلـاـ مـنـ كـثـيرـ)^(٢) أيـهاـ الصـائـمـ أـيـهاـ القـائـمـ وـأـيـهاـ الـمـصـليـ وـأـيـهاـ الـعـابـدـ مـهـاـ أـتـبـعـتـ نـفـسـكـ فـيـ طـاعـةـ اللهـ تـعـالـىـ

١ - المصدر نفسه.

٢ - المصدر نفسه.

وعبادته وصيامه وقيامه فأنت مقصّر، لذلك في بعض الروايات كما رُوي عن الإمام الباقر عليه السلام لاحظوا أيّها الإخوة هذا التعبير اللطيف من الإمام، والدعاء اللطيف من الإمام الباقي لبعض أصحابه: (لا أخر جك الله من النقص والتقصير)^(١)، كيف؟ الإمام يدعو لأحد أصحابه ألا يخرجه من النقص والتقصير؟ كيف؟ ينبغي أن يدعو له الإمام بال توفيق للكمال والتمام فكيف يدعو له ألا يخرجه الله تعالى من النقص والتقصير؟ معنى هذا الدعاء أن الله تعالى يوفق هذا الإنسان لعدم الاعتداد والرضا والقناعة بعبادته وطاعته، ويوفقه بأن يعتقد بقلبه أن عبادته وطاعته ناقصة، وأن نفسه مقصّرة في حق الله تعالى، لذلك ينبغي أيّها الصائمون وأيتها الصائمات أن يعتقد الإنسان المؤمن في هذه الأيام في قراره قلبه أنه مقصّر في حق الله تعالى، وأن عبادته ناقصة، ولا يُصِبُّكم العجب والفخر والاعتداد والرضا والقناعة بأي طاعة أو عبادة منها بلغت، فإن الإنسان يبقى مقصّراً في حق الله تعالى، لذلك الإمام سلام الله عليه يقول: (اللهم فلك الحمد إقراراً بالإساءة) في قلبه يقرّ بأنه مسيء ويعترف بالنقص، (واعترافاً بالإضاعة) باللسان ينبغي أن تترجم هذا الإقرار القلبي، بأنني قد ضيعت حقاً من حقوق الله تعالى، وحقاً من حقوق هذا الشهر المبارك، (ولك من قلوبنا عقد الندم ومن ألسنتنا صدق الاعتذار)^(٢) ثم الإمام سلام الله عليه بعد ذلك يطلب من الله تعالى أن يطيل في عمره، ويبلغه شهر رمضان القادم حتى يتدارك ما حصل في هذا الشهر من تقصير ونقص في طاعة الله تعالى، ثم يبدأ الإمام، - لاحظوا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والأئمة سلام الله عليهم يهينون الإنسان المؤمن دائمًا لكل عبادة تأتي، فيأتي التنبية هنا من الإمام سلام الله عليه أنه أيّها الصائمون انتبهوا، والعيد عبادة يوم العيد ينبغي أن يكون يوم عبادة لا يوم فرح وسرور، لأننا قد تحلىنا من القيود التي كانت في شهر رمضان، وأن نمارس هذا اليوم ممارسة عبادية وعلى رأس هذه الممارسات العبادية إخواني أخواتي في كل عبادة هناك أمر مهم يطلب منه الشرع الإسلامي، وهو التذكير بالأخرة والتذكير بيوم القيمة، وما فيها من أحوال وشدائد، حتى يوم العيد نتهج وهذا صحيح وأمر مطلوب، نتهج ونفرح ونُسرّ بأننا

١ - الكافي : ٢ / ٧٣.

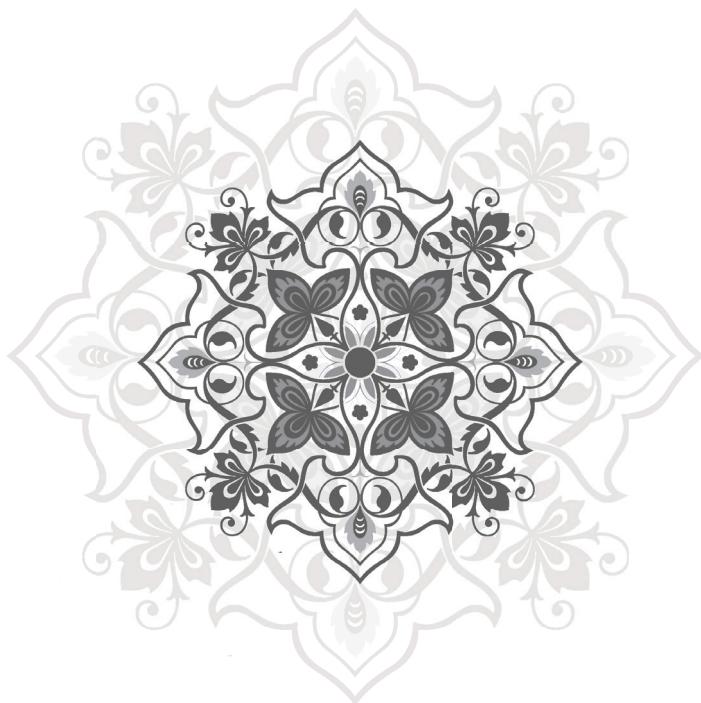
٢ - الصحيفة السجادية : ٢٠٠.

وُفّقنا لصيام هذا الشهر المبارك وقيامه، ولكن ينبغي في خروجنا لأداء صلاة العيد أن نستذكر خروجنا من القبور للوقوف مجتمعين بين يدي الله تعالى، وحينما نقف راجعين بعد أن وُفّقنا لأداء صلاة العيد، راجعين إلى منازلنا أن نستذكر يوم القيمة بعد الوقوف والحساب بين يدي الله تعالى، وأنّنا سنعود إلى منزل سعادة في الجنة أو منزل شقاء بالنار، وهكذا ينبغي أن يكون حال الصائم يوم العيد، لذلك أتّها الإخوة والأخوات وأتّها الصائمون والصائمات أذكّركم بالحديث الذي ورد عن أمير المؤمنين، كيف ينبغي أن يكون الصائم العابد في يوم العيد، يقول الإمام (سلام الله عليه) وقد خطب أيضاً في يوم عيد الفطر: (أتّها الناس إنّ يومكم هذا يوم يُثابُ فيه المُحسنون ويُخسّر فيه المُسيئون، وهو أشبه يوم يوم قيامتكم...)^(١)، كيف؟ هذا يوم الفطر يشبه يوم القيمة وهذا ما ينبغي أن يكون عليه الصائم، ومشاعره توجّهه في يوم العيد، وحينما يخرج لأداء صلاة العيد هكذا، ويقول الإمام (سلام الله عليه): (...فاذكروا بخروجكم من منازلكم إلى مصلاّكم خروجكم من الأجداث إلى ربّكم...)^(٢) كيف أنّ الجميع من الجهات كلها ومن الشوارع كلها يتوجّهون إلى مكانٍ واحد، أنتم أيضاً تذكّروا يوم القيمة ستُبعثون من قبوركم وكلّكم تتوجّهون إلى موقف الحساب، ثم يقول: (...واذكروا بوقوفكم في مصلاّكم وقوفكم بين يدي ربّكم، واذكري برجوعكم إلى منازلكم...) يعني انتهيتم من صلاة العيد بحمد الله تعالى حينما ترجع وأنت في الطريق، ماذا تستذكر؟ يقول الإمام (سلام الله عليه): (...واذكروا برجوعكم إلى منازلكم رجوعكم إلى منازلكم يوم القيمة...) أي منزل الجنة أو النار، لذلك الإنسان لا يعلم ربّاً بعد الحساب يرجع إلى الجنة أو النار، لذلك ينبغي أن يكون هذا الاستذكار يوم العيد لمشاهد يوم القيمة حتى يبقى الإنسان الصائم في حال العبادة والطاعة والخوف من عقاب الله تعالى، لا أنه يوم العيد نتحلّل ونفعل ما يحلو لنا، وما تشاءه أهواء أنفسنا، لا.. بل نستذكر يوم القيمة وما فيه من أهوال ونبأ بالاستعداد للأيام القادمة حتى تكون على حالٍ واحدة.

١ - الوسائل: ٧ / ٤٨٢.

٢ - المصدر نفسه.

نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُوفِّقَنَا لِإِتْمَامِ صِيَامِهِ كَمَا يُحِبُّ وَيُرِضِيُّ، وَأَنْ يُوفِّقَنَا لِأَنْ نَهَارِنَا
يَوْمَ الْعِيدِ كَمَا أَمْرَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَنَبِيِّهِ وَالْأَئِمَّةِ الْأَطْهَارِ (سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ) إِنَّهُ سَمِيعٌ
مَجِيبٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ.



الجمعة ٢٦ رمضان ١٤٣٥ هـ
الموافق ٢٥ تموز ٢٠١٤ م

نَصُّ الْخُطْبَةِ الثَّانِيَةِ

أَيَّهَا الإِخْوَةُ وَالأخْوَاتُ هُنَاكَ أَمْوَرٌ نَذْكُرُهَا فِيهَا يَأْتِي:

الأَوَّلُ: إِنَّ نجاح مجلس النواب في تجاوز محظتين مهمتين باختيار رئيس مجلس النواب ورئيس الجمهورية وخلال مدة زمنية مقبولة يمثّل خطوةً مهمّة في إطار الحراك السياسي المطلوب لتجاوز الأزمة الراهنة، ولا بدّ من إكمال ذلك بالخطوة الأهمّ وهي تشكيل الحكومة الجديدة خلال مدة زمنية لا تتجاوز الحقبة الدستورية، وهذه الحكومة كما ذكرنا أكثر من مرة يجب أن تحظى بقبولٍ وطنيٍّ واسع حتّى تتمّقّد بالقدرة على تجاوز تحديات المرحلة الراهنة ومعالجة الأخطاء المتراكمة للفترة السابقة، وتكون متمكّنة من لم الصّفّ الوطني بأقصى ما يتيح من الفرص في مكافحة الإرهاب ودرء خطر التقسيم والانفصال، وإنَّ حساسية هذه المرحلة من تاريخ العراق وخطورتها تتحتم على الأطراف المعنية التحلّي بروح المسؤولية الوطنية التي تتطلّب استشعار مبدأ التضحية ونكران الذات وعدم التشبيث بالواقع والمناصب، بل التعامل بواقعية ومرونة مع معطيات الوضع السياسي الداخلي والخارجي وتقديم مصالح البلد والشعب العراقي على بعض المكاسب السياسية الشخصية.

الثاني: تتعاظم جرائم الإرهابيين في المناطق التي استولوا عليها في محافظة نينوى وغيرها، وكان من آخرها استهداف المواطنين المسيحيين بإجبارهم على ترك

مساكنهم ومصادرتهم ممتلكاتهم جميعها حتى أخذوا من النساء مصوغاتهن الذهبية وهن بقصد الخروج من مدينة الموصل، وهذا يذكّرنا بما ورد في التاريخ من أن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رض أبلغَ بأنَّ بعضَ مَنْ يَدْعُونَ الإِسْلَامَ اعْتَدُوا عَلَى امْرَأَةَ غَيْرِ مُسْلِمَةَ وَأَرَادُوا انتزاعَ حَلِيهَا، فَانْزَعَ عَلِيٌّ الْإِمامُ أَشَدَّ الْأَنْزَعَاجَ وَقَالَ كَلْمَتَهُ الْمُشْهُورَةُ: (لوَ أَنَّ امْرَأَ مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا)^(١) هذا هو حقيقة الإسلام لا ما يدعوه ويارسه المتطرفون والتكفيريون، إننا في الوقت الذي ندين الأفعال الإنسانية واللامسلامية لهذه العصابات التي تدعى الإسلام وتشوه صورة الدين الحنيف، نطالب المجتمع الدولي بمساعدة الحكومة العراقية في مكافحة ظاهرة الإرهاب مساعدة حقيقة ومجدية.

الثالث: إن الظروف الحرجة التي يمر بها البلد تتطلب من الجميع أقصى درجات ضبط النفس وعدم الانجرار إلى أي موقف يؤدي إلى مزيد من الشحن الطائفي والقومي، وبهذه المناسبة نؤكّد مرة أخرى ضرورة اتخاذ وزارة الداخلية وسائر الجهات المعنية إجراءات فاعلة لإنهاء بعض الظواهر المستنكرة والمدانة من الاعتداء على بعض المواطنين الأبرياء بداعي طائفية من قبل بعض المجموعات المسلحة بصورة غير قانونية، وإن مكافحة هذه الظواهر المؤذية جزء أساس من مهام الحكومة ولا يجوز التسامح في القيام بها.

الرابع: إن للعشائر العراقية دوراً وطنياً كبيراً خلال السنوات السابقة في الدفاع عن العراق وشعبه ووحدة أراضيه والحفاظ على وحدة النسيج الاجتماعي وتعزيز قيم المحبة والتآلف والتلاحم الاجتماعي بعيداً عن روح العداء والكراهية والتناحر والانقسام، وبما أن العراق مهدّد في الوقت الحاضر ليس فقط بالتقسيم والتجزئة بل بتفتت نسيجه الاجتماعي على أساس طائفي وديني وقومي، فإن هذه المسؤولية تتأكد أكثر من ذي قبل، وذلك يتطلّب دوراً أكبر للعشائر في لم الصفة الوطنية

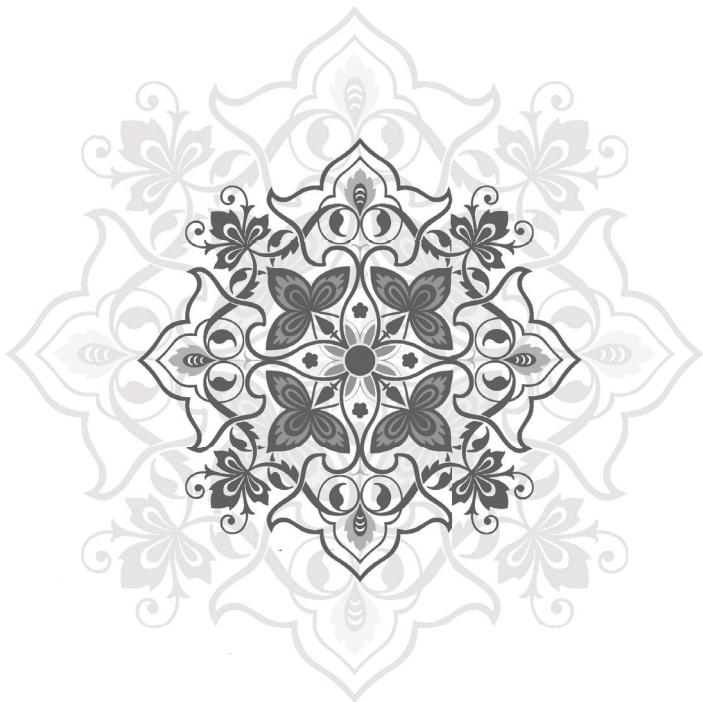
للشعب العراقي ونهوض زعماء العشائر كافة خصوصاً من الطائفتين الكربيتين السنوية والشيعية، لتفويت الفرصة على الأعداء في إحداث شرخ في الوحدة الوطنية للشعب العراقي والعمل باتجاه الحفاظ على التماسك الاجتماعي ونبذ العنف والقتال، وذلك بتحديد مزيدٍ من اللقاءات بين العشائر والتواصل فيما بينها، خصوصاً بين زعمائها وأهل الحكم والرأي فيها، للوصول إلى تعزيز الترابط والتعايش الاجتماعي السلمي والوقوف كصفٌ واحدٌ بوجه أعداء العراق من الإرهابيين الغرباء.

الخامس: إننا نؤكّد على الجهات المعنية من دوائر الدولة والمنظمات الدولية والمحلية للاهتمام أكثر بمسألة العناية الطبية للنازحين، إذ خلّفت رحلة النزوح لديهم خصوصاً مع هذه الظروف الصعبة من شدة الحرّ وعدم توافر العناية الطبية إلى إصابة الكثير من الأطفال وكبار السن بحالات مرضية أدّت إلى وفاة الكثير منهم، ونطالب أن تأخذ الأمم المتحدة دورها الذي يُناسب الأهداف التي أنسأت من أجلها منظماتها الإنسانية، ونعني بذلك الاعتناء والإسراع بإغاثة النازحين خصوصاً الرعاية الصحية للأطفال والحوامل وكبار السن، وندعو الجهات الحكومية والمنظمات الدولية ومنظمات المجتمع المدني المعنية بالجرائم ضد الإنسانية إلى توثيق الاعتداءات والانتهاكات والجرائم التي ترتكبها عناصر الإرهابيين الغرباء ضدّ المواطنين في المحافظات المختلفة وتهديم دور العبادة والمرأقد الدينية وغير ذلك مما يوضح الطبيعة الإجرامية والمنافية للدين والأعراف الإنسانية لهؤلاء المعتدين.

السادس: إنَّ من الضروري تكثيف الجهد وتعزيز القوات المسلحة للإسراع بالتخاذل الإجراءات الكفيلة بفك الحصار عن المناطق المحاصرة كناحية آمرلي التي يستغيث أهلها المحاصرون منذ أسابيع عدة من هجمات الإرهابيين؛ إذ من الممكن أن تتعرّض نساؤها وأطفالها إلى مجازر واعتداءات على الأعراض و摩جة نزوح كبيرة، وندعو القوات المسلحة لدعم العشائر التي تُقاتل الإرهابيين في المناطق التي تشهد هجمات مستمرة عليها، ونطالب بتنظيم الجهد لاستئصال اندفاع المتطوّعين بالاتجاه الصحيح الذي

يحفظ الزخم المعنوي لهؤلاء المتطوعين في مساندة القوات المسلحة، والتعامل معهم بما يليق ب موقفهم البطولي هذا و توافر التدريب المطلوب لهم والحذر من زجهم في المعارك من دون تبيئتهم بالشكل اللازم، لئلا يقدموا تصحيات من دون تحقيق ثمرة من ذلك.

السابع: إن استمرار جرائم الكيان الإسرائيلي ضد المدنيين في قطاع غزة، وعدم تحرك المجتمع الدولي والإسلامي والعربي بما يناسب لوضع حد لهذه الجرائم يُعد تقسيراً واضحاً اتجاه الشعب الفلسطيني، ولكن المؤسف أن هذا الشعب الشقيق يواجه الاحتلال والاعتداء والظلم بأشكاله كافة منذ عقود من الزمن ولا رادع ولا مانع.



الْجَمَعَةُ بِدِرْعَانَ

لشهر

آب
م ٢٠١٤

شوال
ذي القعدة
١٤٣٥ هـ

الجمعة ٤ شوال

آب

بإمامية سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١١ شوال

آب

بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١٨ شوال

آب ١٥

بإمامية سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ٢٥ شوال

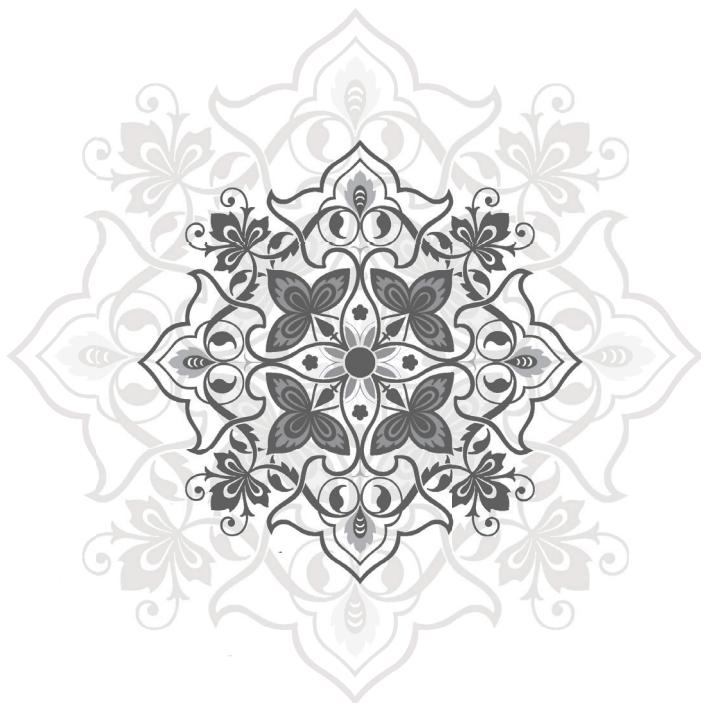
آب ٢٢

بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢ ذي القعدة

آب ٢٩

بإمامية سماحة السيد احمد الصافي



الجمعة ٤ شوال ١٤٣٥ هـ
الموافق ١ آب ٢٠١٤ م

بِإِمَامَةِ سَهَّاتِ السَّيِّدِ أَحْمَدِ الصَّافِي

نَصُّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمدٍ
وعلى آله الطيبين الطاهرين.

الحمد لله الذي أدعوه فيجيئني وإن كنت بطيئاً حين يدعوني، والحمد لله الذي
أسأله فيعطيوني وإن كنت بخيلاً حين يستقرضني، والحمد لله الذي أناديه كلما شئت
لحاجتي، وأخلو به حيث شئت لسري بغير شفيع فيقضي لي حاجتي.

إخوتي الأفضل أخواتي المؤمنات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته..
أوصيكم إخوتي ونفسي الجانية بتقوى الله تبارك وتعالى، والامتثال لأوامره
والانزجار لنفيه، وألبسنا الله تعالى وإياكم لباس التقوى فإنه خير لباس، وتقبل الله
أعمالكم، ومن الله تعالى عليكم بالعافية، وأسعد الله لكم الأيام، وكتب لكم سعادة
الدنيا، وعفاكم من البلايا ومضلات الفتنة جميعها، وظلل الله على بلدنا وعلى شعبنا
بالأمن والأمان، ودفع الله شرور الأعداء عن الجميع.

أبو بصير من الشخصيات الموثقة من أصحاب الأئمة الأطهار عليهم السلام ينقل رواية
عن الإمام أبي جعفر الباقر (صلوات الله وسلامه عليه) يقول - أبو بصير - سمعته
يقول: [اتّقوا المحقرات من الذنوب فإنّ لها طالباً]، يقول أحدكم أذنب وأستغفر، إنّ الله

عزّ وجّل يقول: (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَأَثَارُهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ)، وقال عزّ وجّل -يتحدث عن لقمان-: (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مُثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ^(١)). [١]

هذه الرواية الشريفة على وجاهة عبارتها لكنّها تتحدّث عن مضمونٍ تربويٍّ كبير جدًا، بعضُ العلماء يقسم الذنوب على ذنوبٍ كبيرة وذنوبٍ صغيرة، والكبيرة هي ما أوعده الله تعالى عليها نار جهنم في القرآن الكريم، والذنوب الصغيرة ما خلا ذلك، والبعض لا يقسم الذنوب على كبيرة وصغرى وإنما يجعل الذنوب كلّها ذنوباً كبيرة؛ لأنّها عبارة عن تجاوز لحدود الله تبارك وتعالى وهتك الستر، والذنب يمثل حالة من حالات التمرّد على المولى سبحانه وتعالى، وحالات الفرز على القوانين الإلهية والشرعية التي بينها جلّ شأنه في كتابه العزيز، وبينها النبي ﷺ والأئمة الأطهار.

والإنسان عندما يتعاطى في حياته اليومية قد يصطدم ببعض الذنوب أو يصطدم بالرغبات للذنوب، وقد يرتكب الإنسان الذنب في غفلةٍ من الغفلات إما لقلةٍ ورعٍ -والعياذ بالله- أو غلبةٍ سلطان الهوى أو النفس وما تشتهي، ولا يوقف هذه النفس عند حدودها، لكن بالنتيجة مرغبات الذنوب يصطدم الإنسان بها وقد يقع بالذنب، وفي بعض الحالات يحاول الإنسان أن يسهل الخطأ لنفسه، والإنسان عندما تخلّ به مصيبة أو يحلّ به أمرٌ جللٌ يحاول أن يخفّف عن نفسه، مثلاً الإنسان عندما تقع به مصيبة كأن يُسرق ماله -أجر الله الجميع- أو أن يُحرق داره -سلام الله الإخوة- وأمثال هذه من المصائب، يُحاول أن يخفّف ذلك عن نفسه، بل من الممكن أن يعوض ما احترق أو يعوض ما سُرق، والآخرون المحظوظون به أيضاً يحاولون أن يخفّفوا بعبارة: (المهم سلامتك، المهم حياتك) وهذه الأمور من الممكن أن تتوّض، في القضايا الدينية وفي مصائب الدنيا وهذا الأمر حسن أن يستعيد الإنسان عافيته من خلال توهين هذه

المصيبة والصبر عليها، وفي القضايا الأخروية قد يقيس الإنسان هذه بتلك، والإمام عليه السلام ينبه على قضية قد نكون نحن في غفلة عنها، وهي أن الإنسان قد يرتكب الذنب تسهيلاً له باعتقاد أنَّ هذا الذنب قد يغفر بالاستغفار، فيحاول أن يشجع نفسه ويهون الخطب في حال ارتكاب الذنب، هذا القياس باطل وقياس الأمور الدنيوية بالأمور الأخروية في هذا الجانب قياس باطل، نعم.. هناك مسألة أخرى سنعلمها، والإنسان عندما يتعامل مع الذنب لا بدَّ أن يعلم مع مَنْ يتعامل ومع مَنْ يتحدى ولسيخط مَنْ يتعرض الله تبارك وتعالى، وعندما يقلل الشيطان من قيمة الذنب أمام نفسه سيفتح له مجالاً ليرتكب غيره بل سيتعود على الإصرار كما في الحديث: (لا صغيرة مع الإصرار)^(١)، وأن يصرُّ الإنسان على الذنب ثم يبدأ يستغفر فيحقرُ أي يقلل قيمة الذنب، لأنَّ تقليل قيمة الذنب يأتي من آنه سيستغفر بعد ذلك فهذا الذنب قدره قليل وأنَّ الله تعالى سيتجاوزه لأنَّني سأبادر بعد الذنب بالاستغفار وهذا المنظور وهذه الثقافة خاطئة، والإمام عليه السلام في مقام تصحيح اعتقاد الإنسان في كيفية التعامل مع الذنب، والذنب لا يُرتكب ابتداءً، نعم.. الله تبارك وتعالى يغفر، والله تبارك وتعالى يعفو، ولكن متى؟ ألا تكون للإنسان جرأة على أن يُذنب ويصرُّ على ارتكاب الذنب، والإنسان يُذنب ثم يتوب توبةً نصوحاً خاليةً من الوساوس، فالله تعالى يتوب عليه، وإذا تداركه الشيطان أو سُولَ له وحاول أيضاً أن يجعله يرتكب، فعليه أيضاً أن يتدارك بالاستغفار، وأن يعود الإنسان نفسه على الاستغفار ولا يعود نفسه على الذنب والاستغفار هذا هو المطلوب، وأن الإنسان يعود نفسه على الاستغفار دائمًا ويجعل الاستغفار حالةً من الانقطاع إلى الله تعالى وحالَةً من التذكرة لله تعالى.

الإمام عليه السلام يقول: (اتقوا المحرّمات من الذنوب...) وهذا الذنب عند الإنسان لعلَّه قليل حقير أمره قليل لا يُعبأ به، هذه النظرية باطلة وإنَّما الإنسان يجنِّب نفسه عن الذنوب جميعها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ثم الإمام يُبيّن نكتةً مهمة في قضية المحرّمات ، قال: (...فإنَّ لها طالباً...) ثم يربط الإمام عليه السلام مقولته الشريفة ببعض الآيات الكريمة

مَنَ الَّذِي يَطْلُبُ هَذِهِ الذَّنَوبَ؟ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَاللَّهُ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى مَعَ سُعَةِ رَحْمَتِهِ وَإِنَّ هَذِهِ الرَّحْمَةَ تَسْبِقُ الْغَضْبَ وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَفْوِتُهُ شَيْءٌ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَنْسَى شَيْئًا وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِطْلَبِنَا، وَنَحْنُ الْمَطْلُوبُونَ فَنَحْنُ بَيْنَ طَالِبٍ وَمَطْلُوبٍ، وَالْطَّالِبُ هُوَ اللَّهُ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى وَنَحْنُ الْمَطْلُوبُونَ، وَالْمَطْلُوبُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَفْرَرَ مِنْ طَالِبِهِ، وَسُبْتَيْنَ الْآيَةَ مِنْ سُورَةِ لَقَمَانَ الْإِشَارَةُ إِلَى ذَلِكَ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَفْرَرَ الْمَطْلُوبُ مِنْ طَالِبِهِ وَالْمَرَاقِبُ الدَّقِيقُونَ الْمُحِيطُونَ الَّذِي لَا يَنْسَى وَلَا يَسْهُو، وَالْإِمَامُ يَرِيدُ أَنْ يَنْبَهَنَا أَنَّ لَا تَنْظَرُ إِلَى صَغْرِ الْمُعْصِيَةِ وَلَكِنَّ اِنْظَرْ إِلَى عَظِيمِ مَنْ عَصَيْتَ وَالْعَظِيمَ مَنْ عَصَيْتَ، فَهَذِهِ الْمَحْرَّقاتُ مِنَ الذَّنَوبِ تَجْرِي إِلَى عَظَائِمِ الذَّنَوبِ - وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ - زِيَادَةً عَلَى أَنَّهَا ثَقَافَةٌ غَيْرُ صَحِيحَةٍ، وَالْإِنْسَانُ بِذَلِكَ يَهْبِي نَفْسَهُ لِارْتِكَابِ الذَّنْبِ، وَتَهْبِي أَنْفَسَنَا لِلَا سْتَغْفَارِ وَلِلَا بَتْرَادِ عنِ الذَّنَوبِ، وَالْإِمَامُ يَرِيدُ أَنْ يَذْكُرَ حَدِيثَ الشَّرِيفِ ذَلِكَ وَيَبْيَّنَ بَعْضَ الْآيَاتِ فِي خَصْوَصِ هَذَا الْكَلَامِ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: (إِنَّا نَحْنُ نُحْبِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ) ^(١) أَيْ شَيْءٌ يَقْدِمُهُ الْإِنْسَانُ يَعْمَلُ بِهِ يَسْجُلُهُ اللَّهُ عَالِيُّ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَبْيَّنُ عَلَى نَحْوِ الْقَضِيَّةِ الْكُلِّيَّةِ كَمَا يَقُولُ مَنْ أَعْطَى الْأَمْرَ، وَكُلُّ شَيْءٍ لَا يَغْيِبُ عَنْنَا لَا صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ، وَلَا لَحْظَاتُ الْعَيْنِ وَلَا مَضِيرَاتُ الْأَفْئَدَةِ (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَا فِي إِمَامٍ مَبِينٍ) ^(٢) فَأَيْ حِيلَةٌ لِلْمَطْلُوبِ مِنَ الطَّالِبِ وَأَيْ حَجَّةٌ لِلْمَطْلُوبِ مِنَ الطَّالِبِ وَأَيْ مَكَانٌ يَمْجُزُنَا عَنِ الطَّالِبِ الَّذِي هُوَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، حَقِيقَةً لَا يَوْجِدُ شَيْءٌ، وَالْإِنْسَانُ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَلَكِنَّ فِي بَعْضِ الْحَالَاتِ لَا يَتَأْمَلُ وَإِنَّمَا يَمْرُّ عَلَى الْآيَاتِ وَذَهَنُهُ قَدْ يَنْصُرُ فِي أُمُورٍ أُخْرَى، لَكِنَّ الْآيَةَ نَفْسُهَا تَنْطَقُ وَتُبَيَّنُ بِوضُوحٍ وَهَذِهِ الرِّوَايَاتُ الشَّرِيفَةُ هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ أَخْذٍ وَاسْتِنْطَاقٍ مِنَ الْآيَاتِ الشَّرِيفَةِ، فَهَذِهِ الْآيَةُ الشَّرِيفَةُ تُبَيَّنُ هَذِهِ الْقَاعِدَةُ (كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَا فِي إِمَامٍ مَبِينٍ).

وَنَأْتَى إِلَى قَضِيَّةِ لَقَمَانِ (سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ) لَقَمَانُ فِي مَقَامٍ يُحَكِّيُ الْقُرْآنَ عَنْهُ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ، وَالْقُرْآنُ يَقْرَأُ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ: (قَالَ يَا بُنْيَ إِنَّهَا إِنْ تُكُ مُثْقَالَ حَبَّةٍ..) أَصْغَرُ شَيْءٍ

١ - سُورَةِ يَسٌ: ١٢.

٢ - سُورَةِ يَسٌ: ١٢.

قد يتصوره الإنسان (..من خردلٍ فتكن في صخرةٍ..)^(١)، وهذه الحبة أمام الصخرة لا قيمة لها، كما نعبر ونقول: « قطرة في بحر» والقطرة ما قيمتها أمام البحر؟ حتماً لا قيمة لها ولكنّها لا تغيب عن الله تعالى، ولا يمكن أن تضيع ولا يمكن أن تخبيء، ولا يمكن أن نعمل هذا العمل والله تعالى لا يرانا، لا ليل يحجبنا عنه ولا حجاب، وإنّ الله تعالى هو محيط (..أو في السماوات..) سعة السماوات إزاء هذه الحبة ما هو؟ (..أو في الأرض..) لاحظ الترقى وقد تكون هذه الصخرة بالقياس إلى هذه الحبة قطعاً كبيرة، ولكن عندما تُقاس هذه الخردلة بالسموات أو تُقاس بالأرض فكأنّها لا شيء أصلاً، الآن كم حبة رمل في الكورة الأرضية؟ لا أحد مِنّا يقوى ولا غيرُنا على إحصائِها إلّا الله تبارك وتعالى، وكم قطرةٌ في بحار الله تعالى الواسعة والمحيطات؟ لا يمكن أن نحصيها ولا نقدر على ذلك، والله تبارك وتعالى يخصي قطرات المطر و قطرات البحر وأوراق الشجر وذرات الرمل، وهذه كلّها الله تعالى محصيها فلا يغيب عن الله تبارك وتعالى شيء وإنّ الله مطلع، يقول: (..يأتِ بها الله..) الله تعالى يأتي بها، في لحظة يقول: هذا عملك، تقول: إلهي هذا كان عملاً صغيراً حقيراً من الذنب، والله تعالى يأتي به والإنسان لا يعلم بأيّها يقع، وقد يقول الإنسان أمام نفسه هذه صغيرة ولكن لها آثار هائلة، فيأتي يوم القيمة محملاً بأوزار هذه المعصية -والعياذ بالله-، (..إِنَّ اللَّهَ لطِيفٌ خَبِيرٌ)، الشاهد إخواني في قضية علاقتنا مع الله تبارك وتعالى، العلاقة مع الله أتنا عباده، ونسبتنا إليه نسبة العبد إلى السيد ونسبة المربوب إلى ربّ ونسبة المحكوم إلى الحاكم ونسبة الصغير إلى الكبير ونسبة الحقير إلى العظيم -هذا واقع الإنسان- ونسبة الفقير إلى الغنيّ، والإنسان قد تسول له نفسه أن يرتكب المعاصي وأن يتجرّأ على تجاوز الحدود التي رسمها الله تعالى، ولا حظوا بعد شهر رمضان المبارك -تقبل الله تعالى من الجميع- الإنسان يتحمّل الجوع والعطش، وتمرّ به حالات وهن القوى، وكلّ ذلك في داخله امتشال لأوامر الله تبارك وتعالى وهو خير فعل، وهذا المهدوء وهذه السكينة منه والمسكينة والانقياد إلى الله تبارك وتعالى يحجزه عن ارتكاب ما لم يُيُحِّمِ الله سبحانه وتعالى، بعد شهر رمضان قد يفرح الإنسان في العيد

ويتهجّ فيقى بـهذا الفرح والابتهاج وقد تصيّبه حالة من حالات التجاوز على محارم الله على الذنوب، والإنسان المؤمن يكون بين حالات، لعلّها حالتان: حالة إذا أصابته مصيبة لا يُخرجه ذلك ولا يُئسُه من رحمة الله تعالى، وإذا فرح في الرخاء الا يجرّئه ذلك أيضاً على معصية الله تعالى فلا اليأس من رحمة الله تعالى صحيح لأنّه من الكبائر، فلا ييأس الإنسان من رحمة الله مهما عمل من الذنوب فإنّ رحمة الله تعالى واسعة، ولا الأمان من مكر الله تعالى حسنة فإنه من الكبائر أيضاً، وعندما تقرؤون الأفعال المحرّمة وأن الإنسان ييأس من رحمة الله هذا بنفسه حرام لأنّ رحمة الله واسعة لا تحدّد بـيأسك، فلا تضيق الرحمة لأنّها تدخل في سلطان ورحمة الله تعالى، ولا الأمان من مكر الله تعالى صحيح بل هو أيضاً من الكبائر وأن الإنسان اذا أمن من مكر الله تعالى، وقال فهذا ذنب صغير والله تعالى لا يؤاخذني عليه، فهذا غير صحيح، والتوبة لا بد أن تكون سابقة، والإنسان إذا أذنب والعياذ بالله - زاغ قلبه أو وقع، عليه أن يتدارك وهذا التدارك ولا بد أن يكون فوريّاً، لذلك صار وجوب التوبة وجوباً فوريّاً، والإنسان عندما يُذنب لا بد أن يتوب يحب إلا يقول بعد ذلك أتوب، نحن عندما نرى عظمة الله تعالى نرى أنّنا تجاوزنا على سلطان الله تعالى، والله تعالى لم يحدّ هذه الحدود اعتباطاً ولم يحدّ هذه الحدود نسياناً أو اشتباهاً أو سهوّاً وإنّا جعل هذه الأمور كلّها وفق ميزان واحد وميزان عادل، فالإمام عليه السلام يركّز ويقول، وهذه الآيات الشريفة منبهة أيضاً (اتقوا المحقرات من الذنوب فإنّ لها طالباً يقول أحدكم أذنب واستغفر) وهذه القاعدة خاطئة جداً، والإنسان عليه أن يتبع عن هذه المحقرات ويوطّن نفسه على الاستغفار دائمًا لا على الذنب.

متّعنا الله تعالى وإياكم بـدنيا لا معصية فيها، وتوبة دائمة، وأخذ الله تعالى بأيدينا وأبصارنا وأسماعنا وقلوبنا لما فيه رضاه، وما فيه خير الدنيا والآخرة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٤ شوال ١٤٣٥ هـ
الموافق ١ آب ٢٠١٤ م

نَصُّ الْخُطْبَةِ الثَّانِيَةِ

أَخْوَى أَخْوَاتِي هُنَّا كُلُّ بَعْضِ الْأَمْرِ أَوْدَ التَّحْدِثُ فِيهَا:

الأَوْلُ: مَعَ انْقَضَاءِ عَطْلَةِ الْعِيدِ مِنَ الْمُقْرَرِ أَنْ يَبْدأُ مَجْلِسُ النُّوَابِ بِعَمَلِهِ، وَأَمَامَهُ مَشَارِيعٌ وَقَوْانِينَ مَهْمَةٌ، أَحَدُهَا مَشْرُوعٌ قَانُونٌ مِيزَانِيٌّ لِهَذَا الْعَامِ الَّذِي تَأْخُرَ إِقْرَارُهُ مِنَ الدُّورَةِ الْبَرْلَانِيَّةِ السَّابِقَةِ، وَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى التَّأْخِيرِ فِي إِنْجَازِ الْكَثِيرِ مِنَ الْمَشَارِيعِ وَتَسْبِبَ فِي أَضَرَارٍ اقْتَصَادِيَّةٍ فَادِحةً بِالْبَلَدِ، وَنَأْمَلُ أَنْ تَتَعَاوَنَ الْكَتَلُ السِّيَاسِيَّةُ فِي إِنْجَازِ هَذَا الْقَانُونِ بِمَا يُرَاعِي مَصَالِحَ الْمُوَاطِنِينَ بَعِيدًا عَنِ التَّجَاذُبَاتِ السِّيَاسِيَّةِ، وَمِنْ أَهْمَّ الْقَوْانِينِ الَّتِي يُجَبُ الإِسْرَاعُ فِي إِقْرَارِهَا هُوَ قَانُونُ الْمَحْكَمَةِ الْإِتَّحَادِيَّةِ الْعُلِيَا وَقَدْ أَنْجَزَتْ مَسُودَتَهُ فِي الدُّورَةِ السَّابِقَةِ إِلَّا بَعْضُ الْأَمْرِ الْفَفِيفَةِ، وَإِنَّ هَذَا الْقَانُونَ يُحْظَى بِأَهْمَيَّةٍ بَالْغَةٍ فَإِنَّ مِنْ مَهَامِ الْمَحْكَمَةِ الْإِتَّحَادِيَّةِ الْعُلِيَا بِمَوْجَبِ المَادَّةِ (٩٠) مِنَ الدُّسْتُورِ هُوَ تَفْسِيرُ نَصوصِ الدُّسْتُورِ وَالْفَصْلِ فِي الْمَنَازِعَاتِ الَّتِي تَقْعُدُ بَيْنَ الْحُكُومَةِ الْإِتَّحَادِيَّةِ وَحُكُومَاتِ الْأَقْالِيمِ وَالْمَحَافَظَاتِ، وَالْيَوْمَ يُوجَدُ هُنَّا كُلُّ الْعَدِيدِ مِنْ قَضَايَا نِزَاعِيَّةٍ عَدَّةٍ بَيْنَ الْحُكُومَةِ الْإِتَّحَادِيَّةِ وَحُكُومَةِ إِقْلِيمِ كُرْدِسْتَانِ، وَكَذَلِكَ بَيْنَ الْحُكُومَاتِ الْمَحْلِيَّةِ فِي الْمَحَافَظَاتِ وَالْحُكُومَةِ الْمَرْكِزِيَّةِ، وَقَسْمٌ مِنْ هَذِهِ الْمَنَازِعَاتِ يَتَعَلَّقُ بِتَفْسِيرِ نَصوصِ الدُّسْتُورِ، إِذْ يَفْسِرُ كُلُّ طَرْفٍ النَّصَّ الدُّسْتُوريِّ وَفَقَدْ مَا يَرَاهُ، فَلَا يُبُدِّلُ مِنَ الإِسْرَاعِ فِي إِقْرَارِ قَانُونِ الْمَحْكَمَةِ الْإِتَّحَادِيَّةِ الْعُلِيَا وَتَعْيِينِ أَعْضَاءِ الْمَحْكَمَةِ لِتَبَتَّ فِي هَذِهِ الْقَضَايَا وَهَذَا أَحَدُ مَقتَضَيَاتِ الالتزامِ بِالدُّسْتُورِ وَتَطْبِيقِهِ مِنْ دُونِ اِنْتِقَائِيَّةِ، الَّذِي يَدْعُوُ الْجَمِيعَ إِلَيْهِ.

الثاني: بقي أسبوع واحد من المهلة الدستورية لتکلیف السيد رئيس الجمهورية مرشح الكتلة الأکبر عدداً لتشكيل الحكومة القادمة ويأمل الجميع أن يتم هذا الأمر في المدة المتبقية وفق الأطر القانونية وقد مرّ التأکيد أكثر من مرة على أن الظروف الحرجية التي يمرّ بها العراق والتحديات الكبيرة التي يواجهها تختتم أن تحظى الحكومة القادمة بقبول وطني واسع لتمكن بالتعاون مع الكتل الرئیسة في مجلس النواب من وضع وتنفيذ الخطط الضرورية لمواجهة الأزمات التي تعصف بالبلد، وإننا نأمل أن يدرك الجميع مدى خطورة الوضع الراهن وأن تعي القيادات السياسية حجم المسؤولية العظيمة الملقاة على عاتقهم في العبور بالبلد إلى شاطئ الأمان، فلا يرضي أي واحد منهم لنفسه أن يكون عائقاً أمام تحقق التوافق الوطني لإدارة البلد في المرحلة القادمة وفق أسس سليمة بعيداً عن المحسوبیات والمحاصصات غير الصحيحة.

الثالث: قبل أيام قامت عصابات داعش التي تسيطر على أجزاء من البلد ومنها مدينة الموصل الحدباء بهدم العديد من المساجد والمقامات والمرقد الدينية، ومنها مسجد النبي يونس عليه السلام وسط ذهول ودهشة العالم بأجمعه من المستوى الذي بلغته هذه العصابات في البعد عن المعايير الإنسانية والإسلامية، وإن هذه الممارسات المستنكرة تؤكّد مرة أخرى مدى الحاجة إلى تعاون المجتمع الدولي مع الحكومة العراقية لمواجهة هذه العصابات التي تشكّل خطراً لا على العراق والمنطقة فقط بل على العالم جميعه.

الرابع: لا يخفى على الجميع أنّ القوات البرية والجوية وطيران الجيش يقاتلون المجاميع الإرهابية في أماكن عدّة من البلد لغرض تطهير بلادنا الحبيبة من شرورهم، وهم بذلك يتحمّلون مسؤوليتهم الوطنية والأخلاقية والتاريخية في الدفاع عن البلاد وهي مسؤولية تقتضي أن يرتفع مستوى أدائها إلى أعلى حالة من الشجاعة ورباطة الجأش والبسالة والدقة في الأهداف والاهمة في ملاحقة العدو وتوخي الخذر الشديد من أن يُصاب أيّ مدني بسوء مهما كانت طائفته أو انتهاقه السياسي.

الجمعة ١١ شوال ١٤٣٥ هـ
الموافق ٨ آب ٢٠١٤ م

■ بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الجليل ثناؤه، والجزيل عطاوته، والعظيمة صفاته وأسماؤه، ولم يبلغه عقل ليصفه، ولم يحيط به فكر ليعرفه، ولم يدركه لحظ ليشير إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً (صلى الله عليه وآله) عبده الكريم، بعثه بالدين القوي، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، أبواب رحمة الله، ومعادن حكمة الله.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى، فبتقوى الله تعالى تفوزون، والتزموا نهج الله، فباتباعه تسعدون، واتبعوا وتمسكون بنهج آل الرسول (صلوات الله عليه) تهتدوا ولا تضلوا.

أيها الاخوة والأخوات، سلام عليكم جميعاً من رب رحيم غفور، ورحمة منه وبركات.

في هذه الخطبة، بتوفيق من الله تعالى وفي خطب لاحقة إن شاء الله تعالى، نتعرض إلى رسالة مفصلة وجهها الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) إلى أصحابه وشيعته، ومعنى ذلك أنها موجهةلينا أيضاً. وقد أمر الإمام (سلام الله عليه) أصحابه وشيعته بمدارسة هذه الرسالة، والنظر فيها، والتعاهد لها، والعمل بها. وهذه الرسالة حينما ننظر في مضامينها، نجد أنها تراث ضخم وثر من الفكر الإسلامي في عقائده وآخلاقه وتربيته وسلوكياته،

وتمثل دستوراً ومنهجاً كاملاً للحياة، لو اتبعناه لوصلنا إلى السعادة والعبودية والتكمال الذي يريده الله تعالى لنا، ونشدده جميعاً.

قبل أن أبين ونبذأ بهذه الرسالة، قد يتساءل سائل: ما السر أنكم تركزون في هذه الخطب منذ مدة طويلة على ما ورد عن الموصومين عليهم السلام، تارة تتحدث في خطب ووصايا أمير المؤمنين في نهج البلاغة، وتارة تتحدث عن رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام، وتارة تتحدث عن أدعية الصحيفة السجادية، وتارة تتحدث عن رسائل وجهها الأئمة، ورسائل مفصلة وليس رسائل قصيرة وجهها الأئمة عليهم السلام إلى أصحابهم وشيعتهم، وهي موجهة إلينا أيضاً، ما السر في ذلك أيها الأخوة والأخوات؟

في الواقع، ترك لنا آل البيت عليهم السلام جميعاً كنوزاً ضخمة، وتراثاً ثرياً من المعارف الإسلامية في الجوانب العقائدية والأخلاقية والتربوية جميعها وفي جوانب الحياة كلها... ونحن في غفلة عن هذه الكنوز، حتى لم نعد ننتفع بها كما ينبغي، لذلك وجب علينا ان نوقظ النفوس، ونبه على أهمية هذه الكنوز المعرفية هذا أولاً.

وعلينا ثانياً ان نشرحها ونبين مضامينها، ونتحث على العمل بها؛ لكي ننتفع منها في الدنيا والآخرة، وإلا لا فائدة فقط في التنبيه وإيقاظ النفوس على أهمية هذه الرسائل والكلمات والخطب والوصايا التي وجه بها الأئمة عليهم السلام.

لذلك نجد أيها الأخوة والأخوات، أن معظمنا غير ملتفت، ثمَّ ليست له العناية المطلوبة والاهتمام بهذه الكنوز المعرفية، فلا يتوجه إليها، بل البعض أصلاً لا يعلم بها ولا يقرؤها، ولا يأخذ بها، ولا يعمل بها.. وستكون النتيجة إننا خسرنا خسارة عظيمة في الدنيا والآخرة.

لذلك نركز في هذه الأيام على هذا التراث الثر الغني، وهذه الكنوز المعرفية لأهل البيت عليهم السلام ونشرح شيئاً من مضامينها، ونتحث على العمل بها، حتى ننتفع بمضامينها قبل فوات الاوان.

وفي هذه رسالة مفصلة ذكرها الشيخ الكليني في الكافي، وذكرها صاحب البحار، وكذلك في الواقفي، وهذه الرسالة قد أمر الامام (سلام الله عليه) كما ورد في هذه الرواية - أصحابه وشيعته بأمور أربعة، أمرهم بمدارستها مدارسة، بمعنى أن البعض يقرأ على البعض الآخر هذه المضامين، قد لا يستطيع البعض القراءة، أو أنّ الذي يستطيع القراءة يقرأ هذه الرسالة يتعلّمها ويعلمها إلى الناس، وهذه هي المدارسة.

لذلك أيها الأخوة والأخوات، مثل هذه الأمور من يقرأ يعلّم من لا يستطيع القراءة، ومن يفهم يفهم من لا يستطيع فهم هذه المضامين العظيمة، والنظر فيها، بمعنى آخر، هذه الرسالة تدبّروا فيها، وتأملوا فيها، وامعنوا النظر فيها، ولا تقرؤوها القراءة السطحية العابرة، كما تقرؤون كتاباً اعتمادياً أو مجلة أو جريدة...

هذه مضامين عظيمة، حينما تقرؤونها حاولوا أن تفهموا، وان تعقلوا المعاني والمضامين التي وردت فيها، فلا يراد فقط النظر بالبصر، وإنما النظر بالعقل وفهم هذه المضامين وتعاهدها، اي اتيتها مرة بعد أخرى.

والانسان يتعرض للنسيان والغفلة، وربما يفوته تطبيق هذه المضامين، والامام يقول: لا مدة بعد مدة، تعالوا واقرؤوا مرة أخرى هذه الرسالة، وانظروا فيها واعملوا بها، ولا فائدة من القراءة والفهم من دون العمل بهذه المضامين والاعتقاد بأحقيتها.

ايها الأخوة والأخوات، هناك أمر مستحب كان معهوداً في زمن الأئمة عليهم السلام، ولكننا فقدناه في هذه العصور، ونجده عند بعض المؤمنين في دول أخرى، ما هذا الامر؟ أصحاب أهل البيت، وشيعة أهل البيت، كانوا يضعون هذه الرسالة في مساجد بيوتهم ومصلاهم في البيوت، هل هناك مصلى في البيت، أو مسجد في البيت؟ نعم، الأمر الذي ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) والتزم به الأئمة، وتبعاً لذلك التزم به شيعة أهل البيت عليهم السلام، هو ان يجعلوا مكاناً في البيت ولو كان صغيراً خاصاً للصلاة يسمى (مصلى البيت)، فكان شيعة اهل البيت والأئمة (سلام الله عليهم) لهم مصلى في البيت،

وفاطمة الزهراء ﷺ كان لها مصلى في البيت، تبعاً لما أمر به رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ) ، وكان شيعة أهل البيت قد وضعوا هذه الرسالة في مصلاهم في البيت، وكلما فرغوا من الصلاة نظروا فيها، وأمعنوا فيها، حتى يذكروا أنفسهم بهذه المضامين.

وأنا وجدت حقيقة في بعض الدول الإسلامية أن المؤمنين يجعلون جزءاً من مساحة البيت مكاناً للصلوة، فقط مصلى تقام فيه الصلاة وقراءة القرآن، وغير ذلك من الأمور... وأمر الاستحباب هذا كان معهوداً سابقاً، ولكننا فقدناه في هذه الأوقات، وكان شيعة أهل البيت بالنسبة إلى هذه الرسالة يضعونها من شدة اهتمامهم بها في مصلى بيوتهم، ويجددون النظر والتعاهد لهذه الرسالة في الأيام جميعها.

والأمر الآخر قبل ان نبدأ بالرسالة، الأئمة (سلام الله عليهم) اهتموا اهتماماً شديداً ب التربية شيعتهم، وبينوا في كثير من الاحاديث أنَّ هذا الادب والتربية التي يقدمونها الى المسلمين هو أدب الله وتربية الله، وأرادوا من شيعتهم ان يتلزموا بهذا المنهج بعده اقدس وأعظم مدرسة تربوية في الوجود، ولذلك أرادوا من شيعتهم ان يكونوا القدوة الصالحة والحسنة في المجتمع، وينظر اليهم بقية أفراد المجتمع على أنَّهم قدوة لهم، لذلك كان الأئمة عليهم السلام يخاطبون شيعتهم: معاشر الشيعة، (كونوا لنا زينا ولا تكونوا علينا شيئاً) ^(١).

وفي حديث آخر أيضاً فالإمام الصادق عليه السلام يبين هذه التربية وهذه الأخلاق وهذا الادب وهو أدب الله وأخلاق الله، لذلك يقول في الحديث: أدبنا أدب الله.. ثم يرتب على ذلك، فخذلوا به وتفهموه واعقلوه ولا تتركوه وراء ظهوركم، وخذلوا بهذا الادب؛ لأنَّه أدب الله، أخذناه من جدنا رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ) وعن الله تعالى، وخذلوا به ثانياً تفهموه واعقلوه واعملوا به، ولا تتركوه وراء ظهوركم بحيث تتركونه ولا تعملون به، ولذلك كان الأئمة (سلام الله عليهم) يهتمون اهتماماً شديداً بذلك.

ونحن علينا اخواني واخواتي أن نولي هذه الرسائل وهذه الخطب الاهتمام الذي يستحقه؛ بعدّه منهجاً أخلاقياً وتربوياً وادبياً من الله تعالى، يقول الإمام (سلام الله عليه) في هذه الرسالة، وهي رسالة مفصلة جداً: (بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فسألوا ربكم العافية)^(١) نقف عند كل مقطع (بسم الله الرحمن الرحيم) في الواقع فيه أيضاً إشارة إلى أنه ينبغي للإنسان أن يبدأ في أعماله وافعاله واقواله ومكاتيبه جميعها ومراسيله وما يدونه ان يبدأ بذكر اسم الله تعالى، وهذا تأديب وتربيه من الإمام (سلام الله عليه)، لذلك كما ورد في كثير من الأحاديث بيان أهمية هذا الأمر، كما ورد عن النبي (صلى الله عليه واله): (كل امر ذي بال لم يذكر فيه اسم الله فهو ابتر)^(٢).

أولاً: حينما تبدأ بعمل، وحينما تكتب مهما كان الذي تكتبه، تراسل، ويصدر منك شيء، وتكلّم، وتحلّق، ابدأ بذكر اسم الله تعالى أولاً تشريفاً وتعظيمًا لهذا الاسم؛ ولتحصيل البركة والتوفيق والاتمام، ومعنى (فهو ابتر) أي ناقص، ولا يكتمل، ولا يتم، وإذا أردت لعملك وقولك وكل ما يصدر منك أن ينال الكمال والتمام، ولا يكون ناقصاً، فابدأ بذكر الله (عز وجل)، كما ورد في الحديث.

وإذا أردت البركة والتوفيق في عملك، وفي تجارتك، وفي رزقك، وفي كلامك، وفي كل ما يصدر منك، وإذا ابتدأته باسم الله وفقت في هذا العمل، واكتسبت البركة، لذلك يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (ان العبد إذا اراد ان يقرأ)^(٣) حتى بالقراءة في كل عمل تقوم به أو يعمل عملاً اي عمل كان فيقول: (بسم الله الرحمن الرحيم) فانه يبارك فيه، وإذا أردت البركة لعملك ابدأ (بسم الله) وإذا أردت سلب البركة ابدأ به من دون ذكر اسم الله.

ولذلك الإمام (سلام الله عليه) ابداً هذه الرسالة الموجهة إلى أصحابه وشيعته بأن قال: (بسم الله الرحمن الرحيم.. أما بعد..)، وأما بعد التسمية، وماذا يأتي بعد

١ - الكافي : ٨ / ٢

٢ - بحار الأنوار : ٧٣ / ٣٠٥

٣ - بحار الأنوار : ٨٩ / ٢٤٢

التسمية يقول: (فاسألو ربك العافية) وهذا أيضا فيه تربية، وهو أنه بعد هذه التسمية استعينوا وفي كل اموركم بعد ان تبتذلوا بذكر الله، واستعينوا بأموركم جميعها وفي الظروف جميعها التي تعيشونها استعينوا بالله تعالى وحده، وتوجهوا إليه وحده، فيقول (فاسألو ربك العافية) الان نقف بعض الشيء عند هذه العبارة (فاسألو ربك العافية) نبين ما قيمة العافية التي ابتدأ بها الامام (سلام الله عليه)؟ وما معنى العافية التي بينها المقصومون عليهم السلام؟ وما المعنى العرفي الشائع عندنا الذي نسأل الله تعالى بهذا المعنى؟ وهو فرق عن المعنى الذي بينه الائمة (سلام الله عليهم)، وتعاملنا مع العافية، وكيف نتعامل معها؟

العافية حينما يطلبها الانسان لغرض، وسنبيه، نذكر هنا بعض الاحاديث التي وردت في بيان قيمة العافية،.. لذلك أيتها الاخوة والأخوات، أيها الذين من الله تعالى عليكم بالعافية، وقد نسيتم هذه النعمة العظيمة فلم تشكروها، انظروا وتأملوا فيها ورد عن المقصومين في قيمة هذه النعمة العظيمة التي تستلزم الشكر من اجل المزيد من هذه النعمة، فيقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام: (ان العافية في الدين والدنيا لنعمة جليلة وموهبة جزيلة)^(١)، ثم يقول الامام الباقر عليه السلام حتى نعرف لماذا ابتدأ الامام بسؤال الله تعالى، يقول الامام الباقر عليه السلام : (لا نعمة كالعافية، ولا عافية كمساعدة التوفيق)^(٢)، ونعمه المال، ونعمه الاولاد، ونعم اخرى، وأم النعم العظيمة هي التوفيق والتأييد والتسديد من الله تعالى.

ثم يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام: (بالعافية توجد لذة الحياة)^(٣) ويعني سعادة راحة البال، وهناء العيش بالعافية، ولكن اي عافية؟ هل العافية التي نحن نفهمها ويفهمها عامة الناس، وهي عافية الصحة والبدن والمال وغير ذلك؟ كلا، هنا يأتي الامام (سلام الله عليه) ويبيّن، فنسأله اي عافية قدمها، فنسأله المعافة في الاديان، كما

١ - ميزان الحكمة : ٦ / ٣٦٠

٢ - بحار الأنوار : ٧٥ / ١٦٥

٣ - غر الحكم : ح ٤٢٠٧

نَسْأَلُ الْمَعْافَةَ فِي الْأَبْدَانِ، وَيَعْنِي الْعَافِيَةَ الَّتِي سَأَلَهَا الْإِمَامُ الْجَلِيلُ.

وَنَحْنُ عَلَيْنَا أَن نَتَأْذِبَ بِأَدْبِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ الْجَلِيلِ فِي أَن نَبْدُأَ بِسُؤَالِ اللَّهِ تَعَالَى
الَّتِي قَصَدَهَا الْإِمَامُ (سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ) وَحَسْبَ هَذِهِ الرَّوَايَاتِ تَعْنِي أَوْلًا: السَّلَامَةَ مِن
الذُّنُوبِ، وَالسَّلَامَةَ مِنَ الْمُعَاصِيِّ، وَالسَّلَامَةَ مِنَ الْعِيُوبِ الْإِلَاقِيَّةِ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ أَذِى
النَّاسِ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ شَرْوَرِ النَّاسِ، وَالسَّلَامَةَ مِنَ الْآفَاتِ وَالْأَمْرَاضِ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ
الْبَلَى، وَهَذَا الْمَعْنَى الْعَامُ الَّذِي أَرَادَهُ الْإِمَامُ (سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ).

لَذِكْ وَرَدَ - اخْوَانِي - أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَسْأَلُهُ:
أَيُ الدُّعَاءُ أَفْضَلُ حَتَّى نَتَعْلَمَ أَفْضَلَ الدُّعَاءِ وَنَدْعُوهُ؟ بِمَاذَا أَجَابَهُ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ)؛ (تَسْأَلُ رَبِّكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)^(١)، ثُمَّ جَاءَهُ فِي يَوْمِ الثَّانِي وَسَأَلَهُ:
أَيُ الدُّعَاءُ أَفْضَلُ؟ أَجَابَهُ بِالْجَوَابِ نَفْسَهُ، وَجَاءَهُ فِي يَوْمِ الثَّالِثِ سَأَلَهُ السُّؤَالَ نَفْسَهُ
فَأَجَابَهُ الْجَوَابَ نَفْسَهُ، ثُمَّ جَاءَهُ فِي يَوْمِ الرَّابِعِ، النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لَا يَمْلِئُ
مِنْ كُثْرَةِ السُّؤَالِ، وَيَجِيبُهُ لَا يَتَذَمَّرُ وَلَا يَتَضَرُّرُ مِنْ سُؤَالِ الْإِنْسَانِ الْمُؤْمِنِ فِي أُمُورِ دِينِهِ
جَيْعَاهُ، ثُمَّ جَاءَهُ فِي يَوْمِ الرَّابِعِ قَالَ: تَسْأَلُ رَبِّكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ..
وَهَذَا الْمَعْنَى الْعَافِيَةُ الَّتِي عَلَيْنَا أَن نَطْلُبُهَا فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَإِنَّكَ إِذَا أُعْطَيْتَهُمَا فِي
الْدُّنْيَا ثُمَّ أُعْطَيْتَهُمَا فِي الْآخِرَةِ، فَقَدْ أَفْلَحْتَ.

لَذِكْ أَيَّهَا الْأَخْوَةُ وَالْأَخْوَاتُ، حِينَمَا يَمْنَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذِهِ النِّعَمَةِ عَلَيْنَا، وَنَكُونُ
قَدْ أَفْلَحْنَا فَهِي أَعْظَمُ نِعَمَةً فِي الْحَيَاةِ، وَعَلَيْنَا أَن نَقَابِلُهَا بِالشُّكْرِ الْعَظِيمِ، وَتَعَالَمُنَا مَعَ هَذِهِ
النِّعَمَةِ نِعَمَةُ الْعَافِيَةِ إِنَّهَا إِذَا وَجَدْتُ وَحَصَلْتُ نُسِيَّتْ مِنْ قَبْلِنَا وَغَفَلْنَا عَنْهَا، وَإِذَا فَقَدْنَاها
ذَكْرُنَاها، لَذِكْ الْإِمَامُ (سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ) يَقُولُ: الْعَافِيَةُ نِعَمَةٌ خَفِيَّةٌ.

أَيَّهَا الْأَخْوَةُ وَالْأَخْوَاتُ، دَائِمًا لَا تَنْتَظِرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْكُمْ حَالًا، انْظُرُوا
إِلَى مَنْ هُوَ أَدْنَى مِنْكُمْ فِي صَحَّتِهِ وَعَافِيَتِهِ، وَكُمْ فَقَدِ الْآخِرُونَ مِنْ نَعْمَ في صَحَّتِهِمْ

وعافيهم، وأنتم تملكونها دائمًا، والانسان المؤمن لا ينظر في هذه الامور الى من هو اعلى منه وأفضل، بل الى من هو أدنى، حتى يستشعر هذه النعمة العظيمة، وأنظروا الى المبتلين بالامراض والعلل والاسقام المختلفة، وأنتم قد سلمتم منها، فاشكروا الله تعالى على ذلك، لذلك يقول الامام الصادق عليه السلام يقول: (العاافية نعمة خفية، إذا وجدت نسيت، وإذا فقدت ذكرت)^(١).

بحمد الله تعالى الكثير باتم الصحة والعافية، ولكنهم نسوا هذه النعمة، وفقدوا التبيحة والشمرة، وهي عدم زيادة هذه النعمة والحفظ عليها؛ ولأن الله تعالى ربط الحفاظ على النعمة والاستزادة منها بشكره: «لَئِن شَكَرْتُم لَأَزِيدَنَّكُم»^(٢) فيقول الامام (سلام الله عليه): اذا وجدت نسيت، وإذا فقدت ذكرت، لذلك الامام (سلام الله عليه) يبدأ بهذه التسمية أول ما يسأل يعود ويربي شيعته وأصحابه على أن يسألوا الله تعالى العافية، والمعافاة في الدنيا والآخرة، وكذلك العفو من الله تعالى، ثم يقول: وعليكم بالوقار والسكينة... سؤال الله تعالى ان يوفقنا للالتزام والتمسك بمنهج أهل البيت عليهم السلام انه سميع مجيب.

الجمعة ١١ شوال ١٤٣٥ هـ
الموافق ٨ آب ٢٠١٤ م

نَصُّ الْخُطْبَةِ الثَّانِيَةِ

أيها الأخوة والأختوات أعرض على مسامعكم الأمور الآتية:

الأول: في الأيام القليلة الماضية تعدد إرهابيو داعش إلى مناطق أخرى من محافظة نينوى، وسيطروا على عدد من المدن التي معظم سكانها من المواطنين الأيزيديين والمسيحيين والشبك، فقتلوا الكثير من الرجال، وسبوا نساءً عدّة، وتسبّبوا في نزوح عشرات الآلاف من العوائل، وبعضهم ما يزالون محاصرين في الجبال يعانون من الجوع والعطش، وقضى العشرات من أطفالهم بسبب ذلك، وفي مشاهد مرّوّعة تصرّح القلوب، وتحري الدموع... كما قام الإرهابيون زيادة على ذلك بهدم مراكز دينية عدّة للأديان والطوائف المختلفة ، ودمروا ما نالته أيديهم من تراث المسلمين والمسيحيين والإيزيديين.

إننا في الوقت الذي ندين ونشجب فيه بأشد العبارات كل ما ارتكبه عصابة داعش من أعمال إرهابية من قتل وسبّي وتهجير وترويع بحق المواطنين العراقيين، ولا سيما من الأقليات الدينية والقومية، فإننا نؤكّد على ما سبق أن بيانه في خطب سابقة من ان هذه العصابة الإرهابية تستهدف محافظات ومدن العراق جميعها، وقومياته واديانه ومذاهبه جميعها، ولا يقف خطرها واجرامها عند طائفة او قومية معينة، فلا يتوجه البعض انه سيكون بمنأى من اعتداءاتها وتجاوزاتها اذا لم تتعرض له اليوم، فإنهما

ترى أن تضم الجميع ولكن على مراحل.

وقد ثبت بالفعل من خلال ما قامت به هذه العصابة في الأيام الماضية من التمدد إلى مناطق قرية من أربيل، فعلى العراقيين جميعهم أن يوحدوا صفوفهم، ويكتشفوا جهودهم في مواجهة هذا الخطر الكبير الذي يهدد حاضرهم ومستقبلهم، ولتعلم كل الأطراف السياسية أن التنازع والتناحر والاختلاف بينها الذي لا أساس له في كثير من الأحيان إلا بعض المصالح الشخصية أو الطائفية أو القومية، قد تسبب في إضعاف الجميع، وفسح المجال للإرهابيين لأن يطمعوا في العراق وشعبه.

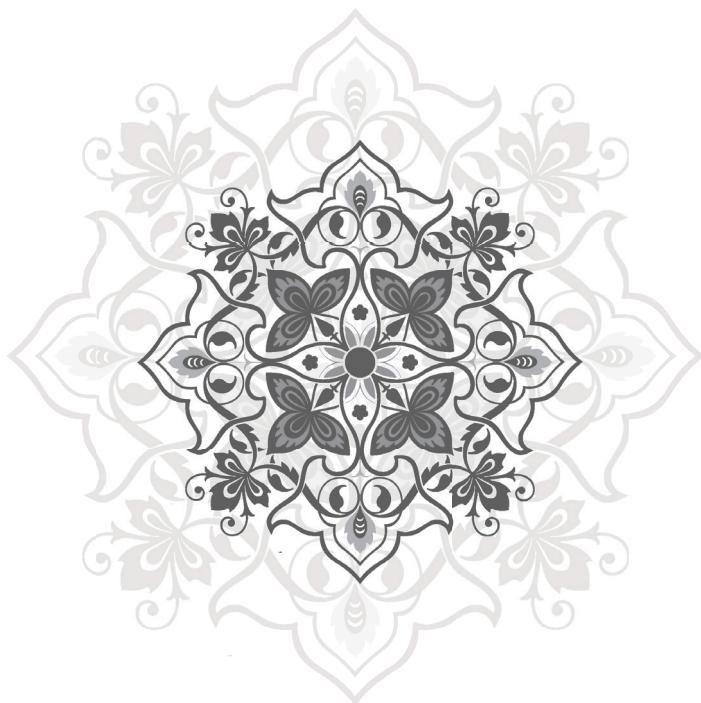
ومن هنا، فقد آن الأوان لكي يتنبئ الجميع على أن من أهم الشروط المطلوبة لوقف تعدد هذه العصابة إلى مناطق أخرى، ثم القضاء عليها وطردها من العراق، هو توحيد القوى السياسية لمواقفها والعمل وفق رؤية موحدة لإدارة البلد، تراعي فيها حقوق المواطنين جميعهم ، وتحدد واجباتهم على قدم المساواة بلا اختلاف بين قومياتهم وأديانهم ومذاهبهم... وليعلم البعض انه لا قيمة لأي مكسب يتوقع حصوله عليه من وراء الأصرار على مواقفه المثيرة للاختلاف والتنازع، بإزاء ما يتعرض له الشعب العراقي بأجمعه من خسائر فادحة مع تعدد هذه العصابة المجرمة.

الثاني: إن تزايد مخاطر وجرائم الإرهابيين الغباء بحق فئات الشعب العراقي جميعه وطائفته وديانته وقومياته يتطلب من الجهات القادره والفاعله في المجتمع الدولي اتخاذ مواقف عملية حاسمه تتناسب وحجم الخطر الذي أخذ يزحف إلى مناطق أخرى من العراق، بل صرح بعض قادة الجماعات الإرهابية انهم يستهدفون دولاً أخرى في المنطقة، وما جرى في بعض مناطق لبنان دليل ميداني على ذلك، ومن ثم فإن المسألة الإنسانية للنازحين يمكن ان تتفاقم الى أضعاف ما هو موجود حالياً، ولا تكفي مجرد بيانات الادانة والمواساة لمواطنى هذه المناطق المنكوبة، او ارسال بعض المساعدات الإنسانية، بل يجب وبالتعاون مع الحكومة العراقية وضع خطط محكمة لمقابله الإرهابيين والقضاء عليهم، قبل أن تتسع جرائمهم وتنال أبرياء آخرين.

وإن المطلوب من الدبلوماسية العراقية أن تتحرك بفاعلية وجدية نحو المنظمات الدولية وشعوب العالم، لوضعهم أمام الصورة المأساوية لجرائم هؤلاء الإرهابيين، والضغط على الدول التي يمكن أن يكون لها دور مؤثر من أجل اتخاذ موقف مساند وعملي للشعب العراقي، حتى يتمكن من ايقاف زحف هذه العصابات.

الثالث: متزامناً مع جرائم داعش وتمددها إلى مناطق أخرى والصور المرهعة لمساعدة النازحين، يستمر التنازع والاختلاف بشأن منصب رئيس مجلس الوزراء، وقد تم تمديد المهلة لثلاثة أيام أخرى، عسى أن يحصل الاتفاق بين الأطراف المعنية بشأنه.

إننا في الوقت الذي نؤكد فيه ضرورة أن تحظى الحكومة الجديدة بقبول وطني واسع، نناشد كل المرشحين أن يراقبوا الله تعالى وينظروا إلى مصلحة الشعب العراقي المظلوم، ويفسحوا المجال لمن يكون منهم هو الأكفاء والأقدر على جمع الكلمة، والعمل مع القيادات السياسية لبقية المكونات في حل أزمات البلد المستعصية. إن الاصرار على التشبث بالموقع مهما ترتب على ذلك من آثار سلبية على البلد خطأ فظيع يجب أن يتجنبه أي سياسي، يشعر ولو بقدر ضئيل من المسؤولية أمام شعبه.



الجمعة ١٨ شوال ١٤٣٥ هـ
الموافق ١٥ آب ٢٠١٤ م.

بِإِمَامَةِ سَهَّاحَةِ السَّيِّدِ أَحْمَدِ الصَّافِي

نَصُّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمدٍ
وعلى آله الطيبين الطاهرين، نحمده على ما كان ونستعينه من أمرنا على ما يكون،
ونسألة المعافاة في الأديان كما نسألة المعافاة في الأبدان..

إخوتي الأفضل أخواتي المؤمنات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته..
أوصيكم إخوتي ونفسي الأمارة بالسوء برفض هذه الدنيا التاركة لكم وإن
لم تجبنوا تركها، والمبللة لأجسامكم وإن كنتم تحبون تجديدها، رزقنا الله تعالى وإياكم
التقوى ومخافته، وألبسناها رداء لا يخلع أبداً إن شاء الله تعالى.

ذكر أمير المؤمنين(صلوات الله وسلامه عليه) كلاماً موجزاً كما هي
قدرته(صلوات الله وسلامه عليه) على إيفاء المعنى الكبير والكثير بعبارات قليلة، فهو
ربيب المصطفى عليه السلام وأيضاً هو تلميذ القرآن الكريم، هذه الجملة قالها أمير المؤمنين عليه السلام
وهي نتيجةٌ واضحةٌ للذي يريد أن يسلك مسالك التقوى ويبعد عن مسالك الشرّ
والهوایة، وذكر أمير المؤمنين عليه السلام ذلك بنتيجة الأفعال - فقال عليه السلام: (شَتَّانٌ بَيْنَ عَمَلَيْنِ،
عَمَلٌ تَذَهَّبُ لِذَتِهِ وَتَبْقَى تَبْعَثُهُ، وَعَمَلٌ تَذَهَّبُ مَؤْوِنَتِهِ وَبَيْقَى أَجْرَهُ)^(١) هذا هو الكلام
الذى ذكره أمير المؤمنين عليه السلام، عندما يقول: (شَتَّانٌ بَيْنَ عَمَلَيْنِ) «شَتَّان» عبارة عن أقصى

ما يمكن من الْبَعْدِ بَيْنَ أَمْرِيْنِ، شَتَّانَ مَا بَيْنَ فَلَانَ وَفَلَانَ، تَرِيدُ أَنْ تَذَكِّرَ أَقْصَى مَا يُمْكِنُ
مِنْ مَسَافَةٍ أَوْ مِنْ مَعْنَى مُتَبَاعِدَ بَيْنَ الْطَّرْفَيْنِ، وَالإِمَامُ الله يَقُولُ: (شَتَّانَ بَيْنَ عَمَلَيْنِ)
أَعْطَى هَذِهِ الْقَاعِدَةَ، وَهُنَاكَ إِذْنُ عَمَلَانِ أَحَدُهُمَا يَتَعَدُّدُ عَنِ الْآخَرِ، وَهَذَا الْبَعْدُ بَعْدُ
وَاقِعِيْ، وَإِنَّ هَذَا الْعَمَلَ لَهُ مَقْوِمَاتَهُ وَذَلِكَ الْعَمَلُ أَيْضًا لَهُ مَقْوِمَاتَهُ، وَمَا هَذَا الْعَمَلُ
الَّذِي جَعَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيْنَ الله غَايَةَ الْبَعْدِ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: (عَمَلٌ تَذَهَّبُ لِذَّتِهِ وَتَبْقَى تَبَعْتُهُ)
هَذَا الْأَوَّلُ، فِي مَقَابِلِهِ قَالَ: (وَعَمَلٌ تَذَهَّبُ مَؤْوِنَتِهِ وَيَبْقَى أَجْرُهُ)، إِذْنُ نَحْنُ بَيْنَ عَمَلَيْنِ
يُشَتَّرِكَانِ فِي قَضِيَّتَيْنِ، وَالاشْتِراكُ الْأَوَّلُ أَنَّ هَذَا الْعَمَلَ فِيهِ ذَهَابٌ وَذَلِكَ الْعَمَلُ فِيهِ
ذَهَابٌ، وَالاشْتِراكُ الْآخَرُ أَنَّ هَذَا الْعَمَلُ فِيهِ بَقَاءٌ وَالْعَمَلُ الْآخَرُ أَيْضًا فِيهِ بَقَاءٌ، فَهُمَا
يُشَتَّرِكَانِ فِي الذَّهَابِ وَيُشَتَّرِكَانِ فِي الْبَقَاءِ، وَلَكِنَّ الْفَارَقَ بَيْنَ مَا يَذَهَبُ فِي الْعَمَلِ الْأَوَّلِ
يَخْتَلِفُ عَمَّا يَذَهَبُ فِي الْعَمَلِ الْآخَرِ، وَالْفَارَقَ بَيْنَ مَا يَبْقَى مِنَ الْعَمَلِ الْأَوَّلِ أَيْضًا يَخْتَلِفُ
عَمَّا يَبْقَى مِنَ الْعَمَلِ الْآخَرِ، مَا الْذَا هَبَ فِي الْعَمَلِ الْأَوَّلِ؟ وَمَا الْذَا هَبَ فِي الْعَمَلِ الْآخَرِ؟
وَمَا الْبَاقِي فِي الْأَوَّلِ؟ وَمَا الْبَاقِي فِي الْآخَرِ؟

الْأَوَّلُ قَالَ: (عَمَلٌ تَذَهَّبُ لِذَّتِهِ وَتَبْقَى تَبَعْتُهُ) –اللَّذَّةُ– هَذَا الْمَصْتَلِحُ الَّذِي
يَتَكَرَّرُ، وَهَذَا الْمَعْنَى يَتَحَسَّسُهُ الْإِنْسَانُ أَنَّ هُنَاكَ أَمْرًا يَلْتَذَّ بِهَا الْإِنْسَانُ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِيْنَ
الله لَا يَتَحَدَّثُ عَنِ الْلَّذَائِذِ الَّتِي فِيهَا أَجْرٌ أَوْ الَّتِي فِيهَا مَثُوبَةٌ فِي هَذَا الْمَقْطَعِ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ
يَبْيَّنَ أَنَّ الدَّاعِيَ إِلَى الْفَعْلِ قَدْ يَكُونُ جَلْبٌ وَتَحْسِسُ هَذِهِ اللَّذَّةِ الَّتِي قَدْ لَا يَلْتَفِتُ الْإِنْسَانُ
إِلَى مَا بَعْدِهَا، فَتَرَى الْإِنْسَانُ –مَثَلًاً– يَحْبُّ أَنْ يَلْتَذَّ بِجَمْعِ الْأَمْوَالِ فَيَشْعُرُ بِلَذَّةِ كُلُّمَا كَسَبَ
مَالًاً أَكْثَرُ، وَهَذِهِ اللَّذَّةُ تَجْعَلُهُ يَغْفِلُ عَنْ طَرِيقَةِ الْكَسْبِ لَأَنَّهُ جَعَلَ نَفْسَهُ مَحْطَةً دَائِمَةً
لِلْلَّذَذِذِ، فَهُوَ عِنْدَمَا يَلْتَذَّ بِهَا الْفَعْلُ لَا يَهْمِهِ كَيْفِيَّةِ تَحْصِيلِ هَذِهِ اللَّذَّةِ، الْمَهْمَمُ أَنْ تَتَحَقَّقَ
لَهُ هَذِهِ اللَّذَّةُ، أَوْ شَخْصٌ يَحْبُّ لَذَّةِ التَّسْلِطِ وَلَذَّةِ الْحُكْمِ، أَيْضًا لَا يَرْعُوِيْ عَنِ ارْتِكَابِ
أَيِّ شَيْءٍ الْمَهْمَمُ أَنْ يَشْعُرَ بِهَا الْلَّذَّةُ، وَشَخْصٌ آخَرُ يَحْبُّ أَيْضًا أَنْ يُشَبَّعَ غَرَائِزَهُ وَيَلْتَذَّ بِهَا
يَحْقِّقُ لَهُ هَذِهِ الْحَالَةَ، وَهَذِهِ اللَّذَائِذُ كَثِيرَةٌ وَهَذِهِ اللَّذَّةُ عَبَارَةٌ عَنِ الْعَمَلِ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِيْنَ
يَقُولُ: عَمَلٌ، وَهَذَا الْعَمَلُ فِيهِ مَقْدِمَاتٍ، وَالْإِنْسَانُ ارْتَكَبَ هَذَا الْعَمَلِ، وَشَعَرَ بِالْلَّذَذِذِ

بِهَذَا الْعَمَلِ، لَكِنْ هَذَا الْعَمَلُ يَتَهَيَّى، وَالإِنْسَانُ فِي عَالَمِ الدِّنِيَا عِنْدَمَا يَرْتَكِبُ أَيِّ لَذَّةٍ يَشْعُرُ أَنَّ هَذِهِ الْلَّذَّةَ سَتَتَهِي، وَهَذَا لَا يَفْرَقُ فِي الْمُحَلَّاتِ وَالْمَحَرَّمَاتِ، إِنْسَانٌ يَحْبُّ أَنْ يَسَافِرْ وَيَلْتَذَّ بِنَعْمَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ حَلَالٍ، يَعْرُفُ أَنَّ هَذَا الْالْتَذَادُ سَيَتَهِي بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنَ أَوْ شَهْرًا، يَعْرُفُ أَنَّهُ سَيَتَهِي، هَذِهِ الْلَّذَّةُ بَطْبَعِهَا لَهَا وَقْتٌ ثُمَّ تَتَهِي، بَعْدَ أَنْ تَتَهِي هَذِهِ الْلَّذَّةُ هُنَاكَ آثَارٌ تَبْقَى، وَهَذِهِ الْآثَارُ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا تَتَهِي، بِمَعْنَى - وَهَذَا الْمَعْنَى الدَّقِيقُ - أَنَّ لِلْعَمَلِ جَنْبَيْنِ جَنْبَةَ الظَّرْفِ الزَّمَانِيِّ الَّذِي يَقْعُدُ فِيهِ الْفَعْلُ، وَجَنْبَةَ الْأَثْرِ الْامْتَدَادِيِّ أَيْضًا الَّذِي يَتَرَكِهُ هَذَا الْفَعْلُ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَرِيدُ أَنْ يُشَيرَ إِلَى الْمَسَأَلَتَيْنِ مَعًا الْأُولَى قَدْ تَكُونُ وَاضْحَىَتْ عِنْدَنَا، أَنَّ إِنْسَانًا يَلْتَذَّ بِشَرْبِ المَاءِ فَمَا دَامَ فِي حَالَةِ الْعَطْشِ يَبْحَثُ عَنِ الْمَاءِ، وَإِذَا شَرَبَ الْمَاءَ وَارْتَوَى بِمَقْدَارِ دَقْيَقَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ اِنْتَهَتْ لَذَّةُ شَرْبِ الْمَاءِ، بَلْ قَدْ يَكُونُ الإِكْثَارُ مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِيهِ مَضْرُورٌ وَاضْحَىَ، وَلَذَّةُ الْأَكْلِ أَيْضًا وَكَذَلِكَ الْإِنْسَانُ إِذَا كَانَ الْجُوعُ يَضْرِبُ بِهِ بِمَجْرِدِ يَصْلُ إِلَى حَالَةِ الشَّبَّاعِ اِنْتَهَتْ لَذَّةُ الْأَكْلِ، وَقَدْ يَكُونُ الزَّائِدُ عَنْهُ فِيهِ مَضْرُورٌ، هُنَاكَ بَعْضُ الْأَفْعَالِ يَلْتَذَّ بِهَا إِنْسَانٌ مِنْ دُونِ أَنْ يَرْعُويَ إِلَى مَا بَعْدِهَا، هُنَاكَ أُنْاسٌ تَلْتَذَّ بِالْتَّفَكُّرِ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ، وَهُنَاكَ أُنْاسٌ تَلْتَذَّ عِنْدَمَا تَسْمَعُ عِيُوبَ الْآخَرِينِ، وَهُنَاكَ أُنْاسٌ تَلْتَذَّ بِالْكَذْبِ تَلْتَذَّ بِالْافْتَراءِ، فَهُوَ يَشْعُرُ بِحَالَةِ الْلَّذَّةِ كَلِّهَا كَذْبٌ وَكَلِّهَا اَفْتَرِيٌّ، أَوْ يَرْتَكِبُ الْمَحَرَّمَاتِ الَّتِي حَرَّمَهَا اللَّهُ تَعَالَى يَشْعُرُ بِالْالْتَذَادِ، وَالْمَشْكُلَةُ لَيْسَ فِي ذَلِكَ فَقْطُ بِالْمُشَكَّلَةِ مَا بَعْدَهَا، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَحْذِرُ بِهَذِهِ الْعَبَارَةِ الْبَلِيغَةِ مَمَّا بَعْدِ الْفَعْلِ، وَهَذَا الْفَعْلُ لَهُ أَثْرٌ وَلَهُ تَبْعَدَةٌ، وَالتَّبْعَدَةُ مَعْنَاهَا الْآثَارُ الَّتِي تَرْكَهَا الْأَفْعَالُ سَوَاءً خَيْرًا أَوْ شَرًا، وَلَكِنَّ غَلَبَ اسْتِعْمَالُ التَّبْعَدَةِ فِي الشَّرِّ، وَغَلَبَ لِيْسَ إِلَّا، وَإِلَّا هَذَا الْمَعْنَى يَشْمَلُ حَتَّى الْخَيْرِ، وَلَكِنَّ غَلَبَ الْاسْتِعْمَالُ فِي حَالَةِ الشَّرِّ، وَالْأَمِيرُ عليه السلام يَقُولُ: (عَمَلٌ تَذَهَّبُ لَذَّتِهِ)، فِي الْمُقَابِلِ (عَمَلٌ تَذَهَّبُ مَؤْوِتِهِ) أَيِّ الْجَهْدُ الَّذِي بَذَلَهُ فِي الْحَالَلِ ذَهَبَ وَانْتَهَى، وَهَذَا الْجَهْدُ اِنْتَهَى، وَلَذَّةُ أَيْضًا اِنْتَهَتْ، فَهُنَا شَيْءٌ يَتَهَيَّى وَهُنَا شَيْءٌ يَتَهَيَّى، مَثَلًاً لَوْ فَرَضْنَا إِنْسَانًا مَسْجُونًا بِغَيْرِ حَقٍّ أَيْ أَنَّهُ مَظْلُومٌ وَهَذَا الشَّخْصُ يَوْمًا يَعْذِبُهُ السَّجْنُ، فَهُذَا يَشْعُرُ بِلَذَّةٍ عِنْدَمَا يُضْرِبُهُ بِالسُّوْطِ، وَهَذِهِ قَضِيَّةٌ وَجْدَانِيَّةٌ، وَالكَثِيرُ مِنَ الْإِخْوَةِ الَّذِينَ أَنْجَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْعَهْدِ السَّابِقِ الْمَعْنَى عِنْدَهُمْ وَاضْحَىَ، يَأْتِي هَذَا

السجّان يعذّب هذا المسجون، فالسجّان عندما يضربه بالسياط يشعر بالالتذاذ، ولذته أذى الآخرين، ويشعر بهذه اللذة، والمسجون أيضاً كما هناك وقت يمضي للذلة السجّان أيضاً هناك وقت يمضي لتعذيب المسجون، فهذا المسجون يتحمل ثم بعد ذلك انتهى الوقت، وتلك اللذة ذهبت وذلك التحمل وتلك المؤونة والتعب أيضاً ذهب، ماذا بقي؟ بقي الأثر الذي تركه سوط الجلاد والأثر الذي تحمله ظهر المسجون، ولا أقصد الأثر المادي فقط، بل تبعات الفعل، وهذا فعل صدر من هذا وهذا تحمل صدر من هذا، فقط مثال للحالتين معاً، وأمير المؤمنين عليه السلام يقول: لا شيء يذهب بل اللذة ذهبت، أمّا التبعة والأثر فهذا باق، وهذا يبقى يطالب بمن ينتصر له، وقال: (وتبقى تبعته) إذن التفتوا أيّها الإخوة أيّ فعل له صورة حقيقة أمامنا ذهب، وله صورة واقعية وهو البقاء، فلا شيء يدخل في حالة الفناء، طبيعة اللذة ذهبت، ولكن هذا الأثر باق، وأيّ فعل من الأفعال له هاتان الجنستان، وكلما كان الإنسان معتقداً بالله تعالى وكلما كان متقياً لا ينظر إلى الحالة الأولى _حالة الذهاب_ وإنما ينظر إلى الحالة الأخرى وهي حالة البقاء، وحالة البقاء هي الحالة الرادعة للإنسان عن أن يتجاوز على حرمات الله تعالى، ومعنى التقوى ومعنى الورع هو هذا، أن لكلّ فعل تبعة والإنسان لا يقدم لأنّ تبعة هذا الفعل تبعة خطيرة وتبعة مؤلمة، وستبقى على الإنسان إلى أن يبعث الله تعالى ويرث الأرض ومن عليها، بعض الأفعال تباعتها شخصية، وهذا شخص -والعياذ بالله- قد آذنها وعدّبناه، فهذا ألم شخصي يبقى، وتارة تكون التبعة عامة، وأن الإنسان يتكلّم ويلتذّ بعذاب كثير من الناس، وتكون هناك تبعة أيضاً عامة، وبمقدار ما أثر هذا الفعل تكون هناك تبعات، لذلك إخواني في بعض الحالات قد يقتل الإنسان شخصاً واحداً ولكن قد يقتل مئة وقد يقتل ألفاً، وقد يكون زمان الفعل واحداً ولكن التبعة اختلفت، هذا له تبعة وهذا له تبعة، والإنسان قد يتكلّم عن شخص، وبينه وبين واحد يهتك حرمته، وبين أن يتكلّم عن هذا الشخص أو عن آلاف الأشخاص، وخصوصاً مع الوسائل الحديثة الآن للنقل والسماع، وهذه التبعات تبقى، وإذا بقيت التبعات تحتاج إلى من يعتق هذه الرقبة التي بقيت التبعة تناشدتها وتتعلق بها على عكس الآخر، وأمير المؤمنين

يقول: شتّان أيضًا ما بين (عمل تذهب مؤونته ويبقى أجره) والمؤونة ذهبت، والتعب والحاد الأذى به والاستعداد والطاقة وكلّ ما بذل، وذهبت هذه المؤونة، ولكن الأجر يبقى، فنحن بين شيئين، وبين ذاهلين وبين باقيين، والله تذهب المؤونة تذهب، مقوله أهلها بالمعنى: أن الإمام الكاظم (صلوات الله وسلامه عليه) عندما كان مسجوناً بين هذا المعنى إلى خليفة وقته الذي سجنه، وأن أعلم أن كلّما انقضى يوم مني في العذاب انقضى يوم منك في الرخاء، وسنن جتمع غداً أمام حاكم عادٍ، وهذه تبعات باقية وأن لذة الاستئناس بسجني ذهبت، ولكن يوم القيمة سنن جتمع، وهذه التبعه تبقى، ونحن إخواني لا نعلم حجم التبعات، وبعض الروايات تنبه الإنسان تقول: (لا تنظر إلى صغر المعصية، ولكن انظر إلى عظيم منْ عصيت). والمؤونة تحتاج إلى جهد، والإنسان عليه أن يكفّ بصره وأن يكفّ سمعه وأن يحبس لسانه، والإنسان يريد أن يتكلّم عن الآخرين ولا بدّ أن يفكر ويقول هذه الكلمة إذا تكلّمت بها سيكون فيها حرام وسيكون فيها أذى للآخرين، وهذه مواجهة بين أن يتكلّم بباطل وبين أن يسكت ويحبس نفسه، وفي البدء الإنسان يرى أنّ هذا يحتاج إلى جهد، يتّعوّد الإنسان أن يتكلّم ويتعود الإنسان أن يسمع ولكن عندما يتبّه يحاول أن ينضمّ لسانه وسمعه وبصره وفق جادة الشريعة يحتاج إلى جهد يحتاج إلى تعب، ولكن هذه مؤونة يجب على الإنسان أن يفعلها لأن فيها الأجر وفيها حفظ الآخرين.

إذن أمير المؤمنين في هذه الجملة بين نتائج الأفعال، ولعلّ عندنا في بعض الأدعية التي مرّت فيها هذا المعنى، وأن اللذائذ انتهت قبل يوم أو قبل شهر أو قبل سنة ، ولكن تبعاتها لزمت وهذه التبعات باقية، ولذا لا بدّ أن يكون الإنسان أمام هذا الخيار، والإنسان لا يُكره على الأوّل ولا يُكره على الآخر، فالإنسان بين خيار الأجر وخيار التبعه، وإن أراد الأجر فعليه أن يجاهد في هذا الفعل، وفعل ولّ وذهب، وبعض السجناء يذكّر أنه في تلك الحقبة كان هناك تعب نفسي لا يمكن أن يقارن، وهذا التعب النفسي ناشئ من حالة الرعب، وهناك أبدان لا تتحمّل والسجان لا يفرق، وهناك

حالات نفسية كبيرة وكثيرة لا تقارن، مَنِ المسئول عن الرعب؟ وَمَنِ المسئول عن الألم؟ وَمَنِ المسئول عن الأذى الذي عاناه المُسْجُونُون؟ وَهَذِه أشياء لا يُمْكِن أن ينساها الله تبارَكَ وَتَعَالَى، وَالذِي مَارَسَ هَذَا الفَعْلَ أَيْضًا لَا يُمْكِن أَنْ يَخْرُجَ عَنْ دَائِرَةِ الرِّقَابَةِ الإلهيَّةِ، فَهُوَ بِالمرصادِ (إِنَّ رَبَّكَ لِيَمْرِصَادِ) ^(١)، فَتَلَكَ اللَّذَائِذَ وَلَّتْ، وَالسَّجَانُ لَعَلَهِ كُبْرٌ وَأَصْبَحَ الآنَ لَا يَقُويُ عَلَى رُفْعِ يَدِهِ، وَلَكِنْ يُقَالُ لَهُ هَذِهِ تَبعَاتُ الْأَفْعَالِ، وَعِنْدَمَا كَنْتَ شَابًاً اسْتَعْمَلْتَهَا فِي مُعْصِيَةِ اللهِ تَعَالَى، وَبَقَيَتْ هَذِهِ التَّبَعَاتُ وَلَزَمَتْ، وَسَتَقْفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ حُكْمِ عَدْلٍ لَا يُرْشِيُّ وَلَا يُنْسِيُّ وَلَا يَغْفِلُ وَلَا تَحْتَجِبُ عَنْهُ بِحِجَابٍ، وَكُلُّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى لَا يُمْكِنُ أَنْ تَحْدُثَ، وَعِبَارَةٌ عَنْ كِتَابٍ مُفْتَوِحٍ وَعِبَارَةٌ عَنْ وَضْوِحٍ، وَمَرَّتْ عَلَيْنَا كَثِيرٌ مِنْ هَذِهِ الْمَعْانِي فِي خُطُبٍ سَابِقَةٍ، وَهَذَا الظَّلْوَمُ الَّذِي وَقَعَ تَحْتَ يَدِ السَّجَانِ يُثْبِيَ اللهُ تَعَالَى عَلَى مَا عَمِلَ، وَأَيْضًا يُوقَفُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ الَّذِي لَا يُمْكِنُ أَنْ يَخْرُجَ أَيّْ أَحَدٌ مِنْ عَنْهُ، اللهُ اللهُ فِي أَنفُسِنَا وَنَحْنُ بِالْخَيْرِ، وَالإِنْسَانُ يَشْتَهِيُ هَذَا الطَّرِيقَ وَيَشْتَهِيُ هَذَا الطَّرِيقَ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ: شَتَّانُ بَيْنَ الْعَمَلَيْنِ، هَذَا فِيهِ مَشْكُلَاتٌ لَا تُحْصَىُ، وَهَذَا فِيهِ الْمَوْنَةُ وَالْتَّعبُ وَالْمَجَاهِدَةُ هَذَا أَمْرٌ مَطْلُوبٌ - وَفِيهِ لَذَّةٌ، وَتَشْجِيعًا لِبَعْضِ الْإِخْوَةِ فِي خَصْوَصِ الرِّزْقِ، لَيْسَ إِلَيْ الرِّزْقِ، وَفِي بَعْضِ الْرَوَايَاتِ أَنَّ الَّذِي يَسْعَى إِلَى رِزْقِ عِيَالِهِ كَالْمُتَشَحَّطِ بِدَمِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ - بِهَذَا الْمَعْنَى -، وَهَذَا فِيهِ تَعبٌ، وَالإِنْسَانُ يَخْرُجُ صَبَاحًا وَيَتَعبُ وَيَكْسُو أَهْلَهُ وَيُبْعِدُهُمْ عَنْ مَدَّ الْيَدِ، وَمَا دَامَتْ فِيهِ طَاقَةٌ فَهُوَ يَعْمَلُ وَيَشْتَغلُ وَيَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، الرَّوَايَةُ الشَّرِيفَةُ تَقْرَنُهُ مَعَ الشَّهِيدِ، هَذَا تَعبٌ وَلَكِنْ هَذَا فِيهِ أَجْرٌ بِخَلْفِهِ مَنْ يَتَصَفَّحُ وَيَتَنَفَّكُ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ، جَنَّبَنَا اللهُ تَعَالَى إِلَيْكُمْ كُلَّ سُوءٍ وَأَخْذَ اللَّهُ بِأَيْدِيْنَا وَأَيْدِيْكُمْ لِمَا فِيهِ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَجَعَلَ مَوْنَتَنَا ذَاهِبَةً وَأَجْرَنَا بَاقِيَّ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

الجمعة ١٨ شوال ١٤٣٥ هـ الموافق ١٥ آب ٢٠١٤ م.

■ نص الخطبة الثانية

أيها الأخوة والأخوات، أعرض على مسامعكم الكريمة ثلاثة أمور تتعلق بوضعنا الحالي:

الأول: تستمرّ مآسي النازحين ومعاناتهم في أماكن تواجدهم المختلفة، وتنقل وسائل الأعلام صوراً مؤلمة لما تعرضوا له على أيدي عصابات داعش، التي تكشف عن مدى بعدها عن الرحمة والشفقة واستهتارها بالقيم الإنسانية والإسلامية، وقد قامت المؤسسات الخيرية وشرائح الشعب العراقي المختلفة بتقديم العون والمساعدة بما تيسّر لهم إلى إخوانهم وأخواتهم منّ نزحوا عن ديارهم وتوزّعوا في محافظات البلاد المختلفة ، وقامت الحكومة والمنظمات الدولية والمجتمع الدولي بخطوات في هذا المجال، ولكن من المؤكّد أنّ هناك حاجة ماسة إلى خطوات أكبر بكثير مما حصل، وإنّا ندعو مجلس النواب والحكومة إلى الإسراع في وضع وتنفيذ خطط شاملة لمعالجة هذا الملف المهم الذي تعاني منه مئات الآلاف من المواطنين، وندعو الخيريين إلى الاستمرار بتقديم العون لهؤلاء الأعزاء للتخفيف من معاناتهم مع رعاية كرامتهم.

الثاني: مازال إخواننا وأبناءنا في القوات المسلحة ومن التحق بهم من المتطوعين المستمرين في منازلة الإرهابيين في الجبهات مختلفة، إنّا إذ نحيّهم ونبارك جهودهم ونترحّم على شهدائهم وندعو لجرحائهم بالشفاء العاجل، ونؤكّد ضرورة الالتزام الصارم بالتجنب عن إلحاق الأذى بالمواطنين الأبرياء مهما كانت توجّهاتهم السياسية وانتهاءاتهم الدينية والمذهبية، ونؤكّد ضرورة أن يكون العلم العراقي هو الرأية التي يرفعونها في قطعاتهم ووحداتهم، ول捷نجنّبوا أيّة

صور أو رموز أخرى.

الثالث: في هذا الأسبوع كلف السيد رئيس الجمهورية مرشح التحالف الوطني لتشكيل الحكومة الجديدة في مدة أقصاها ثلاثون يوماً، وقد حصل بعض الجدل والاختلاف بشأن دستورية خطاب التكليف، وكان بالإمكان حلّه من خلال الأطر القانونية والتحاكم إلى المؤسسات الدستورية، ولكن استغنى عن ذلك في الليلة الماضية باتفاق الأطراف جميعها والله الحمد على القبول بالواقع الجديد، ولا شك في أن اكتمال الاستحقاقات الدستورية للرئيسات الثلاث في مواعيدها المحددة والاتفاق الوطني عليها والترحيب الإقليمي والدولي بها هي فرصة إيجابية نادرة للعراق كي ي Prismها لفتح آفاق جديدة تكون باكورة خير حل مشاكله كافة لا سيما السياسية والأمنية، وإن الأحداث الخطيرة التي عصفت بالعراق بعد الانتخابات النيابية الأخيرة فأطاحت بمحافظات عراقية عزيزة، وجعلتها فريسة سهلة بيد الإرهابين القتلة، وأبانت عن خلل كبير في إدارة أهم المؤسسات التي تعنى بأمن العراق والعراقيين، زيادة على التدهور الكبير في الحياة السياسية العراقية بين أبناء الوطن الواحد من جهة وبين العراق ومحیطه العربي والإسلامي من جهة أخرى، كل تلك الأمور وغيرها جعلت الحاجة ماسةً إلى تغيير في الواقع والمناصب، مع تغيير آلية التعاطي مع أزمات العراق المستعصية، واعتماد رؤية مختلفة عما جرى العمل به لإنقاذ البلاد من مخاطر الإرهاب وال الحرب الطائفية والتقطيع، إننا ندعوا الكتل السياسية في مجلس النواب إلى أن يكونوا على مستوى مسؤوليتهم التاريخية في هذا الظرف العصيب، فيتعاونوا مع السيد رئيس الوزراء المكلف في تشكيل حكومة قوية وكفوءة، تمتلك برنامجاً واضحاً لمعالجة الأخطاء السابقة وإحقاق حقوق أبناء الشعب العراقي جميعهم من الطوائف والمكونات جميعها، إن مكافحة الفساد المالي والإداري يجب أن تكون إحدى أولويات الحكومة المقبلة، فإن الحجم الهائل من الفساد المستشري في المؤسسات الحكومية يعيق أي تقدمٍ حقيقيٍ في ملفات الأمن والخدمات والتنمية الاقتصادية وغيرها.

الجمعة ٢٥ شوال ١٤٣٥ هـ الموافق ٢٢ آب ٢٠١٤ م

■ بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نص الخطبة الأولى

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان اللعين الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم،
الحمد لله قريب الرحمة، ساجد النعمة بديع الحكمة، نافذ القضاء حسن البلاء عظيم
الكربلاء، الذي اصطفى أولياءه على خلقه جميعهم فأعلى قدرهم، وميّزهم بعظيم جبارته
فرفع ذكرهم، وخصّهم بجسسم بلاه ليختبرن صبرهم ويضاعف أجرهم، وأشهد أن لا
إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً صلوات الله عليه عبده ورسوله رفع في النبीن درجته،
وأعلى في المقربين منزلته، وشرف في العالمين عترته، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آل
نجوم الهدایة وأقطاب الولاية.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى، فإنّها الوصية
العظمى التي أمركم بها ربكم، فاللتقوى سبب النجاة من تمّسك بها، والحسن الآمن لمن
تحصّن بها من الذنوب، أيها الإخوة والأخوات في هذا اليوم تمر علينا ذكرى استشهاد
سادس أعلام الهدایة وأقطاب الولاية، الإمام الصادق في القول والعمل الإمام جعفر
الصادق صلوات الله عليه الذي نتشرّف بالانتهاء والانتساب إلى مدرسته، فيقال للواحد منا (هذا
جعفري)، أيها الإخوة والأخوات تتعرّض إلى بعض من جهود الإمام الصادق صلوات الله عليه في
بناء الأمة الإسلامية، وبناء الفرد الصالح، وكيف يمكن أن تكون صادقين في انتسابنا
وانتمائنا، حتى يصدق على الواحد منا أنه جعفري، ولا يكون كاذباً في هذا الانتهاء.

اهتم الإمام (سلام الله عليه) في أولى اهتماماته بالبناء العلمي والمعزفي، لأنَّ الإنسان في عباداته وفي منهجه في الحياة لا يمكن أن يستقيم ويصلح إلَّا من خلال العلم والمعرفة، وكانت الفرصة مواتية للإمام في عصره إذ كانت بداية انهايار الدولة الأموية وكانت في صراع مع بنى العباس، لذلك اغتنم الإمام (سلام الله عليه) هذه الفرصة في نشر علومه، حتى ذُكر أنَّ عدد تلامذة العلم الذين تتلمذوا على يديه أربعة آلاف طالب أو أكثر من هذا العدد، وهو لاء الدين انتشروا في بقاع الأرض الإسلامية والدول الإسلامية المختلفة، ونشروا هذه المعارف والعلوم، فنحن أيضًاً إليها الإخوة والأخوات لدينا فرصة، ولا نقول هناك مشابهة وليس مقصودنا هذا أنَّ هناك مشابهة بين الظروف التي نعيشها وتلك الظروف من حيث الحكم السياسي، ومقصودنا أنَّ هناك فرصة الآن متاحة لنا لكي نتعلّم وننறف من علوم الإمام الصادق عليه السلام، وليس علينا إلَّا أن نستثمر هذه الفرصة ونعلم أنفسنا ونعلم أولادنا حتى تكون حقًاً من المتسبّبين للإمام الصادق عليه السلام، وأذكر هنا شيئاً من الأحاديث التي دلت على سعة وغزاره علوم الإمام الصادق، وكانت من صنوف العلم المختلفة ولم تكن مقتصرة على العلوم الدينية من الفقه والأصول والعقائد والحديث وغير ذلك، بل شملت حتى العلوم الأكاديمية من الكيمياء واللغات وغيرها من تلك العلوم، وحتى تخرج على يديه بعض أقطاب العلوم العصرية كما تذكره بعض الكتب، يقول الإمام الصادق عليه السلام -لاحظوا هذه المقوله المشهورة التي لا تصدر إلَّا من جده أمير المؤمنين عليه السلام - : (سلوني قبل أن تفقدوني فإنَّه لا يحذّركم أحدٌ بعدي بمثل حديثي)^(١)، ويقول في حديث آخر: (والله إنِّي لأعلم كتاب الله من أوله إلى آخره كأنه في كفي، فيه خبر السماء وخبر الأرض وخبر ما كان وخبر ما هو كائن)^(٢)، قال الله عز وجل: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبَيَّنَ لِكُلِّ شَيْءٍ)^(٣)، وأيضاً اهتم الإمام الصادق عليه السلام ببناء شخصية الفرد المسلم وإصلاح شخصية الفرد المسلم، وأنَّ المجتمع الصالح إنما يعتمد على صلاح الفرد، وعمل جاهدًاً على تغيير النفوس

١ - بحار الأنوار: ٤٧ / ٣٣

٢ - الكافي: ١ / ٢٢٩

٣ - سورة النحل: ٨٩

من خلال البناء التربوي والأخلاقي، كما بين الإمام في بعض أحاديثه وبين الأئمة عليهم السلام لا ثمرة ولا فائدة من العلم من دون الأخلاق ومن دون التربية والقدوة، لذلك كان الإمام الصادق عليه السلام في كثير من الأحيان ينبه شيعته على أنّ ولاءكم الحقيقى إنما يتمثل في طاعتكم وفي تخلّقكم بأخلاق أهل البيت، وسلوككم يكون مطابقاً لما ورد عنهم من الأساليب الأخلاقية والتربوية والمعاصرة الحسنة، لذلك كان يهتمّ بالبناء الأخلاقي لأصحابه وكذلك كان يوجه الرسائل والوصايا إلى أصحابه وشيعته وينبههم على أنّ هذا الانتساب والانتفاء حينما يقولون عنا شيعة، وهؤلاء جعفريّة، وهذا لا يكون ادعاءً صادقاً من دون الالتزام بالمبادئ الأخلاقية والتربوية وعلى رأسها الجانب العبادي، لذلك وضع الإمام (سلام الله عليه) معايير لمعرفة كون هذا الإنسان شيعياً صادقاً أو لا، كطالب هناك أسئلة يختبر ويُمتحن من خلاها ويُعرف من خلاها أنه فاهم ودارس لهذه العلوم أو لا، فذكر الإمام (سلام الله عليه) بعض الأحاديث التي من خلاها نختبر أنفسنا وأنّنا فعلًا من شيعة أهل البيت عليهم السلام، وأنّنا فعلًا الواحد متّا يصحّ أن يقال عنه هذا جعفري أو لا، لاحظوا:

الاختبار الأول: (امتحنا شيعتنا عند مواقيت الصلاة، كيف محافظتهم عليها؟...)^(١) يعني إنّ أول اختبار تختبر به نفسك أنّه إذا أذن المؤذن، وهذا النداء فيه الدعوة إلى إقامة الصلاة عند صلاة الفجر أو الظهرين أو العشاءين، هل أنت تبادر وتسرع إلى أداء الصلاة أو أنك تفضل العمل وتفضّل الحديث والمفاكهة مع الأصدقاء وغير ذلك من أمور الدنيا؟ فإن وجدت نفسك أنّك قد بادرت إلى الصلاة في أول وقتها فأنت شيعي، وإن أهملت ذلك لا يحقّ لك أن تقول أنني من شيعة جعفر، ويقول الإمام: (امتحنا شيعتنا عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها، وإلى أسرارنا كيف حفظهم لها عند عدوّنا وإلى أموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم فيها...)^(٢) يعني الغنيّ والمتمكن هل يواسى الفقير والمحاج في ماله أو لا، وحبّه للمال وبخله وشحّه يدفعه

١ - الوسائل: ٤ / ١١٤ .
٢ - بحار الأنوار: ٧١ / ٣٩١ .

أن يمنع هذا الإنسان الذي هو موالي مثله أن يبذل له شيئاً من المال مع حاجته إليه، وأيضا الإمام (سلام الله عليه) في وصاياه كثيرة نذكر بعضها منها يقول: (أبلغ موالينا السلام وأوصهم بتقوى الله والعمل الصالح)^(١)، وأيضاً يوصي بالتواصل الاجتماعي آليّة الإخوة والأخوات وعدم التقاطع والتدارب، هذا التواصل بينكم في بعض الأحوال يؤدي إلى قوّة النسيج الاجتماعي، وإلى قوّتكم وقوّة المجتمع، ويستطيع هذا المجتمع أن يتحمل المصائب والآلام والمحن، خصوصاً في الظروف الصعبة ومنها هذه الظروف التي نعيشها في الوقت الحاضر، فيقول الإمام (سلام الله عليه): (وأوصهم بتقوى الله والعمل الصالح، وأن يعود صحيحهم مريضهم وليعُدّ غنّיהם على فقيرهم وأن يشهد جنازة ميتهم، وأن يتلاقو في بيوتهم، وأن يتفاوضوا علم الدين...)^(٢) ولكن التلاقي في البيوت بالنسبة إلى من هو متّم لأهل البيت لا يكون في حديث غيبة أو نسمة أو بهتان أو مزاح أو استهزاء، بل يكون في الحديث عن فضائل أهل البيت، وعمّا دعا إليه أهل البيت، لذلك الإمام (سلام الله عليه) حينما يسأل أحد أصحابه يقول: (تجلسون وتتحدثون؟) يعني تلتقطون فيما بينكم وتتحدثون في ما بينكم، يحبّيه بأنه: نعم نجلس ونتحدث في أمركم - بهذا المعنى -، يقول الإمام عليه السلام: (إنّ هذه المجالس أحبابها، ... رحم الله من أحيا أمّرنا)^(٣)، فإحياء الأمر بذكر فضائل أهل البيت وما أوصوا به، يقول: (... وأن يتفاوضوا علم الدين، فإن ذلك حياة لأمّرنا رحم الله من أحيا أمّرنا).

وأيضاً من الأمور التي ربّى عليها الإمام الصادق عليه السلام هو الاهتمام بالجوانب الأخلاقية زيادة على الجوانب العبادية، ولاحظوا هذه الوصية التفصيلية للإمام عليه السلام: (اقرأ على من ترى أنه يطيني منهم ويأخذ بقولي السلام)^(٤)، وهذا المقطع نلتفت إليه بعض الشيء، وأحاول أن أربطه بواقع نعيشه هذه الأيام، والإمام يقول: (اقرأ السلام...)، على مَنْ؟، على الجميع؟، قال: (على من يطيني منهم)، نفهم من ذلك أنّ

١ - الوسائل: ١٢ / ٧.
٢ - المصدر نفسه.

٣ - الوسائل: ١٢ / ٢٠.
٤ - الكافي: ٢ / ٦٢٦.

بعض الشيعة كانوا يطيعون الإمام ويستمعون وصاياه ويفهمونها ويطبقونها ويمثلون لأمره، والبعض منهم لم يكن كذلك، وفي زمننا الإمام المعصوم غائب، ووسائلنا لأخذ هذه الأمور ومعرفة الموقف تجاه الكثير من القضايا الحساسة هو المرجع الديني الأعلى، الذي قال فيه الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) أو قال عنهم: (أنهم حجتكم عليهم)^(١) ما معنى حجتكم؟ أي إن الإمام يحتاج بهم علينا لأننا ليس لدينا وسيلة للاتصال بالإمام، فالإمام يحتاج بهم مَنْ يكون جامعاً للشراط في كل شيء، بمعنى آخر أن المرجع الجامع للشراط حينما يكون له موقف أحياناً يتافق مع رأينا ومع قناعاتنا فنسلِّم به ونطّيعه ونمثل له في تطبيق هذا الموقف، وأحياناً يكون لنا رأي وقناعة ومزاج في هذه المسألة تختلف ما يصدر من المرجع من موقف فلا نطّيعه، ونقدِّم رأينا على رأيه ونقفنا على موقفه، وهذا ليس من التشيع الصادق، الجعفري الحقيقى والشيعى الحقيقى هو الذى يمثل ويسلِّم أمره في كل موقف ورأى يصدر من نائب الإمام، وإن كان مخالفًا لقناعاته ورأيه، ويحصل هذه الأيام أحياناً ويصدر موقف قد لا يتناسب مع رأى البعض وقناعاته ومزاجه فيخالفه، وهذا لا يحق له أن يقول: إنني من شيعة أهل البيت، لذلك الإمام (سلام الله عليه) يقول: (اقرأ على من ترى أنه يطيعني منهم...)، ويستمع كل هذه التوصيات والتوجيهات فيطيعها، وإن كانت ربّما أحياناً تختلف قناعة هذا الإنسان (...وياخذ بقولي السلام ، وأوصيك بتقوى الله عزوجل والورع في دينكم والاجتهاد...)^(٢) لاحظوا هذه الأخلاق هي أخلاق أهل البيت التي يأمرنا الإمام (سلام الله عليه) بأن نزَّين من خلاها صورة مذهب أهل البيت في نظر الناس، (...والاجتهاد الله وصدق الحديث وأداء الأمانة وطول السجدة وحسن الجوار فبهذا جاء محمد ﷺ، وأدوا الأمانة إلى من اتّمنكم عليها برًا أو فاجرًا...)^(٣) أي لا يكون هذا الإنسان الفاجر والفاشق والكافر إتّمنتي، فأبيح لنفسي أن آخذ هذه الأمانة وأتصرّف بها وأستحلّها، ويقول الإمام: أدوا هذه الأمانة للجميع، فإن رسول الله ﷺ كان يأمر

١ - الوسائل : ٢٧ / ٢٧ .

٢ - الكافي : ٢ / ٦٢٦ .

٣ - المصدر نفسه .

بأداء الخيط والمختلط، (...صلوا عشائركم وشهادوا جنائزهم...) وهذا أيضاً أمر آخر سأذكره في النقطة القادمة (صلوا عشائركم وشهادوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدوا حقوقهم..) وهنا العبارة الأخيرة مهمة، (...فإنّ الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق الحديث وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل هذا عفري)، فيدخل السرور على قلب الإمام، وأماماً إذا كان على خلاف ذلك -لا سمح الله- وكان كاذباً وخائناً للأمانة وسيء الخلق، فهذا يعود بالشين على أئمة أهل البيت، ويُستغل ذلك للطعن بمذهب أهل البيت، لذلك كان الإمام يؤكّد هذا الأمر.

ومن جملة الأمور أيضاً، تعلمون أن أتباع أهل البيت يعيشون في مجتمعات ضمن أتباع طوائف إسلامية أخرى، بماذا يوصينا الإمام؟ هل يوصينا بأن نتقاطع معهم؟ وهذه مسألة مهمة في وقتنا الحاضر، هل نعاشرهم بغير الحسن؟ والآن تقرب منهم؟ وأن نستفزّ مشاعرهم؟ وأن نسبّ رموزهم؟ كلاً، لاحظوا وصيّة الإمام لنا، وكيف إنّهم كانوا وكذلك مراجعنا الذين يسرون بهدي أئمة أهل البيت يوصوننا بهذه الوصايا نفسها من أجل الحفاظ على وحدة المجتمع الإسلامي، والمجتمع الإسلامي فيه طوائف متعددة وكل له عقيدة، ويحاولون بكل صورة وجهد أن يحافظوا على وحدة المجتمع الإسلامي وترسيخ قيم المحبّة والتّالّف والابتعاد عن التبغض والتناحر والعداوة من خلال أفعال وليس فقط بالأقوال، فيوصي الإمام هنا اشهادوا جنائزهم، تواصلوا مع عشائرهم، لذلك يقول: (صلوا عشائركم)^(١) فالعشيرة قد يكون فيها من هذا المذهب عفري وقد يكون من غيره، (...واشهادوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدوا حقوقهم) ثم يقول في حديث آخر: (عليكم بالصلاحة في المساجد وحسن الجوار للناس وإقامة الشهادة وحضور الجنائز)^(٢) وبين السبب أنه لأبد لكم من الناس، أنا بحاجة إلى هذا المجتمع، وأيضاً أنا بحاجة إلى الآخرين وأن أعيش معهم، وأن أتعاشر معهم بالحسنى حتى أحافظ على تمسك هذا المجتمع، وأحافظ على المحبّة وعلى المودّة وأبعد هذا

١ - الكافي : ٢ / ٦٣٦

٢ - المصدر نفسه.

المجتمع عن التناحر وعن العداوة وعن التقاتل، ويقول الإمام (سلام الله عليه): أنه لا بد لكم من الناس، والناس يقصد أصحاب المذاهب الإسلامية جميعاً، .. إن أحداً لا يستغني عن الناس في حياته والناس لا بد لبعضهم البعض) (فإن أبي حدثني أنّ شيئاً...) ^(١) وهذه أيضاً نقطة مهمة يؤكّد عليها الأئمة جميعاً، وهم يحبون ويحترمون أن يكون الشيعي قدوة المجتمع، وليس قدوة في الشيعة فقط بل قدوة في الناس وفي بقية أتباع المذاهب وفي بقية أتباع الديانات، وقدوة المجتمع كله أن يكون جعفرياً وأن يكون شيعياً، يقول الإمام (سلام الله عليه): (...فإن أبي حدثني أنّ شيعتنا أهل البيت -منْ هم؟ - كانوا خيار من كانوا منهم، إن كان فقيهاً كان منهم، وإن كان مؤذناً كان منهم، إن كان إماماً كان منهم، وإن كان كافلاً يتيمًا كان منهم، إن كان صاحب أمانة كان منهم...) ^(٢) يعني إذا أشير في المجتمع إلى كافل اليتيم يقول: اذهبوا إلى فلان، وإلى أفضل صاحب أمانة وادهبو إلى فلان الشيعي وهكذا، (...وإن كان صاحب وديعة كان منهم، وكذلك كونوا، حبّونا إلى الناس ولا تبغضونا إليهم) ^(٣) ونحن هنا بمناسبة ذكر هذه الأحاديث، وهذه الأصوات التي تصدر من بعض الفضائيات سواءً إن كانت من هذا الطرف أو ذاك الطرف، حينما تستفزّ مساعر أصحاب مذهب آخر، وحينما تتعرّض الرموز المقدّسة في أيّ مذهب بالسوء والسبّ والشتّم، هل هؤلاء يعملون بوصايا الإمام الصادق <العليّ> ويقولون نحن ندافع عن مذهب أهل البيت؟ كلام، وهؤلاء براءٌ من أهل البيت وأهل البيت براء منهم، لذلك الذي يريد أن يتّبع وصايا الإمام الصادق <العليّ> عليه أن يتبع عن مثل هذه الأصوات ولا يستمع إليها ولا يدعمها بأيّ دعم كان سواءً كان معنوياً أو مالياً، لأنّ هذه الأصوات بعيدة كلّ البعد عن وصايا أهل البيت، فإنها لا تثير إلا التناحر والعداوة والبغضاء، بل ربما أحياناً سفك دماء لبعض أتباع أهل البيت بسبب هذه الأصوات، لذلك علينا أن ندقّق في ما أمر وأوصى به أهل البيت <العليّ> وخصوصاً الإمام الصادق <العليّ> حتى يمكن أن يقول عنا الإمام أنت جعفري

١ - بحار الأنوار: ٧١ / ١٦٢.

٢ - المصدر نفسه.

٣ - المصدر نفسه.

حقاً وأنت شيعي حقاً وأنت من موالينا حقاً، وإلا تكون كاذباً في هذا الاتساب والولاء
ونخسر هذا الانتفاء بها له من ثمار في الدنيا والآخرة.

نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُوفِّقَنَا، وَأَنْ يُعِينَنَا، وَأَنْ يُسَدِّدَنَا، وَأَنْ نُسِيرَ عَلَى النَّهَجِ الْحَقِّ

لصادق أهل البيت عليهم السلام.

الجمعة ٢٥ شوال ١٤٣٥ هـ الموافق ٢٢ آب ٢٠١٤ م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات السلام عليكم جميعاً من ربِّ رحيم غفور ورحمة منه وبركاته، هناك نقاط عدّة ينبغي ذكرها:

الأولى: يعلم الجميع أنَّ مدينة أمري تُعاني من حصار مطبق منذ ما يزيد على شهرين، ويستبسيل أهلها الأبطال من الرجال والنساء والكبار والصغار في الدفاع عن مديتهاهم أمام هجمات المجموعات المسلحة الإرهابية مع محدودية ما بأيديهم من السلاح والعتاد، ومعاناة شديدة من قلة ما تصلهم بالطائرات من المواد الغذائية، وإننا نناشد الجهات المعنية أن تعمل بجد لفك الحصار عن هذه المدينة الباسلة، وإنقاذ أهلها من مخاطر الإرهابيين الذين شاهد العالم كله مدى ما يمارسونه من إجرام ووحشية بحق المدنيين عند سيطرتهم على بعض المدن الأخرى كسنجار وتلعفر وغيرهما، وإن الإسراع في إيصال الأطعمة إلى أهالي أمري عن طريق الجو يشكل ضرورة قصوى في هذا الوقت تخفيفاً لمعاناة أهلها ولاسيما الأطفال والضعفاء.

الثانية: إنَّ الدفاع عن الوطن والمواطنين في مواجهة المجموعات الإرهابية شرفٌ كبير لا يناله إلا ذو حظٌ عظيم، وقد أكدنا أكثر من مرّة على بالغ تقديرنا واعتزازنا بأخوتنا وأبنائنا في القوات المسلحة ومن التحق بمن المتطوّعين الذين يبذلون دماءهم وأرواحهم فداءً لهذا الوطن، ولكن يبلغنا عن قليلٍ مِنْ يحملون السلاح هنا أو هناك

قيامهم بعمارات خاطئةٍ بل مدانةٍ ومستنكرةٍ في الاعتداء على أموال المواطنين وهتك حرمتهم وكرامتهم، وإننا إذ نذكر إدانتنا الشديدة لأية ممارسات من هذا النوع، ونؤكّد أنّ الدفاع عن الوطن ومقدّساته لا ينسجم مع الاعتداء على أيّ مواطنٍ منها كان انتهاهُ القومي أو المذهبي أو السياسي، ونطالب الأجهزة الحكومية المعنية أن تضرب بيدٍ من حديد على أيّ متتجاوزٍ على أموال المواطنين وحقوقهم، ولا سيّما إذا كان يظهر بلباس الدفاع عن الوطن والمقدّسات، وإن التسامح والمساهمة في القضاء على هذه التجاوزات حتى وإن كانت محدودة تستتبع عواقب غير محمودة بل بالغة الخطورة (اللهم إنّي قد بلغت فاشهدْ).

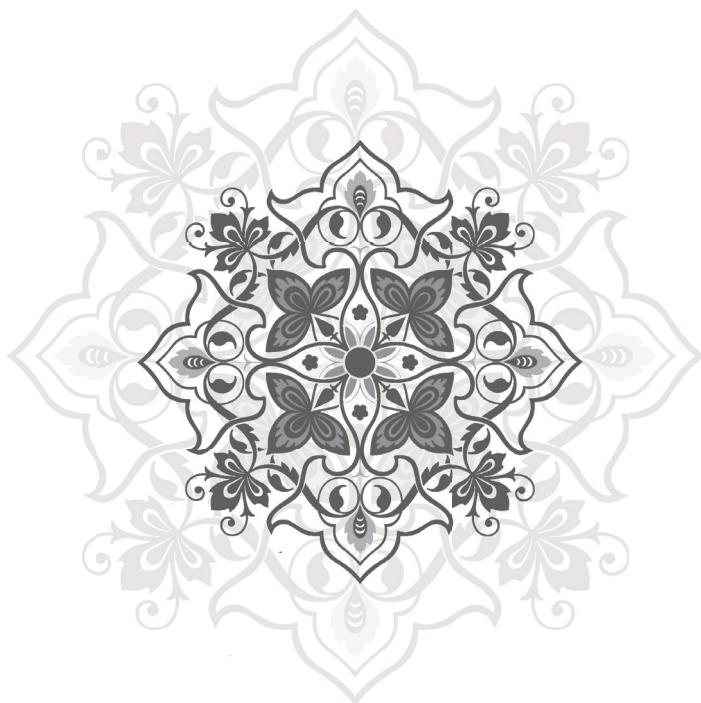
الثالثة: في هذه الأيام تجري الكتل السياسية حورات مكثفة لتشكيل الحكومة الجديدة في المهلة الدستورية التي لم يبقَ منها إلّا عشرون يوماً، وبهذه المناسبة نود الإشارة إلى أمرين:

أوّلاً: إنّ الجميع متّفقون على ضرورة أن تتشكل الحكومة بطريقة صحيحة، بحيث تكون قادرةً على معالجة الأخطاء المتراكمة خلال السنوات الماضية، وتوفّق في إحقاق الحقوق وتوافر الأمن ومحاربة الفساد وتقديم الخدمات العامة وما إلى ذلك من أمور تمسّ الحاجة إليها، ومن الواضح أنّ مسؤولية تشكيل الحكومة بالشكل الصحيح لا تقع على عاتق السيد رئيس الوزراء المكلّف وحده، بل هي مسؤولية الكتل السياسية جميعها التي تقدّم مرشّحها إليه، فمن الضروري أن تعتمد الكتل في مرشّحها معايير الكفاءة المهنية العالية والنزاهة التي لا يتطرّق إليها الشكّ، وحرقة القلب على مستقبل الوطن والمواطنين بأطيافهم وطوائفهم جميعها والابتعاد عن أيّة نزعة قومية أو مناطقية أو طائفية تؤثّر سلباً في ما يتّخذونه من قرارات.

إنّا نأمل أن تأخذ الكتل كافة العبر والدروس من نتائج المعايير التي اعتمدتها في ترشيحاتها الوزارية للحكومات السابقة، فلا تجعل موقع الشخص في الحزب أو الكتلة أو شدّة ولائه لطائفته أو قوميّته أو منطقته ونحو ذلك معياراً لترشيحه للمنصب

الوزاري، وإن المكلف بتشكيل الوزارة الجديدة تكون خياراته مقيدةً بمرشحين تقدمهم الكتل السياسية، فليس له مطلق الحرية في الاختيار لكي يتحمل كامل المسؤولية عن ذلك، وإن كان يتحمّل عليه في كل الأحوال أن لا يقبل بتوزير من لا يقنع بأهليته للموقع وفق المعايير الصحيحة.

ثانياً: يجري الحديث بأن كل كتلة من الكتل السياسية قد قدمت مطالب ووضعت شروطاً لمشاركتها في الحكومة، ولا جدل أن لها الحق في ذلك من حيث المبدأ، ولكن ينبغي أن يعلم أن رفع سقف المطالب والشروط يعني تشكيل الحكومة، وإذا كان البعض يتذرّع في رفع سقف مطالبه بأنّها مطالب جمهوره وقادته الشعبية فلا بد أن يتبنّه على أن للآخرين أيضاً جمهوراً وقواعد شعبية لا يسمحون لهم بقبول ما يعدّونه تجاوزاً على حقوقهم، فليكن واقعياً ويطلب بأمور معقولة ومكانة التنفيذ ليتيسّر تشكيل الحكومة في المهلة الدستورية، ويستثمر بالشكل الأمثل الدعم الإقليمي والدولي لمساعدة العراق في تجاوز الأوضاع الصعبة التي يمرّ بها ولا سيّما ما حصل مؤخراً من استحواذ شرذمة قليلة من الإرهابيين على مناطق شاسعة من البلاد وما تعرض له مئات الآلاف من المواطنين على أيديهم من تشريد وقتل وسب وسلب وغير ذلك من الاعتداءات



الجمعة ٢ ذي القعدة ١٤٣٥ هـ
الموافق ٢٩ آب ٢٠١٤ م

بِإِمَامَةِ سَيِّدِ الْأَهْلِ السَّيِّدِ أَحْمَدِ الصَّافِي

نَصُّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، والحمد لله الذي خشت له الأصوات، وضلت فيه الأحلام، وقصرت دونه الأوهام، والحمد لله الذي وجل كل شيء منه، وهرب كل شيء إليه، وضاقت الأشياء دونه، وملأ كل شيء نوره.

إخوتي الأفاضل سادتي الأجلاء أخواتي المؤمنات أمهاتي التقييات بناتي العفيفات النجبيات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم إخواتي ونفسي الآثمة بتقوى الله تبارك وتعالى والانقطاع إليه والامتثال لأوامره وإظهار المحبة له والتسليم لقضائه، ولا يخفى على حضراتكم الكريمة أن القرآن الكريم هذا الكتاب الخاتم للكتب الإلهية ولسفارة الأنبياء (عليهم السلام جميعاً وعلى نبينا وآله)، وهو كتاب هداية، وتعرض في مجلمه ما تعرض لكليات كثيرة، وعندما تتأمل بعض الآيات الشريفة نقف، ونجد أنها تخاطبنا بشكل مباشر وتبيّن لنا حقيقة الواقع إذا خلا من ذكر الله تبارك وتعالى، وإذا انقطعت العلاقة بين الإنسان وخلقه - والمقصود ليس الموت - المقصود أن العبد لا يستشعر هذه النعمة ولا يتنمي لها تعبداً، ولا يهارس أي عمل وإنما يستغرق وقته في هذه الدنيا وفي أمور بعيدة عن ذكر الله تعالى، والقرآن الكريم يذكر أشبه بالقاعدة أن الإنسان إذا أعرض عن ذكر الله تعالى ماذا تكون النتيجة؟

قال في سورة طه وهي السورة المعروفة بعد أن يستعرض قصة نبي الله موسى عليه السلام وتعرّج الآيات الشريفة في قضية آدم وقضية سجود الملائكة وأمثال ذلك نقرأ سوية هذا المقطع، قال: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذَكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) * قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً * قال كذلك أنتك آياتنا فنسنتها * وكذلك اليوم تنسى^(١)) وحواربني آدم مع الله، ثم يستعرض القرآن الكريم هذا الحوار والنتيجة التي يؤول إليها، نقف مع هذا المقطع الشريف من الآية المباركة، قال: (وَمَنْ أَعْرَضَ عن ذَكْرِي...) والقرآن الكريم إخواني يتحدث عن قاعدة، أي إنسان منها يكن إذا مر بحالة الإعراض عن ذكر الله تعالى، وما المقصود من الإعراض؟ إعراض الإنسان معناه لا يكتثر بالشيء، ولا يبالي به، وبتعبيرنا «يدير له ظهره»، ولا يعني به، يقول القرآن (وَمَنْ أَعْرَضَ عن ذَكْرِي...) ذكر الله تعالى أحد مصاديقه أن نذكر هذه الأمور باللسان، ولكن الإنسان عندما يتعامل وعندما يتكلّم وعندما يفرغ بينه وبين نفسه أو عندما يخلو يذكر الله سبحانه وتعالى أو لا؟ ومعنى ذلك أنه إذا هم بفعل يتذكرة أن الله تعالى لا يرضي بهذا الفعل فيجتنبه، وإذا تأمل أن هذا الفعل يريد الله تعالى أيضاً يتقدم لذلك حكيم عن سليمان عليه السلام: (إِنِّي أَحَبِّتْ حَبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذَكْرِ رَبِّي) ^(٢) ولأن الله تعالى ذكره أنه أحب الخير، قُلْ (وَمَنْ أَعْرَضَ عن ذَكْرِي) الذي يعرض عن الذكر، والقرآن أحد مصاديق الذكر، والأحكام الإلهية أحد مصاديق الذكر، وأن الإنسان يتوجه إلى الله تعالى وأحد مصاديق الذكر، أن الإنسان يصوم هو نوع من أنواع الذكر، ويصلّي كذلك... وهكذا، إذا وقع بيده من يكون هو مسؤول عنه ابن، وزوجة، وعامل، وهو ولي النعمة بإمكانه أن يظلم وإمكانه أن يأخذ المال وإمكانه أن يسطو، ولكنه يتذكرة الله تعالى فيحجم في مواطن التقوى، ويعمل في مواطن العمل إذا أراد الله تعالى، والقرآن الكريم يبيّن القاعدة، يقول: الذي يعرض عن ذكر الله، هناك شبهة عند الذين يعرضون عن ذكر الله، ووجه الشبهة أنّهم يعدّون أن الذكر في كل تفاصيله هو نوع من القيد، وأن العبد يتقييد بأحكام الله ويتعاليم الله، بل كثير من الألفاظ العرفية وبعض الناس إذا رأوا إنساناً ملتزاً متديناً

١ - سورة طه: ١٢٤ - ١٢٥.

٢ - بحار الانوار: ١٤ / ٩٨.

يقولون عنه «هذا معقد»، وسوء فهم لهذا الارتباط الراقي مع الله تبارك وتعالى، وهذه الشبهة يُحاول البعض أن يتخلّص منها بالابتعاد عن هذا القيد بزعمه قيداً توهمًا، وأنا قلت شبهة لأنّه يزعم أنّ هذا قيد فيرفض القيد ويذهب إلى التحرر، ومنعنى التحرر أنه يُعرض عن كلّ ما يتعلّق بالله تبارك وتعالى، بزعمه أنه سيجد راحةً وهدوءاً وسعادةً إذا تخلّص من هذا القيد -بزعمه-، والقرآن الكريم يقول هذه نظرة قاصرة ونظرة ضئيلة ونظرة لا يعرف الإنسان منها مصلحة نفسه، قال: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً) هذه المعيشة التي هرب وهو يتصرّف أنّه هرب من القيد الحرّية وسعادة، يقول سيقع في مشكلة وهي أنّ هذه المعيشة ستكون حالة ضنك وحالة ضيق وحالة كآبة، لأنّه ابتعد عن الحقّ، سيُتّل بمجموعة من الأشياء ولا يجد لها حلاً ولعلّ كثيراً من الشواهد، والله سبحانه وتعالى لا يريد شاهداً على ما يقول، ولكن الواقع الخارجي تجده فيه أنّ القلب الخاوي عن ذكر الله تعالى يبحث عن سعادة وهمية ولا يجدها، بل إذا تعرض لأيّ ضغط تجده يفقد إنسانيته ودعته التي فيها ويتصرف تصرّفات أقرب للهمية منه إلى الإنسان، ويل قد ينهي حياته ويتحرّر من أجل مشكلة بسيطة ولا يعرف كيف يتعامل معها، فهو آوى إلى ركنٍ غير وثيق وجلس إلى أرض لا تستقرّ به، يبحث عن هذه الحالة وهي غير موجودة، تجده دائم التفكير في ما لا ينفع، دائم الخوف من الآتي وتتجد عنده حالة من القلق ومن عدم التوازن، وهذه المعيشة معيشة ضنك، وهذه القاعدة تؤسّس وفق هذه الرؤى القرآنية في الحالة السلبية وهي حالة الإعراض عن ذكر الله، وفي آيات أخرى يبيّن القرآن الحالة الإيجابية (ألا بذكر الله تطمئن القلوب)^(١) لاحظوا الاطمئنان وهو حالة السكينة أيضاً عبر عنه ذكر، (ألا بذكر الله) وإذا اطمأن القلب يستطيع الإنسان أن يرسم لنفسه مستقبلاً فيه راحة أبدية، ويُحاول أن ينظم شؤون حياته وفق إطار صحيحة موزونة، بخلاف ذلك تجده الإنسان قلقاً، الآن لاحظوا بعين البصير الناقد المجتمعات التي تُعرض عن ذكر الله تعالى، ماذا فيها؟ في كل يوم بحث عن سعادة وهمية وعن حالة لعلّها أفضل من الحالة التي فيها، ويعود ثانية وثالثة وتؤثّر في مزاجه الشخصي وتؤثّر في مزاجه الاجتماعي،

فتتجده يتغنى في ملابسه ويتنفس في شعره ويتنفس في هندامه بشكل تشعر أنّ هذا فيه خواص وفيه فراغ يبحث عن شيء ولا يجده، بخلاف الذي يأوي إلى ركنٍ وثيق، الذي يرجع إلى حالة التحضر والارتباط بالله تبارك وتعالى هو أعلى حالات التحضر، لأنّ الارتباط بالله تعالى ينظم شؤون الإنسان ويرتّب علاقة الإنسان، وما التحضر إلاّ هذا، أنّ الإنسان يعرف ما له ويعرف ما عليه، ومعنى التمدن أنّ الإنسان يعرف أنه مسؤول أمام جهة وأنّ هذا العمل لا بدّ أن يقدّم إلى جهة ستحاسبه، ليس التمدن الفوضى وأنّ يكون الإنسان بعيداً عن القيم بداعي أنّ هناك قيوداً وهذه القيود أريد أن أضرب بها عرض الحائط، هذا غير صحيح، بل تجد الإنسان سيقين نفسه بلا قيد وسيعيش حالة الفراغ وعدم الطمأنينة إلى نهاية عمره، القرآن الكريم يقول: (من أعرض...) من يكون هذا المَنْ؟ هو أيّ إنسان نتصور، هذا المَنْ للعاقل، أيّ إنسانٍ عاقل خلقه الله تعالى ويُعرض عن ذكر الله تعالى يقول ستكون له هذه المعيشة «معيشة ضنك» (ومَنْ أعرض عن ذكري فإنّ له معيشةً ضنك) هذا في حال الدنيا، يوم القيمة ما هو؟ نحن تكلّمنا في أكثر من مناسبة عندما كنا نتحدث عن خدمة الإمام السجاد في صحفته المباركة، أنّ الدنيا ليست دار جزاء بل الدنيا دار عمل، وكلّ منّا يريد أن يكون عمله فيه آثار لتلك الوقفة التي سنقف عندها.

في الجمعة الماضية ذكرنا بعض أحاديث أمير المؤمنين في قضية التبعات والذنوب، يقول القرآن حال الدنيا هذا عبارة عن معيشة ضنك، حال الآخرة الذي هو حال الجزاء ما هو؟ وحال المراتب وحال الواقع وحال المناصب كلّها للأخرة، الجنة موقع من الواقع النار -والعياذ بالله- موقع من الواقع، والنار فيها الدرك الأسفل موقع، وأيضاً الجنة فيها موقع وهذه الواقع لها علاقة بطبيعة العمل، فالذي يُعرض عن ذكر الله تبارك وتعالى في الدنيا له معيشة ضنك، ماذا له في الآخرة؟ من باب أولى لا شيء له، لأنّه لا يعتقد ولا يرتبط بالله تبارك وتعالى، ففي الدنيا يتخبّط ويزعم أنّه تحرّر من قيدٍ لكنه وقع -كما قلنا- في هذا الضنك الذي لا يخرج منه، في الآخرة ماذا يكون له؟ قال: (ونحشره يوم القيمة أعمى) وهذا العمى عمى البصر وعمى البصيرة شيء سلبي، لأنّ العبد سيعرض بحسب الآية،

لذا قال تعالى نحشره أعمى لا يرى شيئاً سُيُحرِّم من النعم الإلهية التي تكون يوم القيمة، لاحظوا إخواني الآن الإنسان في الدنيا يتمتّع ببصره بالنظر إلى مخلوقات الله تعالى، وهذا يحتاج إلى عبرة، الإنسان عندما يرى عظمة الله تعالى يتذكّر هذه العظمة، يرى السماوات، ويرى النجوم، ويرى الجبال، ويرى أسرار المخلوقات التي اكتشف العلم الحديث بعضها، يرى هذه الأشياء فيقدس الله ويسبّح الله ويعظم الله تعالى على هذه الألطاف الإلهية والقدرة، فالبصّر أحد أدوات الهدایة، يرى فيتتمّع هذا البصّر بمنظر جميل ودائماً يُشعّ عينيه من جمال الله تبارّك وتعالى المنعكس على مخلوقاته، يوم القيمة يقول: (ونحشره يوم القيمة أعمى) محروماً، لا في الدنيا كانت له معيشة واسعة وإنما كانت معيشة ضنك وضيق، ولا في الآخرة سيكون منعماً، فهو خسر النشأتين وحرّم السعادتين، والقرآن عندما يتحدّث عن ابن آدم يصفه مجادلاً، هو الذي أعرض نفسه عن ذكر الله تعالى، (مَنْ أعرض عن ذكري...) فهو أعرض، فاعل «أعرض» هذا الـ«مَنْ»، لا لأنّ الله يُعرضه إلّهاء ورغماً، هو يُعرض وهو مخيراً فيقع في هذه المعيشة الضنك، الآية أشبه بنصيحة يا أيها الملاّي أيها الناس، أنتم عندما تُعرضون عن ذكر الله بحثاً عن سعادة وهمة أنتم في اشتباه، وإنما معيشة الضنك يشعر الإنسان أنه غير مستقر، وفي الآخرة أيضاً سُيُحشر أعمى لأنّه أعرض، وهذا الإعراض له جزاء، وجزاء الإعراض أن يُحشر أعمى، هذا فعل وله جزاء وله نتيجة، وأنتم تعلمون أنّ الأفعال لها قيمة أي في مقابلها شيء، أيّ فعل في مقابله شيء، هناك فعل يقدر بهال وهناك فعل أكبر من المال، بعض الأفعال يتفضّل بها الله تعالى علينا فيعطيها، مثلاً إنسان يصلّي ركعتين في يوم معين قربةً إلى الله ويتفاعل مع الصلاة، الله تعالى يعطيه ما شاء منه ولطفاً منه، بعض الأفعال أيضاً تأتي بنتيجة سلبية، فمثلاً الإنسان يأكل المال الحرام - هذا غير مصابب الدنيا عندما يمدّ الإنسان يده على مال حرام يحاسبه الله تبارك وتعالى، وهذا غير قضية قطع اليد السارق، لأنّه تعدّ على حدّ من حدود الله.

من جملة ما تقول الآية جزاء الإعراض عن ذكر الله تعالى أن الإنسان يُحشر أعمى، فإذا حُشر أعمى يكون محروماً، فالقرآن الكريم لا يعطي فقط هذه القضية حُشر أعمى

في أي مكان، لا نتصور أن الإنسان يُعرض عن ذكر الله ويُحشر أعمى في الجنة مثلاً، هذا غير متصور، الآية في مقام التقرير لكن لا تتحدث عن جميع الخصوصيات وإنما تتحدث عن هذه الخصوصية، فإذا فرضنا أنه أعرض عن ذكر الله وُحُشر أعمى في نار جهنم بالإضافة إلى ذلك حُشر على نحو أن يكون أعمى، فيفترض، قال: (فَالرَّبُّ لَمْ حَشِرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا)^(١) هذا جدل، والله تعالى له الحجة البالغة الملزمة لهذا العبد الآبق الذي أعرض عن ذكر الله تعالى، فالله تعالى يعطي مجالاً للعبد حتى يُجادل وحتى يسأل، بالنتيجة العبد محقوق والحقيقة عليه، لاحظوا الجواب المأدي الدقيق في سطر واحد قال: (قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتَهَا)^(٢) نحن كثيراً ما نكون في غفلة، نحن في كل يوم نرى آيات الله لكن لا نعتبر، في كل يوم نحن نمر علينا آيات وعلامات وشواهد ونتصور أن هذا الأمر يجري صدفةً - كما نقول - من غير أن نعتبر، نرى الطير ونرى الوحوش ونرى الآدمي ونرى أنفسنا وندقق ونتابع، لكن لا نعتبر ونسى، هذا الجانب جانب فيه نسيان آيات الله تعالى، وهذا العبد عندما توجه له هذه الأجوبة يسكت، لأنّه يعلم أنه نسي تلك الآيات حقاً، (قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتَهَا) وكذلك اليوم الذي أنت أحوج ما تكون فيه إلى رحمة الله تعالى تنسى ولا تسمع، الله تعالى غير مسؤولة أن يحبك أصلاً، وتهمل لأنك أنت الذي أعرضت، أنت الذي أدرت ظهرك لذكر الله تعالى، أنت الذي وثبتت على الحرام، أنت الذي تحرّأ على فعل الماكير، والأية الشريفة بعد ذلك تقول: (وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى)^(٣)، ليس بنا قدرة على عذاب الدنيا فكيف بنا على عذاب الآخرة؟!! ..

ونسأل الله تبارك وتعالى أن لا نكون من الذين تأثيرهم الآيات فنسى، ونسأل الله تعالى أيضاً أن لا نكون من الذين يُعرضون عن ذكر الله بل يكون ذكر الله تبارك وتعالى معنا دائماً، أخذ الله بأيدينا وأيديكم لما فيه خير الدنيا والآخرة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلـ الطيبين الطاهرين ...

١ - سورة طه: ١٢٥.

٢ - سورة طه: ١٢٦.

٣ - سورة طه: ١٢٧.

الجمعة ٢ ذي القعدة ١٤٣٥ هـ الموافق ٢٩ آب ٢٠١٤ م

■ نص الخطبة الثانية

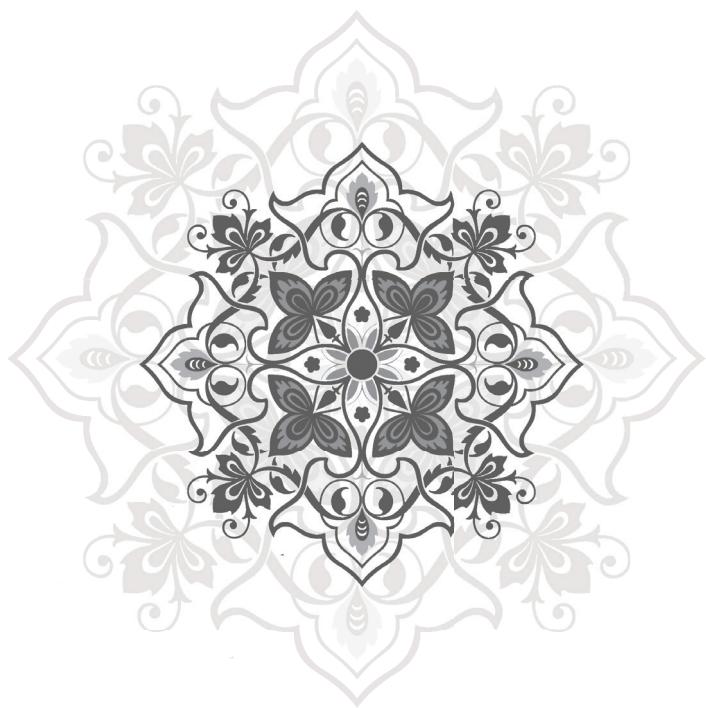
أخوتي الأعزاء أخواتي المؤمنات أعرض على مسامعكم الكريمة ثلاثة أمور:

الأول: لقد ذكرنا سابقاً بعض الأمور التي تتعلق بالإخوة النازحين الذين اضطروا لترك ديارهم ومنازلهم بسبب الاعتداءات الإرهابية الوحشية على أيدي عصابات «داعش» الإجرامية، وأكّدنا ضرورة تحمل مسؤولية هذا الموضوع من لدن الحكومة ووضع حلول جدية لهذه المشكلة الإنسانية، وبذل أقصى ما يمكن لإرجاع هؤلاء الإخوة إلى مناطقهم معزّزين مكرّمين، ولئن حالت الظروف الفعلية عن ذلك بسبب استمرار سيطرة هذه العصابات على مناطقهم فإنّ ذلك لا يعني ترك بعض الحقوق الآنية للإخوة التي لا تحتاج إلى جهدٍ كبير من قبل توافر الفرص الدراسية طلبتنا الأعزاء وفي المراحل الدراسية جميعها، وقبو لهم في المدارس والمعاهد والكلليات الموجودة في المحافظات التي نرحوها إليها، فلا ينبغي أن يُحرموا من التعليم بعد أن حُرموا من الاستقرار في مناطقهم، وكذلك توافر الفرص الوظيفية بالنسبة للإخوة الذين حُرموا من خدمة بلدتهم في مناطقهم، فلا بدّ أن تتهيأ لهم الفرصة نفسها ويؤمنون لهم الحق من العيش الكريم إلى أن يعودوا إلى مناطقهم قريباً بإذن الله تعالى.

الثاني: ما زالت المشاورات قائمة بين الكتل السياسية لتشكيل الحكومة وعرضها على مجلس النواب لمنحها الثقة، ونقول هنا لا بدّ من التعجيل والإسراع

بتشكيل حكومة وطنية تشعر المكونات جميعها بأنّهم مشاركون وممثلون فيها ضمن معايير وضوابط صحيحة، مبنية على أساس خدمة كلّ البلد تحمل رؤية واضحة في تشخيص المشاكل الحالية والمستقبلية والخدمية والأمنية والاقتصادية وغيرها، ومتلك الحلول المناسبة لكلّ مشكلة من خلال نظام داخلي يحدّد عمل الحكومة ويوضح الصالحيات ويوزّعها والعمل بروح الفريق الواحد المنسجم، ومن هذا المنطلق لا بدّ من التأكيد ضرورة أن تكون هناك دقّة في اختيار الأشخاص الكفوئين الذين لهم القدرة والقابلية على احتزاز الوقت من خلال سرعة استيعاب المشكلة والتفاعل معها والسعى لإيجاد الحلّ لها، وأن يكون الشخص بمستوى تحمل المسؤولية الملقاة عليه، بحيث لو لم يوفق للعمل لسبب أو آخر فإنّه يمتلك الشجاعة للاعتذار عن الاستمرار في تحمل المسؤولية، وفي الوقت نفسه نحثّ الكيانات السياسية المشاركة في الحكومة أن لا تتجاوز بإعطاء الواقع الوزارية أو غيرها إلى من لم يقدم خلال الحقب السابقة خدمةً للشعب، بل تفتح المجال لمن تتوافر فيه المعايير السابقة فإنه: (من جرّب المجرّب حلّت فيه الندامة).

الثالث: نؤكّد مرّة أخرى على ضرورة أن تكون الأولوية دائمًا هي وحدة العراق وعدم التفريط بهذا المبدأ الأساسي وهذا يستدعي أن تكون المكونات جميعها يداً واحدة متماسكة العرى ومتيقّظة دائمًا وتستشعر الخطر الحقيقي المترّص بنا وهو خطر الإرهاب، وتتصدّى له بكلّ الإمكانيات المتاحة والوقوف بوجهه، إنّ ثقتنا بشعبنا الصامد الصابر الأبيّ كبيرة في تجاوز الأزمة وقدرته على دحر الإرهاب ورفض الباطل، حفظ الله شعبنا من كلّ سوء ودفع عنه شرور الأعداء إِنَّه سميع الدعاء.



الْحَجَّةُ الْمُرْتَبَةُ
الْمُرْتَبَةُ الْمُرْتَبَةُ

لشهر

أيلول
٢٠١٤ م

ذى القعدة
ذى الحجة
١٤٣٥ هـ

الجمعة ٩ ذي القعدة

٥ أيلول

بإمامية ساحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١٦ ذي القعدة

١٢ أيلول

بإمامية ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٣ ذي القعدة

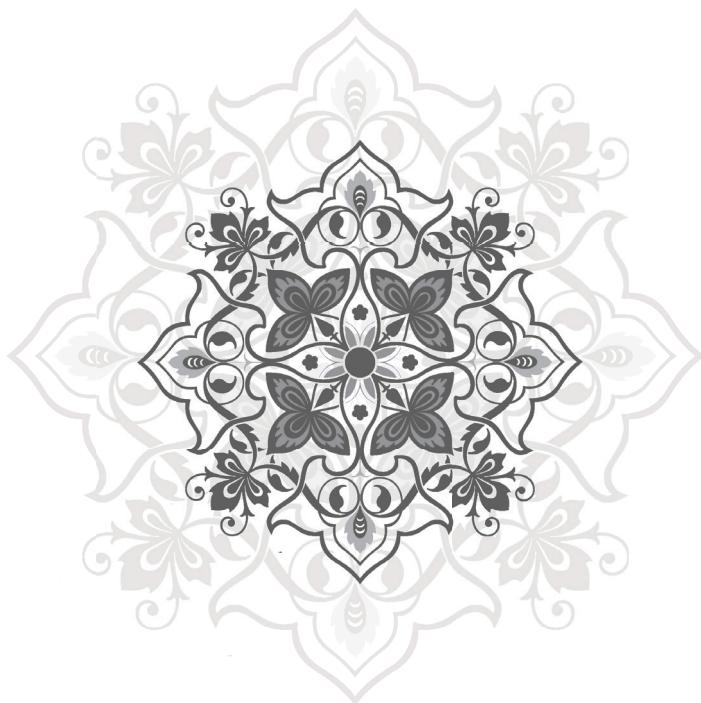
١٩ أيلول

بإمامية ساحة السيد احمد الصافي

الجمعة ١ ذي الحجة

٢٦ أيلول

بإمامية ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ٩ ذي القعدة ١٤٣٥ هـ
الموافق ٥ أيلول ٢٠١٤ م

بِإِمَامَةِ سَهَّاتِ السَّيِّدِ أَحْمَدِ الصَّافِي

نَصُّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي شخصت الأ بصار اليه بالأمال، وخشعت الألسن لعظمته بالسؤال، وامتدت الأكف إلى بالضراعة والابتهاه، وأمّنه الأشياء بمقاصدها، من أحياها وجوامدها، تنزل به فقرها، وتستكشف به ضرّها، فلم تعيه الطلبات ولم تغله الحاجات.. إخواني الأفضل آباء الأعزاء أبناء فتية الإيمان أخواتي الكريمات أمهاتي المربيات بناتي العفيفات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته..

أوصيكم إخواني ونفسي الغارقة بالآثام بتقوى الله تبارك وتعالى والإحسان ما استطعتم، فإن الله تبارك وتعالى قرن ذلك بالكون معه، إذ قال عز من قال: إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقُوا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ، ألبسنا الله تعالى وإياكم لباس التقوى ولباس الإحسان وجعل أيامكم وأيامنا كلها أياماً تلهج بذكر الله تبارك وتعالى.

عطفاً على ما ذكرنا في الخطبة السابقة وكنا نستعرض بعض الآيات الشريفة التي تحدّث عنها سورة طه، وهي الآية التي ذكرت بعض القواعد وهي قاعدة من يعرض عن ذكر الله، قال تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبُّ لَمْ حَسْرَتِنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْنَا فَنْسِيَتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى^(١) ، هذا ما تقدّم في الجمعة الماضية، وذكرنا أن الإعراض عن ذكر الله تبارك وتعالى لا يجعل النفس مستقرةً منها تحاول أن تجد مذكوراً غير الله تبارك وتعالى فإنها تبقى تشعر بالقلق وعدم الاستقرار، وإنما ذكر الله تبارك وتعالى يجعل النفس مستقرة مطمئنة، وطبعاً الاطمئنان في النفس مطلوب، لأن الإنسان إذا اطمأن يستطيع أن يفكري ويستطيع أن يلتقط إلى الأمور التي من أجلها خلقنا الله تعالى، بخلاف الإنسان الذي يشعر بحالة فقدان التوازن وعدم السيطرة على نفسه وحالة الملح والقلق التي تشغله كثيراً والأيام تمضي ثم بعد ذلك ينتهي به الأجل وهو صفر اليدين من السلعة التي لا تبور يوم القيمة أما الإنسان الذي يذكر الله تعالى ويخشيه ويتبتّ ويفكر فإنه سيكون مطمئناً هادئ البال يستطيع أن يتصرف وفق المقاييس التي أرادها الله تعالى، هذه الآية الشريفة أتمت المطلب وعطفت (كذلك على كذلك)، قال تبارك وتعالى إقاماً لهذه الآيات: (وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبَقَى)^(٢) هنا أحبت أن أفت نظر الإخوة إلى قضية هي في غاية الأهمية، فالإنسان منها يُصاب بالغرور ويُصاب بـ(الآن) وينظر إلى الأمور من زوايا يعتقد أنها تخدمه شخصياً، ومما تكن الآلام التي يشعر بها في الدنيا فإن الله تبارك وتعالى يريد بعده خيراً، فلا بد أن نؤسس قاعدة، مفادها أن الله صادق، والله تعالى عندما يهدى العبد ويخوّفه لكون لأنّ العبد يشكّل مشكلة أمام الخالق، فإن الله تبارك وتعالى لا يتأثر بنا، لو فرضنا أن جميع الخلائق عصت الله تعالى، فالله تعالى لا يتضرر ولا ينقص من سلطانه شيء أصلاً، والله تعالى عندما يبين الآيات على نحو الوعيد وعلى نحو التهديد وعلى نحو التخويف وعلى نحو ذكر مشاهد من صور النار وصور يوم القيمة، فماذا يريد بذلك؟ فالرّجر لأساليب وهذه الأساليب غرضها أن لا يقع الإنسان أو يرتكب فعلًا يؤول به إلى مصير أسود، ولذا فالعقوبة، آية عقوبة لها جهتان ، الجهة الأولى جزائية بمعنى أن الإنسان الذي يسرق مثلاً تقطع يده، فإذا فرضنا أن إنساناً سرق فإنه يُجزى على السرقة

١ - سورة طه: ١٢٤ - ١٢٥ .

٢ - سورة طه: ١٢٧ .

بقطع اليد، فهذه العقوبات جزاء لما ارتكب، وتارة العقوبات رادعة عن أن يرتكب الإنسان هذا الفعل، فالإنسان فرضاً لا يسرق لأنّه يخاف من العقوبة، فالعقوبة تكون رادعة عن ارتكاب الفعل، وهكذا بقية الحدود والجزاءات والوعيد على الفعل فأنت تهذّد ولذلك تأديباً وتقول له: إذا فعلت كذا فإنّي أحرمك مثلاً الفعل الغلاني، فإذا فعل سترحمه وإذا لم يفعل جعلت هذا الكلام رادعاً له عن أن يفعل ولما كان الإنسان غير مطلع على حقائق الأشياء دائمًا والله تعالى هو المطلع على هذه الحقائق والله تعالى أرشد وبين ووضّح وأوّعد، فلذا لو نقرأ آيات الوعيد في القرآن الكريم فهذه الآيات تكون رادعة، عن أن يرتكب هذا الفعل، وأما الآية الشريفة التي تقول: (وكذلك نجزي منْ أَسْرَفَ) بعض المفسّرين يرى أن (أَسْرَفَ) بمعنى (أشرك)، في سياق هذه الآية وبغض النظر عن أنّ معناها (أشرك) أو غير (أشرك)، ف(أَسْرَفَ) هنا تدل على أن الشيء غير محبب، فيسرف الإنسان في الذنب ويصرف في الوقت غير النافع ويصرف في الأموال وذلك شيء غير محبب أن يخرج عن الحد، والله تعالى يبيّن على نحو الوعيد (كذلك نجزي) فلمن هذا الجزاء؟ إنه لمن أَسْرَفَ، ثم قال: (ولم يؤمن بآيات ربّه) سواء كانت الآيات هي القرآن الكريم أو الكتب السماوية أو أن الآيات هي الآيات الأفافية والآيات الأنفعية التي تمثل العلامات الدوالي على أنّ لهذا الكون معهداً خالقاً صانعاً، وهو صانع الأشياء كونياً فلابدّ أن تكون له شريعة مرسلة من خلال أنبياء يجب الالتزام بها، ولاحظوا أن العقل يؤمن بأنّ هذه الوجودات تحتاج إلى صانع لكن العقل ليست بهذه حدوده فقط، فالعقل يبحث في السبل والطرق لطاعته؟ وما هي؟ فالعقل كما يستدلّ على الأولى بالله فكذلك يحكم ويدرك في أنه لابدّ من وجود شريعة يعبد بها هذا رب، وإنّه يتصرّف بطريقة لا ترضي الله تعالى، (أَسْرَفَ ولم يؤمن بآيات ربّه). ثم الآية نَحْنُ بنا منحى وتجّه آخر إذ تقول: (ولعذاب الآخرة أشدّ وأبقى) أشدّ من أيّ شيء؟ (وكذلك نجزي من أَسْرَفَ ولم يؤمن بآيات ربّه) فهذه قاعدة يلزمها الله تعالى بها، ثم جاءتنا بهذا الشيء المهم، فالمسألة ليست نهاية في جراءات الدنيا، وقد عرجنا في الجمعة الماضية على أنّ هذه الدنيا ليست دار جزاء إطلاقاً، وإنما هي دار عمل

والعمل يتباين مع الجزاء، فقد يغتاب الإنسان أحداً ثم بعد ذلك يُجزى في الدنيا بجزاء مثلاً، ولكن هذا ليس الجزاء الآخروي، فالله تعالى يؤدّب بآداب عسى أن يرجع، وهذه الآداب تبيّن وبعضها عقوبات دنيوية وبعضها تعكير للمزاج في الدنيا وهذا كله شيء، والعقوبة الآخروية شيء آخر فالقرآن هنا قال: (ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) وصفة التفضيل تدل على مشاركة وزيادة، تقول: هذا أطول من هذا معنى فهذا أيضاً طويلاً لكن هذا أطول وبصيغة التفضيل «أَفْعَل»، يقول: (ولعذاب الآخرة أشد) معناها أكثر شدة، من أي شيء أكثر شدة وعذاب الآخرة عذاب واحد؟ إشارة إلى ما نتعرّض له في الدنيا من جميع ما نتعذّب به من خلال الإعراض ومن خلال الإسراف، والله تعالى يلاحظنا في هذه الدنيا لكن هذا ليس هو العذاب الأبدى وليس هو العذاب الحقيقي، وإنما العذاب الآخر هو عذاب الآخرة والدار الآخرة هي النسأة الأخرى، وعبر عن هذا العذاب بقوله: (ولعذاب الآخرة أشد) لاحظوا -والعياذ بالله- أن عذاب الآخرة مصير حتمي، لأن هذا السير إلى الآخرة لا يخرج عن سلطان الله تعالى منه أحد، فلو فرضنا أن الإنسان يتأنّى أو يتعدّب -مثلاً- فهذا لا يقاس قطعاً بعذاب الآخرة، كما أن نعم الدنيا لا تقادس بنعم الآخرة، فكذلك عذابات الدنيا لا تقادس بعذابات الآخرة.

وقد ذكرنا قبل مدة الآية: (كُلَّمَا نَصِبَجْتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلَنَا هُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ)^(١) لاحظوا أن هذه الحالة لا تكون في الدنيا، فصورة الإنسان في النار والنار تحيط به من كل جهة وتحتوشه من دون أن يموت، فهذه ليست حالة موجودة أو لها نظير في الدنيا، فالإنسان يموت والعذاب في جهنم وصورة العذاب والملائكة والمقامع من الحديد والإهانة ومشهد خروج الإنسان من العذاب ورجوعه إليه وهذه الحالة ليس لها نظير في الدنيا القرآن عندما يعبر بهذه التعبير فضلاً عن الجزاء الحقيقي الذي يناله الكافر، فإن من باب الرادع في الواقع. ومراد ذلك تحذير العبد إنك لا تقوى على عذابات الدنيا، ولا تحرؤ ولا تقوى، فعندما يضع الإنسان إصبعه في النار فإنه يتأنّى ويصرخ لا إرادياً لأن لسعة النار هذه شديدة عليه، وهذا شيء في الدنيا وقد قلنا سابقاً

في حديث آخر أن نار الدنيا فيها فوائد، كالإنارة والطبخ وغيرها من الفوائد بخلاف نار الآخرة التي لم تعد لهذا الغرض، وإنما نار الآخرة التي يقول فيها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (سجراها جبارها لغضبه)^(١)، فالآية الشريفة عندما تقول: (ولعذاب الآخرة أشد وأبقى)، فالفكرة في الحقيقة هي أن العذاب يبقى، وهو أبقى من غيره وهو دائم طويلاً الأجل زمنه غير محدود، وإذا لطف الله بالعبد وإذا أدركته الرحمة، فالإنسان لا يعلم في حال عدم التفاتته أن بعض الذنوب تحاول أن تعيق رحمة الله تعالى، ولاشك في أن رحمة الله تبارك وتعالى واسعة، ولكن بعض الذنوب تصدر عن الإنسان فعلاً أو قوله، وأذكر مثلاً بسيطاً واقعياً حياتيًّا نعيشه الآن، تعلمون أن الأخوة الذين هُجّروا من مناطقهم بسبب هذه العصابة الإجرامية التي ابتليت الأمة الإسلامية بها عصابة داعش، والذين عاثوا في الأرض فساداً، فهُجّروا الناس وهرموا بأنفسهم وحاولوا أن يفروا بأيديهم وبالملابس التي عليهم، وجاؤوا إلى مدن العراق ولعل بعضهم قد خرج خارج العراق وأنا أتحدث عن مدن العراق، فجاؤوا إلى هذه المدن ولا ذوا بالأخيار الموجودين، ولا يمكن أن نجرح مشاعر هؤلاء الإخوة، فبعض الناس يصدر الكلام، وهو ليس له ذلك على أيّ حالة من التفكّر لكنه يجرح هؤلاء الإخوة، ولعل بعض العوائل ما زالت تبكي ليس من التهجير فقط وإنما من طريقة التعامل القاسية التي قد يعاملون بها، فما ذنب هذه المرأة والطفل والرجل؟ فالإنسان عندما يلوذ لا يكون (كالمستجير من الرمضاء بالنار)، فهو عندما لا ذلابد أن يُرحب به، فإنه لم يأتي طوعاً وإنما حاول أن ينجو بنفسه وحفظ النفس واجب عليه، وإن استطاع أن يجاهدهؤلاء الأوغاد فليفعل، فإن لم يستطع، فاما أن يسمع كلاماً جارحاً أو تأتي امرأة للتبضع وتسمع كلاماً جارحاً مثل (كان الأفضل أن لا تأتوا) وأمثال هذا الكلام، فأعتقد أن هذا الكلام خطير على الإنسان، الإنسان يتكلم -إخواني- والكلمة مسؤولة، هذا الذي نتكلّم به عن ذكر الله تبارك وتعالى، لا يعني أن ذكر الله يتحدد في وقت دون آخر، فالصلة بعض الذكر وليس كلّ الذكر، وما بينهما لا بد أن يكون ذكرًا، والذكر يعني أن الإنسان عندما يريد أن يتكلّم لا بد أن

يحسب حساباً فهذه الكلمة، تخرج أو هذه الكلمة تؤذى أو تجعل هذا الإنسان له ظلامة، والإنسان يظلم بسانه، وسبق أن ذكرنا إخواني أن المظلوم لا تُردد دعوته، فليس بين المظلوم وبين الله حجاب، نحن ذكرنا أن كلاً منا مشروع لصحابه، فأنا إذا أسمعتك كلاماً جيداً في المثوبة، وإذا حفظت كرامتك في المثوبة، وإذا قضيت حاجتك في المثوبة، والله تعالى لا يبخس الناس أشياءهم، وإذا تجاوزت وإذا تكلمت وإذا أسمعت أيضاً بهذه كلها آثاماً، وكلَّ منا مشروع لصاحبه لآخرة، والإنسان يختار. والآخرة لها بابان باب إلى النعيم الأبدي برحمه الله تعالى وباب إلى الجحيم الأبدي (ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) فالإنسان إذ تكلم فهو يجعل أسرة بكمالها تبكي أو يجعل أسرة بكمالها منكسرة فإذا أقبلت هذه الأسرة على رب وهي منكسرة فإنك قد ظلمها، وهذا مثل بسيط أذكره وأمثلة الحياة اليومية لاتعد ولا تحصى، الشاهد أن الإنسان لو يراقب نفسه ويتأمل بكلماته ويقف عندها لوجد أنه لا بد أن يكون قليل الكلام، (قل خيراً أو اصم) وهذه هي الضابطة، لأن في سكوت الإنسان على الأقل احترام الآخر، وبالنتيجة يحافظ على نفسه، أما إذا تكلم فلا بد للكلام أن يكون خيراً، والناس حصاد ألسنتهم، فلتتقى الله تبارك وتعالى، فكما نتقى في جوارحنا فعليها أن نتقى في الجارحة الأهم ألا وهي جارحة اللسان، ولا بد للإنسان أن يلتفت إلى ذلك حتى يكون من الذاكرين، نسأل الله سبحانه وتعالى السلام للجميع وأن يمن الله علينا وعليكم بحسن العاقبة ويبارك بجهودكم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين ..

الجمعة ٩ ذي القعدة ١٤٣٥ هـ
الموافق ٥ أيلول ٢٠١٤ م

نَصُّ الْخُطْبَةِ الثَّانِيَةِ

اخوتي واح沃اتي اعرض على مسامعكم الكريمة امرین:

الأمر الأول: إنّ من المهام الأساسية لمجلس النّواب الموقّر هي الرقابة على أداء السلطة التنفيذية ومدى رعايتها للقوانين التي لا بدّ من العمل بها، وتشكيل اللجان الدائمة أو المؤقتة بحسب ما تقتضيه الحالة المعروضة أمامه، ولعلّ الأسابيع الماضية شهدت بعض الأحداث الاستثنائية عندما تدهور الوضع الأمني في البلاد، ومن هذه الأحداث هي حادثة معسّر سبايكر التي استُشهد فيها المئات من أبناء بلدنا وبطريقة وحشية وفي ظروف معقدة، ولا زال قسمُ منهم لم يُعرَفْ مصيرُه ولعلّ بعضهم لا زال على قيد الحياة، وقد طالب ذوو الضحايا مجلس النّواب معرفة ما حصل بالدقة وأمام الرأي العام، نأمل من المجلس الموقّر وهو في بدايات عمله أن يُوفّق للوصول إلى الحقيقة من خلال الآليات التي يمتلكها أو التي يستعين بها، مع التأكيد على أن تطّوّق هذه الأزمة ولا تتعدّى المقصرين ومرتكبي هذه الجريمة بعد تشخيصهم لينالوا جزاءهم العادل، مؤكّدين في الوقت نفسه على الإسراع في التحقيق وعدم تأخّر واقع ما حصل، داعين الأسر الكريمة من ذوي الشهداء لمزيد من الصبر والحكمة مع شدّة وقساوة ما هم فيه، أعنهم الله تعالى على ذلك ورحم الشهداء الأبرار.

الأمر الثاني: نأمل أن تشهد الأيام القليلة المقبلة تشكيل حكومة وطنية قوية

تمكّن من إدارة البلاد بطريقةٍ تلافٍ فيها المشاكل الحالية والمستقبلية، ومن خلال فريق منسجم كفؤٍ ونزيهٍ وحازم، ونأمل من الكيانات السياسية أن تكون مدركةً لجميع الظروف التي يمرّ بها البلد - الداخلية أو الخارجية -، وأن تترفع عن إثارة المشاكل الجانبيّة التي لا تخدم البلاد بل لعلّها تعمّق الخلاف بين أبناء الشعب الواحد الذي نؤكّد على وحدته، هذه الحكومة عليها مسؤوليات مهمّة وكبيرة وكثيرة لابدّ من النهوض بها، ولعلّ من أهمّها أن يشعر المواطنون بالحماية في ظلّها - الحماية الأمنية والاقتصادية والاجتماعية -، ويمكن الاستفادة من التجربة السابقة كثيراً إذا ما أحسنت هذه الحكومة قراءة تلك التجارب وتشخيص الأخطاء فيها بشكلٍ جيد، ومن هذا المنطلق لابدّ أن يتوفّر البرنامج الحكومي على تغذية الروح الوطنية في المسؤول وتعزيزها بشكلٍ عمليٍ في مفاصل وامتدادات الدولة المختلفة، والاهتمام بتهيئة ناشئة تحمل الحسّ الوطني وتجعله هو الجامع بين أفراد الشعب مع غضّ النظر عن أيّ جهة انتهاء أخرى طائفية أو فئوية أو عرقية، ممهدةً بذلك للقضاء على الفساد المالي والإداري المستشريين بشكلٍ لم يسبق له مثيل، فإنّ تقديم مصلحة البلد على المصلحة الشخصية تحتاج إلى جهودٍ تربوية من جهة والى تطبيقات عملية من جهة أخرى، إنّ تناسي هذا المبدأ قد يجرّ إلى تحاذبات سياسية ليس من ورائها طائل، بل كلّ ي يريد أن يحقق مكاسب آنية من غير يلاحظ المصلحة الأساسية للبلد التي لابدّ أن تكون هي الراجحة في الأزمات السياسية، إنّ الحكومة مدعومةً لأنّ يكون عملها عملاً صحيحاً ووفق برنامج معدّ، وأن يكون خطابها موحدًا للصفوف ومقرّباً لوجهات النظر كلّما طلب الأمر ذلك، أرانا الله تعالى حكومةً قويةً وفق ما ذكرنا، ومنّ الله تعالى على بلدنا بالأمن والأمان والاستقرار، وأخذ الله تعالى بيد الجميع لما يحبّ ويرضى وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

الجمعة ١٦ ذي القعدة ١٤٣٥ هـ
الموافق ١٢ أيلول ٢٠١٤ م

بِإِمَامَةِ سَهَّاتِ السَّيِّدِ أَحْمَدِ الصَّافِي

نَصُّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على خير خلقه البشير النذير أبي القاسم محمد وعلى آل الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي تمت كلمته، وعمت رحمته، وبغت نعمته، واستبان حكمته، أحمسه وهو أهل المحامد، وأحرس به من جميع المكائد، وأعوذ بسلطانه من شر كل حاسد..

إخوتي أهل الفضل والفضيلة، آبائي أهل الورق والمعرفة، أبنائي أهل الطموح والإيمان، أخواتي بنات العفة والنجابة، أمهات أمهات الحياة والستر، بناتي ربيبات الحجاب والأمل، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته..

أوصيكم إخوتي ونفسي الجانية بتقوى الله تبارك وتعالى، وتحث النفس وحملها على ما تكره من العبادات والطاعات، فإنّ أمّا عقبة كؤوداً ويوماً عسيراً وعرصاتٍ وأهواً، لا يجتازها إلا من كان ذو قلب سليم احاطه بالتقوى وعمل بها، أعنانا الله تعالى على ذلك برحمته الواسعة وقدمنا بين يدي حاجاتنا محمداً وآل محمد.

إن القرآن الكريم - كما من بناء غير مرة - تحدث عن مطالب كثيرة، وهذه المطالب لصلحة الإنسان باعتبار أنّ هناك داراً أخرى سنبهَا وتكون هي المستقر، وأما هذه الدار، فهي دار مرّ يمرّ الإنسان بها وسرعان ما يتركها، والدار التي سيسقطرّ بها غداً هي

الدار الأخرى، والقرآن الكريم بين وأرشد ووضح بأكثر من آية وبأكثر من أسلوب بطريقة أو بأخرى أن ذاك المصير النهائي هو الذي يستوجب منا أن نعمل لأجله، والمعيار في كرامة الإنسان هو ذلك الموقف، فالإهانة أو الكرامة تحدّدها النتيجة التي سيستقرّ بها العبد أو سينستقرّ بها جيّعاً في تلك اللحظات التي يميّز فيها كلُّ منا بحسب ما عمله، ومن جملة الآيات التي تحدّثت عن ذلك بصورة إجمالية هي بعض الآيات في سورة الفجر، وسورة الفجر، والقرآن أمامنا كُّنا نتلوها ونخشع مع كلماتها، وكثيرٌ من أبنائنا أيضاً يحفظونها، لكن الوقوف عند بعض الآيات التي تتطق في هذا المصير الذي لا بدّ منه، فالقرآن يتحدّث عمّا فعل الله تعالى بـ(عاد)، وعادٌ إشارة إلى قوم معينين كفروا بنعمة الله تبارك وتعالى، والله تعالى يمهل فأمهلهم وأمهلهم إلى أن صبّ ربّك عليهم العذاب، وهذه القصة -قصة عاد- أيضاً فصلت في بعض الآيات، ليس الكلام عنها الآن وإنّما السورة المباركة تعرّضت في جملة ما تعرّضت له لـ(عاد) ثم عطفت الكلام على (فرعون ذي الأوتاد)، وبيّنت أيضاً أنّ هؤلاء طغوا في البلاد، والطغيان تجاوز الحدّ، فهناك حدّ إذا تجاوزه الإنسان يُعدّ طاغياً، فهو لاءٍ يمثلون رؤوس الكفر، والقرآن أشار إليهم إشارات بأنهم طغوا وكفروا بأنعم الله تبارك وتعالى، وتعبير القرآن في قوله: (فَأَكْثُرُوا فِيهَا الْفَسَادَ)^(١) فتارةً يكون الإنسان فاسد وتارةً يُكثّر من الفساد، وذلك غفلةً عن الوعظ والإرشاد وتمادٍ في الكفر والنفاق وتجاوز الحدود الإلهية، إلى أن وقع المصير الذي يعبر عنه القرآن، ثم يعطف القرآن الكريم أيضاً على قاعدة عامة، في قوله: (فَأَمَّا
الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَكَرِمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ
رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ
* كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتَيمَ *
وَلَا تَحَاضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِنِ
* وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكَلَّا لَمَّا
* وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًا *
كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكَّا دَكَّا
* وَجَاءَ...)^(٢).

فقد يثبت الإنسان على محارم الله تبارك وتعالى، وهذا الوثوب على محارم الله تعالى

١ - سورة الفجر : ١٢ .
٢ - سورة الفجر : ١٥ - ٢٢ .

له مناشئ وله عوامل، فالإنسان إن لم يترتب التربية الصحيحة تنازعه نفسه لهذا الوثوب، وخصوصاً إذا قلنا إن الله تعالى يمهل، فبعض أفعال الإنسان لا يجد أثراً لها الآن وهو لا حرج عليه فيُغري بالفعل القبيح ومن ورائه نفس جشعة وشيطان مارد متلوّن يعرف أساليب الضلال، فينساق الإنسان تدريجياً لارتكاب هذه المحرمات، والقرآن يذكر من جملة المحرمات هذه حالة النفس التي تحب المال وحالة النفس التي تحب أن تثبت على حقوق الآخرين، فيأكل التراث ويحب المال، تراث أبي ميراث، وحقوق الآخرين، ولعل هذه أبرز الحالات التي تدفع الإنسان إلى الضلال خصوصاً إذا جاء المال من غير حق فإنه سيُنفق بغير حق، والإنسان إذا لم يكن عنده حرج في كسب المال وكسب المال من حرام فلا تكون عنده حرمة على المحرمات الأخرى، وهذا المال يتنافس عليه الناس ويتقاولون من أجله وقد يصل ذلك إلى حروب بين دول من أجل مال ومن أجل بئر نفط مثلاً ومن أجل بعض الكنوز، وعلى المستوى الفردي والشخصي نرى كذلك مشاكل هائلة بسبب المال فلا يقوى من لم يكن عنده حرج أن يتنازل عنها أو أن يترك الأمر بل يبقى مادام هناك مجال لذلك، وقد يجيئ إذا كان الطرف المقابل قوياً عليه، فلا يرتدع خوفاً من الله وإنما يجيئ، فإذا جاءت فرصة أخرى تجده أيضاً يعاود في الوثوب، ففيه طبع الذئب الذي يتضرر دائمًا الغريسة في غفلة من ذلك، ويوضح القرآن الكريم هذه الحالة فإن الإنسان في الدنيا إذا لم يرتدع بهذه صفاتاته، قال: (..بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتَيمَ * وَلَا تَحَاوُنُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * وَتَأْكِلُونَ التِّرَاثَ أَكْلًا لَمًا * وَتُحِبِّونَ الْمَالَ حُبًّا جَّهًا)^(١) هذا مورد ما نريد أن نبين ويتهمي المطاف بالإنسان إلى جمع المال وجمع التراث وقت الدنيا ووقف جمع هذه الأشياء انتهي، والقرآن الكريم يعطي هذه الصورة الرائعة المخيفة، بقول: (كَلَّا إِذَا دُكِّتِ الْأَرْضُ دَكَّا دَكَّا) فانظر معي في استعمال القرآن هذه التركيبة اللغوية التي تدل على الرهبة في قوله: (كَلَّا إِذَا دُكِّتِ الْأَرْضُ دَكَّا دَكَّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفَّا صَفَّا) انقطعت السبل الآن بكلّ ما نحب، وانقطعت بكلّ العلائق، وصلنا إلى يوم آخر إلى حياة أخرى إلى حقائق أخرى غير التي كنّا نتنافس عليها، غير التي كنّا فيها يحب أحدنا أن يأكل لحم أخيه، غير

التي كنّا نففر فيها على مال هذا ونقتل هذا، حياة أخرى وهذه الحياة الأخرى بدأت في منظور في غاية من الخشية، والقرآن يعطي صورةً مرعبة في الحقيقة، فالأرض من الذي يدكها؟ هذا الساكن المتحرك هذه الأرض على وسعها وعلى جبروت من عليها ينسفها القرآن الكريم في لحظة، وموضع الأرض انتهى، وقوله جاء ربك يعني جاء هذا الأمر الإلهي مع الملائكة صفاً صفاً، صفاً واحداً، صفين، ثلاثة، عشرة.. لا نعرف، وهذه الصفوف فيها رهبة وفيها خوف، فالجيوش الآن عندما تستعرض تركز على مسألة تنظيم الصفوف، لأنّ فيها رهبة وفيها خشية، وجاءت هذه الملائكة، ماذا جاءت تفعل؟.

قطعاً جاءت لوظيفة، الله تعالى يريد أن يبيّن لنا حقيقة ما كنّا فيه، وهل انتهى الموضوع إلى هذا الحد؟ الجواب: كلاً، جاء الشيء الأهم جاء الشيء الأعظم، قال: (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) ^(١) هذه الصورة مرعبة كثيراً، لاحظوا السلطة الإلهية، فجهنّم مخلوقٌ من مخلوقات الله تعالى، والقرآن لم يُشر إلى فاعل المجيء، مَنْ الذي جاء بجهنم القرآن لم يُشر وإنما أعطاها بصيغة المجهول ، لكن جيء بها لأنّ الناط ليس تسلیط الضوء على فاعل المجيء، وإنما الناط تسلیط الضوء على المجيء، على جهنّم بعد أن دُكّت الأرض ، والله سبحانه وتعالى يقول (جاء ربكم والملك صفاً صفاً) فجيء بهذا المخلوق العجيب الذي أدّخره الله تعالى لعقاب البشر، جميع من تجاوز الحدّ أعد له هذا المخلوق ، فلا يلاحظ أن القرآن الكريم يعرض مجموعة صور علينا، فَمَنْ الذي جاء بجهنم؟ بعض الروايات تقول إن ملائكة يسحبون جهنّم سحباً، وعبرت عنها الروايات بالسحب، فـأي سحب؟ وأي صورة؟ واقعاً هذا لا نفهمه بل لا يعنيانا الآن وإنما القرآن الكريم يقول: (جيء بجهنم)، بمعنى وصلت الحالة التي هددنا الله تعالى بها وحوّلنا الله تعالى منها، وجهنّم وما أدرانا جميعاً ما جهنّم، مررت علينا بعض الآيات لتعطينا صورة عن جهنّم، يقول تعالى: (وجيء يومئذ) في تلك اللحظة التي انقطع فيها كل شيء، فلا مال ينفع ولا أكل التراث ينفع وكنا نمنع اليتيم، ولا نحضر على طعام المسكين، وكنا نكتنز وكنا نحفظ وكنا نحاول أن نعتزل عن الناس، مجدةً وثقةً بما عندنا هذه الحالة انتهت.

وتأتي صورة أخرى، في قوله: (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ..)^(١) لكن المشكلة أين؟ قال: (..وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَ) واقعاً هذا المشهد عندما يجلس الإنسان مع نفسه ويتأمل هذه الآيات في هدوء، في جوف الليل أو في النهار، فإنه لدى تأمله هذه الآيات فلا يملك لنفسه شيئاً إلا أن يلجم إلى صاحب هذه القوة، إلى صاحب من يحيى بجهنم ويعذب -والعياذ بالله- في جهنم، ويفرغ اليه قبل وقت الفزع، ويلجم إليه قبل وقت الانقطاع، ويتوكل عليه حقيقة قبل فوات الأوان، ومن أصدق ما قيل في القرآن، قوله تعالى: (يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ) بعد أن انتهت به السبل وانقطعت فأين المفر؟ فيلتفت الإنسان يميناً ويساراً ومن أمامه ومن خلفه وأين المفر؟ الإنسان طوق، واحتاط بنا حلقة لا فيها يمين ولا شمال ولا أمام ولا خلف، حلقة الإنسان محاط بها كلها، حلقة مغلقة فإلى أين يلتفت؟ ولا مفر أن يتذكّر الإنسان، أين كنت؟ ولماذا لم أتعظ؟ ولماذا لم آتني؟ قال: (يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَ) فماذا يقول؟ الإنسان يتذكّر ما يقول؟ القرآن يقول، هذا الذي تذكّر يقول: (يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَايِي)^(٢) فهذه الحسرة، عادة تؤدي بـ(يا ليت) والعرب عندهم أساليب بلاغية مهمة، فجملة «يا ليت» في العادة تعبر عن الحسرة على ما لا تُرجى عودته أصلاً، تقول: «ألا ليت الشباب يعود يوماً» أي لا يمكن للشباب أن يأتي، وتقول: يا ليتني قدمت لحياتي، أي حياة؟ فإنما الحياة الدنيا التي يعيش فيها الآن، باعتبار فعل الماضي (قدمت)، حتى أجده نفع ما قدمت، أو لا. يا ليتني قدمت لحياتي هذه الجديدة الحياة الأخرى التي هي محل الحاجة، وفي كل الأحوال تسود حالة من الندم، وحالة من التأسف، وحالة من طلب ما لا يرجى، وحالة من التأسف، وأنت الآن عندما تستعمل «ليت» تستعملها في أمور أشبه بالمحال، لكن مع إظهار التأسف وإظهار الندم وإظهار الخيبة في بعض الحالات، وهذا التأسف قطعاً لا ينفع.

ومن مميزات القرآن الكريم الكثيرة أنه يعطينا صورة الآن عمّا يجري في المستقبل،

١ - المصدر نفسه.

٢ - سورة الفجر : ٢٤

فيخبرنا عن الواقع، ويخبرنا الآن عمّا سيجري في المستقبل، وبالطبع نحن بالخيار إن شئنا أن نندم فسنقول هذه المقالة، وإن شئنا أن لا نندم فستكون المقالة (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمْرًا) ^(١) هذه الحالات حالات العظة التي يرسمها القرآن الكريم لنا هي حالات جديرة بأن يتفاعل الإنسان معها، فالإنسان إخواني هو الذي يصلح حاله بمقدار ما تأتيه من حجج ومن آيات ومن مواعظ، وبمقدار ما أعطي من عقل يستطيع أن يصلح حاله، فعليه في الأقل أن يبدأ وبعد ذلك الله تعالى يعينه، والقرآن يقول: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِيمَا لَنَهَا يَنْهَيْنَهُمْ سُبْلَنَا) ^(٢)، فالله تعالى يعين العبد إذا كان العبد صادقاً جاداً مخلصاً محاولاً أن يغير نفسه بالطريقة الصحيحة، الله تعالى يعينه، وإلا فهذه الصور مرعبة والقرآن في الآية الكريمة اكتفى بمجيء جهنم وبين في آيات أخرى ما هي جهنم، بين أن ظلّ جهنم لا ظليل، وأنّ جهنم فيها ملائكة شداد، وأنّ جهنم فيها عذاب، وأنّ جهنم لا يمكن للإنسان أن يموت فيها، وأنّ جهنم أعدّت لهذا العذاب الذي ادخره الله تبارك وتعالى، وقوله تعالى جيء بجهنم في الآية، (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) تصور الإنسان واقفاً وإذا عشرات أو مئات الملائكة تحرّك شيئاً يئنّ ولو زفير وهي صورة مرعبة، وتجد ألسنة اللهيب وألسنة النيران في جهنم شيئاً مطيناً الله تعالى، فجهنم لا يمكن أن تعصي الله تبارك وتعالى، وتجد ألسنة اللهيب هذه تحاول أن تصل إلينا - والعياذ بالله - لأنّها معدّة لذلك، ثم يبدأ الحساب بهذه الأشياء، طمعٌ من هنا ومالٌ من هناك وعدم تحرّج لهذا الفعل وعدم تقوى، والله سبحانه وتعالى هو الرقيب (يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرُ). يقول يا ليثي قدّمت لحياتي) القرآن الكريم لا يقف وإنما يستمر بقوله: (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذَّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلَا يُوْثَقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ) ^(٣). نفس هذه الآية، التي تعتبر آية تهديد، وهي تعني لا يمكن للكافر أن يرى عذاباً مثل هذا العذاب، وقد نكرت الكلمة (أحد) والتنكير يأتي للتعظيم والتهويل، فلا يوثق وثاقه أحد أيضاً، وهذه الصور حقيقة صور مرعبة للإنسان فيها نحو من الوعيد والتهديد، وفي الصورة يتكلّم الله تعالى

١ - سورة الزمر: ٧٣.

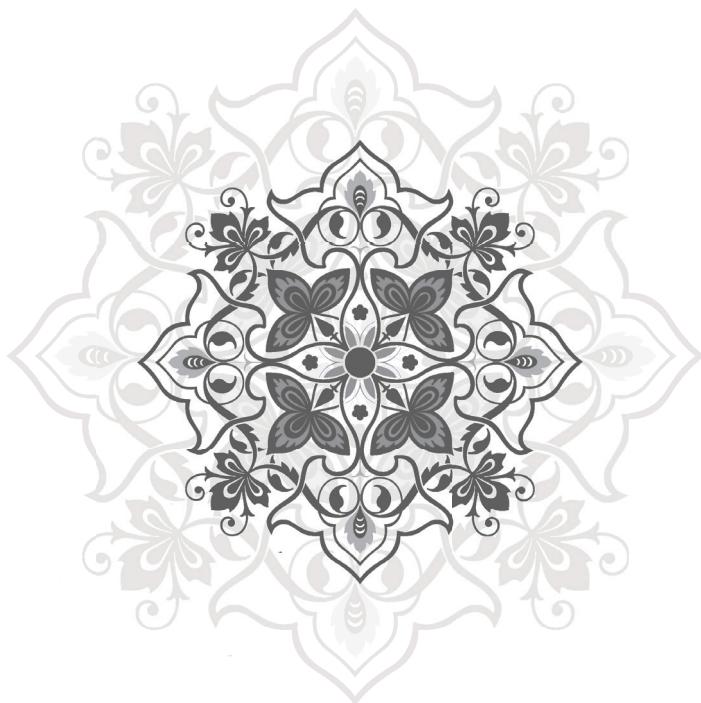
٢ - سورة العنكبوت: ٦٩.

٣ - سورة الفجر: ٢٥ - ٢٦.

مع هذا المانع للأفعال الخيرة الذي تمرّد، وسيُرّيه من العذاب ما لا يخطر عليه، فالإنسان في الدنيا يتعدّب كثيراً وقد تمرّ به مشاكل فيتعدّب كذا وكذا، لكن كيف بتلك الأهوال التي تستجير بالله منها؟ أعدّت لهذا الإنسان، لكن القرآن الكريم ختم السورة الكريمة، بقوله: (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَةُ^(١)). والنفس المطمئنة هي النفس التي استقرّت وأمنت، أمنت بأيّ شيء؟ أمنت بذكر الله تعالى، واطمأنّت إلى ما عندها، عملت بما أمرها الله تبارك وتعالى فهي نفس مطمئنة، سواء في عالم الدنيا مطمئنة أو في لحظات الموت، فأمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) وهو هو، في تلك اللحظات التي أوشك أن يفارق فيها الدنيا قال: (فزتُ وربِّ الْكَوْبَةِ^(٢) فهذا وثوقٌ من عمل، وهو سيد العمل، وقطعاً هذه نفس مطمئنة، والإنسان المؤمن الوعي الملتف الذي يُدرك أنَّ عمله ما هو، إنه ثقته برحمه الله تبارك وتعالى كيف، أمله أيضاً بأنَّ الله تبارك وتعالى يقبل فيه شفاعة من أحّب وشفاعة من والي، ثقته بذلك تجعله إنساناً مطمئناً (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي)^(٣).

نَسَأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ تَكُونَ نُفُوسُ السَّامِعِينَ جَمِيعاً نُفُوساً مَطْمَئِنَةً راجعةً إلى رَبِّهَا دَاخِلَةً فِي جَنَّتِهِ، أَخْذَ اللَّهَ تَعَالَى بِأَيْدِيهِنَا جَمِيعاً لَمَا يُحِبَّ وَيُرِضِي وَآخِرُ دُعَوَانَا أَنِّي الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ الطَّاهِرِينَ.

١ - سورة الفجر : ٢٧ .
٢ - بحار الأنوار : ٢٠ / ١٤٨ .
٣ - سورة الفجر : ٢٧ / ٣٠ .



الجمعة ١٦ ذي القعدة ١٤٣٥ هـ
الموافق ١٢ أيلول ٢٠١٤ م

نَصُّ الْخُطْبَةِ الثَّانِيَةِ

إخوتي الأعزاء أخواتي المؤمنات أود أن أعرض على مسامعكم الكريمة ثلاثة أمور:

الأول: قبل أيام تشكّلت الحكومة العراقية الجديدة ونالت الثقة من مجلس النواب الموقّر، وإذ نرحب بتشكيلها في المدة الدستورية مع ما عليها من ملاحظات، نأمل أن تتحقّق الأهداف المرجوة التي يتظارها الشعب الكريم، وأن تكون هذه الحكومة بمستوى هذه الثقة وتتوفر كلّ الإمكانيات المتاحة وتكون وفية في الالتزامات التي قطعتها على نفسها في خدمة هذا الشعب الذي سيدرك التغيير من عدمه إنّ أغلب المكوّنات قد تمثّلت في هذه الحكومة وبموقع مختلفة وهي نقطة إيجابية لا بدّ أن تدفع الكيانات السياسية إلى العمل الجاد ليس من أجل إنجاح الحكومة فقط بل من أجل استمرارية هذا النجاح وإزالة المعوقات جميعها التي كانت في الماضي، ولا بدّ من أن يكون هذا العمل مبنّياً على رؤية عميقة وواقعية وإنّ البرنامج الحكومي المجمل أو المفصّل من خلال الوزارات لا بدّ أن يكون قابلاً للتطبيق في مضمونه ومحترماً، وأن يلمس المواطن بشكل مباشر الأثر الإيجابي عليه، إنّ التحديات التي يمرّ بها البلد - وبخاصة التحديات الأمنية - تتطلّب من الحكومة الإسراع في اختيار الأشخاص الكفوئين لإنفصال الواقع الأمنية. ولا سيّما موقعها الدفاع والداخلية، وتوفير الإمكانيات والسبل الكفيلة بإنجاحها وأن تكون مبنية على أسس علمية ومهنية وتعزيز الجوانب الاستخباراتية بها يوفّر حياة آمنة لجميع المواطنين. إنّ الحكومة المركزية مدعوة لترميم

التصدّعات جميعها التي حصلت في السنوات الماضية بين الأطراف المختلفة وإحقاق حقوق المكوّنات جميعها، كما وأنّ حكومة إقليم كردستان مدعوةً أيضاً لتعضيد الحكومة المركزية وتلافي الإشكالات العالقة معها في عراق متسلّك قوي، فإنّ من أهم مخاطر الاختلاف أنّه يفسح المجال لمن يريد أن يزعزع بناء البلد أن يجد سبيلاً لماربه، إنّ الأحداث التي يعيشها البلد تستدعي وبكلّ وضوح أن يقف الجميع بوجه المخاطر الكبرى وتناسي الخلافات التي يمكن أن تُخلّ بطريقة أو بأخرى بلا انتهاص حقّ هذه الجهة أو تلك، إنّ البلد يمرّ بأزمات حقيقة لا بدّ أن يسعى الجميع لتخطيها وتجاوزها وبذل الوسع والجهد لحلّها.

الثاني: لقد ذكرنا في الأسبوع الماضي ما يتعلّق بجريمة معاشر سبايكر ونؤكّد اليوم بأنّ الاهتمام بها يجب أن لا يخفّ بل يزداد إلى أن يُقتضي من الجنّة بالطريقة العادلة وبخاصّة أنّه توجد أنباء عن بعض المحتجزين من الجنود في بعض المناطق وهذا يُضاعف مسؤولية الجهات الرسمية للوصول إلى الحقيقة، سواء الوصول إلى الأشخاص المحتجزين أو إلى جثث الشهداء، وأنّه قد وردت معلومات مؤكّدة عن قيام العصابات الإرهابية المسماة بـ(داعش) بقطع المياه عن قضاء بلدروز قبل أسبوعين وهي بذلك ترتكب جريمة أخرى إضافة إلى جرائمها، موجّهين إلى من يهتمّ بهذا الأمر من الحكومة الموقرة أن تمارس مسؤوليتها قبل أن تقع كارثة إنسانية أخرى.

الثالث: لعلّ من المشاكل التي لم تُخلّ طيلة السنين الماضية هي مشكلة البطاقة التموينية، برغم التأكيدات الكثيرة عليها، كونها تمثّل الأوضاع الاقتصادية للناس بشكلٍ مباشر، وتوفيرها بشكل كامل بنوعية جيدة وبكميّة مقبولة هي من مسؤولية الدولة، ولم تكن المحاولات السابقةً جادةً في حلّ إشكاليتها بسبب شبكات الفساد المالي والإداري المحيطة بها، مما تسبّب بأضرار كبيرة للمواطنين وحرمانهم من أبسط حقوقهم، لذا كان لزاماً على الجهات الرسمية أن تبادر إلى حلّ جميع الإشكاليات فيها وتنظيم أمورها بطريقة ميسرة، لتصل إلى المواطنين جميعاً بشكلٍ متساوٍ.

الجمعة ٢٣ ذي القعدة ١٤٣٥ هـ
الموافق ١٩ أيلول ٢٠١٤ م

بِإِمَامَةِ سَيِّدِ السَّيِّدَاتِ الشِّيْخِ عَبْدِ الْمُهَدِّيِّ الْكَرْبَلَائِيِّ
نَصُّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يُحييُّ المضطرب إذا دعا، ويكشف السوء عن من ضرع اليه فناداه،
ويحقق الأمل لمن انقطع اليه فرجاه، راحم العبرة، ومقيل العترة، له العزة والقدرة،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحَمَّداً عَلَيْهِ السَّلَامُ عبده ورسوله الذي
أوجب له الطاعة، وارتضاه للشفاعة، وحباه بالكرامة، صلوات الله وسلامه عليه وعلى
آله سادات المتقيين، الذين اصطفاهم على علمٍ على العالمين..

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى، واحذروا
من الذنوب والمعاصي وأشعروا قلوبكم خوف الله تعالى، وتذكروا ما وعدكم به في
مرجعكم اليه من حسن الثواب، كما قد خوّفك من شديد عقابه، فتأهّبوا ليوم قريب
حين تُسألون ما قدمتم لأنفسكم، فالسعيد من تزود لآخرته، والشقي من جمع لدنياه،
أيّها الإخوة والأخوات سلام عليكم جميعاً من رب رحيم غفور ورحمة منه وبركات..

ما زلنا في تلك الرسالة التي وجّهها الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي نتشرف
بالانساب اليه فيطلق علينا آننا «جعفرية»، في هذه الرسالة مجموعة من الوصايا التربوية
والأخلاقية والعقائدية التي يتسامى من خلالها الإنسان المؤمن ويتكمّل، هذه الرسالة
التي بعثها لأصحابه وشيعته، وهي مرسلة اليها بطبيعة الحال، ونذكر هنا بعضًا من
تلك الوصايا، لأنَّ الرسالة فيها مجموعة كبيرة جدًا من الوصايا نذكرها تباعًا، يقول

الإمام عليه السلام: (أَمّا بَعْد فَاسْأَلُوا رَبّكُمُ الْعَافِيَة وَعَلَيْكُم بِالدُّعَة وَالْوَقَار وَالسَّكِينَة، وَعَلَيْكُم بِالْحَيَاةِ وَالتَّنَزِّهِ عَمَّا تَنَزِّهُ عَنِ الصَّالِحُون قَبْلَكُم) ^(١) ذَكَرْنَا سَابِقًا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْعَافِيَةِ وَنَذَرْكَرَ الْآنَ هَذَا الْمَقْطُعُ (وَعَلَيْكُم بِالدُّعَة)، عَلَيْكُم بِمَعْنَى الزَّمْوَاءِ، أَيِّ الزَّمْوَاءِ هَذِهِ الصَّفَاتِ، نَأَيْ إِلَى وَاحِدَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْهَا. وَمَا مَعْنَى الدُّعَة؟ الدُّعَةُ هِيَ الْعِيشُ الْهَنِيءُ وَرَاحَةُ الْبَالِ وَالرَّفَاهِيَّةُ بِالْعِيشِ، وَقَدْ يَتَصَوَّرُ الْبَعْضُ أَنَّ الْإِمَامَ الصَّادِقَ عليه السلام حينما يوصينا ويقول عَلَيْكُم بِالدُّعَةِ أَوِ الزَّمْوَاءِ الدُّعَةِ وَالزَّمْوَاءِ الْعِيشُ الْهَنِيءُ وَرَاحَةُ الْبَالِ، يَتَصَوَّرُ الْبَعْضُ أَنَّ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ بِاعتِبَارِ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَتَصَوَّرُ أَنَّ رَاحَةَ الْبَالِ وَالْعِيشُ الْهَنِيءُ مِنْ كُثْرَةِ الْمَالِ، فَالْإِمَامُ يَوْصِيَنَا بِأَنَّ نَعْمَلَ عَلَى تَكْثِيرِ الْمَالِ حَتَّى يَتَحَقَّقَ لَنَا الْعِيشُ الْهَنِيءُ وَهَذَا تَصَوُّرٌ خَاطِئٌ، وَالْمَقصُودُ هُنَا أَنْ تَلْزِمُوا تَلْكَ الْأُمُورَ الَّتِي تَؤْدِي إِلَى رَاحَةِ الْبَالِ وَاسْتِقْرَارِ النَّفْسِ وَالْعِيشِ الْهَنِيءِ بِأَمْرِيْنِ، الْأُمْرُ الْأَوَّلُ إِصْلَاحُ الْحَالِ وَالْعَلَاقَةِ مَعَ النَّاسِ وَمَعِ الْخَلْقِ صَدِيقًا كَانَ أَوْ عَدُوًّا، الْأُمْرُ الْآخِرُ ابْتِدَاعُ عَمَّا يُحْتَمِلُ مِنْ الضررِ وَتَكْدِيرُ الْعِيشِ، وَهَذَا الْمَعْنَى الَّذِي يُقْصَدُ مِنْ هَذِهِ الْعَبَارَةِ، فَفِتَّى مَا أَصْلَحَتِ الْعَلَاقَةُ وَكَانَتِ الْمَعْشَرَةُ طَيِّبَةً فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ صَدِيقًا كَانَ أَوْ عَدُوًّا، أَدَى ذَلِكَ إِلَى رَاحَةِ الْبَالِ وَالْعِيشِ الْهَنِيءِ، وَإِذَا ابْتَدَعَتْ عَمَّا يُحْتَمِلُ مِنْ الضررِ مِنَ الصَّفَاتِ الْمَذَمُومَةِ أَوِ الْأُمُورِ الْأُخْرَى الَّتِي يُحْتَمِلُ مِنْهَا الضررُ دُنْيَوِيًّا أَوْ دِينِيًّا صَفَاتُ الْعِيشِ وَتَهَنَّئَاتُ فِي عِيشَكَ وَاسْتِقْرَارِكَ، فَالْإِمَامُ -إِذْنَ - حِينَما يَقُولُ عَلَيْكُم بِالدُّعَةِ، أَيْ عَلَيْكُم بِهَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِي تَؤْدِي إِلَى اسْتِقْرَارِكُمْ وَهَنَائِكُمْ وَسَعادَتِكُمْ فِي عِيشِكُمْ بِإِصْلَاحِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ وَإِصْلَاحِ هَذِهِ الْعَلَاقَةِ وَالابْتِدَاعِ عَمَّا يُحْتَمِلُ مِنْ الضررِ، وَنُلَاحِظُ مِنْ خَلَالِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الْأَتِي ذَكْرُهُ لَهُذَا الْمَعْنَى، فَعَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام: (خَمْسُ خَصَالٍ مِنْ فَقْدِ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ لَمْ يَزِلْ نَاقِصُ الْعِيشِ زَائِلًا الْعُقْلُ مُشَغَّلُ الْقَلْبِ، أَوْ لَهَا صَحَّةُ الْبَدْنِ، وَالثَّانِيَةُ الْأَمْنُ...) ^(٢) وَوَاضِعٌ أَثْرُ هَذِهِ الْأُمُورِ وَتَأْثِيرُهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ انشِغالِ الْقَلْبِ وَنَقْصِ الْعِيشِ، (...الثَّالِثَةُ السُّعْدَةُ فِي الرِّزْقِ، الْرَّابِعَةُ الْأَنْيَسُ الْمُوَافِقُ...) فَمَا مَعْنَى الْأَنْيَسِ الْمُوَافِقِ؟ يَقُولُ الْإِمَامُ: (الزَّوْجَةُ الصَّالِحةُ، الْوَلَدُ الصَّالِحُ، الْخَلِيلُ الصَّالِحُ) يَعْنِي أَنَّ الْإِمَامَ يَوْصِيُّ هُنَا. أَيْهَا الْإِنْسَانُ حَتَّى تَسْتَقِرَّ

١ - الكافي: ٨ / ٢.

٢ - الوسائل: ٢٠ / ٥١.

في حياتك وتهنأ في عيشك اختر زوجةً صالحة، وربّ ولدك لكي يكون صالحًا، واختر الصديق والصاحب الصالح غير الفاسد وغير الفاسق وغير الطالع، حينئذ يكون لك أنس موافق لك في دينك ودنياك، (...والخامسة - وهي تجمع هذه الخصال - الدّعة) بالمعنى الذي ذكرناه، ثم يوصي الإمام أيضًاً (وعليكم بالوقار والسكنية) والوقار هنا بمعنى الرزانة والكياسة والهدوء في التصرفات والأفعال والأقوال، وكذلك عدم الاضطراب والتزلزل، حينما يُواجه الإنسان المؤمن مشكلةً أو بلاءً أو مصيبةً أو حادثًا في حياته، وفي مقابل ذلك الخفة في التصرف في الأقوال وفي الأفعال.

أيها الإخوة والأخوات من صفات المؤمن التي حثّ عليها القرآن الكريم والنبي ﷺ والأئمة الأطهار هي صفة الكياسة والرزانة، بمعنى أن لا تكون لديك خفة في التصرفات وخفة في الأفعال في النظر في الاستماع في ردود الأفعال أمام الآخرين، وجزءٌ منهم أيضًاً أن المقصود من الوقار هو أنك حينما تُواجه مشكلةً أو تُواجه مصيبةً تُواجه بلاءً امتحاناً، فواجه هذه المشكلة والمصيبة والبلاء والامتحان بهدوء ورزانة وكياسة بقلب غير متزلزل، بقلب لا يكون ضعيفاً في مواجهة هذه الأمور، فإنه لديك القوة الإلهية التي تكون معك لتنصرك وتكون معك، فالبعض يضطرب ويترنّزلاً ولا يعرف كيف يتصرف وربما تصدر منه ردود أفعال خلاف الإيمان حينما يُواجه مشكلة في حياته وامتحاناً وابتلاء، يصبر ولا يتضجر ولا يتزلزل في تصرفاته وفي ردود أفعاله. فيقول الإمام كونوا في تصرفاتكم في أفعالكم في حديثكم في جلساتكم في استماعكم، كونوا بصفة الرزانة والكياسة، وبتعبيرنا نحن نقول (هذا الإنسان ثقيل)، في مقابل ذلك الخفة في التصرفات وعدم الرزانة وهذه ليست من صفات المؤمنين، فوصية إمامنا الإمام الصادق عليه السلام أن يكون المؤمن الشيعي الجعفري كيساً رزاً لا يضطرب ولا يتزلزل في مواجهة أحداث الحياة. والسكنية أيضًاً وهي طمأنينة القلب والنفس، وهذه تأتي من قوّة الإيمان بالله تعالى، حتى أنّ الإنسان المؤمن يستطيع أن يكون قويًا في مواجهة الأحداث التي يمرّ بها، وتلاحظون في حياتنا - إخواني وأخواتي - في جميع سنين حياة

المؤمن، أن الإنسان المؤمن يواجه المشاكل والمصاعب والابتلاءات والمحن دائماً، ويمكن أن يواجهها وينجح في التغلب عليها من خلال سكينة القلب، وسكينة القلب الناشئة من قوّة الاعتقاد والإيمان بالله تعالى، لذلك من الخصال التي ينبغي أن يتحلى بها الإنسان المؤمن ما ورد في حديث عن الإمام الصادق عليهما السلام يقول فيه: (ينبغي للمؤمن أن تكون فيه ثمان خصال، وقوراً عند المهزائم...) ^(١) أحداث صعبة قاسية وابتلاءات ومحن تهزّ الإنسان هزاً شديداً، فصفة المؤمن أن يكون وقوراً في مواجهة هذه المحن والابتلاءات، ويتكل على الله تعالى ليستطيع أن يتغلب عليها، (...صبوراً عند البلاء شكوراً عند الرخاء، قانعاً بها رزقه الله، لا يظلم الأعداء ولا يتحامل للأصدقاء، بدننه منه في تعب والناسُ منه في راحة) هكذا المؤمن جسده تعبان ونفسه تعبانة من شدة التزامه مع الله تعالى ومع الناس، والناس دائمًا منه في راحة يتحمّل منهم كل شيء ولا يصدر منه شيء فيه أذى واعتداء وتجاوز على الآخرين. ثم يقول الإمام الصادق عليهما السلام من جملة الصفات المهمة: (وعليكم بالحياة..) فما معنى الحياة إخوانى وأخواتى؟ هل معنى الحياة هذا المعنى العرفى وهو الخجل؟ لا معنى الحياة الذي يقصده الإمام الصادق عليهما السلام معنى أوسع وأشمل، وعندما نلتفت إلى هذه الأمور نعرف لكم ما معنى الحياة المقصود بهذه الوصية، كيف نحصل على هذا الحياة؟ وأنواع الحياة في مقابل الحياة الذي يكون صفة ذميمة يجب على المؤمن أن يحيط بها. يقولون هنا الحياة صفة نفسانية مانعة من ارتكاب العمل القبيح والعيب، سواءً كانت هذه القبائح والعيوب شرعية أو عقلية أو عرفية، هذه الصفة عند الإنسان التي تمنعه عن ارتكاب الأمور القبيحة والمعيبة والناقصة وتصده منها، سواءً كانت عند الشرع أو كانت عند العقلاء أو كانت عند العرف، وتمنعه عن التقصير في حقوق الناس فهذا معنى الحياة، وليس معناه الخجل الذي هو متعارف عند الناس، فأحياناً يكون الحياة خجلاً وأحياناً لا يكون الخجل حياءً، فكيف نحصل هذه الصفة؟ أو لا لأنّ

أهمية صفة الحياة في الدين الإسلامي، كما ورد في هذه الأحاديث: (إن لكل دين خلقاً وإن خلق الإسلام الحياة) ^(٢)، ثم نلاحظ الصفات الممدودة المترتبة على التخلق بصفة

١ - بحار الأنوار: ٦٤ / ٦٤.

٢ - مستدرك الوسائل: ٨ / ٤٦٥.

الحياة، كما ورد في هذا الحديث عن رسول الله ﷺ: (أَمَا الْحَيَاةُ فَيَتَشَعَّبُ مِنْهُ الْلَّيْنُ وَالرَّأْفَةُ وَالْمَرَاقِبَةُ لِلَّهِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةُ وَالسَّلَامَةُ وَاجْتِنَابُ الشَّرِّ وَالْبَشَاشَةُ وَالسَّمَاحةُ وَالظَّفَرُ وَحَسْنُ الشَّنَاءِ عَلَى الْمَرءِ فِي النَّاسِ، فَهَذَا مَا أَصَابَ الْعَاقِلَ بِالْحَيَاةِ، فَطَوْبِي لِمَنْ قَبْلَ نَصِيحَةَ اللَّهِ وَخَافَ فَضْيِحَتِهِ).^(١) فَهَذِهِ الْأَمْرُ الْمُعِيَّةُ الَّتِي تَفْضُحُ الْإِنْسَانَ شَرِّاً وَعَقْلًا وَعِرْفًا الامتناع عنها ينشأ من صفة الحياة، فكيف نحصل - إخواني - هذه الصفة التي نجد إن البعض من الناس تنقصه هذه الخصلة أو أنه لا توجد فيه أصلًا، فعلينا أو لا تقوية شعور الخوف من الله تعالى والشعور بمراقبة الله تعالى للإنسان في كلّ صغيرة وكبيرة تصدر منه، وأنّ هناك ملائكة تسجّل وتكتب وترى، فحينما أشعر أنّ نظر الله تعالى عليّ في كلّ لحظة وفي كلّ كلام وفي كلّ قول أو في كلّ فعل يصدر مني أمام الناس أو في خلوة الله تعالى وأنّه سيحاسبني عليه، وربّما يوم القيمة أُفضح بسبب ذلك أو أُفضح أمام الناس فمتى ما قوينا هذا الشعور تولّدت لنا هذه الملائكة وهذه الصفة. وثمة ثلاثة أنواع من الحياة، ولتلحظ هذا الحديث القدسي، الذي يقول الله تعالى فيه: (أَنَا أَسْتَحِي مِنْ عَبْدِي وَلَكِنْ عَبْدِي لَا يَسْتَحِي مِنِّي) هذا الحديث حسبما هو المروي يقول الله تعالى: (ما أَنْصَفْنِي عَبْدِي...)^(٢) يعني عبدي غير منصف معنِّي، كيف؟ يقول: (...يَدْعُونِي فَأَسْتَحِي أَنْ أَرْدِه...)^(٣) يعني هو يدعوني وأحياناً يعصيني ويرتكب المعاصي والذنوب ويتجرّأ علىّ، ومع ذلك وأنا لا أرده بل أستجيب له، (...يَعْصِنِي وَلَا يَسْتَحِي مِنِّي...).^(٤) يعني أنا أدعوه فيعصيني، وهو يدعوني وأنا أستجيب له، أستحي منه أستجيب له ولكن أنا أدعوه وهو لا يستحي مني فيعصيني. فلاحظوا هذه الصفة الجميلة لابد أن يتخلّق المؤمن بصفات الله تعالى ويكون متمثلاً للصفات الإلهية ومن جملتها أنّ يستحي من عبده، فانظروا أنواع الحياة أيها الإخوة والأخوات للرجل والمرأة، فالحياة من الله تعالى هو الأصل بأن تطيعه في جميع أوامره وتكتنف عن معاصيه في السرّ والعلانية، وفي حديث أيضاً عن الإمام الكاظم عليه السلام يذكر بما معناه حينما الإنسان يستحي من الناس أن يرتكب

- ١ - بحار الأنوار
- ٢ - ارشاد القلوب : ١ / ١١٢.
- ٣ - المصدر نفسه.
- ٤ - المصدر نفسه.

فعلاً قبيحاً ومعيناً ينبغي أن يستحيي من الله تعالى، فحينما لا تستحيي من الله وتستحيي من الناس فإنك قد صغرت ووهنت من شأن الله تعالى، يقول الإمام عليه السلام: (استحيوا من الله في سرائركم كما تستحون من الناس في علانيتكم)^(١) هذا الحباء الأول وهو الحباء من الله في السر والعلانية، وامثال أوامره وطاعته والاجتناب عن الذنوب.

فالحباء من الناس هو كف الأذى عنهم وعدم ارتكاب الفعل القبيح أو القول القبيح أمام الناس قولًا أو فعلًا، وهذا حباء أيضاً، وكذلك الحباء من النفس، فالإنسان يستحيي من نفسه، فما معنى الحباء من النفس؟ إن الإنسان لا يرتكب العمل القبيح عندما يخلو مع نفسه، وهذا أيضاً نوع من الحباء وهو أحسن الحباء كما يقول الإمام علي عليه السلام: (أحسن الحباء استحياؤك من نفسك)^(٢) لماذا؟ لأنك تشعر أن الله تعالى وليس الناس، هو الذي ينظر إلى فعلك القبيح لذلك صار أحسن الحباء، وعندنا -إخواني وأخواتي- الحباء المذموم، وهو الحباء في طلب الرزق، وأود أن أتبه إلى هذه المسألة، وهي معنى الحباء في طلب الرزق؟ فهل أن الإنسان يستحيي من طلب الرزق؟ نعم. فأحياناً لا تتوافر مهنة للإنسان الطالب للرزق التي تليق بنفسه كما يعتقد، فالمهنة التي تليق به لا تتوافر له، تتوافر له مهنة ربما غير مقبولة عند العرف أحياناً، فيمتنع عن العمل خجلاً من الآخرين، هذا حباء في طلب الرزق وهذا حباء مذموم غير مقبول.

أيها الإخوة والأخوات، نجد هذا الامر عندنا أحياناً في العرف مع الأسف الشديد، فمثلاً إنسان يعمل في النظافة (النظافة من الإيمان)^(٣) شيء حسن عند الله تعالى وعند العقلاء وعند العرف، لكن يغير هذا الإنسان لأنّه يعمل منظفاً كناساً، وربما ينظر البعض إلى هذه المهنة عند إرادة التزويج، فلا يزوج هذا الشاب لأنّه يعمل هذا العمل، وربما يمتنع الإنسان عن طلب الرزق حينما يجد أن المهمة المتوفرة لديه مما يستحيي منها أو يخجل، فهذا حباء مذموم كما ورد في بعض الأحاديث (الحباء يمنع الرزق)^(٤). ومن

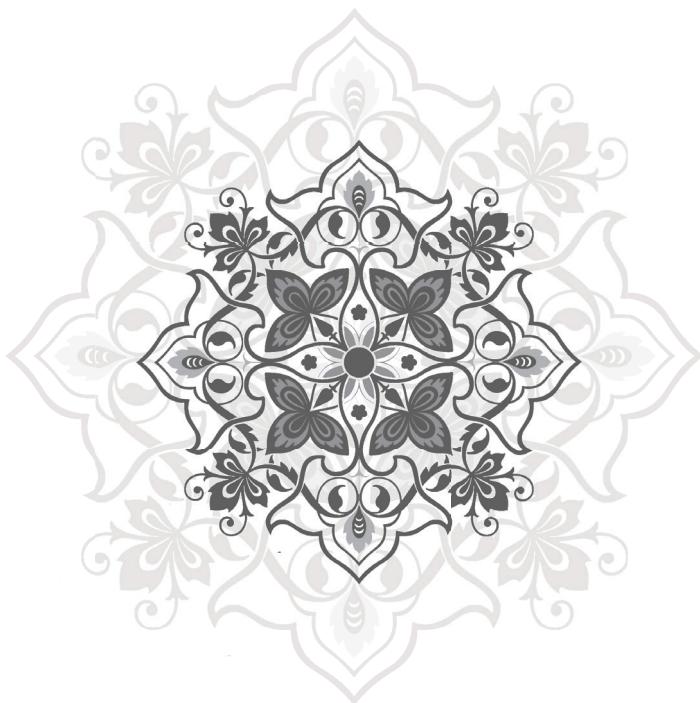
١- بحار الأنوار : ١ / ١٤٨ .

٢- غير الحكم : ح ٥٤٥٢ .

٣- مستدرك سفينة البحار : ٦ / ٦٠٥ .

٤- غير الحكم : ح ٥٤٧٣ .

الحياة المذموم أيضاً الحياة في السؤال عن أحكام الدين، فبعض الأحيان رجل أو امرأة ينجو من السؤال في أحكام الدين، وهذا حياء غير مقبول، وكذلك الحياة في قول الحق، فأحياناً ينجو الإنسان من جهة أو إنسان لم يكتبه من أن يقول الحق أمامهم، ويخشى من التبعات فهذا حياء مذموم غير مقبول، كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: (من استحبني من قول الحق فهو الأحق)^(١)، وهنا نوصي رجالنا ونساءنا وبخاصة النساء أن هذه الصفة صفة الحياة الجميلة التي تُعتبر في بعض النصوص (أنّ من لا حياء له لا خير فيه لا إيمان له) ينبغي أن تكون للمرأة التي يجب أن تكون لديها العفة والحياء في عدم الظهور أمام الآخرين، وعدم الكشف عن الأماكن التي يجب سترها، فكلامها مع الآخرين ونظرتها وضحكتها ومشيتها وخروجها وسفرها، هذه الأمور كلّها تدخل في باب الحياة الذي أمر به الإمام الصادق عليه السلام، هذا الحياة بهذا المعنى الواسع الذي أمر الإمام (سلام الله عليه) بالالتزام به فقال: (وعليكم بالحياة)، نسأل الله تعالى أن يوفقنا لالتزام بهذه الوصايا التربوية، إنّه سميع مجيب..



الجمعة ٢٣ ذي القعدة ١٤٣٥ هـ
الموافق ١٩ أيلول ٢٠١٤ م

نَصُّ الْخُطْبَةِ الثَّانِيَةِ

أَيَّهَا الإِخْوَةُ وَالأخْوَاتُ نَذَكِرُ فِي الْخُطْبَةِ الثَّانِيَةِ الْأَمْرُ الْآتِيَّةِ:

الأَوَّلُ: فِي هَذَا الْوَقْتِ الَّذِي يَجْرِي فِيهِ حَشْدُ جَهُودِ دُولَيَّةٍ لِمُحَارَبَةِ تَنظِيمِ «دَاعِشُ» الْإِلَهَابِيِّ، نَجِدُ أَنَّ مِنَ الضرُورِيِّ إِلَى أَنْ تَمَدَّدَ رِقْعَةُ هَذَا التَّنظِيمِ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ دُولَةٍ وَبِشَاعَةٍ جَرَائِمِهِ وَوَحْشِيَّتِهَا وَانتِهَاكَاتِهِ لِجَمِيعِ القيَمِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالدِّينِيَّةِ، وَعَدْمِ اسْتِثنَاءِ لأَيِّ أَحَدٍ مِنْ أَعْمَالِهِ الْمُخْزَرِيَّةِ، وَلَا سِيَّماً الْأَفْقَيَّاتِ الدِّينِيَّةِ، وَإِمْكَانِيَّةِ امْتِدَادِهِ إِلَى دُولٍ وَمَنَاطِقٍ أُخْرَى، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ يُسْتَدِعِي تَضَافُرَ جَهُودِ دُولٍ عَدِيدَةٍ وَمُشارِكتِهَا لِإِيقَافِ مُخَاطِرِهِ وَانتِهَاكَاتِهِ وَلَكِنَّ هُنَاكَ عَدَةُ أَمْرُورٍ لَابْدَ منْ مُلاَحِظَتِهَا:

١ - يَتَعَيَّنُ عَلَى الْقِيَادَاتِ السِّيَاسِيَّةِ فِي الْبَلَدِ أَنْ يَكُونُوا عَلَى مُسْتَوِيِّ مِنَ الْيَقْظَةِ وَالْحُذْرِ وَالْوَعْيِ، لِئَلَّا تُجْعَلَ الْمَسَاعِدُ الْخَارِجِيَّةُ لِمُحَارَبَةِ «دَاعِشُ» مَدْخَلًا لِلْمَسَاسِ بِاستِقلَالِيَّةِ الْقَرَارِ السِّيَاسِيِّ وَالْعَسْكُرِيِّ لِلْقَادِرِيَّةِ الْعَرَاقِيِّينَ، وَأَنْ لَا يَتَّخَذَ التَّنْسِيقُ وَالْتَّعاوِنُ مَعَ الجَهَدِ الدُّولِيِّ فِي هَذَا الْمَجَالِ ذَرِيعَةً لِهِيمَنَةِ الْقَرَارِ الْأَجْنبِيِّ عَلَى مُجْرِيَاتِ الْأَحْدَاثِ فِي الْعَرَاقِ، وَلَا سِيَّماً الْمَجْرِيَّاتِ الْعَسْكُرِيَّةِ الْمِيدَانِيَّةِ، فَإِنَّ الْعَرَاقَ، وَإِنْ كَانَ بِحَاجَةٍ إِلَى مُسَاعَدَةِ الْأَشْقَاءِ وَالْأَصْدِقَاءِ فِي مُحَارَبَةِ مَا يَوْجِهُهُ مِنْ إِلَهَابِ الْأَسْوَدِ، فَإِنَّ الْحَفَاظَ عَلَى سِيَادَتِهِ وَاسْتِقلَالِيَّةِ قَرَارِهِ يَحْظِيَانِ بِأَهْمَيَّةِ بَالْغَةِ، فَلَابْدَ مِنْ رِعَايَةِ ذَلِكَ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ.

٢- إن الحاجة إلى التعاون الدولي لمحاربة «داعش» لا تعني عدم قدرة أبناء الشعب العراقي وقواته المسلحة على المقابلة مع هذا التنظيم الإرهابي، فقد أثبتت الشهور الماضية بعد صدور نداء المرجعية الدينية العليا بوجوب الدفاع عن العراق ومقدسياته، وما أعقبه من الاستجابة الواسعة للمواطنين وما حصل من تقدم ميداني على الأرض، أنه متى ما توافرت الإرادة الوطنية الخالصة وكانت مبادئ التضحية والدفاع عن الوطن هي الباعث والمحرك للمقاتلين وقادتهم الميدانيين، فإنّ أبناء هذا البلد قادرون -بعون الله تعالى- على الوقوف بوجه هذا التنظيم ودحره، وإن طالت المعركة بعض الوقت، فلابدّ من تعزيز معنويات أعزائنا وأبنائنا في الجيش ومن التحق بهم من المتطوعين، والتأكد على أنّهم هم الأساس في حماية البلد من شرّ الإرهابيين وإنّ أي جهد آخر لا يكون إلا عاملاً مساعداً لهم يعجل في نصرهم إن شاء الله تعالى.

٣- إن الجهد العسكري، وإن كان مؤثراً في الحدّ من ظاهرة الإرهاب، لكنه ليس كافياً لوحده في القضاء عليها، بل لابدّ من معالجة الجذور الأساسية لنشوء هذه الظاهرة واستفحالها في عدة دول مع إمكانية امتدادها إلى دول أخرى حتى المتقدمة في إمكانياتها العسكرية والأمنية، فإن الفكر المتطرف الذي يُقصي الآخر أياً كان ولا يقبل بالتعايش السلمي معه بل يُحلّ دمه وعرضه وماليه، فهذا الفكر المتطرف الذي جرى الترويج له ودعمه عن طريق آلاف المؤسسات والدعاة خلال عقود من الزمن هو العامل الأساس لما ابْتُلِيت به المنطقةُ والعالمُ من الإرهاب التكفيري، فمن الضروري الاهتمام بمعالجة المنشآت الفكرية والثقافية لهذه الظاهرة الخطيرة، فضلاً على ضرورة قصر يد المتطرفين عما يمتلكونه من وسائل إعلامية عالمية وتجفيف منابع الأموال الطائلة التي تدعم أنشطتهم، إنّ هذه الأمور تمثل أسباباً مهمّة يجب معالجتها حتى يمكن إيقاف هذه الظاهرة وتأثيرها الخطيرة على دول المنطقة والعالم.

الثاني: زار وفدٌ من عشائر مدينة الضلوعية ووجهائها العتبة الحسينية المقدسة خلال الأسبوع المنصرم، فهذه المدينة الصامدة التي ما زالت تقاتل عصابات «داعش»

منذ تسعين يوماً وقدّمت المئات من الشهداء والجرحى، من الرجال والنساء والأطفال، على الرغم من قلة إمكانياتها وسلاحها وعتادها، ها هي اليوم تتعرّض للقصف من قبل عصابات «داعش» بغاز الكلور والهجمات المستمرة بالأسلحة المختلفة،وها هم أهلها يستغيثون -وهم إخواننا وأبناء بلدنا- لنصرتهم والوقوف الى جانبهم في محاربة هذه العصابات التكفيرية، فالمطلوب من قواتنا الباسلة وطيران الجيش الإسراع بدعم هؤلاء المقاتلين ونصرتهم في هذه المدينة الصامدة، وفك الحصار عنهم، لثلاً تستباح هذه المدينة كما استُبيحت مدن أخرى.

الثالث: ما يتعلّق بالتفجيرات الأخيرة في العاصمة العراقية بغداد ومدينة الكاظمية وغيرها من المدن، نوصي الأجهزة الأمنية المكلفة بحماية المناطق السكنية داخل المدن، وبخاصة المدن المقدسة باليقظة والتتبّه ووضع الخطط المناسبة للعمليات الإرهابية من التفجيرات وغيرها، فقد أخذت هذه الجامعات تتبع خططاً جديدة الغرض منها إرباك القوات الأمنية، وذلك باستخدامها صنوفاً مختلفة من الهجمات كالسيارات المفخخة وقذائف المهاون في وقت واحد كما حصل في مدينة الكاظمية، فالمطلوب أن لا يقتصر اهتمام القوات الأمنية بالمناطق الساخنة فقط، وأن تقتدي الأجهزة الأمنية داخل المدن بقواتنا المسلحة والحسد الشعبي في اليقظة والشجاعة والبسالة والسهر الدائم ليلاً ونهاراً لحماية المواطنين، ووضع الخطط الفاعلة التي تتناسب مع خطط الإرهاب التي تتغيّر بتغيّر الظروف والأحوال، وبخاصة إنّا مقبلون على زيارة مليونية في نهاية هذا الشهر، وهي زيارة الإمام الجواد عليه السلام وزيارة عرفة في الشهر القادم.

الرابع: مع بدء الوزراء الجدد بأعمالهم، فإن المأمول ما يأتي:

١- الالتفات الى الإخفاقات التي حصلت في العديد من الوزارات ودراسة أسبابها ومعالجتها وتقويم النجاحات التي حصلت في بعضها الآخر والاستفادة منها وتطوريها.

٢- الجدّية في مكافحة الفساد بكل أشكاله، ومحاسبة المقصرين وعدم المجاملة في ذلك لمجرد انتهاء هذا أو ذاك للكتلة الفلانية أو الحزب الفلاني، وفي الوقت نفسه مكافأة التميّزين والبدعين والمخالصين في عملهم وتشجيعهم.

٣- الاستعانة بأهل الاختصاص والخبرة والكفاءة ومن يحمل هم الخدمة للمواطن وحّبها، ومنحهم الصالحيات وتکلیفهم بإدارة الواقع المهمّة وتشجيعهم ومكافأتهم على إنجازاتهم.

٤- أن لا يكون المعيار في اختيار الأشخاص لواقع المسؤولية المهمّة هو مجرد انتهاء هذا الشخص للكتلة أو الحزب الذي يتّمّي إليه الوزير، أو كونه من عشيرته أو منطقته أو من قرّابته، بل يكون المعيار هو الكفاءة والخبرة وحسن الإدارة والشجاعة في اتّخاذ القرار، فإنّ من الأخطاء السابقة هو قيام بعض الوزراء باستبدال أصحاب الكفاءة من يشغلون مواقع إدارية مهمة بأشخاص آخرين لمجرد انتهاءهم للحزب أو الكتلة أو المنطقة أو العشيرة التي يتّمّي إليها الوزير.

٥- التواجد الميداني المستمر والاطلاع على معوقات العمل ومعايشة الموظفين في مهامهم وعملهم والافتتاح على المواطنين للاطلاع عن كثب على احتياجاتهم ومشاكلهم ..

الجمعة ١ ذي الحجة ١٤٣٥ هـ
الموافق ٢٦ أيلول ٢٠١٤ م

بإمامية ساحة السيد أحمد الصافي

نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على محمد وعلى آله الطيبين الراشدين،
الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يُحصي نعماه العادون، ولا يؤدي حقه
المجتهدون، الذي لا يدركه بُعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن، الذي ليس لصفته حدٌ
محدود، ولا نعت موجود، ولا وقت معدود، ولا أجلٌ مددود.

إخوتي أهل الإيمان، أخواتي المؤمنات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته،
أوصيكم إخوتي ونفسي الجانية بما قاله أمير المؤمنين عليه السلام: (إن التقوى دار حصن
عزيز، والفحور دار حصن ذليل، لا يمكن أهله ولا يحرز من جاؤه، ألا وبالتقوى تقطع
حمة الخطايا، وباليقين تدرك الغاية القصوى).^(١) ألبستنا الله تعالى وإياكم لباس التقوى،
فإنّه خير لباس وأعانتنا على أنفسنا كما أعن الصالحين على أنفسهم.

بعض أصحاب الإمام الصادق عليه السلام سأله الإمام (سلام الله عليه): أن القرآن
الكريم ذكر وصايا لقمان، وطبعاً لقمان كان حكيماً والقرآن الكريم عرج عليه وذكره،
وهو من الشخصيات التي تقع في طريق هدایتنا، والإنسان عندما يسمع بلقمان يتمنى
أن يفهم أو يقرأ أو يتعلّم من مدرسة لقمان، وهذا الرواية يسأل الإمام الصادق عليه السلام

بمضمون هذا السؤال، يذكر الإمام الباقر عليه السلام أباه الإمام الصادق عليه السلام بكلام يتطابق مع كلام لقمان، قال: قلت له –أي للإمام الصادق–: ما كان في وصية لقمان؟ قال: (كان فيها الأعاجيب، وكان أتعجب ما فيها أن قال لابنه...) ^(١) هو ابنه عزيزه، فإنّ الإنسان يشفق على ولده، فيحاول أن يوصيه، أو من خلال وصية الابن تصل إلى الآخرين، فماذا قال لقمان لابنه؟ لاحظوا هذه الحالة، حالة التوازن التي ذكرها (سلام الله عليه)، قال: (... حفَ الله عزّ وجلّ خيفةً لو جئت بـثقلين لـعذبك، وارجُ الله رجاءً لو جئت بـذنوب الثقلين لـرحمك) ^(٢)، ثم قال أبو عبدالله الإمام الصادق عليه السلام كان أبي يقول: (إنه ليس من عبدٍ مؤمن إلّا وفي قلبه نوران، نورٌ خفيفٌ ونورٌ رجاءٌ، لو وزن هذا لم يزد على هذِ، ولو وزن هذا لم يزد على هذِ) ^(٣).

نقف الآن مع مختصر هذا الكلام الذي لا يخرج إلّا من أهل بيت العصمة أو من الذين اصطفاهم الله تبارك وتعالى، ولقمان يعظ ولده بهذه العِظة، فما هي هذه العِظة بمجمل القضايا؟ إخواني: الإنسان بهذا الهيكل الذي خلقه الله تعالى قطعاً ليس هو مناط الاستحقاقات الأخروية لا جنة ولا نار، لهذا الهيكل الذي مختلف فيه الإنسان عن بقية المخلوقات، لكن ليس هذا هو المناط، لأنّ الإنسان يمشي على رجلين يدخل الجنة أو يدخل النار، ليس هذا وإنما المناط هو العقل، المناط هو الإدراك، وبالعقل عبد الرحمن، وإنما تميّز هذا الإنسان عن البقية بهذه الجوهرة التي أودعها الله تبارك وتعالى فيه، وهذا التوازن الذي يبيّنه لقمان عليه السلام لولده، لا يحصل إلّا مع الاعتقاد الصحيح واستخدام العقل بما أراده الله تبارك وتعالى، فالعقل وجَدَ الله بعد، البحث، بل قبل البحث فطرياً فالمسألة فطورية، فعملية التعامل مع الله تبارك وتعالى تحتاج إلى توازن وتحتاج إلى هداية وتحتاج إلى رؤية، فلقمان عليه السلام بين والإمام الصادق أكّد هذا المعنى ونسب القول إلى أبيه، أنه (ما من عبدٍ مؤمن إلّا وفي قلبه نوران) لاحظوا عبر عن المسألة بالنور، فأيّ نور؟ قال: (نور خفيفٌ ونورٌ رجاءٌ) فكيف نفسّر هذا المطلب؟ وهي عبارة وجيبة تعرّف المؤمن من زاوية

١ - الكافي : ٢ / ٦٧.

٢ - المصدر نفسه.

٣ - الكافي : ٢ / ٦٧.

أخرى، المؤمن من تساوى عنده النوران، نور الخيفة ونور الرجاء، فما معنى نور الخيفة؟ وما معنى نور الرجاء؟ بحيث الإمام يقول: لو وزن هذا ما زاد على هذا والعكس كذلك لو وزن نور الرجاء بنور الخوف ما زاد. إذن توجد حالة تساو، فالله تبارك وتعالى لاشك في أن جبروته لا يُغلب وأن سلطانه لا يُغلب فهو صاحب الجبروت وهو صاحب السلطان، وهو الحكم وهو الشاهد وهو القاضي، وهو تبارك وتعالى يملك كل شيء، فالله تعالى لا يُحَدّ بحد ولا يُقيَّد بقيد، الله تبارك وتعالى من شأنه أن يُرَهَّب، فله كل ما من شأنه أن يجعل العبد يخاف، له السلطان وله القوة وله المنعه وله الجنود، فالإنسان عندما ينظر إلى هذه المكنة والى هذه الجهة فقطعاً يفرق العبد ويُخاف وترتعد منه الفرائص، لأن هيبة الله تبارك وتعالى عندما يتَّمِّلُها الإنسان لا تُحدّ بحدود، فالإنسان في الدنيا يدخل على سلطان وهذا السلطان زائل، لكن يرى حاشية ويرى خدماً ويرى أبهة فيقاد قلبه أن ينخلع نتيجة هذه الصورة التي يراها، وهو سلطان زائل لا قيمة له، ويجذبنا التاريخ عن سلاطين ورقية من هذا النوع كثير، ولكن يؤثرون والناس تخشى وتخاف، فكيف إذا نقلنا هذه الصورة إلى الله تبارك وتعالى وبلا شك يبدأ الإنسان بالخوف فليس عنده مكان يختبئ فيه، وليس له قوة أن يمنع سلطان الله تعالى عليه، فالإنسان يخاف، وهذا الخوف من الله تعالى هو طريق السلامة وطريق النجاة، بل نحن مأمورون أن نخاف الله تبارك وتعالى، ولقمان عليه السلام يصور المسألة بأبلغ صورة يقول: الإنسان الآن لو جاء بـ الثقلين، البر هو العمل الصالح، والثقلين هم الجان والإنس من الذين نعلم ومن الذين لا نعلم، فكل شيء يُطلق عليه جن، كل شيء يُسمى إنس، ما هو عدد هذه المخلوقات؟ ومع هذه المخلوقات صلحاء أنبياء، فيقول لقمان: الإنسان المؤمن لا بد أن يخاف من الله تعالى، في هذه الحالة، بحيث لو جاء بـ الثقلين وبعمل الثقلين لبقي خائفاً ولبقي فرقاً ولبقي مرتجفاً، لماذا؟ لأنك أمام من يخاف منه حقيقة، لأنك أمام من يملك كل أسباب القوة والمنعه، يقول: إذا أردت أن تكون مؤمناً حقاً فلا بد أن تكون دائماً خائفاً، وهذا شيء في منتهى التربية.

وكان الإمام السجاد -في بعض الروايات- عندما يتوضأ يصفر لونه، لم؟ .
 يقول: جاء وقت أمانة عَرَضَها الله تعالى على السماوات والأرض والجبال وهذه الأشياء كلّها (أبینَ أن يحملنها)، ونحن نحمل الأمانة ويصعب علينا وهو هو، وأمير المؤمنين عليه السلام كان عندما يفزع إلى الصلاة يصير شخصاً آخر يصاب بالغشية ويفقد حواسه، ولعل قصة أبي الدرداء الذي جاء إلى الزهراء عليها السلام يعني عليهما السلام تصور أنه قد مات وهو هو، والنبي صلوات الله عليه يقول: (لضربة علي لعمرو بن عبد ود أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيمة)^(١)، ضربة، لكن أمير المؤمنين كان مع الله شيئاً آخر، هذا الكلام إخواني ليس لتسويق الفكر الفارغ، هذا للتسويق العملي، والكلام لي قبل أن يكون لكم، نحن لا نقوى على التخلص من سلطان الله، نحن أناس اعتماديون لا نستطيع ذلك، وفي الدعاء (اللهم لا تكُلني إلى نفسي طرفة عين أبداً) فالإنسان ليس له قوة، فكيف برب القوة ورب السلطة ورب الأرباب، والإنسان يتأمل يرى أن المسألة في غاية الخطورة، ثم يعطف لقمان عليه السلام الكلام على شيء آخر، فلا بد للإنسان أيضاً أن يرجو أيضاً -لاحظ قال: (وارجِ الله تعالى رجاء...) يطبع ويطمح أنه أتاك لو جئت بجرائم الثقلين لرجوت الله تعالى أن يرحمك، و(الثقلان) كالقطة الأولى أعداد لا يمكن أن نظر لها، وأيّ جريمة تفرض يعمل هؤلاء، قال لو جئت الله تعالى بهذه لرجوت أن يرحمك، والإمام الصادق عليه السلام يؤكّد هذا المعنى ويعبر -كما قلنا- عنها من الأعاجيب، وعندما يسأله ماذا كان في وصية لقمان؟ قال: كان فيها الأعاجيب، قال: وكان أعجب ما كان فيها أن قال لابنه خَفِ الله... إلى آخره، ثم يؤكّد الإمام الصادق قائلاً: كان أبي يقول -لاحظوا هذا التنظير في مقام التطبيق- قال: ليس من عبد مؤمن إلا وفي قلبه نوران، فالإنسان في بعض الحالات قد يقفز إلى ذهنه وإلى تصرفاته شيء يزيد عن هذه، يرجو الله تعالى رجاء بلا عمل، في هذه اللحظة خَرَجَ عن طور الإيمان، وقد يأس من الله تبارك وتعالي بذنبه، وفي هذه اللحظة خَرَجَ من الإيمان، والعبد المؤمن تكون عنده هذه المسألة في توازن، ولذا ورد كما قلنا في خطبة سابقة أن من الكبائر أن الإنسان يأس من رحمة الله تعالى، كبيرة

وإثم، الإنسان يكذب والإنسان يسرق هذا ذنب، ثم بعد ذلك تصل فيه الحالة إلى أن ييأس، يقول إن الله لا يغفر لي، لأنّي كذوب ولأنّي سرقت، فهذا الاعتقاد هو بنفسه إثم، لأنّه يائسٌ من رحمة الله تعالى، كذلك أن يطمئن الإنسان أن الله تعالى لا يفعل، الله تعالى لا يُدخل للنار، لأنّي صلّيت في تلك الليلة ما شاء الله من الصلاة، فأنا أحرزت (فُلْ أَخْذَتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا)^(١)؟ يقول لا هذه من الكبيرة وهذه من الكبيرة، لا اليأس حالة اتران ولا الطمأنينة حالة اتران، وإنّما هذه الشخصية المؤمنة يجب أن لا تكون قلقة غير مستقرة، واستقرارها بهذا أنها تخاف من الله تعالى وفي الوقت عينه ترجو من الله تعالى، فالناس -مثلاً- يكونون بعد الانتهاء من شهر رمضان في حالة وجданية كثيرة، فالإنسان في شهر رمضان صائم ومتعب وألم به الجوع والعطش، وعندما يأتي العيد يتحرّر من بعض التقيود، فكانه يُصاب بنزوة وبفرحة، لأنّي صمت في شهر قائض وهذا سيعطيوني الله تعالى عليه ما يعطي، فهو نوع من الطمأنينة للعمل، فهذا غير صحيح وأيضاً عندما يفعل الإنسان بعض الآثام في وقت محدد وفي زمان محدد ويشعر أن الله تعالى لا يغفر له، هذا أيضاً غير صحيح وإنّما هما كفرسي رهان يتسابقان ولا يسبق أحدهما الآخر إلى أن يموت الإنسان، يفتح قلبه يرى أن هذا الرجاء بمقدار هذا الخوف فكما فيه طمع إلى رضوان الله تعالى وجنته فيه خوف من عذاب الله ومن ناره أيضاً، هذا توازن فإذا أصبح هذا المعنى واضحاً والإنسان غير غافل عنه، لاشك في أنه سيؤثر في سلوكيته كثيراً، نعم سلوك الإنسان يتأثر بمعتقداته، فكيف يكون المعتقد ينعكس على السلوك؟ فالإنسان إذا اعتقد هذا المعنى قطعاً سيكون متّزاً وعاقلاً وملتفتاً إلى أنه يخشى أن يزيد هذا أو أن يزداد هذا على هذا وبالنتيجة بالكسر والانكسار يخرج عن التوازن المطلوب الذي أراده لقمان، والإمام يقول: الأعاجيب، وهذا من أتعجب الأعاجيب، ومعنى ذلك أن هذا أمر نادر وأمرٌ مهم، فالإمام عليه السلام لا يتكلّم جزافاً، إذن فهذا أمر مطلوب ثم يُقرّه بكلام والده عليه السلام يقول: نعم -تعزيزاً الكلام لقمان- كان أبي يقول...، فحالة التوازن هذه إخواني مهمة بل ليست مهمة فقط ، وإنّما هي أهمّ شيء، الإمام يعبر بـ «أتعجب» وهي

صيغة التفضيل، فهو أصلًاً أمرٌ فيه أتعجب وكله أمور عجيبة، وهذا أعجب ما فيه، فتحصيل حالة التوازن هي المطلب، فمن المؤكد إن الإنسان إذا خاف الله تعالى يبكي ويتألم ويترك مجالس الفجور و مجالس اللهو، لأنَّه يخاف، وعندما ينفرد بيته وبين الله في تلك اللحظات التي لا يطلع عليها إِلَّا الله، تنام الناس والله تعالى لا ينام، ماذا يفعل مع الله تعالى؟ يخاف. ينام خائفًاً ويفكر وهو خائف، وفي الوقت نفسه إذا رجا الله أيضًاً فيحاول أن يطمح إلى جنانه وأن تكون عنده حالة من الثقة بسعة رحمته، فيأتي وهو في عنفوان طاقته، يأتي متحببًاً إلى الله تعالى. فحالة التوازن—إخواني—هي حالة السلامة وحالة النجاة والحالة التي يفديها الإنسان على الله، إذا وفد الإنسان على الله تعالى يفدي على سلامٍ من دينه.

نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَيَّهَا الْإِخْرَوَةُ وَالْأَخْوَاتُ أَنْ نَكُونَ مِنَ الَّذِينَ يَلْتَزِمُونَ بِهَذِهِ الْمَعَيْرِ الْحَقِيقِيَّةِ لِلْأَئْمَةِ الْأَطْهَارِ^(١)، فَقَدْ يَقُولُ الْإِنْسَانُ إِنْ بَعْضَ الْأَمْرُورَ صَعْبَةُ، نَعَمْ بَعْضُ الْأَمْرُورَ هِيَ كَذَلِكَ، وَلَكِنْ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَحْاُلَ مَرَةً وَمَرَتِينَ وَثَلَاثَاتًاً، فَالْقُرْآنُ مِنْ وَرَائِهِ (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَهُمْ دِينُهُمْ سُبْلَنَا)^(٢)، وَاللَّهُ تَعَالَى إِذَا أَعْنَانَ الْعَبْدَ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ، لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا رَأَى النِّيَةَ الصَّالِحةَ وَالصَّادِقَةَ مِنَّا أَنْ نَكُونَ وَفِقَ مَا يَرِيدُ فَسُوفَ يُعِينُنَا، وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يُرِيدُ أَنْ يَعْذِّبَنَا، فَقَدْ خَلَقَنَا مِنَ الْعَدَمِ إِلَى هَذَا الْوُجُودِ لِيَرَحَّمَنَا (وَلَقَدْ كَرَّمَنَا بَنِي آدَمَ)^(٣) وَهَذَا التَّنْكِيرُ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحِبُّنَا، وَاللَّهُ تَعَالَى يَرِيدُ لَنَا الْخَيْرَ، وَاللَّهُ يَرِيدُ بَنَا الْيُسْرَ وَلَا يَرِيدُ بَنَا الْعُسْرَ، إِذَا التَّفَتَ الْإِنْسَانُ إِلَى ذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا شَكَّ فِي إِنَّهُ يُعِينُهُ عَلَى أَمْرِهِ. أَخْذَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَيْدِينَا وَأَعْنَانَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى أَنْفُسِنَا كَمَا أَعْنَانَ الصَّالِحِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَآخِرُ دُعَوَانَا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ... .

١ - سورة العنكبوت : ٦٩.

٢ - سورة الاسراء : ٧٠.

الجمعة ١ ذي الحجة ١٤٣٥ هـ
الموافق ٢٦ أيلول ٢٠١٤ م

■ نص الخطبة الثانية

إخواني أخواتي اعرض على مسامعكم الأمور الآتية:

حدثت في الأيام القليلة الماضية بعض الإخفاقات الأمنية والعسكرية مما تسبب باستشهاد وجرح مجموعة من أبنائنا الذين يدافعون عن البلد ضد العصابات الإرهابية ونحن في الوقت الذي نشد على أيادي المخلصين من أبناء القوات الأمنية والجيش العراقي والإخوة المنطوعين نذكر بالأمور التالية:

أولاً: إن خطر الإرهاب والإرهابيين مما لا يجوز التهاون تجاهه ولا بد من رص الصفوف وتكافف القوى الخيرة من أبنائنا البررة، لغرض صد هذا الخطر ودفعه وتوفير كل الإمكانيات المتاحة، وتذليل العقبات من أجل تحقيق هذا الهدف.

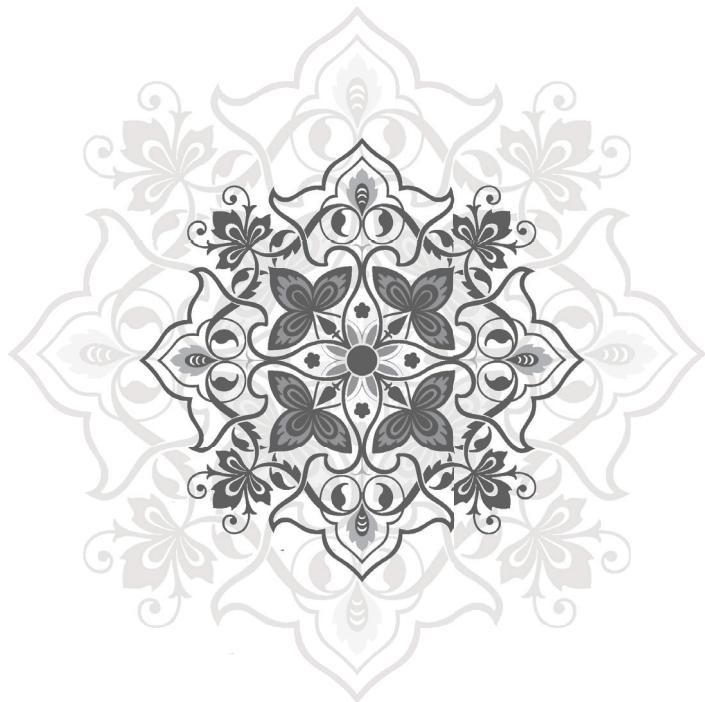
ثانياً: إن المعركة تتطلب رباطة جأش وثبات قدم من أفراد الجيش والقوات الأمنية والحسد الشعبي، والتحلي بروح الشجاعة والصبر على مقاتلة المجرمين وعدم ترك المواقع منها كانت الظروف، بل القتال بقوه وبسالة، إذ إن المهمة مقدسة ونبيلة، وهي الدفاع عن العراق العزيز وعن العراقيين جميعاً، بلا فرق بين قومياتهم وطوائفهم، لذا فلا بد أن لا تضعف الهمم ولا تمل النفوس، فقليل من الصبر ومن الجهد ومن المرابطة يتبعها نصر إن شاء الله تعالى، ومن كانت معركته مقدسة فلا بد أن تكون معنوياته قوية وعالية وروحه لا

ترهب ولا تعرف للجبن مكاناً.

ثالثاً: على الإخوة الضباط خاصة ومن الأصناف والرتب جميعاً أن يكونوا ميدانيين ومع إخوتهم الجنود والمراقب يعيشون معاناتهم ويحملون همومهم ويدافعون معهم ويعزّزون معنوياتهم، فمن الواضح أن القائد كلما كان ميدانياً كان أقدر على اتخاذ القرار المناسب، وهنا نؤكّد أيضاً على أهمية التفاعل مع المعلومة الدقيقة إذ قد يؤدّي إهمالها إلى مأس كبيرة مع التشديد على عدم التهاون مع كل من ثبت تقصيره منها كان موقعه، وبخاصة إذا كان هذا التقصير سبباً في شهادة بعض أبنائنا الأعزاء أو جرحهم أو غير ذلك من قبل الإهمال في إيصال المؤن الالزمة لاستدامة القتال من مأكول ومشرب وسلاح، فإن بعض المعلومات التي تصل اليانا يومياً تؤكّد وجود بعض - وإن كان قليلاً - من الذين لم يتحملوا المسؤولية بشكلٍ يتناسب مع جسامته ما نعيشه من واقع خطير، وهذا بنفسه شيء خطير لا بدّ من معالجته.

رابعاً: على الجهات الحكومية أن تتحمّل مسؤوليتها تجاه الإخوة المتطوّعين الذين هبّوا للدفاع عن البلد منذ أشهر وما زالوا، وإنتوفر لهم ما يحتاجونه من خلال القنوات القانونية الرسمية، وعدم بخس حق كل من قاتل ويقاتل في سبيل الدفاع عن البلد، إذ إننا نعلم أن أعداداً كبيرة من الإخوة المتطوّعين لم تنظم أمورهم إلى الآن من الجهات المعنية بشكل يحفظ لهم حقوقهم وحقوق عوائلهم، فضلاً عن تأخّر المساعدات العسكرية والمادية لهم، وهذا التأخّر لا نجد له مبرراً أصلاً، فهو لاء الإخوة أعطوا كل ما عندهم وبذلوا الغالي والنفيس وتركوا عوائلهم وهبّوا للدفاع عن حياض العراق جنباً إلى جنب مع إخوتهم في القوات المسلحة، لذا كان واجباً على الدولة أن تنهض برعاية أمورهم وقد سمعنا وعدواً من أكثر من جهة لكن إلى الآن لم يتحقق إلا الشيء اليسير مع أنه أمر في غاية الأهمية.

دعاؤنا أيها الإخوة لبلدنا بالخير والعافية ونسأله تعالى أن يدرأ عنه وعن الجميع الأخطار والمكاره، وأن يحفظ همّاته أيّها كانوا، ويوفق الجميع لما فيه خير الدنيا وخير الآخرة، أرانا الله في بلدنا كل خير عاجلاً وردّ كيد الإرهابيين إلى نحورهم إنّه مجيب الدعاء.



١٤٣٦ هـ
حَسْنَةُ الْجَمِيعِ
بِدِرْعَانَ

لشهر

تشرين الاول

٢٠١٤ م

ذي الحجة

محرم

١٤٣٥ هـ

١٤٣٦ هـ

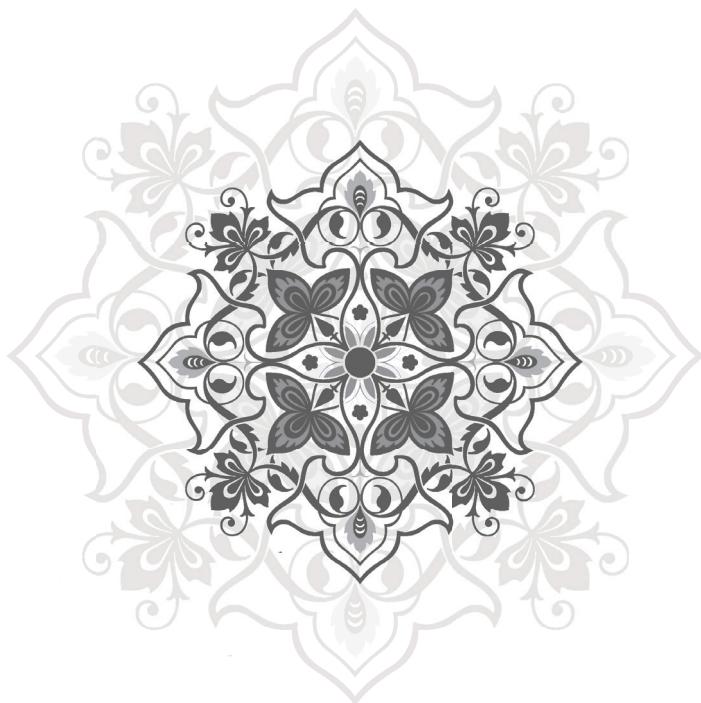
الجمعة ٨ ذي الحجة
٣ تشرين الاول
بإمامية ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١٥ ذي الحجة
١٠ تشرين الاول
بإمامية ساحة السيد احمد الصافي

الجمعة ٢٢ ذي الحجة
١٧ تشرين الاول
بإمامية ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٩ ذي الحجة
٢٤ تشرين الاول
بإمامية ساحة السيد احمد الصافي

الجمعة ٦ محرم
٣١ تشرين الاول
بإمامية ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ٨ ذي الحجة ١٤٣٥ هـ
الموافق ٣ تشرين الأول ٢٠١٤ م

بِإِمَامَةِ سَيَاحَةِ الشِّيخِ عَبْدِ الْمُهَدِّيِّ الْكَرْبَلَائِيِّ
نَصُّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي بذكره تطمئن القلوب، وباسمِه تؤمَن الخطوبُ وتُدفعُ
الクロب، وبلطنه تُقال العثراتُ وتغفر الذنوب، وب توفيقه تدرك الخيرات وينال
المطلوب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً يرضاه ل مجده، ويثبت بها
إيمانُ عبدِه، وأشهد أنَّ حمداً لِللهِ عبده المتجلب من الخلق، لإقامة دعائم الحق، صلوات
الله وسلامه عليه وعلى آلَ الطيبين الطاهرين..

أوصيكم عباد الله تعالى ومن قبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى، واستعينوا
بإله على امثال أوامره واجتناب نواهيه، فإنَّه مُعینٌ من استعان به، وحرزٌ من التجأ إليه،
وعودوا إلى الله تعالى وتوبوا إليه، قبل أن يدرككم الموت، فتقولوا يا حسرتا على ما فرّطنا
في جنب الله، وليت لنا عوداً إلى الدنيا فلا مجيب لكم، أيها الإخوة والأخوات سلامٌ
عليكم جميعاً من ربِّ رحيمٍ غفورٍ ورحمةً منه وبركات.

يصادف يومَ غدٍ يوم شرفِ الله تعالى وخصَّه بمزيدٍ من الفضل ودعا فيه عباده
إلى طاعته ودعائه، وبسط لهم موائدَ جوده وكرمه وإحسانه ورحمته، فها هو خالقكم
وبارئكم يدعوكم إلى هذه الموائد فاغتنموها، فإنَّها فرصةٌ عظيمة لا تفوتكم إن شاء الله
تعالى تعلمون أيها الإخوة والأخوات أنَّ هناك بعض الأذمنة والأوقات والأيام والليالي
شرفها الله تعالى وفضائلها، وجعل فيها العبادة والطاعة والدعاء، وكذلك زيارة الإمام

الحسين عليه السلام لها أجرٌ مضاعف، ومن جملة تلك الأيام التي فضلها الله تعالى وشرّفها على بقية الأزمنة هو يوم عرفة، وكما يبيّن لكم دعانا الله تعالى فيه إلى طاعته وعبادته وقد بسط موائد رحمته وجوده والشيطان فيه ذليل حقير، فلا تفوتنا هذه الفرصة، وأود أن أبين من جملة الأمور العبادية المهمة في هذا اليوم هو الدعاء، حتى أنه ورد مثلما تعلمون أيّها الإخوة والأخوات في بعض الصوم المكرور أنه يُكره الصوم في يوم عرفة لمن خاف أن يُضعفه الصوم عن الدعاء، وسبعين منزلة الدعاء ومكانته وقيمة عند الله تعالى.

أولاً أهمية الدعاء ودور الدعاء المهم في حياتنا وفي حياة الإنسان المؤمن، وموانع استجابة الدعاء، هذه الأمور نحن بحاجة إليها خاصة في هذه الأيام التي نواجه فيها هذه المحن وهذه الابتلاءات الكبيرة، فنحن بأمس الحاجة إلى ذلك السلاح، سلاح الأنبياء، سلاح المؤمن الذي دعانا الله تعالى ونبيه والأئمة المعصومون إلى اعتباره والأخذ به، خصوصاً في مثل هذه الظروف، لاحظوا إخواني وأخواتي أستعرض بعض الآيات القرآنية والأحاديث الواردة عن المعصومين، حتى يتبيّن لكم قيمة الدعاء ومتزلة الدعاء وشرف الدعاء عند الله تعالى، قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم في سورة غافر: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَآخِرِينَ).^(١) هذه الآية عدّت الدعاء عبادةً ولو ناً من ألوان العبادة، كيف لا يكون ذلك وحقيقة الدعاء هو اعترافٌ من العبد بالعجز والخضوع والطاعة والفقر وال الحاجة لله تعالى، اعترافٌ منه بأنّ الله تعالى هو صاحب القوة اللامتناهية والقدرة اللامتناهية والمهيمن على الخلق، وهذا لون من ألوان العبادة، وعدّت الآية القرآنية أيضاً أن ترك الدعاء استكبارٌ ولو ن من ألوان التكبر، والاستكبار على الله تعالى أن الإنسان يترك الدعاء، لذلك قالت الآية القرآنية: (إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي) بعد أن ذكرت مقدمة الآية: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ...).

وفي آية أخرى: (قُلْ مَا يَعْبُدُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ)^(٢) على تفسير الدعاء هنا

١ - سورة غافر : ٦٠.
٢ - سورة الفرقان : ٧٧.

بالمعنى المعروف فالبعض فسر الدعاء في هذه الآية على أنّه بمعنى الإيمان أو بمعنى التوحيد وغير ذلك من التفاسير، إن التفسير للدعاء بهذا المعنى المعروف وهو أن ندعو الله تعالى - فمعنى الآية - أن الله تعالى لا يُقيِّم لنا وزناً ولا يُقيِّم لنا اعتباراً، ليس لدينا قيمة عنده إلّا بالدعاء (قُلْ مَا يَعْبُأْ بِكُمْ لَوْلَا دُعَاوْكُمْ)، وكذلك ورد في الأحاديث الشريفة: (أَلَا أَدْلَكُمْ عَلَى سَلَاحٍ يُنْجِيكم مِّنْ أَعْدَائِكُمْ...) لاحظوا هؤلاء الأعداء كيف تکالبوا علينا؟ يسقط الشباب منا، والرجال كثيرون منهم شهداء وجرحى، هذا التهجير وهذا النزوح وهذا الاضطراب في بلدنا، ابتلاء البعض بحكام ظالمين طواغيت، ما هو السلاح الذي يُنجينا من الأعداء؟ (...أَلَا أَدْلَكُمْ عَلَى سَلَاحٍ يُنْجِيكم مِّنْ أَعْدَائِكُمْ وَيَدِّرُ أَرْزَاقَكُمْ...)^(١) وطلب الرزق أيضاً (...قَالُوا بَلِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: تَدْعُونَ رَبِّكُمْ بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ...)^(٢) فالدعاء هو السلاح الذي يُنجينا من الأعداء، مثلما أنه هو السلاح للأنبياء في أداء أقدس مهمة، فالأنبياء يؤدون أقدس وأشرف مهمة ووظيفة في الكون، فما هو سلاحهم حتى يتمكنوا من أداء هذه المهمة؟ ورد عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال بعض أصحابه: (هَلْ أَدْلَكُمْ عَلَى سَلَاحِ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالُوا: بَلِّي، قَالَ: إِنَّ سَلَاحَ الْمُؤْمِنِ مِنَ الدُّعَاءِ)^(٣).

وكذلك في حديث آخر (الدعاء سلاح المؤمن)، وفي حديث آخر أيضاً (أحب الأفعال إلى الله عز وجل في الأرض الدعاء)^(٤) وثمة أحاديث أخرى كثيرة، مثلما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام وعن الإمام الباقر: (لَا تَحْقِرُوا صَغِيرًا مِّنْ حَوَائِجِكُمْ، فَإِنَّ أَحَبَّ الْمُؤْمِنِ إِلَى اللَّهِ أَسَأْهُمْ)^(٥) فما معنى ذلك؟ هذه الحاجات الصغيرة التي يستصغرها الإنسان، قد يستصعب الإنسان أن يدعوه الله تعالى لقضاء بعض حوائجه الصغيرة والبساطة جداً، يقول: لا، أحب العباد إلى الله أكثرهم سؤالاً حتى لو كان شيئاً بسيطاً، وقد ورد في بعض الروايات حتى (الملح)، فجئناه تسأل عن هذا الشيء من الطعام أن

١ - الكافي: ٢ / ٤٦٨.

٢ - المصدر نفسه.

٣ - المصدر نفسه.

٤ - الكافي: ٢ / ٤٦٨.

٥ - بحار الأنوار: ٩٠ / ٣٤٦.

يرزقك الله به فتسأل، حتى هذا ورد في بعض الروايات. فاسألاوا حتى الحاجات البسيطة جداً في حياتكم، فإن أحب العباد هو من يسأل الله تعالى في جميع الأمور مثلما ورد في هذا الحديث الشريف، وفي حديث آخر عن النبي ﷺ: (الدعاء سلاح المؤمن وعمود الدين ونور السماوات والأرضين)^(١) هذه آيات قرآنية وأحاديث شريفة تبين لنا مكانة الدعاء ومتزلته عند الله تعالى.

تعالوا معي أيها الإخوة والأخوات لنبين لكم أهمية الدعاء في حياتنا، وهذا الذي نذكره -في الواقع- حتى يكون لكم الحث والدافع القوي في أن تكثروا من الدعاء والتوجّه إلى الله تعالى، خصوصاً في هذه الأزمـنة والأيام العصيبة التي نمر بها، فالدعاء وسيلة لمعـرفةـ الخالقـ ومعرفـةـ صفاتـهـ الجـمالـيةـ والـجلـالـيةـ، فـكـثـيرـ منـكـمـ أيـهاـ الإـخـوـةـ وـالـأـخـوـاتـ حينـماـ يـقـرـأـ بـعـضـ الـأـدـعـيـةـ مـثـلـ دـعـاءـ الصـبـاحـ وـدـعـاءـ كـمـيـلـ وـدـعـاءـ الجـوشـنـ وـبـقـيـةـ الـأـدـعـيـةـ، يـعـرـفـكـ المـعـصـومـ فيـ مـقـدـمـتهاـ بـالـلـهـ تـعـالـىـ، وـيـعـرـفـكـ بـصـفـاتـ الـخـالـقـ الـجـمـالـيـةـ وـالـجـلـالـيـةـ، وـقـدـ يـقـولـ قـائـلـ: ماـ الفـرقـ بـيـنـ أـنـ أـقـرـأـ كـتـابـ عـقـائـيدـ لـأـتـعـرـفـ عـلـىـ هـذـهـ الصـفـاتـ وـأـتـعـرـفـ عـلـىـ الـخـالـقـ وـبـيـنـ أـنـ اـقـرـأـ الـدـعـاءـ؟ـ فـمـاـ الفـرقـ بـيـنـ هـذـهـ الـقـرـاءـةـ وـبـيـنـ الـدـعـاءـ؟ـ الـدـعـاءـ هـوـ إـقـارـأـ مـنـ الدـاعـيـ بـلـسـانـهـ وـقـلـبـهـ بـهـذـهـ الصـفـاتـ، فـهـوـ أـمـرـ إـضـافـيـ إـلـىـ هـذـهـ الـقـرـاءـةـ الـمـحـضـةـ، وـفـيـ بـعـضـ الـأـدـعـيـةـ كـذـلـكـ تـعـرـيـفـ بـأـيـاتـ اللـهـ تـعـالـىـ وـعـظـيمـ صـنـعـهـ وـقـدـرـتـهـ وـعـجـائـبـ مـخـلـوقـاتـهـ، مـثـلـمـاـ تـقـرـأـ مـثـلـاـ فيـ مـقـدـمـةـ دـعـاءـ الصـبـاحـ، وـكـثـيرـ مـنـ الـأـدـعـيـةـ تـعـرـفـكـ بـهـذـهـ الـأـيـاتــ آـيـاتـ الـخـالـقــ عـجـائـبـ الصـنـعـ، عـجـائـبـ الـقـدـرـةـ الـإـلهـيـةـ، وـهـذـاـ يـزـيدـكـ اـعـتـقـادـاـ وـيـقـيـنـاـ وـإـيمـانـاـ بـالـلـهــ تـعـالـىـ، فـالـدـعـاءـ يـوـفـرـ لـكـ هـذـهـ الـخـاصـيـةـ، وـالـدـعـاءـ وـسـيـلـةـ لـإـصـلـاحـ النـفـسـ وـتـطـهـيرـ الـقـلـبـ وـالـرـوـحـ، وـوـسـيـلـةـ مـؤـثـرـةـ فيـ التـوـبـةـ إـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ، فـلـاحـظـواـ أـيـهاـ الإـخـوـةـ وـالـأـخـوـاتـ وـتـأـمـلـواـ فيـ أـدـعـيـةـ الصـحـيـفـةـ السـجـادـيـةـ كـيـفـ أـتـهـاـ تـعـرـفـكـ عـلـىـ الذـنـوبـ وـعـلـىـ الـمـعـاصـيـ لـعـلـكـ غـافـلـ عنـ بـعـضـهـاـ، فـتـعـرـفـكـ الطـرـيقـ الصـحـيـحـ لـلـتـوـبـةـ النـصـوحـ إـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ، حـتـىـ الطـرـيقـ الـذـيـ يـحـبـهـ اللـهـ تـعـالـىـ إـلـىـ التـوـبـةـ، وـالـنـبـيـ ﷺـ وـالـأـئـمـةـ ﷺـ بـيـنـوـاـ الـنـاـ كـيـفـ نـخـاطـبـ اللـهـ تـعـالـىـ، فـأـنـتـ إـذـاـ صـدـرـ مـنـكـ شـيـءـ أـوـ مـخـالـفـةـ لـإـنـسـانـ حـاـكـمـ أـوـ رـئـيـسـ أـوـ مـسـؤـولـ عـنـكـ تـكـتـبـ كـتـابـاـ بـصـيـاغـةـ

المناسبة حتى يقبل عذرك، فكيف إذا كان مع الله تعالى؟ نحتاج إلى صياغةٍ إلى أسلوبٍ نخاطب من خلاله الله تعالى حتى يقبل توبتنا، فالدعاء وسيلة مؤثرة في إصلاح النفس وفي تطهير القلب من رذائل الصفات ومذام الأخلاق، وهو كذلك وسيلة مؤثرة في التوبة إلى الله تعالى.

النقطة الثالثة مهمة أيّها الإخوة والأخوات أن الإنسان في حياته يتعرّض إلى الكثير من المحن والابتلاءات، والمشاكل والمصاعب والأمراض والفقر وغير ذلك من الأمور الصعبة في حياته، وربما يضعف في كثير من الأحيان عن مواجهة هذه المشاكل والأزمات والمصاعب التي تمرّ في حياته، فكيف يستطيع الإنسان أن يتغلّب على هذه الأزمات ويواجه هذه المحن ويتجاوزها بنجاح، بحيث لا يضعف ويسقط في أثناء الطريق، كيف؟ هنا نحتاج إلى الدعاء، وكيف يكون الدعاء قوّةً لنا مؤثرة فاعلةً وأملًا وطمأنينة في أننا نتمكن من مواجهة الأزمات والابتلاءات والمحن التي نمرّ بها؟. كيف يكون ذلك؟ الدعاء في حقيقته أنك أيّها العبد الفقير العاجز الضعيف تلجمًا إلى صاحب القوة المهيمنة على الأسباب والمهيمنة على الكون كله، والمهيمنة على المحن والابتلاءات والمشاكل والمصاعب، إلى القوة القادرة على حلّ هذه المشاكل، فتطلب منه أن يعطيك القوّة والقدرة حتى تواجه هذه المحن والابتلاءات، ولا شك في أن الله تعالى سيمدك أيّها الضعيف أيّها العاجز أيّها البائس أيّها الفقير، سيمدك بقوّة وقدرة تستطيع من خلالها أن تتجاوز هذه المحن والابتلاءات والأزمات التي ربما تطول سنينًا وتتجدد في تجاوزها، وتستقبل هذه المشاكل وهذه الأزمات وهذه المصاعب في حياتك بصدر رحب وبروح مطمئنة لها الأمل، روح لا يكون فيها يأس وقنوط عن القدرة في مواجهة هذه المشاكل، فالإنسان -إذن- سيزود بهذه القدرة على تجاوز هذه الأمور التي تمرّ في حياته.

رابعاً: الإنسان له هدف، وكلّ منّا له أهداف له طموحات له أمانٌ في الحياة، له آمال في الحياة، فكيف يستطيع الوصول إلى هذه الأهداف والطموحات؟ وبعضها صعبٌ معتقد، يعتقد الإنسان أنه لا يستطيع الوصول إليه، وهو له الأمانة في أن يصل إلى

هذه الأهداف والطموحات، ف يأتي هنا الدعاء، إذ إنك تطلب من الله تعالى - وهو القادر على أن يوصلك إلى هذه الأهداف - تطلب منه أن يوفقك وأن يسهل لك، أن يعطيك القدرة ويسهل لك الأسباب ويسيرها حتى تستطيع الوصول إلى هذه الأهداف، لذلك أية الإخوة والأخوات كل إنسان له هدف وطموح وأمال وأمان - بشرط أن تكون صالحة - منها كانت صعبة ومعقدة ويتصور أنها بعيدة المنال وربما مستحيلة فمع الدعاء لا تكون كذلك، لأن الله تعالى بيده القدرة اللامتناهية وبيده الأسباب جميعها ، ويسهل لك الأسباب للوصول إلى هذه النتيجة.

خامساً: وبالنسبة إلى الإنسان المؤمن الداعي، حتى إن وجد أن الله تعالى حكمهِ ومصلحة لم يستجب له ولم يتحقق له هذا الأمر، فهو يتمتع بالانسراح الباطني وبالارياح الباطني، لماذا؟ لأن الله يعتقد أن الله تعالى قد ادخر له بدليلاً عن إجابة الدعاء، ادخر له خيراً في الآخرة أو أنه يرفع منزلته أو أنه يغفر ذنبه، فهناك عطية وهناك هدية وهناك منحة يعطيها الله تعالى لعبد، وإن لم يستجب له الدعاء، فهذا يعطيك شيئاً من الانسراح والارياح النفسي والباطني ومن ثم يكون هناك مكسب له وإن لم يتحقق له الأمر.

سادساً: أما الذين لديهم تأخر وتخلف وقدرات ضعيفة، الدعاء يعطيهم الثقة بالنفس، بل يعطي لكل إنسان الثقة بالنفس في أنه قادر على الوصول وتحقيق الأهداف والطموحات وتجاوز المصاعب من خلال الدعاء، منها كان الإنسان ضعيفاً ومها كان لا يمتلك من مقومات القدرة والقوة، فإن الله تعالى قادر، وهذا الإنسان الضعيف فالله قادر على أن يعطيه القوة والقدرة في أن يصل إلى هذه الأهداف، ومن ثم حتى الإنسان الذي يجد نفسه متخلفاً ضعيفاً فهذا الدعاء يعطيه الأمل ويستطيع أن يواجه هذه الأمور بحياته، وبالتالي لا يعيش حالة الإحباط وحالة البوس وحالة الانزعال وحالة الانطواء وحالة عدم الثقة بالنفس، فلا يعيش هذه الأمور التي تسبب له أمراضاً اجتماعية ونفسية فتسبب الدعاء، فإن الله يعطيه الأمل والثقة بالنفس في أنه قادر على تحقيق هذه الأمور.

أذكر لكم في ختام هذه الخطبة حديثاً عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذا المجال،

فالكثيرُ مِنَّا يشكُو من عدم استجابة الدعاء، لماذا لا يُستجاب الدعاء؟ بعض الأحاديث تذكر أن هناك شروطًا للاستجابة، منها: معرفة الخالق ومعرفة مَنْ تدعوه وكذلك تطهير الإنسان لنفسه من الذنوب، ومن أكل المال الحرام ومن المكاسب الحرام وعدم الظلم والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه لابد أن تتوافر لاستجابة الدعاء، ونحن بحاجة لهذه الشروط حتى يستجيب الله تعالى لنا ويتحقق لنا أمانينا، لأننا نجد عدوًنا في بعض الأحيان يمتلك من القوى الظاهرية أكثر منا، فتحتاج إلى هذه القوة المهيمنة حتى نستطيع أن نتغلب على هؤلاء الأعداء، وفي ذلك جاء رجل إلى أمير المؤمنين يشكُو له عدم استجابة الدعاء، فقال الإمام عليه السلام: (إِنَّ قُلُوبَكُمْ خَانَتْ بِثَمَانِيْ خَصَالٍ...)^(١) وهذه أسباب عدم استجابة الدعاء (...أَوْلَاهَا أَنْكُمْ عَرَفْتُمُ اللَّهَ فَلَمْ تَؤْدُوا حَقَّهُ كَمَا أَوْجَبْتُمْ عَلَيْكُمْ، فَمَا أَغْنَتْ عَنْكُمْ مَعْرِفَتُكُمْ شَيْئًا...)^(٢) يعني تعرفون الله وتعرفون حقه لكنكم لا تؤدون حق الله تعالى، فهذه المعرفة لا تنفعكم ولا تفيدكم (...والثانية أَنْكُمْ آمَّتُمْ بِرَسُولَهُ ثُمَّ خَالَفْتُمْ سُنَّتَهُ وَأَمَّتُمْ شَرِيعَتَهُ، فَأَيْنَ ثُمَرَةُ إِيمَانِكُمْ...)^(٣) تعرفون سنة الله وترى رسول الله ومع ذلك أَمَّتُمْ السنة (...والثالثة أَنْكُمْ قرأتُمْ كِتَابَهُ الْمَنْزَلَ عَلَيْكُمْ فَلَمْ تَعْمَلُوا بِهِ، وَقَلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطْعَنَا ثُمَّ خَالَفْتُمْ، وَالرَّابِعَةُ أَنْكُمْ قَلْتُمْ تَخَافُونَ مِنَ النَّارِ وَأَنْتُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ تَقْدُمُونَ إِلَيْهِ بِمَعَاصِيكُمْ فَأَيْنَ خَوْفَكُمْ...).^(٤) فلا يوجد صدق في الخوف من الله تعالى والخوف من النار، لأننا في كل يوم سجلات أعمالنا ملئة بالمعاصي والذنوب (...والخامسة أَنْكُمْ قَلْتُمْ تَرْغَبُونَ بِالجَنَّةِ وَأَنْتُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ تَفْعَلُونَ مَا يُبَايِدُكُمْ مِنْهَا، فَأَيْنَ رَغْبَتُكُمْ فِيهَا؟، والسادسة أَنْكُمْ أَكَلْتُمْ نَعْمَةَ الْمُوْلَى فَلَمْ تَشْكُرُوا عَلَيْهَا، والسابعة أَنَّ اللَّهَ أَمْرَكُمْ بِعَدَاوَةِ الشَّيْطَانِ وَقَالَ: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا)، فَعَادُيَّتُمُوهُ بِلَا قُولٍ وَوَالْيَتَّمُوهُ بِلَا مُخَالَفةٍ، والثامنة أَنْكُمْ جَعَلْتُمْ عِيُوبَ النَّاسِ نَصْبَ أَعْيُنِكُمْ وَعِيُوبَكُمْ وَرَاءَ ظَهُورِكُمْ...).^(٥) فدائماً أرى عيوب الآخرين وأشخصها

١ - بحار الأنوار: ٩٠ / ٣٦٧.

٢ - المصدر نفسه.

٣ - المصدر نفسه.

٤ - المصدر نفسه.

٥ - المصدر نفسه.

وأتحدث بها أمام الآخرين وأقول فلاناً عنده عيوب كذا وكذا، ولكن عميت عيني عن رؤية عيوبي ونقائصي، وهذا سبب أيضاً في عدم استجابة الدعاء (...أنكم جعلتم عيوب الناس نصب أعينكم وعيوبكم وراء ظهوركم، تلومون من أنتم أحق باللوم منه...)^(١) تلومون الآخرين وتتحدّثون عنهم بعيوبهم، ولكن أنت أية العبد أحق أن تلوم نفسك، لأنك ربما مليء بالعيوب أكثر من أخيك الذي تلومه على عيوبه (...فأي دعاء يستجاب لكم مع هذا، وقد سددتم أبوابه وطرقه، فاتقوا الله وأصلحوا أعمالكم وأصلحوا سرائركم وأمرروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، فيستجيب الله لكم دعاءكم)^(٢) نسأل الله تعالى أن نأخذ هذه العظات وال عبر موضع التدبر والعمل، وأن يوفقنا الله للدعاء كما يحبّ ويرضى وأن يستجيب دعاءنا إنه سميع مجيب..

الجمعة ٨ ذي الحجة ١٤٣٥ هـ
الموافق ٣ تشرين الأول ٢٠١٤ م

نص الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات أود أن أبين الأمور الآتية:

الأمر الأول:- وفيه أربع نقاط:

النقطة الأولى: في الوقت الذي نشّمن فيه كبار الإنجازات الميدانية العسكرية من الجيش العراقي ومن التحق بهم من المتطوعين خلال الأشهر الماضية نؤكّد على المقاتلين الأبطال في الواقع جميـعاً المزيد من الاهتمام واليقظة، ل توفير الحماية الكافية للمناطق التي يُكلّفون بحمايتها، وبخاصة التي تشتمل على أماكن دينية مقدسة، فإنها مستهدفة من الإرهابيين أكثر من غيرها كمدينة «بلد» التي تضمّ مرقد السيد محمد ابن الإمام علي الهادي عليه السلام، لأنّ من الأهداف الخبيثة للإرهابيين هو إثارة الفتنة الطائفية في البلاد باستهداف مقدسات طائفة لإثارة أبنائها ضدّ طائفة أخرى، فلا بدّ من مزيدٍ من الحرص واليقظة لعدم تكينهم من تحقيق ذلك.

النقطة الثانية: ونؤكّد على أنّ دوام زخم التطوع للحضور في ساحات المنازلة مع الإرهابيين لها دور مهم في الحفاظ على المكاسب الميدانية التي تحقّقت إلى اليوم، وتحقيق المزيد منها مستقبلاً - إن شاء الله تعالى -، وهذا الغرض لا بدّ أن تُبادر الحكومة إلى اتخاذ الإجراءات الضرورية لتنظيم عملية التطوع وصرف الرواتب المقرّرة

للمتطوعين، فإنّ ترك هؤلاء الإخوة من دون رواتب لعدة أشهر مع حاجة النسبة الغالبة منهم إليها، ربّما سيدفع قسماً منهم، أمّا ضغط الحاجة لأسرهم وعوائلهم، إلى التخلّي عن الحضور في جبهات القتال والعزوف عن ذلك، بالرغم من رغبتهم الكبيرة في المشاركة في حماية الوطن من مخاطر الإرهابيين، ويتعيّن على الحكومة الاهتمام بتوفير ما يحتاجون إليه من السلاح والعتاد اللازمين للقيام بهذه المهمة، فإنّ هناك الكثير من الشكاوى التي تصلنا من هذا الجانب.

النقطة الثالثة: إنّ اعتماد الجماعات الإرهابية أسلوب محاصرة بعض وحدات القوات المقاتلة وعزلها عن خطوط الإمداد ثم محاولة القضاء عليها، واستخدام هذه الجماعات لأسلوب الإشاعات والأخبار الكاذبة أيضًا في محاولة منها لبث الذعر والرعب في قلوب المقاتلين، يتطلّب من الجهات ذات العلاقة أن تطور أساليب عملها وتضع آلية مناسبة للتحرك السريع لفتح خطوط الإمداد للقطعات العسكرية متى ما أغلق شيء منها، وكذلك لابد من أن لا يسمح للإشاعات والأخبار الكاذبة أن تناول من عزائم المقاتلين بل يتم تعزيز معنوياتهم وشحذ هممهم بالأساليب المناسبة لذلك، ومن أهمّها تواصل القادة العسكريين معهم ميدانياً وحثّهم على الصبر والصمود والتوكّل على الله تعالى وتذكيرهم بنتائج ذلك من المدن التي قاتلت لعدة أشهر على الرغم من قلة سلاحها وعتادها ومؤوتها كمدينة أمري وغيرة.

النقطة الرابعة: وهنا لابد أن نؤكّد مرّة أخرى على ما نتبهنا عليه مراراً من أنّ المهمة المقدسة التي يؤدّيها إخوتنا وأبناءنا في الجيش ومن التحق بهم من المتطوعين هي حماية العراقيين - كلّ العراقيين - من عصابة داعش الإرهابية، ومن هنا لابد أن يكونوا حريصين كلّ الحرص على أن لا يدرّ منهم أيّ تصرّف مناف لأداء هذه المهمة المقدسة، كالاعتداء - لا سمح الله - على أيّ مواطن مسلم في نفسه أو عرضه أو ماله مهما كان انتهاه المذهبي أو توّجهه السياسي.

أما الأمر الثاني الذي يبيّنه المرجعية، فهو يشتمل على خمس نقاط:-

يتداول الحديث في هذه الأيام عن وضع آلية لتشكيل الحرس الوطني وهنا نوّد التنويه إلى ما يأقى:

النقطة الأولى: ضرورة الاستفادة من تجارب بناء الأجهزة الأمنية سابقاً وألياتها، ودراسة الأسباب التي أدت إلى إخفاقها في أداء مهامها وتفادي تكرار الأخطاء الماضية التي أدت إلى عدم تمكنها من تنفيذ المهام الموكلة لها بصورة فاعلة وصحيحة.

النقطة الثانية: الخذر من اعتماد آلية تضفي طابعاً طائفياً أو قومياً على بناء الحرس الوطني، بحيث يتولد شعور لدى المنتسب لهذه القوة بأنه يُدافع عن طائفة أو قومية معينة وليس عن أبناء المنطقة التي يُكلّف بحمايتها جميعاً بغضّ النظر عن انتهاء اتهام الطائفية والقومية.

النقطة الثالثة: اعتماد معايير الكفاءة المهنية والتزاهة والحسّ الوطني ونقاء السيرة في الماضي والحاضر لاختيار العناصر التي ستمسك بزمام الأمور والقيادة لهذا التفكير الجديد.

النقطة الرابعة: وضع آليات مالية وإدارية حازمة وشفافة تسدّد الثغرات على المفسدين للنفوذ من خلالها لنهب أو هدر المال العام لهذه المؤسسة العسكرية.

النقطة الخامسة: إعطاء الاهتمام الكبير بالبناء المعنوي وترسيخ الشعور بالانتهاء الوطني للعناصر التي سيتّم انضمامها إلى هذه المؤسسة، لكي يكونوا رجالاً يملكون مواصفات الشجاعة والاندفاع والاستبسال في القتال دفاعاً عن بلدهم وشعبهم، فإنّ أحد أهمّ أسباب النكسة التي حصلت مؤخراً هو فقدان هذا الجانب في العديد من العناصر المنخرطة في القوات الأمنية ويتأكد أهمية هذا الجانب لدى القادة والأمراء للوحدات التي يتشكّل منها الحرس الجديد، فإنّهم القدوة والمثل الأعلى لبقية المتسبيين بطبيعة الحال.

الأمر الثالث:-

إن حسم الوزارتين الأمنيتين (الدفاع والداخلية) وتعيين وزيرين لها يتّصفان بالكفاءة العالية والنزاهة التامة أمر يحظى بدرجة كبيرة من الأهمية في الظروف الراهنة، والمأمول من السيد رئيس الوزراء والكتل السياسية المعنية أن يجعلوا مصلحة العراق فوق أي اعتبار آخر في حسم هذا الموضوع، الذي نأمل أن يتم بعد العيد من غير تأخير، ولا يبقى هذان الموضعان المهمان شاغرين لمدة طويلة كما حصل في الحكومة السابقة، ونأمل أن يتبوأ كلاً منها من يكون جديراً بها من حيث المواصفات، فإنه لا يجوز التهاون في هذا الجانب والقبول بمن هو دون المواصفات لاعتبارات سياسية أو مصالح حزبية أو فئوية أو مناطقية.

الجمعة ١٥ ذي الحجة ١٤٣٥ هـ
الموافق ١٠ تشرين الأول ٢٠١٤ م

■ بإمامية سماحة السيد أحمد الصافي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمدٌ
وعلى آله الطيبين الطاهرين.. الحمد لله كلما وقب ليلٌ وغسق، والحمد لله كلما لاح نجمٌ
وخفق، والحمد لله غير مفقود الإنعام ولا مكافأً الإفضال أحمده كثيراً وأسبحه بكرة
وأصيلاً.

إخوتي الأفضل أخواتي المؤمنات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته..
أسعد الله أيامكم بعيد الأضحى المبارك وأسعد الله أيامكم -سلفاً- بعيد الغدير الأغر،
نسأله تبارك وتعالى التوفيق إلى مرضاته دائئراً، أوصيكم إخوتي وأخواتي ونفسي الآثمة
بتقوى الله تبارك وتعالى، واعتصموا بها، فإن لها حبلاً وثيقاً عروته، ومعقلًا منيعاً ذروته،
وبادروا الموت وغمراه، وامهدوا له قبل حلوله، وأعدوا له قبل نزوله..

كان أبو عبيدة الحذاء من أصحاب الإمام الباهر عليه السلام وكان يروي عنه الروايات
الكثيرة، وقد دخل عليه يوماً وطلب منه شيئاً نافعاً له، وبالطبع فإن إنساناً يتربّد على
الإمام عليه السلام ويعرف قدر الإمام عليه السلام لاشك في أنه سيكون في حالة خاصة عندما يحضر
بخدمة الإمام، ويرى عيشته وعلمه وحلمه وسمته ويحب أن يستزيد منه، فتارةً يبدأ
الإمام عليه السلام الحديث في مجلس معين، وتارةً يسأل أحدهم في المجلس والآخر الحاضر في
المجلس يستفيد، وبعض الروايات تقول سأل أبا عبدالله رجلٌ وأنا حاضر، وتارةً يقول

سأّلتُ أبا عبدالله، وتارةً يقول. قال أبو عبدالله، على اختلاف طبيعة السؤال والجواب وطبيعة الوضع الذي يعيشه، وتارةً يبدأ الإنسان يسأل عن شيءٍ ينفعه، فشخصٌ يدخل على النبي ﷺ يقول: يا رسول الله أوصني، -ابتداءً- قال: (لسانك) أوصني، قال: (لسانك) -أي صُنْ لسانك-، وهذا الشخص -أبو عبيدة الحذاء- يدخل على الإمام الباقر عليهما السلام وقال له حَدَّثَنِي بما أنتفع به، حديثاً أنتفع به قصةً قد تكون موعظة، حديثاً خاصاً ينفع الإنسان آخره، قال: (يا أبا عبيدة أكثر من ذكر الموت، فإنه لم يكثر إنسان ذكر الموت إِلَّا زهد في الدنيا). هذه عبارةٌ مختصرةٌ موجزةٌ بينها الإمام أبو جعفر الباقر عليهما السلام لهذا السبب نقف عندها، عبارةٌ في غاية الأهمية، فأولاً مطالب الحديث الشريف أنّ السائل سأل عن شيءٍ ينفعه، قال (حدّثني بما أنتفع به)، والإمام أقرّ. نعم هناك أشياء تنتفع بها، ومقتضى الجواب أنْ يُطابق السؤال، أن يكون هذا الذي ذكره الإمام الباقر عليهما السلام شيئاً نافعاً، ماذا قال الإمام عليهما السلام؟ ذكر مطلبين مهمين، الأول قال: (يا أبا عبيدة أكثر من ذكر الموت)، فلم يقل له اذكر الموت، لماذا؟ لأننا كلّنا نذكر الموت، لكن الإنسان عندما يكثّر من ذكر الموت تكون هذه وظيفة من وظائفه وتكون سمة بارزة من سماته، كما يُشاهد الآن أن فلاناً كثير الحمد مثلاً، ودائماً يحمد الله تعالى، وفلاناً كثير الاستغفار، وفلاناً كثير الصلاة، فهي سمة بارزة فيه، يقول عليهما السلام: أكثر من ذكر الموت، فما هو الموت؟ هذا الشيء الذي قهرنا الله تعالى به وهو الغالب دائمًا، فهو حالةٌ من الانقطاع بين دنيا وبين أخرى ، وهذا الانقطاع يجعل الإنسان يتخلّ عن كلّ شيءٍ رغمًا عنه، وقد ذكرنا، قبل سنة، بعض أحاديث أمير المؤمنين التي يقول فيها إن الموت طالب يطلبنا ويدركنا، لا يمكن أن نخرج من مخالبه فنحن طريده، وهذا الموت حالةٌ من الانقطاع ما بيننا وما بين حياةٍ أخرى، ماذا يكون عندنا الآن من مالٍ ومن ولدٍ ومن تجارةٍ ومن سلطنةٍ ومن قوةٍ ومن مكنته، ماذا يكون؟ هذه عالم أو عالم الدنيا فيه أشياء وأشياء متباعدةٌ مختلفةٌ، تجد فقيراً مدقعاً في الفقر لا يملك ما يستظلّ به صيفاً أو شتاءً، وترى غنياً متربّلاً لا يعرف مقدار ثروته، وترى عالماً واسع العلم وترى جاهلاً أضلًّا من الأنعام، وترى إنساناً يحبّ الكمال وترى إنساناً يحبّ الشهوات، وترى في هذه الدنيا الأعاجيب، كلّ هذه الأشياء

مصيرها زائل، وذكر الموت يجعل الإنسان يتعظ ويجعل الإنسان يرجع إلى عقله، إذا كان في الدنيا يمشي على رأسه غوراً وخيلاً، فذكر الموت يجعله يرجع ويمشي على رجليه، ويستقيم ويعرف كيف يمشي على الأرض، والإمام الباقي عليه السلام فرع فائدة عظيمة على ذكر الموت، وكأنّ ذكر الموت طريق إلى قضية مهمة ندب إليها الشارع المقدس، ورغبت إليها الشريعة الغراء، فما هو هذا الشيء؟ قال: هو الزهد، وتكاملة الحديث الشريف التي يقول فيها الإمام: فإنه لم يكثر إنسان ذكر الموت إلا زهد في الدنيا، والزهد في الدنيا يجعل الإنسان بعيداً عن الوثوب على المحaram، لأنّ أي حمرة من الحرمات تدخل في حالة الدنيا ولا تدخل في حالة الآخرة، فهل سمعت أنّ حمرة انتهكت أو محرّماً قد ارتكب وكان طريقاً للآخرة؟ الجواب: كلا، أي حمرة من الحرمات أو من المحرّمات تُرتكب، فهي في دائرة الدنيا، فكأنّ الإكثار من ذكر الموت يجعل الإنسان لا يعيّر لهذه الدنيا أهمية بوصفها غاية بل ما هي الا طرق للآخرة. فيما هي ليست غاية لا يعيّر لها أيّ أهمية، هذا معنى الزهد، الزهد ليس أن يجلس الإنسان في بيته، بل لابد أن ينتفع الإنسان بما أتي من الدنيا و يجعلها طريقاً للآخرة، فلا يثبت على المحرّمات فهذه حمرة فيقصر الإنسان يده عنها، وذلك حرام أفيمنع لإنسان رجله أن تذهب إليه، فإنّ لكلّ شيء طالباً، وقد مرّ علينا سابقاً (اتّقوا المحقرات من الذنوب فإنّ لكلّ شيء طالباً)، والإنسان يُسأل والصورة المروعة التي ذكرناها سابقاً أنّ الإنسان تشهد عليه يدُه ورجلُه ولسانُه وجوارحُه وهذه كلّها شهود، والله تعالى لا يحتاج لكن من باب إلزام الحجّة على العبد، فإنّ الشاهد هو الحكم، وهذه في المحاكمات قليلاً ما تكون، إنّ الشاهد هو الحكم، الله تعالى يشاهدك والله تعالى سيحاكمك لا يحتاج الله تعالى إلى شاهد، وهذا الشاهد ليس لأنّ الله تعالى لا يعلم أو لأنّ الحجّة غير متوافرة عنده تعالى لا وحاشاه ولكن من باب إثبات الحجّة على العبد، وهذا أبو عبيدة الحذاء رجلٌ عاقلٌ وعالمٌ وفقيه، وعندما يسأل هذا السؤال يُريد أن يعمل به -شيء أنتفع به- تلاحظ الآن نحن عندما نجعل أنفسنا بديلاً عن أبي عبيدة الحذاء، ونتصور الإمام عليه السلام أمامنا نسأله أيضاً: يا ابن رسول الله حدّثنا بشيءٍ ننتفع به، فالجواب: نكث من ذكر الموت، وهناك ثقافة قد تتأسس في بعض

الأذهان المريضة السقيمة التي قد انเบرت بمفاهيم بعيدة عن الواقع، أنّ الإنسان إذا ذكر الموت فهذا إنسان متشائم أو هذا إنسان منغلق أو هذا إنسان معقد، كما نسمع الكلام من بعض الجهلة، هذا خلاف تربية أهل البيت عليه السلام، فالإنسان إذا لم يذكر الموت يطغى ويظلم ويرتكب المحرمات، وكأنّ شبح الموت يجعل الإنسان ممتنعاً عن هذه الأمور، فيقال عنه هذا إنسان معقد، وبالعكس فهذا إنسان مستوى الخلقة ومستوى الذهن ومستوى الفهم، وخلافه هو الإنسان السفه الذي لا يفهم شيئاً من الأمور، والناس الآن تطغى والناس الآن تظلم الناس والآن تسرق لماذا؟ لأنّها لا تذكر عاقبة الأمر، لأنّها غير ملتفة إلى ما يؤول إليه الأمر، وإن التفتت يبدأ أصدقاء السوء، والنفس والهوى بإبعاد يبعد الإنسان عن ذلك، حتى تسمع بعضهم يقول (حشر مع الناس عيد)، وهذه مفاهيم سخيفة ليس لها ما يؤيدها ، فلا قيمة معنوية ولا رقابياً، فهي أشبه بصرف على الشهال -كما يقال-، ولا بدّ للإنسان أن يتلفت وأن يعرف حقائق الأمور ويتعلم الشيء النافع، فالإنسان إذا لم يزهد في الدنيا فسيرتكب ما يرتكب، وهناك بعض التسهيلات منها قولهم «عندما تكبر إذهب إلى الجامع»، و«عندما تكبر إبدأ بالصلاوة» وهذا للأسف أطروحة سقيمة نَمَتْ في بعض شبابنا، فلا التربية الأسرية تلاحظ، ولا المعلم يلاحظ، ولا الجو العام يُساعد. لا أعلم أنّحن أفضل أم الله تبارك تعالى؟!! الله تعالى عندما خلقنا وأودع فينا جوهرة العقل، وقال لهذه الجوهرة (بك أثيب وبك أعقاب) ألم يعلم أنّ الإنسان يمرّ بدور الشباب أم نحن أفضل وأعلم من الله تعالى؟!! الإنسان يتمتع بشبابه، فآية متّعة هذه؟!! ينبغي أن يستغلّ الإنسان بشبابه هذه الطاقة العقلية عنده ولا بدّ أن يتفعّ بها، لا أن يشوه هذه الخلقة في نار جهنم غداً -والعياذ بالله-، وهذا نداء يصرخ فينا فأبوا عبيدة الحذاء الذي بين طلبته للإمام عليه السلام وبينه (سلام الله عليه) يصرخ فينا، والمسألة ليست خاصة بأبى عبيدة الحذاء، فأكثر من ذكر الموت، ويعلّم الإمام عليه السلام أنه ما من إنسان أكثر من ذكر الموت إلا وزهد في الدنيا، فإذا زهد الإنسان في الدنيا فلا يثب على مال اليتامي، وإذا زهد في الدنيا فلا يتمسّك بمنصب وإن ضاع منه دينه وإن ضاعت منه آخرته وإن ظلم ما ظلم من البشر، وإذا زهد في الدنيا

يعرف ويعلم أنَّ مآل هذه الأمور كلُّها إلى زوال وهو خُلُقٌ في الدنيا ليس لأنَّ يظلم، خُلُقٌ في الدنيا لكي يأخذ من الدنيا ما يعينه على تلك الحالة الأخرى -حالة الآخرة-، وهناك قبل أمران من الصعب أن يجتمعوا. وهم طغيانٌ في الدنيا وجنة في الآخرة، فمن الصعب أن يجتمعوا على حال، فالإنسان يأخذ من الدنيا ما يعنيه، -إخواني- موارد الحلال في الدنيا أكثر من موارد الحرام، والآن بالمشاهدات كثيُرٌ من الناس بحمد الله تعالى غنيٌ وغنى النفس هو الأول، متممٌ يعرف ما عليه ويعرف ما له، ويعمل الصالحات ويعيش في الدنيا عيشة الراضي بما أعطاه الله تبارك وتعالى ولا ينسى نصبيه من الآخرة، والمشكلة إخواني أنَّ الزهد مسألة مطلوبة، وهذا الغرور عند الإنسان وهذه الهيئة الزائفة وهذا الاعتداء على الآخرين هو الدنيا وحبُّ الدنيا، والنبي ﷺ كلامه هو سيد الكلم، قال: (حبُّ الدنيا رأسُ كلِّ خطيئة) فكلِّ خطيئة تنشأ من الأساس، فالإنسان إذا زهد في الدنيا لا يبالي، إن جاءتهه يُحْمَدُ الله وإن ذهبت عنه يصبر، المهم أن يكون في سلامٍ من موقفه ومن دينه، وفي الحقيقة أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام في تلك الليلة التي استشهد فيها قبيل الفجر مثال لنا، إذ يذكر أربابُ المقاتل وسيرة أمير المؤمنين، أنه عندما قدّمت له ابنته طبقين من ملح أو لعلَّه جريش وخل، عجَّيَتْ أمير المؤمنين (سلام الله عليه) في حياته وفي عيشه، وهو القائل (ولكن أعينوني بورع واجتهاد)، قال: يا بني ارفعي طبقاً ما من عبدٍ طاب مطعمه ومشربه إلَّا طال وقوفه بين يدي الله تعالى، الله سبحانه وتعالى إخواني يُسائلنا عن كلِّ شيءٍ، فالله تعالى أعطانا النعم وأعطانا العقل وأعطانا الفهم حتَّى نتقرَّبُ إليه، بجملةٍ مختصرة (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّا وَالْإِنْسَانَ إلَّا لِيَعْبُدُونَ). جملة مختصرة وهذا هو المطلب الأساس، كلِّ شيءٍ نتقرَّبُ به إلى الله تعالى، أمَّا الإنسان فيفعل الأفاعيل والأعاجيب ويظلم ويظلم، والله تعالى مطلع، المشكلة عندنا مشكلة حقيقة، أنَّ الله تعالى لا تخفي عليه خافية وهذه مشكلة العاصي وهي حلٌّ للمنتقي، فال العاصي منها عمل فالله تعالى لا تخفي عليه خافية، صحيح أنَّ الله لا يفضح، والمنتقي يرى أنَّ هذا حلٌّ، لأنَّه يستفيد من هذه النقطة أنَّ الله تعالى محيط والله تعالى مطلع، يعبد الله تعالى، ويستفيد أنَّ الله تعالى لا ينام، أيٌّ مظلومة فالله تعالى يسجلها

يعطيها للعبد يتقمم الله تعالى له من أعدائه، والزهد في الدنيا إخواني حالة صحية مريبة، وربما لا توجد حالة من حالات التربية مثل الزهد في الدنيا، والزهد حالة خاصة يعيشها الإنسان مع ربّه، فذكر الموت وتذكر أنه بعد لحظة الله تعالى يُميتنَا، أو بعدعشرين الثانية أو بعد أجزاء الثانية الله يُميتنَا هذا الموت، والموت يطلبنا بعد مئة سنة (وَمَا جَعَلْنَا لِيَسْرَ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَ فَهُمُ الْخَالِدُونَ) وهذا في الواقع تقرير للإنسان، وحالة لا يمكن أن يُفلت منها أحد، فالإنسان إذا ذكر الموت إخواني قطعاً يتعظ ويتواضع، وإذا أكثر من هذا الذكر يزهد في الدنيا وإذا زهد في الدنيا يقنع بما عنده، بل يحيى ويمار في شكر ما أنعم الله تعالى عليه، قد استعراضنا سابقاً بعض أدعية الإمام السجادة عليه السلام في فلسفة الشكر لله تعالى، وقد يأتينا إذا قدر لنا حديث فلسفة الشكر إلى الله تعالى..

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من المكرثين لذكر الموت، ومن المستعدين للموت، ومن الذين يزهدون في هذه الدنيا وتنقطع آمالنا إلا ذلك الأمل الذي نأمل برحمته تبارك وتعالى، على أن يتدارك ما سلف من ذنبنا وأن يغفر لنا بوائق أعمالنا، ونسأله تبارك وتعالى سلام الدين والدنيا، إنه على كل شيء قادر، وأخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين..

الجمعة ١٥ ذي الحجة ١٤٣٥ هـ
الموافق ١٠ تشرين الأول ٢٠١٤ م

■ نص الخطبة الثانية

اخوتي الاعزاء اخواتي اعرض على مسامعكم ثلاثة أمور:

الأمر الأول:

ذكرنا في الخطب السابقة أن الخطر الحقيقي الذي يهدّد بلدنا هو الإرهاب والإرهابيون، وأن التصدي له هو مسؤولية الجميع، لأن المستهدف هم الجميع، ونؤكّد هنا أن القوات الأمنية بكل تشكيلاتها مع أبنائنا المتطوّعين هم الدرع الضاربة لأبناء الشعب ضد الإرهابيين وهي المحامية عن العراق في مواجهة هجماتهم الشرسة، وعليها اليوم مسؤولية تاريخية ووطنية وأخلاقية، فالإخفاق - لا قدر الله - غير مسموح به إطلاقاً، لأن المسألة لا تتحمّل ذلك، وبناء على ذلك فلا بدّ من زيادة الوجود العسكري في أماكن الصراع مع الإرهابيين وتهيئة جميع الإمكانيات والحضور الميداني من لدن القادة المهنيين الكفوئين، وبث الروح القتالية والبطولية في نفوس المقاتلين الشجعان، حتى تنجلي هذه الغمة التي ابتلينا بها، فالتجهيز بالعدّة العسكرية الالازمة لإدامة المعركة وتوفير المستلزمات الضرورية من مأكل ومشروب وسهولة التواصل بين القيادات العسكرية وما يحدث على الأرض، كل ذلك من مبادئ الحالة العسكرية الناجحة، فلا بدّ أن تخضع جميع المواقف اليومية لتقييم موضوعي توزن به الحالة الفعلية لطبيعة المعركة، فتعزّز الموقف الإيجابية و تعالج المواقف السلبية، مع ملاحظة أن توفير مستلزمات

النجاح في المعركة مع الإرهاب هو من مسؤولية الحكومة بالدرجة الأساس، وعليها بذل أقصى الجهد في ذلك، فليس من المعقول أن نسمع نداءات الاستغاثة يومياً من بعض القطعات بسبب قطع خطوط الإمداد أو قلة التجهيزات أو التموين، ولابد من الاهتمام أيضاً بالدور الوطني الذي تقوم به بعض العشائر في التصدي للإرهاب والسعى لطرده، وهو دور مشرف يحتاج إلى دعم متواصل من قبل الحكومة.

الأمر الثاني:

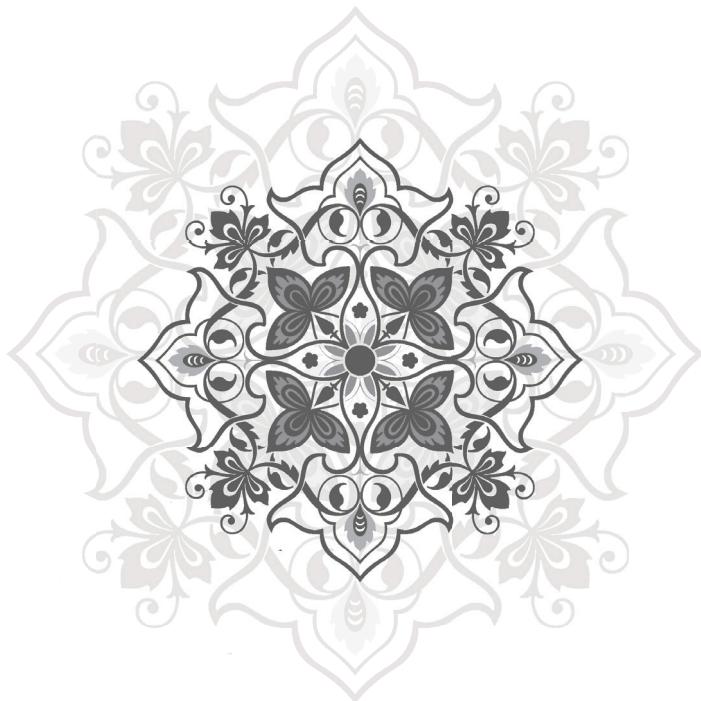
على القادة السياسيين المتصلدين أن يوحّدوا كلمتهم وموافقتهم في الأمور الخطيرة التي يمر بها البلد وليكونوا على حذر تامٌ من أيّ محاولة للتتدخل في الشؤون السيادية بذوافع معينة، ففي الوقت الذي يهدّد الإرهاب المجتمع الدولي بأسره ويحاول أن يتمدد ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ليحصل على موطن قدم هنا وهناك، إلا أنّ هذا لا يعني التدخل السلبي في شؤون البلد ولا يصح أن يستجاب لبعض الدرائع في المساس بسيادته، نعم على الحكومة الاستفادة من جميع الإمكانيات المتاحة عبر علاقتها مع الدول الشقيقة والصديقة في سدّ ما يوجد من نقص في المفاصل الأمنية المختلفة، ولكن مع المحافظة على كون القرار عراقياً في جميع ذلك، وهذا يتطلب مد جسور الثقة بين الفرقاء السياسيين والسعى الجاد منهم لتوحيد المواقف من أجل الحفاظ على وحدة البلد وسيادته.

الأمر الثالث:

لقد ذكرنا سابقاً فيما يتعلق بالإخوة النازحين ونؤكد القول إن على الحكومة الإسراع في توفير أماكن مناسبة للنازحين، ولاسيما أن البعض منهم قد سكنا في المدارس والحسينيات وأماثلها، وأصبحوا يطالبون بإخلائهما حلول الموسم الدراسي واقتراب موسم عاشوراء، فعلى الدولة أن تعطي هذا الموضوع أولوية، وبحسب علمنا فإن هناك مبالغًا معتدًا بها قد صرحت بذلك، وأنّ موسم الشتاء على الأبواب، فلابد

أن تُتَّخذ خطواتٌ جادة في ذلك، وأن عبارة (سوف وستفعل وستناقش) وما هو بهذا المعنى لا يُجدي نفعاً ما لم يتم الفعل على الأرض.

وَفِقَ اللَّهُ الْجَمِيعَ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضِي وَدَفَعَ اللَّهُ عَنْ بَلْدَنَا كُلَّ سَوْءٍ، وَنَسْأَلُهُ تَبَارِكَ وَتَعَالَى أَنْ يَعْفُوَ عَنَّا وَأَنْ يَغْفِرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَأَنْ يُجِيبَ دُعَائِنَا وَيُرِينَا بَلَدًا آمِنًا مُطْمَئِنًا بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَآخِرُ دُعَائِنَا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ.



الجمعة ٢٢ ذي الحجة ١٤٣٥ هـ
الموافق ١٧ تشرين الأول ٢٠١٤ م

بِإِمَامَةِ سَيِّدِهِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْمُهَدِّيِّ الْكَرْبَلَائِيِّ
نَصُّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي جل عن اتخاذ صاحبة أو ولد،
وعظم عن أن يكون له كفواً أحد، رافع السماء بغير عمد، ومجري السحاب بغير صفد،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، السميع لمن دعا، والرؤوف بمن عصاه،
وأشهد أنَّ حَمْدَه عَبْدُه الصادع بآياته، ورسوله الداعي إلى بيته، أرسله رحمةً للعالمين،
ونوراً للمهتدين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آلَه الغر الميامين، والحفظة المتوجبين..

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى وأن تتزودوا
بمعادكم وآخر تكم، وارضوا من الدنيا بما قسمه الله تعالى لكم، ولا تغفلوا عن ذكر
الموت وما بعده من الأهوال، فاستعدوا له خير استعداد، واتخذوا من الرسول وآلِه
الأطهار وأصحابهم المنتجبين قدوةً وأسوة، تهتدوا وتُفلحوا في آخر تكم ودنياكم، أيها
الإخوة والأخوات سلامٌ من الله عليكم جميعاً ورحمةً منه وبركات.

في هذا اليوم الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام يصادف ذكرى
استشهاد ذلك الرجل العظيم والصادق والمخلص في ولائه وإيمانه للنبي ﷺ ولأمير
المؤمنين وآل البيت ﷺ ألا وهو ميثم التمار، في سنة (٦٠) للهجرة قبل قدوم الإمام
الحسين ﷺ إلى العراق أو كربلاء بعشرة أيام صُلب هذا الرجل العظيم في ولائه وإيمانه
في الكوفة، وكانت في هذا اليوم ذكرى استشهاده، ولا بأس هنا أيها الإخوة والأخوات

أن نعرض لبيان منزلة ومكانة هذا الرجل وما هي تلك الصفات التي أهّله أن يكون من صفة وخاصة أمير المؤمنين عليه السلام وخاصته وحواريه، فقد كان هناك القليل من أصحاب أمير المؤمنين من هم حواريه و خاصته، والذين كانوا مستودع أسراره ومغرس علومه، علمهم الكثير من الأسرار وأودعهم الكثير من علوم المنايا والبلايا، وكانوا من المقربين إليه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يحبّ ميسم التهار جبًا شديداً ويأنس إليه، حتى أنه في كثير من الأحيان كان عليه السلام يترك قادة الكوفة ووجهاءها وأعيانها ويزهد إلى ميسم ويجلس إليه ويبثّه الكثير من العلوم والأسرار، ولا بأس هنا أن نذكر بعضًا من تلك الصفات التي ارتقى من خلالها ميسم (رضوان الله عنه) إلى هذه المرتبة العظيمة، وسنذكر الأحاديث التي وردت في بيان منزلته ولعلّ الغرض من ذكرها هو أن نقتدي بمثل هذه الشخصيات، وبخاصة في هذه الظروف التي نمرّ بها، حيث اشتدّ علينا البلاء والمحنة ولا بدّ لستة الله تعالى أن تجري فينا كما جرت في الأمم السابقة من الافتتان والاختبار والامتحان، لكي تكون هناك تصفية للمؤمنين ولبيّن من هو الصادق في ولائه ومن هو المدعى لهذا الإيمان، وكما سيظهر من خلال ما سنذكره من صفات هذا الرجل العظيم، هنا نذكر ما ورد في حقّه وفي حقّ بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومكانتهم (إذا جاء يوم القيمة نادى منادٍ أين حواريو علي بن أبي طالب فيتقدم ميسم التهار و محمد بن أبي بكر و عمرو بن الحمق الخزاعي وأويس القرني)، وأيضاً في حديث لام سلمة (رضي الله عنها) زوجة النبي عليه السلام أنها قالت في حقّ ميسم: (طالما سمعت رسول الله عليه السلام يذكره -أي يذكر ميسمًا، متى يذكره؟- يذكره في جوف الليل ويوصي به علياً) وكان رسول الله يعلم ما لهذا الرجل من قوّة الإيمان والإخلاص في الولاء واليقين، وما يمتلك من صلاح وورع وقوى، حتى أنه كثيراً ما يذكره في جوف الليل، وكان كثيراً أيضاً ما يوصي به علياً عليه السلام، ولاحظوا أن الإمام الباقر عليه السلام ماذا يقول في حقه (إنّي لأحّبه حبًا شديداً) الإمام لا يُحب أحداً إلا في الله تعالى هذا الحب الشديد ولو لا ذلك المقام الرفيع لهذا الرجل ما كان الإمام الباقر عليه السلام أن يقول (إنّي لأحّبه حبًا شديداً).

ونذكر الآن بعض الأحاديث التي نتعرّف من خلالها على السرّ في هذه المنزلة السامية والمكانة الرفيعة لميثم، وهو مدى صلابة الإيمان للإنسان وقت الاختبار ووقت الامتحان، فالإنسان الصادق في ولائه أو الزائر الذي يزور الإمام الحسين عليهما السلام وأخوه وأخواته إذا أراد الواحد منكم أن يختبر نفسه أن يعرف مدى صدقه في إيمانه - فهل يمكن أن يعرف مرتبة إيمانه وصدقه في ولائه، وإخلاصه في هذا الإيمان أم لا؟ فحينما تقول أيها الزائر (يا ليتني كنت معكم فأفوز معكم). أي أكون معكم في الحرب في القتال ضدّ الأعداء، فأخير بين الدنيا وبين الموت مع الإمام والموت دفاعاً عن العقيدة، أخير بين حطام الدنيا من منصب أو جاه أو ثروة أو شيء آخر من هذا الحطام وأتركه في سبيل عقيدتي، فهل أقدم التضحية بالنفس والمال وحطام الدنيا؟ فاحياناً قد لا تكون التضحية بالنفس، والتضحية بمال أو منصب أو بجاه أو بموقع أو بدراسة أو بشهادة أو بأي شيء من حطام الدنيا، فهل أقدم هذه التضحية على الدنيا أم أي أقدم الدنيا على هذه التضحية؟ حينئذ يُعرف صدق الإيمان، وهذا الرجل أخر لاحظوا مرتبة الإمام -، فقد يُقال لك أنك بعد كذا سنة تُقتل أو تصلب أو تُعذب أو تُقطع يدك ورجلاتك، فهل تُصبر أم لا؟ هل تعيش الخوف والقلق إلى ذلك اليوم لأنك ستُعرض إلى ذلك التعذيب؟ أم أنك تكون صامداً صلباً ثابتاً في إيمانك لا تبالي بهذا الموت ولا بهذا التعذيب ولا بالتنكيل، في سبيل الحفاظ على دينك ومعتقدك؟ لاحظوا أمير المؤمنين (سلام الله عليه) أخبر ميثماً كيف أنه سيُقتل وبأية طريقة سيُقتل وفي أي مكان سيُقتل، ماذا كان تأثير ذلك في ميثم؟ هل اهتز إيمانه؟ هل ضعفت عقيدته ويقينه؟ أم بقي قوياً صلباً في إيمانه وإخلاصه لأمير المؤمنين عليهما السلام؟ وكيف كان موقفه مع عبيد الله بن زياد حينها واجهه بتلك الكلمات الشديدة؟ هنا يقول أمير المؤمنين عليهما السلام: (إنك تؤخذ بعدي فتصلب وتُطعن بحربة...)، فبقي مصلوباً ثلاثة أيام على جذع تلك النخلة التي حددتها أمير المؤمنين عليهما السلام، (...فإذا كان اليوم الثالث ابتدر من خراك وفمك دماً فتُخضب لحيتك فانتظر ذلك الخضاب) ثم يقول له أمير المؤمنين عليهما السلام: (إنك تموت مصلوباً)، فلاحظوا جواب ميثم وموقفه، فهل كان يبحث عن سلامه العاقبة

أم أنه كان يبحث عن أمر آخر؟ يقول لأمير المؤمنين عليه السلام ويريد أن يطمئن هل سيموت مصلوباً وهو على الإيمان والإسلام أم لا؟ لا يعرف، فيسأل ميشم أمير المؤمنين عليه السلام يقول: يا مولاي وأنا على فطرة الإسلام؟ فهمه أن يطمئن لعاقبته الحسنة، هذا المهم عنده لا يهم أن يموت أو أن يُصلب أو يُعذّب طالما هو على فطرة الإسلام وحسن العاقبة والولاء لأهل البيت عليهم السلام هذا هو الذي يهمه، لا يهمه أن يخسر الدنيا أو يموت، فقال ميشم: يا مولاي وأنا على فطرة الإسلام؟ قال أمير المؤمنين عليه السلام: (نعم)، ثم أيضاً في تلك اللحظة التي كان في مواجهة مع ابن زياد قال له: لتبرأ من عليٍ وتذكري مساوئه أو لا قطعن يديك ورجليك. ولি�تصور الواحد متى في مثل هذا الموقف ولعل البعض مر بمثل هذا الموقف كما حصل في سنين قليلة، فالبعض ثبت وحينما خير بين أن يعلن ولاه الإمام الحسين عليه السلام أو لا يعلن ذلك، وهذه حادثة لعل البعض سمعها، فالبعض أعلن صراحةً أنني موالي الإمام الحسين عليه السلام فأعدم مباشره. قُتل مباشره، والبعض آخر السالمة ربما لتنقية، وهناك فرق بين هذا وذاك، هنا لاحظوا كيف هو موقف ميشم الذي رفعت له هذه المنزلة، أو لا قطعن يديك ورجليك وأصلبتك، رد على ابن زياد بكلام وموقف صلب، فواجه ذلك الطاغية بحقيقة مساوئه وبقي مصرًا على ولائه لأمير المؤمنين عليه السلام ثم صُلِّبَ وطُعنَ بحربةٍ حتى أنه استشهد في اليوم الثالث.

هنا نأتي إلى هذه القضية المهمة، وهي أن الإنسان المؤمن لا يُعرف مقدار إيمانه وصدقه في الإيمان إلا من خلال الاختبار والافتتان (أحسب الناس أن يتركونا أن يقولوا أمناً وهم لا يفتونـ؟) فبمجرد أن يدعى إنسان بلسانه أنه مؤمن، وفي زيارته يتلفظ بهذه الكلمات (إني سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم، يا ليتني كنت معكم فأفوز معكم)، فهل يتصور الزائر أن يترك هكذا يردد هذه الكلمات. وهو لا يعرض إلى الاختبار وإلى الافتتان وإلى الامتحان حتى يصفـ؟ المؤمن الصادق في إيمانه هو الذي يبقى والباقي يسقطون - الذين هم ليسوا صادقين - (ولقد فتناَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَ الْكَاذِبِينَ)، الذين هم صادقون في إيمانهم، وأنا أذكر لكم هذه الحادثة،

هذا الذي ذكرته قبل قليل وهو أتنا في هذه الأيام تعرّض إلى هذا الامتحان، وكلامي هذا أيضاً أو جّهه إلى أبنائنا في القوات المسلّحة إلى إخواننا المتطوّعين الذين يقاتلون الآن دفاعاً عن العراق وشعبه وأراضيه ومواطنه، هذه أيام افتتان وأيام اختبار كما اختبرَ ميشم وغير ميشم، لاحظوا هذا النموذج، في مدينة آمرلي هناك رجل كبيرٌ في السن حيث بيضاء بتماهها، ظهر على بعض شاشات الفضائيات وأنا التقيتُ به وكان يقفُ على سلاح (أحاديّة) ويُقاتل، سألهُ كيف وصلتَ إلى هذه المرتبة؟ وقد كان من الصامدين لعدة أشهر وذكر أنه لم يكونوا يملكون إلا القليل من العتاد والسلاح، أوجّه هنا وأكرر خطابي إلى أبنائنا في القوات المسلّحة الذين يشكّون أحياناً من قلة العتاد والسلاح، أو أنهم يُحاصرُون في بعض المناطق، ما هو المطلوب منهم؟ لاحظوا هذا الرجل وبعضاً آخر من الرجال الشبيه في تلك المدينة، قالوا: لم نكن نملك إلا ثلاث رشاشات (بِ كَيْسي) وعدداً قليلاً من الرشاشات العاديّة، وقاذفة هاون واحدة، ماذا قال؟ - هنا موضع الشاهد - قال: نحن عندما نأتي إلى الإمام الحسين لزوره نقول (يا ليتني كنت معكم فأفوز معكم) هل يصحّ منّا أن يصدر هذا القول فقط، أم أن نترجم هذه المقوله إلى واقع حال، فنصدّم أمّا هؤلاء الأعداء؟ . قال: أتخذنا هذا الشعار في تلك الأيام التي كانت فيها المدينة محاصرة ولم يكن يصل إليها سلاح أو عتاد أو أرزاق، قال: فرقّنا وكانت منّا الإرادة والعريمة على أن نصدّم ونستبسّل ونقاتل منذ الأيام الأولى، وكان الأعداء في بعض الأيام لديهم من السلاح من الدبابات والمدرعات والأسلحة الكثيرة، مع ذلك لاحظوا مقولته، قال: هل يكفي منّا أن نقول، رجل في الستين من عمره، هل يكفي منّا أن نأتي إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام فنقول هذه المقوله ولا نترجمها إلى واقع حال، فرقّنا الصمود والاستبسال فإنما الشهادة أو النصر، وحتى النساء في تلك الفترة، هكذا قال، فرّرت النساء أن يمسكن بالسكاكين وبقية الآلات الحارحة حتى إذا جاء هؤلاء الأعداء حاربهم بهذا السلاح البسيط، عرف الله منهم هذا الاستبسال وهذا الصدق في الإيمان وهذا الولاء الصادق فنصرهم مع قلة السلاح والعتاد ومع قلة الأرزاق، وبقيت المدينة محاصرةً لعدة أيام، لاحظوا نموذج الصبر في هذه المدينة - كما ذكر هؤلاء - في

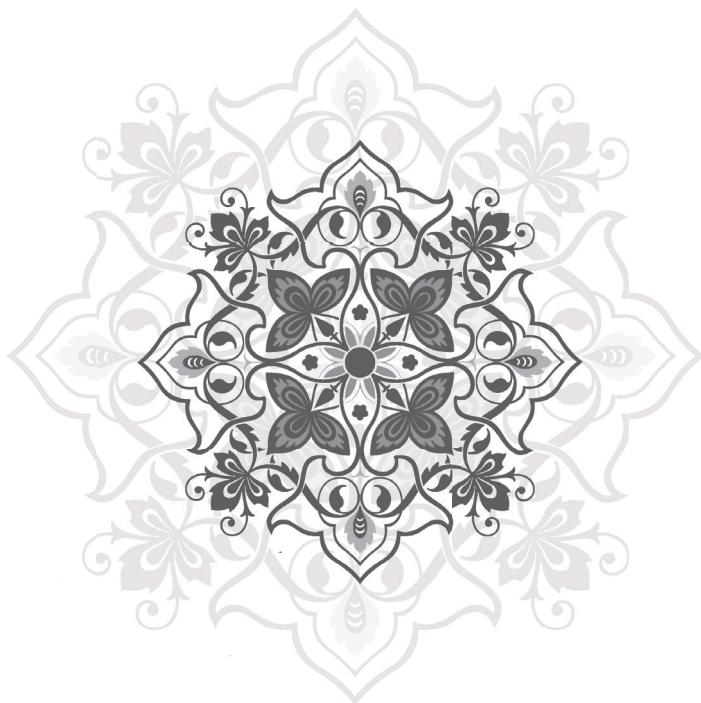
بعض الأحيان العائلة الواحدة ليس لها إلا قرض واحد من الخبر، والأم في تلك العائلة ربّما لديها عشرة أولاد فيقتسم هؤلاء العشرة رغيف الخبز الواحد إلى عشر قطع صغيرة لكلّ ولدٍ من هؤلاء الأولاد العشرة قطعة خبز صغيرة إلى تمام اليوم (٢٤ ساعة)، علم الله منهم هذا الصدق في الإيمان، فنصرهم وأيدهم بنصره، فالإرادة والعزم والصمود والصبر والاستبسال والتوكّل على الله تعالى والثقة بالله تعالى، كلّها تعطي هذه النتائج، ومن هنا نوجّه كلامنا إلى أبنائنا في القوات المسلحة إلى أبنائنا المتطوعين نقول لهم: منها قلّ عندكم السلاح والعتاد ومهمها قلت عندكم الأرزاق ومهمها فعل الأعداء من حصار لكم، إن صبرتم وتوكّلتم على الله تعالى ووثقتم بنصره وعرف الله منكم هذه الإرادة وهذا الصمود وهذا الصبر وهذا الاستبسال تأكّدوا وثقوا أنّ الله تعالى ناصركم، وسيؤيّدكم بنصره مهما كانت الظروف التي تحيط بكم قاسية.

فنأخذ من هذا الرجل العظيم «ميشم التمار» الذي وقف ذلك الموقف البطولي في صدقه في إيمانه، هذا الاختبار الذي تعرض له وهذا التعذيب الذي تعرض له، يُصلب لثلاثة أيام ويُطعن بحربة، والدماء تسيل من فمه ومن أنفه وهو يدعو الناس ويقول لهم: هلّمّوا أحدّكم بالحديث المكتون، يحدّثهم بفضائل أهل البيت عليهم السلام، يعذّبونه وهو يدعو الناس إلى أن يحدّثهم بفضائل أهل البيت عليهم السلام.

هكذا أيّها الإخوة والأخوات نحن أمام اختبار في هذه الظروف الصعبة التي نمرّ بها نختبر ونُمتحن، إنسانٌ يختبر في نفسه، هل يقدم نفسه قرباناً لله تعالى في سبيل الحفاظ على دينه ومبادئه؟ إنسانٌ يختبر في ماله؟ فالبعض منهم يقدم المال ويقدم العون ويُضيّق المقاتلين في المؤن والأرزاق، فهذا نوع من الاختبار، هل يؤثر ماله الفاني على أن ينصر دينه ويدعم هؤلاء المقاتلين؟ أم أنه يؤثر خسارة المال الدنيوي ويقدم ما لديه في سبيل نصرة هؤلاء المقاتلين؟ لكي يكون ذلك نصراً للدين فعليها أيّها الإخوة والأخوات أن نتعلّم من هؤلاء الأبطال هؤلاء الذين أبلوا البلاء الحسن كيف أنّهم وقفوا في ظروف المحنّة والاختبار والابتلاء وأوقاتها، واحذرموا أيّها الإخوة والأخوات أن يكون الواحد

منكم مصداقاً لقول الإمام الحسين عليه السلام: (الناس عيُّدُ الدنيا والدين لعُّ على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت معايشهم، فإذا مُحصوا بالبلاء قلَّ الديانون)، والبلاء والاختبار مختلف من مكان إلى مكان، ومن زمان إلى زمان، ومن شخص إلى آخر، فلا بد أن تكون حذرين لأنَّه لا بدَّ من الاختبار والامتحان، كما الطالب، فلَكَيْ يُعرف الطالب المُجَدُّ من غير المُجَدُّ، لا بدَّ من الاختبار والامتحان، حتى يُفرز هذا الطالب عن غيره مَنْ لا يكون جاداً ثم تظهر الدرجة، كذلك أيَّها الإخوة الإنسان المؤمن يجب أن يتعرّض للاختبار فهذه سنة الله تعالى ولا بدَّ منها، يجب أن يتعرّض إلى الاختبار والافتتان والامتحان، ويختلف هذا الاختبار، ونحن الآن معَرَّضون إلى هذا الاختبار، فلا بدَّ أن نترجم ما نذرّعه بأسنتنا (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ)، لا نترك هكذا بمجرد الادعاء باللسان أَنَّنا مؤمنون (أَنَا سَلَمٌ لِمَنْ سَالَكُمْ أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ) دعواتُ باللسان لا تكفي، والاختبار الحقيقى والفعلي هل فعلاً نُسالم من سالمهم ونحارب من حاربهم؟ ونقدم النفس والمال وغير ذلك من هذه الأمور من أجل أن ننصر الدين؟ ونختبر حتى تكون صادقين في الولاء، هذه الشخصيات الإيمانية العظيمة أيَّها الإخوة والأخوات، نحن مدعيون رجالاً ونساءً فالمرأة تختبر أيضاً بأنواع الاختبار - نحن مدعيون أن نقرأ سيرتهم أن نطبق هذه السيرة ونفهمها ونحفظها وأن نعمل على تطبيقها، فمن الأمور المهمة التي جعلت ميثم التمار وغيره من خاصة أمير المؤمنين أَنَّهم كانوا يطبقون كلَّ ما كان يوجّههم به أمير المؤمنين عليه السلام ويعملون به، فهم صادقون في القول والعمل.

نَسَأَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُوفِّقَنَا لِذَلِكَ وَأَنْ نَقْتَدِي بِالنَّبِيِّ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِ بَيْتِه الْأَطْهَارِ وَأَصْحَابِه الْمُتَجَبِّينَ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُحِيبٌ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِيْنِ الطَّاهِرِيْنِ ..



الجمعة ٢٢ ذي الحجة ١٤٣٥ هـ
الموافق ١٧ تشرين الأول ٢٠١٤ م

نص الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات نذكر الأمور الآتية:

الأمر الأول: تستمر معركة العراقيين بمختلف طوائفهم وأعراقهم ضد عصابات داعش الإجرامية في مناطق مختلفة في العراق، وفي الفترة الأخيرة كان هناك تقدّم في العديد من الجبهات مثلما حصل إخفاق في بعضها ولاسيما في محافظة الأنبار، وعقب ذلك لوحظ أنّ بعض وسائل الإعلام أطلقت حملةً حاولت من خلالها الإيحاء للرأي العام العراقي باحتمالية سقوط بعض مدن العراق المهمة بأيدي هذه العصابات وتعرّض العاصمة الحبيبة بغداد للخطر، وهنا نودّ أن نؤكّد على المواطنين جميعاً بأن يكونوا على حذرٍ ووعي تامٌ من الأهداف الحقيقية التي تقف خلف هذه الحملة الإعلامية، وأهمّها هو إدخال الخوف والرعب في النفوس وإضعاف معنويات القوات المسلحة العراقية والمتطوعين، وتهين عزيمتهم وإرادتهم على القتال بعد الانتصارات الملحوسة التي حقّقوها في عدّة مناطق، فإنّ بعض الجهات التي كانت تخطط لتحقيق أهدافٍ معينة من وراء سيطرة المجاميع التكفيرية على بعض مدن العراق قد أصبحت بالمجاّهة والصدمة بعد صدور نداء المرجعية الدينية العليا للمواطنين بالتطوع للقتال دفاعاً عن العراق ومقدساته، والاستجابة الواسعة منهم لهذا النداء واندفعهم بعزيمة لا تلين ونيةٍ خالصة للانخراط في القوات الأمنية العراقية، حيث أثبتوا قدرتهم على صدّ

هجمات العصابات التكفيرية وتحرير بعض المناطق، وفك الحصار عن بعض المناطق الأخرى، إنّا نؤكّد على أنّ القوات المسلحة العراقية ومن التَّحَقَ بهم من المتطوّعين وكذلك أبناء العشائر الكرام في المناطق الغربية من العراق مِنْ أخلصوا لبلدهم وشعبهم قادرون -بِإذن الله تعالى- على صدّ هجمات داعش وحماية مدنهم وأراضيهم من شرورها وطغيانها وهناك أمثلة مدن عراقية لم تكن تملّك السلاح والعتاد الكافيين كأمري والضلوعية صمدت لأشهر عديدة أمام هؤلاء المدججين بأفضل الأسلحة، بفعل إدارة القتال والصمود والتوكّل على الله تعالى والثقة بالقدرات الوطنية لل العراقيين وبنصر الله تعالى لهم.

وإنّنا نهيب بالعشائر العراقية الأصيلة، وبخاصة في المناطق الغربية من العراق التي تتعرّض منذ أشهر إلى حملة شرسّة من عصابات داعش أن تعقد العزم وتتوكّل على الله تعالى وتشقّ بقدراتها وقدرات الجيش العراقي في هزيمة هذه العصابات، إنّ التاريخ أثبت أنّ هذه العشائر كانت ضمانة أساسية لوحدة العراق وحماية شعبه ومقدساته، ومن الخطأ أن يتصرّر البعض أنّ الحلّ يكون في الاعتماد بصورةٍ أساسية على الغير لحماية البلد مما يتعرّض لهاليوم من المخاطر، وهذا لا يعني عدم استثمار مواقف طيبة لدول شقيقة وصديقة لدعم العراق في محنته الراهنة ولكن ينبعي أن يكون الاعتماد بالدرجة الأساس على العراقيين أنفسهم.

أقول هنا يا أبناءنا في القوات المسلحة، يا أبناء عشائرنا في المنطقة الغربية من العراق، حيث تتعرّضون لهذه الهجمات الشرسة، هناك أمثلة مدنٍ كما ذكرنا كأمري والضلوعية كانت محاصرة لعدة أشهر ولم تكن تملّك إلا القليل من السلاح والعتاد والأرزاق، لكن بفعل الإرادة والعزم إرادة القتال والثقة بالله والثقة بالنفس مع قلة العتاد والسلاح انتصرت، فإنّ الله تعالى نصرهم لأنّهم مع الحق، وهكذا نقول لأبناءنا في القوات المسلحة والمتطوّعين إنّه مهما كانت الظروف التي تحيط بكم مع إرادتكم ومع عزيمتكم ومع صلابة إيمانكم بقضيتكم ومع ثقتكم بالله تعالى وثقتكم بأنفسكم

ستنتصرون إن شاء الله تعالى، مهمها كان هؤلاء الأعداء من السلاح والعتاد ومهمها كان لهم عونٌ من أيّ جهة كانت.

الأمر الثاني: سبق ولرّاتٍ عديدة أن أكّدنا على أهمية إدامة الزخم الشعبي للمواطنين المتطوّعين والحفاظ على ما أبدوه من روح معنويةٍ عالية واندفاع خالص للدفاع والمشاركة في القتال لدحر أعداء العراق، وهنا نشدد على الجهات الحكومية المعنية بأمرین:

تنظيم عملية التطوع وتطبيق آليات صارمة في اختيار من يُسمح لهم بالالتحاق في القوات المسلحة والحضور في جبهات القتال، وذلك لاستبعاد القليل من العناصر غير المنضبطة والتي تسيء بتصرفاتها غير المسؤولة إلى سمعة المتطوّعين.

تقديم الدعم المالي للمتطوّعين الذين لا يملكون أثراً ثابتاً لمعاشه و توفير ما يحتاجون إليه من السلاح والعتاد.

إن واجب الحكومة أن تتحقق مستلزمات صمود هؤلاء الأبطال ونصرهم في معركتهم مع الإرهاب ولكن في الوقت نفسه نهيب بهؤلاء الأعزّة أن لا يكون ما يعنون منه من نقص في الدعم والإسناد مداعةً للتراجع والإحباط، فإنّ الله تعالى قادرٌ لعباده أن يبتليهم ويختبرهم في مدى صبرهم وتحملهم وصمودهم في مواجهة الأعداء، وهذه ستة الله تعالى التي جرت في الأمم الماضية، فعليهم أن يتحلّوا بالصبر والتحمل والصمود والثقة بأنّ الله تعالى سيؤيّدهم بنصره ويُفرّج عن هذا الشعب قريباً إن شاء الله، وأنّه قد أعدّ لهم من الأجر والثواب ما يتممّون معه الثبات والصمود مهمها طالت المعركة وعظمت مصابيحها، ونهيب بالمواطنين الذين منّ الله تعالى عليهم بالقدرة والمكنة أن يُنفقوا مما آتاهم الله تعالى في سبيل حماية العراق ومقدساته من خلال دعم المتطوّعين وفق الضوابط والآليات القانونية، لئلاً يصيب هذا الزخم الشعبي أيّ فتور أو تراجع فيصاب الجميع بالخسارة لا سمح الله تعالى.

الأمر الثالث: أوصيكم إخواني بالنازحين خيراً فهؤلاء أبناء بلدنا الذين نزحوا قسراً وتركوا ديارهم وأوطانهم ومدنهم، أوصيكم بهم خيراً، فراعوا مشاعرهم وتعاملوا معهم بالحسنى، ولا يصدر من أيٍ واحدٍ منكم كلاماً جارحاً بحقّ أيٍ نازح حتى ولو صدر من البعض منهم تصرّفات غير مقبولة، فهو لاء يعانون الشيء الكثير ومن الصعب جداً أن يترك البعض مدينته ويترك بيته ويترك معاشه ورزقه ويعاني في هذه الغربة، نوصيكم بهم خيراً، والله تعالى سيفرج عن هذا الشعب ويفرج عن النازحين ولكن يبقى شيءٌ منهم، فما هو موقفنا في هذه المعركة التي ندافع فيها عن العراق وعن مقدسات العراق وأعراض المواطنين؟ ما هو موقفنا تجاه هؤلاء النازحين، هم إخواننا وأبناء بلدنا؟ ولابدّ أن تكون لنا وقفة معهم نعينهم ونساعدتهم بقدر ما لدى الإنسان من إمكانيات مالية أو حتى معنوية، ولو بكلمة طيبة بكلمة تصبر فيها هذا النازح حتى يفرج الله تعالى عنه، فإنّ هذه الأمور ستنتهي ولكن يبقى للإنسان موقفه وفعله ونصرته، ماذا سيقدم في هذه الظروف؟ هذا الذي سيبقى ويسجل لكم، لذلك نوصيكم إخواني وأخواتي كما حصل سابقاً حصلت موجات نزوح ومن ثم فرج الله بعد ذلك وإن شاء الله ستفرج الأمور وتكشف هذه الظروف عن هذا البلد.

الجمعة ٢٩ ذي الحجة ١٤٣٥ هـ
٢٤ تشرين الأول ٢٠١٤ م

بِإِمَامَةِ سَيَاحَةِ السَّيِّدِ أَحْمَدِ الصَّافِي
نَصُّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله رب العالمين، والصلوة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمدٍ وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله مستحق الحمد لذاته، وما هو عليه من غير صفاتٍ، العلي فلا حدّ لعلوه ولا نهاية، الكبير فلا أمد لكبريائه ولا غاية، محدد الحدود فلا يسمو شيءٌ منها لقدس جلاله، ومكيف الكيفيات فلا يتطاول شيءٌ منها إلى عظيم جماله، إخوتني أهل الإيمان والمعرفة أخواتي بنات الفضل والنجابة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أوصيكم إخوتي ونفسي الجانية بتقوى الله تبارك وتعالى، فإن الله قد جعلها مناط الكرم، وأوصيكم بشكره فإنه قد جعل الشكر عقال النعم، وفقنا الله تعالى وإياكم للأخذ بالتقوى وأن تكون شاكرين بقلوبنا وألسنتنا إنه مجتب الدعاء.

ونحن نستقبل الشهر الحرام - شهر محرم - والعلامة البارزة في هذا الشهر أنه شهر الحسين عليه السلام وهو شهر قد سفك فيه الدم الحرام، وأيّ دم؟ دم الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) هو سبط النبي عليه السلام وهو شبيه يحيى عليه السلام، وهو الذي بكاه النبي عليه السلام حين ولادته، وهو الذي عبر عنه أخوه الإمام الحسن عليه السلام بقوله: (لا يوم كيومك يا أبا عبد الله)، هذه المقارنات أو هذه الشهادات تستوجب منا، لا من شيعة أهل البيت فقط، وإنما تستوجب من المسلمين جميعاً أن يسألوا سؤالاً أو يفكروا في جواب سؤال، وهو هل أنّ واقعة الطف أو واقعة عاشوراء هي حالة استثنائية في تاريخ المسلمين؟ أم هي

الأصل؟. فعندما تكون هناك حالة اعتيادية أو متعارفة فأيّ شيء خلاف ذلك تكون هذه حالة استثنائية تحتاج إلى تأمّل، لمَ حدثت؟.. واقعة الطف هل هي حالة استثنائية في حياة المسلمين أم ليست حالة استثنائية، وإنّما هي الحالة الطبيعية؟ كيف تكون الحالة الطبيعية؟ لنرجع ونترك عاشوراء هنّا ونأتي إلى عصر النبوة عصر النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فهل بعثة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أمرٌ طارئ في تاريخ البشرية؟ أم لا هو القاعدة وغيره يكون هو الطارئ؟ يعني عندما عاش النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في مكة، ومكّة شُرِّفت بيته، وهذا البيت هو رمز للتوحيد ومركز التوحيد، بحيث أن الأنبياء جميعاً والأوصياء والرسل والصلحاء عندهم مكة والبيت شيء مقدس، وكما في بعض الروايات أنّ الحجر الأسود هو يمين الله يُصافح بها عباده، مركز التوحيد، ويشير إلى التوحيد عندما تكون فيه أصنام أو تُترك عبادة البيت ويتوجّه إلى الأصنام، فما هي الحالة الطارئة وما هي الحالة الطبيعية التي لابد أن تكون؟ قطعاً التوجّه إلى التوحيد هي الحالة الطبيعية، فالله تعالى فطرنا وخلقنا وطلب منا وبعث لنا أنبياء لتركيز هذه العقيدة، فإذا خالفنا تكون هذه الحالة هي الحالة الاستثنائية غير الطبيعية التي تحتاج إلى تعديل، فالنبيّ عندما يُبعث في أمة تعبد الأصنام، في أمة تكون صلاتهم مكاءً وتصدية، في أمة يأكلون المحرّمات، وهذه أشياء لم يجعلها الله تبارك وتعالى، فهم إذاً هم في حالة غير طبيعية، وإن كثر العدد، وكثرة العدد ليست لها علاقة بالاستقامة، هذا مفهوم شائع لكن ليست له واقعية، فكثرة العدد ليست لها علاقة بالحق، وليس لها علاقة بالأمر الطبيعي أو بالأمر الذي لابد أن يكون، فالنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عندما جاء يرجّع الأمة إلى ما أراد الله تعالى، هذه الانحرافات خلاف الوضع الطبيعي، فبعثات الأنبياء كلّ بعثات الأنبياء إذاً ليست أمراً طارئاً على البشرية، وخلاف بعثة الأنبياء يكون هو الأمر الطارئ وهو الأمر الذي يحتاج إلى تعديل بعد أن كان معوجاً، بعثة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ليست حالة طارئة، والأمة بلانبي لا يمكن أن تستقيم، لابد أن تهتدى، فكيف تكون حالة طارئة؟ والمداية يفترض أن تكون بغير الحالة الطارئة؟، وبعثة النبي هي الحالة الصحيحة وهي الحالة الطبيعية، وعندما يقف بوجه النبي من وقف، معنى ذلك أنه يحارب الحالة

الطبيعية، ويريد أن يبقى الخطأ والاستثناء والشرك، يريد أن يبقى على ما هو عليه، فيتصدى لمحاربة النبي (صلى الله عليه وآله) وهذا أمرٌ يُبيّن.

نرجع إلى بقية الأنبياء، والقرآن دائمًا يحدّثنا أنَّ الأنبياء عندهم مشاكل مع أقوامهم، لأنَّ أقوامهم لا يريدون أن يتبعوهم، فيونس عليه عنده مشكلة مع قومه، ونوح عليه على ما لبث فيهم كانت عنده مشكلة مع قومه، لا يريدون أن يهتدوا، فالأنبياء هم الحالة الطبيعية، وغيرهم هم الحالة الشاذة الحالة الخاطئة التي لا بد أن ترجع إلى الأنبياء، عندما نأتي إلى الإمام الحسين عليه نرى هذا الحال بعينه موجودًا، حركةُ أنبياء ليست من النبي، وإصلاحُ أمة بغير النبي، والأمة قد انحرفت، بدأ الاستثناء بـألاعوجاج، والمسلمون مسؤولون أن يؤرخوا حالة الأعوجاج أو الحالة التي مررت بها الأمة، الإمام الحسين عليه يعبر بـتعبير واضح (وأني لم أخرج أشرًا ولا بطرًا ولا مفسدًا...)^(١) فما هو سبب الخروج إذن؟ (...إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي)^(٢) لاحظوا العبارة - طلب الإصلاح - وطلب الإصلاح لا يأتي إلا مع وجود فساد، والفساد هو الانحراف، وعندما نزور الحسين عليه نقرأ زيارة الإمام الصادق عليه وبقية الأئمة: (أشهد أنك قد أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر)^(٣) فعاشوراء إذاً بكلِّ ما تحتوي هذه الكلمة بأبطالها وبأحداث ما قبل عاشوراء وما بعد عاشوراء كلُّها هي الحالة الطبيعية وغيرها هي الحالة غير الصحيحة والحالة الاستثنائية، ولذلك تبقى صرخة عاشوراء في ضمير المسلمين إلى يومنا هذا، وينادي فيهم الإمام الحسين عليه، عبارة (ألا من ناصر ينصرنا) غير مختصة بشخص الإمام الحسين عليه إطلاقاً، وإنما هذه النصرة نصرة للنبي (صلى الله عليه وآله)، وإنما فأنت لا يمكن أن تتعقل أو تفهم أن خليفة يتربع على عرش المسلمين يلعب بالقرود ويشرب الخمر وينكفئ عن حاجات المسلمين جميعاً ويتجرأ ويدخل إلى المدينة ويضرب الكعبة بالمنجنيق، ويدخل المدينة مستحلاً ويأمر مسرف بن عقبة - كما يُعبر عنه - أن يبایع هؤلاء على أنَّهم «خوَل» يعني عبيد للخليفة، بمعنى؟ أن لا علاقة

١ - بحار الأنوار: ٤٤ / ٩٢٣.

٢ - المصدر نفسه.

٣ - مفاتيح الجنان: ١١٥.

بين هذا وبين النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، لا توجد علاقة، نعم هي علاقة التناقض بين هذا السلوك وبين سلوك النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، ولذا عندما يقول الحسين عليه السلام (ألا من ناصر...) ^(١) فهذه الكلمة أبعد من شخصية الإمام الحسين عليه السلام، كان الإمام الحسين يمثل الوضع الطبيعي، فنصرته نصرة النبي ونصرة أمير المؤمنين ونصرة الإمام الحسن عليه السلام والتخاذل عنه هو خذلان للنبي وخذلان للإمام عليه السلام، فهذا المنهج العاشرائي في الواقع هو منهج إصلاحي، منهج إرجاع الأمة بعد أن انحرفت، فإن كانت الأمة لا تريد أن تسلم بذلك فهذا شأنها، لكن الحجة قائمة على الأمة ما دام الحسين عليه السلام هدفه واضح وصرخته باقية.

إن إحياء واقعة الطف أَمْرٌ لابدّ منه لجميع المسلمين، لأنّه إحياءً لسنة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ومنهجه فثمة قضية مهمة هي ان الحسين عليه السلام فتح باباً وهذا الباب في غاية الأهمية، وهي أنّ باب الهدایة الذي جاء به النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أوشك أن يوصد عن طريق الباطل وعن طريق الخطأ وعن طريق الانحراف، سنة تبدلت وأحكام وضعت ورواة مزيفون كثيرون وضعوا الأحاديث ونسبوا للنبي ما ليس له، فمن الذي يستطيع أن يرجع الأمور إلى نصابها؟.. لذلك فالإمام الحسين عليه السلام عندما كان يحتاج عليهم في واقعة الطف نزل إلى كربلاء في ٢ محرم وبقي في كربلاء ثمانية أيام، كانت خلال هذه المدة مناورات وكلام وللبعض وساطات في سبيل أن تخل القضية، وأهل الباطل يتربصون، بعضهم كان موعداً بإمرة، وبعضهم كان موعداً بدراهم معدودة، والبعض فيه أحقاد «هذا ابن قتال العرب» كما يقول البعض له، اجتمعت هذه الأمور، وبعضهم يطلب العافية ويتمنّى أن تنتهي المسألة لكن هو في مأمن، يتمنّى أن لا يُقتل الحسين لكن أمنية ضعيفة لا يحب أن يشارك في ملحمة تاريخية وإنما يحب أن يكفيه هذا الأمر غيره، والبعض كان مشتبهاً كالحرّ (رضوان الله تعالى عليه)، ثمانية أيام قضياها كثيرة فيها، إلى أن اجتمع العسكران والإمام الحسين عليه السلام لم يأْلُ جهاداً في سبيل أن يبيّن لهؤلاء المغّرّ بهم طبيعة الحرب، حتى عندما كان يخطب، هو أو بعض الأصحاب من الذين

نور الله قلوبهم للإيمان، فماذا كان الجواب من البعض له، يقولون: أبْرَمْتُنا بِكَثْرَةِ كَلَامِكَ، لا نعقل الكلام ولا نفهمه، ماذا تريدون؟ يقولون: انزل على طاعة الأمير، وانزل على حكم الأمير، عقول متحجّرة غلّفت بالحجر، وقد يخرج الحجر من هذه العقول التنتنة التي لا تفهم شيئاً، (أنا ابن بنت نبيّكم، لا يوجد في المشرق ولا في المغرب ابن بنتنبيّ لا فيكم ولا في غيركم، ألسْتُ أنا فلان وأنا ابن فلان) بل.. لم تقتلوني؟ لاحظوا حجّة الإمام الحسين عليه السلام على الأعداء، حتى عندما بدأ البعض يستعجل الحرب ويستفز الإمام عليه السلام تعجلاً للحرب، فبعض أصحاب الإمام الحسين عليه السلام من الذين امتلأوا محبة له (سلام الله عليه) يطلب الإذن لأنّ هؤلاء بدأوا، قال: (أكره أن أبدأهم بقتال)، لاحظوا إخواني هذا منهج، إن واقعة الطف ليست واقعة طارئة على التاريخ، فالتفتوا إلى نكتة مهمة، إن منهج الإمام الحسين عليه السلام أن لا يبدأ بقتال، هذا المنهج ليس منهج الإمام الحسين فقط، فهو منهج أخيه الإمام الحسن، ومنهج أبيه أمير المؤمنين ومنهج النبي (صلى الله عليه وآله) ومنهج الأئمة من بعده، وليس منهجه أن يكون حريصاً على أن يهدي القوم فقط، فشّمة منهج هو منهج النبوة، فعندما يكون نوح لا بثاً في قومه (٩٥٠ عاماً) ولا عمل له إلا أن يهديهم إلا أن يعظهم لأنه يخشى عليهم يوماً شديداً، يوماً عسيراً، فهذا المنهج هو نفس منهج الإمام الحسين عليه السلام عندما نأي إلى الإمام الحسين عليه السلام ونخاطبه: (السلام عليك يا وراث آدم... يا وارث نوح... يا وارث إبراهيم...) فإبراهيم عليه السلام عندما نزلت الملائكة على قوم لوط بدأ إبراهيم يحاول أن يمنع العذاب عن هؤلاء المجرمين، والقرآن يصف إبراهيم بأنه حليم، والله يصف إبراهيم بذلك، هذا منهج للحسين عليه السلام، ولذلك الموسم العاشرائي هو موسم جميع الأنبياء، فالذي يريد أن يفهم الأنبياء يأتي إلى عاشوراء، ما هو الخلق الذي تجسّد عند الإمام الحسين عليه السلام؟ والإشعاع الذي وصل إلى أصحابه منه (سلام الله عليه)؟ وعند زينب عليها السلام وعند أبي الفضل العباس عليه السلام وعند علي الأكبر، عند هذه الكوكبة بل حتى عند أصحابه، هذا المنهج عبارة عن منهج وراثة، لو استطاع الإنسان أن يتّصل بتلك السلسلة التاريخية إلى أن تصل إلى الإمام الحسين عليه السلام لوجد هذا المنهج واضحاً جداً، فهذه الوراثة عندما تنتقل ليست وراثة نسبية فقط، وإنّما لا فضل

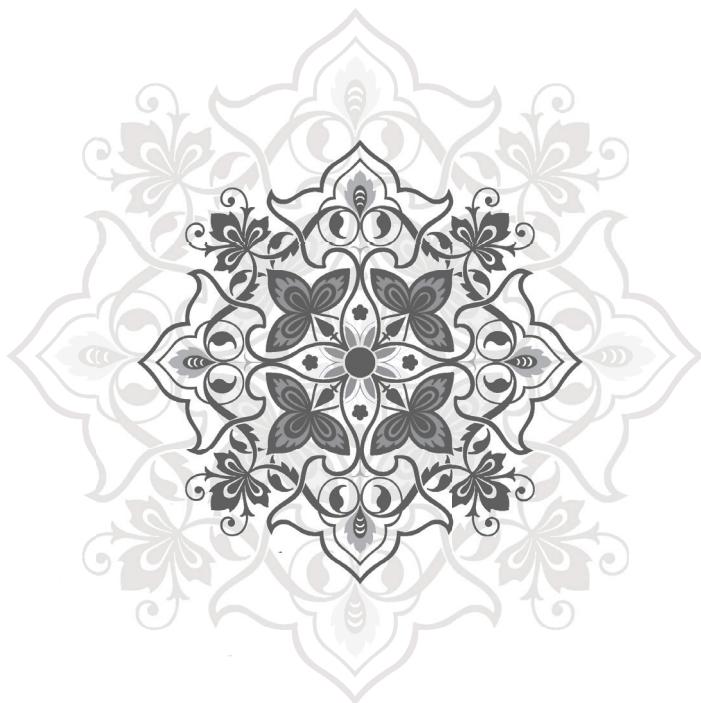
للحسين على غيره لو كانت فقط وراثة نسبية، نوح عنده أولاد كثر، وآدم عنده أولاد كثر، وأمير المؤمنين عنده أولاد كثر وإن كان كلهم فيهم الفضل، ولكن ليس فقط هذه الوراثة، بل هي وراثة منهج ووراثة مبدأ ووراثة ارتباط مع الله تبارك وتعالى، وفي الواقع إخواني إن عاشوراء في كل سنة عبارة عن شيء آخر، عبارة عن شيء جديد، عاشوراء فيها الوفاء والتضحية والكرم والأخلاق والمساواة، والإمام الحسين هذه الشخصية العظيمة يضع خدّه على خدّ عبد من عبيده لأنّه اشتراك معه في المنهج، وفي المقابل ماذا ترى؟ ترى كل الرذائل من الخسّة والدناءة والأحقاد في مقابل هذا المعسّر، وهذا المعسّر ان يستمرّان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، هذا المعنى العاشوري مصغر لمنهج كبير، عاشوراء مدرسة فيها الوعي فالوعي مسألة كبيرة جداً وواضحة جداً، كيف يتجمّد الوعي؟ عاشوراء لم تكن معركة إما نُقتل أو لا نُقتل، أبداً.. عاشوراء كانت معركة لا بدّ أن يُنصر الدين، هذا هو الهدف، فالأرواح لا قيمة لها، وإن غلت أزاء هذا الموقف ويستطيع أرباب المقاتل أن يوضّحوا للإخوة كثيراً من تفاصيل عاشوراء، فالمقتل عندما يُقرأ مختصر، ولكن هناك أحداث قبل المعركة وبعدها كثيرة جداً في عاشوراء، عندما حاول شمر أن يُغري عمر بن سعد ويراؤه على مسألة الإمارة وكتب للحسين، بعض المؤرّخين يقول قال الإمام الحسين (فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمن من الأرض)^(١) بدأت الحركة في أفكار عمر بن سعد، ووجدها فرصة أن يحصل على الإمارة بلا قتال، فعندما أراد أن يستعفي من ذلك قالوا نستعفيك واعطنا كتاب الإمارة، شاور مجموعة، الكل قالوا له لا تتورّط بقتل الحسين عليه السلام، لكن عمر بن سعد له مرغبات القتل وهي واضحة عنده، شاهدنا أن هناك مجموعة بعد ما علموا أن المعركة ستنتهي باستشهاد الحسين عليه السلام توسّط -أحوال العباس عليه السلام من جهة والدته أن يُكتب أمان للعباس وإخوته، باعتبار أن أخواله في جيش عمر بن سعد، والمعركة محسومة النتائج وهنا، لا نتحدّث عن معاجز بل نتحدّث عن نتائج معركة بين جيش يعد بالآلاف وبين أعداد قليلة عوائل أطفال نساء مرضى، فالقضية محسومة النتائج، يكتبون أماناً للعباس

الله، وعندما جاء ذلك الشخص قال: أين العباس وإخوته؟ فقال الإمام: أجبه وإن كان فاسقاً.. ماذا تريدون؟ - وهنا تحدث عن المنهج العاشرائي - قالوا: عندنا أمانٌ من الأمير، أمانٌ من أي شيء؟ أن تخرج سالماً من المعركة، تتخلّى عن الحسين وأنت في مأمن، لاحظوا وضاعة الطرف المقابل، في الواقع إن الطرف المقابل في متنهي الخسارة والوضاعة وسوء الفهم، فقد أعمته الدنيا، (بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ)^(١) فالإنسان عندما تعميه الدنيا يتخبّط ولا يفهم ماذا يريد، والعباس عليه السلام شخص ذو بصيرة كبر النفس واع، والمدرسة العاشرائية تتحدث في متنهي الإدراك والوعي، ماذا يحدث؟ هذا حرف أمامه، يعطي للعباس أماناً في مقابل أي شيء؟!! مقابل أن العباس يترك دينه؟!! العباس رفعة، هؤلاء يفهمون الدينار والدرهم والعباس لا يفهم الدينار والدرهم، والعباس يفهم أن هناك دين النبي (صلى الله عليه وآله) هناك دين أمير المؤمنين يتعرّض لخطر، دين الحسن والحسين يتعرّض لخطر، وهو يريد أن يدخل في مشروع إلهي ضخم، وهؤلاء لا يفهمون شيئاً، أي أمان؟؟ أنا أسأل الآن، الذين أعطوا للعباس أماناً نعرف أسماءهم؟ نعرف قبورهم؟ نعرف عاقبتهم؟ نعم قد نعرف عاقبهم، لكن أين هم؟ هم سقط المتابع، هم الآن في مزابل التاريخ، ونحن عندما نمشي الآن في كربلاه ربّما ندوس على جثث متسلحة منهم - إن كانوا هنا -، وهذا هو الفارق بينهم وبين شموخ العباس عليه السلام، أتؤمننا وأبو عبد الله لا أمان له؟؟!! نحن لا نتكلّم عن مسألة شخصية، عاشوراء عبارة عن منهج فيه وفاء وفيه تضحية وفيه إقدام وفيه شجاعة، هذه المدرسة العاشرائية وهذه المدرسة تعود بنا إلى الخلف لنراها عند الحسن عليه السلام ونراها عند أمير المؤمنين عليه السلام ونراها عند النبي (صلى الله عليه وآله) والثلة الذين كانوا معهم، اذهب إلى تاريخ الأنبياء وعد إلى تاريخ الأنبياء تجد هذا المعنى برمهه، تنزل بعد عاشوراء في سلاله علي بن الحسين عليه السلام تجد المعنى صامداً في مجلس طاغية من طواغيت الشر، في الحقيقة أن الجريمة التي فعلها الأعداء في قتل الإمام الحسين عليه السلام ليست سهلة، فقد انتشروا فرحاً لأنهم تخلصوا من عدو لهم يحسبونه ألد أعدائهم لا يُشتري، لاحظ هذا الطغيان يتصرّرون مسألة النبوة قد

انتهت، حتى قال قائلهم بلا شعور يعني كشف ما في داخله (لعبت هاشم بالملك فلا...) لاحظوا التعبير، والمشكلة أن المؤرخين ينقلون ذلك عن أمير الفاسقين ويعبرون عنه بكلمات تجميل، ما معنى (لعبت هاشم بالملك فلا *** خبر جاء ولا وحي نزل)؟ أي كفر أوضح من ذلك؟!! الحسين عليه السلام عرّى كلّ من زيف ومن زور هذه الواقعة، لذلك فعاشراء -وأعيد هذه المسألة لعلّ من يسمعها تكون حجة عليه- عاشراء ليست لشيعة أهل البيت عليهم السلام فقط وإنما عاشراء صوت النبي تجسّد في لسان الحسين فقال: (ألا من ناصر ينصرنا)، (حسين مني وأنا من حسين)^(١) لا تحتاج استدلالات واسعة وكثيرة، ونأتي إلى مباحث جمة حتى نصل إلى هذه التبيّحة، صوت الحسين عليه السلام هو صوت النبي (صلى الله عليه وآله)، والنبي أيضاً حورب، والنبي كان يبحث عن الناصر، والنبي في مكة حورب، وكان المسلمين في المعرك يحفّون به ويدفعون عنه الأذى، هذا المعنى تكرّر عند الحسين عليه السلام، فدعوة الحسين عليه السلام دعوة نبوة ليست لنبي، واستصراخ النبي (صلى الله عليه وآله) بلسان الحسين عليه السلام هذا معنى عاشراء وهذا معنى واقعة الطف، اختصرت عاشراء هذا اليوم يوم العاشر من محرم، اختصرت هذه المفاهيم كلّها في شخصية الحسين عليه السلام، وتلك الرذائل أيضاً تجسّدت في أعدائه بين خسنة ونذالة وكذب وما شئت فعدد، عاشراء حجة على المسلمين جميعاً، إنّ عاشراء هي المنهج الصحيح وغير عاشراء هو المنهج الطارئ على الأمة، عاشراء ليست استثناءً على التاريخ فغير عاشراء استثناءً على التاريخ، إن الوضع الطبيعي للإنسان أن لا يُقتل، والوضع الطبيعي أن الإنسان لا يُنافق أو يغتصب الحقّ، والوضع الطبيعي أن الإنسان لا يغتصب، فعاشراء ليست هي الاستثناء بل غير عاشراء هو الاستثناء ويحتاج إلى تصحيح، تبقى عاشراء هي الأصل والإنسان عندما يتعامل مع عاشراء يتعامل مع آدم ونوح مع إبراهيم وموسى وعيسى عليه السلام مع بقية الأنبياء، وبخاصة الذين ورد ذكرهم في الزيارة الشريفة للحسين عليه السلام.

سؤال الله سبحانه وتعالى أن يأجر الجميع باستشهاد أبي عبدالله الحسين وأن

يحفظكم جميعاً ويبارك في أوقاتكم، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمدٍ وعلى آله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٢٩ ذي الحجة ١٤٣٥ هـ
٢٤ تشرين الأول ٢٠١٤ م

نَصُّ الْخُطْبَةِ الثَّانِيَةِ

أَيَّهَا الإِخْوَةُ وَالْأَخْوَاتُ أَعْرَضُ عَلَى مَسَامِعِكُمُ الْكَرِيمَةِ أَمْرِينِ:

الأمر الأول: وَنَحْنُ نُودِعُ عَامًا هَجَرِيًّا وَنَسْتَقْبِلُ آخِرَ نَسْأَلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
أَنْ يَجْعَلَهُ عَامَ خَيْرٍ عَلَى بَلَادِ الْمُسْلِمِينَ وَعَلَى بَلَدِنَا الْعَزِيزِ، وَالْمَأْمُولُ مِنَ الْإِخْوَةِ السَّاسَةِ أَنْ
يُسْتَفِيدُوا مِمَّا مَضَى وَيُسْتَعْدِدُوا لِمَا يَأْتِي بِنُفُوسٍ صَادِقَةٍ مَعَ الْآخَرِينَ مُحِبَّةً لِوَطْنِهَا وَلِشَعْبِهَا
وَسَاعِيَةً لِجَلْبِ الْخَيْرِ لَهُ، بِاذْلَةٍ جَلَّ وَقْتَهَا حَلَّ الْمَشَاكِلُ الْعَالَقَةُ فِي مَا بَيْنَهَا مِنْ جَهَةٍ وَالْمَشَاكِلُ
الَّتِي يُعَانِي مِنْهَا الشَّعْبُ الْعَرَاقِيُّ مِنْ جَهَةٍ أُخْرَى، فَفَضْلًا عَنِ التَّحْدِيدَاتِ الْأَمْنِيَّةِ الَّتِي
يَوَاجِهُهَا الْبَلَدُ هُنَاكَ تَحْدِيدَاتٌ أُخْرَى عَلَى صَعِيدِ الْخَدْمَاتِ وَلَا بَدْ مِنْ تَوَافِرِهَا وَعَلَى جَمِيعِ
الْإِتْجَاهَاتِ، وَالْإِسْتِفَادَةِ مِنْ إِمْكَانِيَّاتِ الْبَلَدِ لِتَأْمِينِ مُسْتَقْبَلِهِ الزَّرَاعِيِّ وَالصَّنَاعِيِّ وَرَسْمِ
سِيَاسَةٍ تَنْمُويَّةٍ وَاضْعَافَةٍ تَحْقِيقَ الْحَيَاةِ الْكَرِيمَةِ لِهَذَا الشَّعْبِ الْكَرِيمِ الَّذِي مَا زَالَ يَكَافِحُ
وَيَتَحَمَّلُ الْمَشَاكِلَ تَلَوَّ الْأَخْرَى عَلَى أَمْلَ أَنْ يَتَهَيَّءَ مِنْهَا فِي أَقْرَبِ وَقْتٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

الأمر الثاني: إِنَّ شَهْرَ مُحْرَمَ الْخَرَامَ عَلَى الْأَبْوَابِ، وَهُوَ شَهْرٌ يَقُومُ فِيهِ الْمُؤْمِنُونَ
بِإِحْيَاءِ الشَّعَائِرِ الْحَسِينِيَّةِ، وَمَعَ هَذِهِ الظَّرُوفِ الَّتِي يَمْرُّ بِهَا الْبَلَدُ نُودِّ التَّنبِيَّهُ إِلَى مَا يَأْتِي:

أ- إِنَّ إِحْيَاءَ الشَّعَائِرِ الْحَسِينِيَّةِ مِنَ الْأَمْوَارِ الَّتِي أَكَّدَ عَلَيْهَا الْأَئِمَّةُ الْأَطْهَارُ لَهُمُ الْحَمْدُ
وَلَا زَالَ الْمُؤْمِنُونَ أَعْزَّهُمُ اللَّهُ يَوْاصلُونَ إِحْيَاءَ هَذِهِ الشَّعَائِرَ بِرَغْمِ كُلِّ الظَّرُوفِ الَّتِي تَمْرُّ

بهم، ولكن لابد من الحذر واليقظة من استهداف التجمّعات المؤمنة من العصابات الإرهابية، وعلى الأجهزة الأمنية أن تبذل وسعها من أجل الحفاظ على أرواح الناس وعدم فسح المجال لأي عمل إرهابي -لا قدر الله-.

ب- إن بعض الإخوة المتطوّعين قد تعودوا في كلّ عام أن يحيوا هذه الشعائر في مناطقهم ومدنهم وهم اليوم على جبهات القتال يقاتلون الإرهابيين ويدفعون عن العراق خطر الإرهاب مع إخوتهم في القوات المسلحة وأبناء العشائر، ولا ريب أنّ مرابطتهم في ساحات القتال وتحملّهم هذا الواجب الوطني والديني والأخلاقي والتاريخي لا يجعلهم بعيدين عما تعودوا عليه، بل سيضيفي عليهم شجاعة ورباطة جأش وقوة في الحرب وصلابة في الموقف.

ج- لقد كان للدعم المادي والمعنوي من بعض الإخوة الميسورين الأثر الفاعل في شدّ عزيمة الإخوة المقاتلين، وقد سمعنا في الأيام القليلة الماضية عن انتصارات قد تحقّقت على أرض الواقع وفي أكثر من مكان من عراقنا العزيز من القوات العسكرية وأبناء العشائر والمتطوّعين، ساحقةً بذلك الإرهاب والإرهابيين ودافعةً الشرّ والبلاء عن بلادنا ولأجل استمرار هذه الانتصارات لابدّ من موافقة الدعم بكلّ أشكاله سواء من الحكومة المركزية أو الحكومات المحلية أو بعض الإخوة الميسورين -جزاهم الله خيراً- حتى يتمّ القضاء على الإرهاب والإرهابيين ويعيش العراق وأبناؤه في أمنٍ وسلام.

الجمعة ٦ محرم ١٤٣٦ هـ
الموافق ٣١ تشرين الأول ٢٠١٤ م

■ بإمامية ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله قريب الرحمة، سابع النعمة، بديع الحكمة، نافذ القضاء، حسن البلاء، عظيم الكبرياء، الذي اصطفى أولياءه على جميع خلقه فأعلى قدرهم، وميّزهم بعظيم حبائه فرفع ذكرهم، وخصّهم بجسمهم بلائه ليتحنّ صبرهم، ويضاعف أجراهم، ولبيتلي عباده بذلك، فيمحّص من ثبت إيمانه ممّن ضلّ، ومن تمسّك بعروة دينه ممّن زلّ، واليأس آسنُ لتلك الرزايا فيnal جزيل المثوبة، ويتأسّى متأنّ بتلك المواقف، فيفوز بالدرجات المرغوبة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، سامع الدعاء، الفعال لما يشاء، وأشهد أنَّ مُحَمَّداً عَبْدَ اللَّهِ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، رفع في النبيين درجته، وأعلى في المقربين منزلته، وشرف في العالمين عترته، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آل نجوم الهدایة، وأقطاب الولاية..

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى، واغتنام فرصة أيامكم هذه - أيام عاشوراء - التي تُفتح فيها أبواب السماء، ويتجلى الله تعالى برحمته لمن يُقيم مراسيم العزاء، ويجلب جلابيب الحزن والأسى، ويتجدد فيه حزن الملاأ الأعلى بمصاب سيد الأنبياء (صلوات الله وسلامه عليه) بولده سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام..

أيها الإخوة والأخوات ها هي ذكرى الدماء المحمدية المهدورة، والكرائم

الفاطمية المأسورة، والذرية النبوية المقتولة، والرؤوس القرآنية المشهورة، تتجدد علينا مع حلول شهري حرم الحرام وصفر، في هذه الأيام نعيش فاجعة كربلاء، والتي تُعدّ أعظم مأساة في التاريخ وكان ضحيتها العترة الطاهرة من آل رسول الله ﷺ حيث غدوا صرخة مضرّجين بدمائهم يفترشون أرض كربلاء، هذه الأرض التي تجلسون عليها الآن وقد مَرِّقت أجسادهم سيفُ البغي، وتناثرت أشلاؤهم تحت حوافر الخيول، وبقيت نساؤهم أسرى حيary نادبات، وأطفالهم يتامى تلاحقهم سياط مسورة، وزينب الأُسيرة المشكولة تواجه الموقف بصبرٍ وثباتٍ.

أيها الإخوة المؤمنون أيّتها الأخوات المؤمنات بمناسبة حلول ذكرى ملحمة الطف وأيام عاشوراء نعزّيكم ونعزي الأمة الإسلامية ومراجع الدين العظام بهذه الفاجعة الكبيرة، ونتساءل هنا أيّها الإخوة ماذا تريد منا كربلاء؟ ماذا يريد منا الإمام الحسين عليه السلام؟ ما هي رسالة عاشوراء التي أراد الإمام الحسين عليه السلام منا أن نحملها إلى أنفسنا وإلى المجتمع؟ كم استطعنا من خلال ممارستنا لهذه المراسيم ومواكب العزاء أن نغير من أنفسنا وأخلاقنا وسلوكنا؟ وكم استطعنا أن نخلق الغيرة في قلوبنا من أجل الدفاع عن الإسلام ومبادئه وقيمته؟ هنا لا بدّ أن نسأل أنفسنا حينما نمارس هذه الممارسات والشعائر في هذه الأيام الحزينة، كم نملك من مستوى الالتزام والتطبيق للمبادئ والقيم التي ضحّى من أجلها الإمام الحسين عليه السلام؟ لاشك أيّها الإخوة والأخوات في أن الإصرار على ديمومة المواكب والمجالس الحسينية واستمرارها وذرف الدموع من أجل مصيبة الإمام الحسين عليه السلام أمرٌ يحبّه الله تعالى ويحبّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) والأئمة الأطهار، وهي مسؤولية عظيمة وأمانة في أعناقنا، هذه المواكب وهذه المراسيم وهذه المجالس وهذا البكاء على الإمام الحسين عليه السلام وديموّنته واستمراره أمانة إلهية كبيرة أمانة محمّدية علوّية فاطمية في أعناقنا، وإنّ أيّ تفريط وتهاون في شأنها يضعنا أمام مسؤولية كبيرة بين يدي الله تعالى، ولكن هل الذي يحبّ الإمام الحسين عليه السلام ويريده منا أن نتعيش عاطفيًا مع قضيته وتضحيته؟ أم الذي يحبّه ويسره ويريده منّا هو شيء آخر؟ أيّها الإخوة والأخوات

لابد أن يكون لديناوعي وال بصيرة بأهداف مدرسة عاشوراء كما أرادها الإمام الحسين عليه السلام ولابد هنا من أمرین مجتمعین لا نفرط بأحدھما بل نحاول أن ندیم الامرین معاً

الأول: التعامل العاطفي، البكاء، إقامة المجالس المواكب المسيرات، لأن هذه العاطفة هي التي تعطي حرارةً وقوةً لهذه القضية هذا أولاً، الأمر الثاني والمهم جداً أيها الإخوة والأخوات: أن نفهم ونعي الأهداف من مدرسة عاشوراء ونترجم هذه الأهداف إلى مبادئ عملية في حياتنا وفي سلوكنا وفي أخلاقنا وفي تصرفاتنا وفي كلامنا وفي أقوالنا، هذا الأمر الثاني الذي أكد عليه الإمام الحسين عليه السلام في أقواله ورسالته، فلابد أن نجمع بين الامرین، وهنا أيها الموالون أيتها المواليات عليكم باختبار أنفسكم في عددة موارد، فإن وجدتم أنكم قد نجحتم في هذه الموارد وغيرها فأنتم عملتم بمبادئ مدرسة عاشوراء وأهدافها ، وأماماً إذا لم تجدوا في أنفسكم تطبيقاً لهذه المبادئ وأخلاقكم وسلوكياتكم وتعاملكم وأقوالكم وكلامكم تتناقض مع مبادئ عاشوراء وأهدافها وقيمها، فإنكم قد ابتعدتم عن الإمام الحسين عليه السلام واقتربتم من يزيد.

انظروا في هذه الأمور التي سأذكرها، والتي هي من بعض الأمور في مورد الاختبار للإنسان الحسيني وللمجتمع الحسيني العاشوري، في أول الأمور التي أذكر مقدمة لها وهي مسألة الوعي وال بصيرة والفهم لمبادئ والإمام الحسين عليه السلام وأهدافه نتعلّمها من قراءتنا للكتب من حضورنا للمجالس ومن استماعنا لأهل الصلاح والدين، تكون لدينا بصيرة ووعي بهذه الأهداف والمبادئ، هذا أمر ليس بصعب، تلاحظون أيها الإخوة والأخوات في وصف أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وحتى في الآيات القرآنية، ذكرت هذه المسألة في وصف لأبي الفضل (سلام الله عليه) أنه كان على بصيرة من أمره ودينه، وفي وصف لأصحاب الإمام الحسين عليه السلام أطلق عليهم «أهل البصائر»، وكذلك في الآيات القرآنية التي وردت كما في قوله تعالى: (فُلْ هَذِهِ سَبِيلِ ادْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي)^(١) وفي الحديث الشريف: (العامل على غير

بصيرة كالسائل على غير الطريق لا يزيد سرعة السير إلا بعدها^(١) أيمًا الحسيني إذا لم تكن لديك بصيرة ووعي بأهداف مدرسة عاشوراء فأنت -كما هو مفاد الحديث- تبتعد، أنت تصوّر أنك تقترب من الإمام الحسين عليه السلام ولكنك في الواقع الحال لا تشعر بنفسك أنك تبتعد عن الإمام الحسين عليه السلام.

ثانياً: إن الإيمان بهذه المبادئ والإخلاص في تطبيقها مسألة مهمة، وحتى نوصي أصحاب المراكب الذين يُقيّمون هذه الشعائر أن يكون لديهم وعيٌ وبصيرة بهذه الأهداف والإيمان بها والإخلاص في أدائها لوجه الله تعالى، هنا نضع أنفسنا أمام مجموعةٍ من الاختبارات، امتحناوا ولاءكم للإمام الحسين عليه السلام واختبروا أنفسكم عند أوقات الصلاة، هل تُبادرُون مسرعين إلى أدائها في أول وقتها؟ وهل تحرضون على توفر شرائطها؟ وهل تجدون في أنفسكم أن هذه الصلاة تردعكم عن المنكر والمعاصي، وتحشّم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ فإن وجد الواحدُ منكم نفسه أنه كذلك فهو حسيني صادق في ممارسته لهذه الشعائر، وإن لم يجد نفسه كذلك بل لا يعنيه لا يالي ولا يكرث بأداء الصلاة ولا يهمه إن تأخر أداؤه لها ولا يعنيه توفير شرائطها من خلال التفقة في أحکامها، ولا يجد في نفسه أن صلاته تردعه عن المعاصي والذنوب فهذا بعيد عن الإمام الحسين عليه السلام مهما ذرف من الدموع ومهما أتى من مثل هذه الأعمال، لأن الإمام الحسين عليه السلام إنما ضحيّ، مثلما تجدونه في قصص المقتل، إن الإمام الحسين عليه السلام في تلك اللحظات العصبية واحتدام القتال وقف يصلي الله تعالى في أول الوقت عند الزوال، في الاختبار الثاني لاحظ أخلاقياتك مع مجتمعك ومع أسرتك ومع عائلتك ومع بقية أفراد المجتمع، فهل أنت تمارس أخلاقيات الإمام الحسين عليه السلام وسلوكه وسلوك أصحابه وأخلاقياتهم؟ أم أنك تمارس أخلاقيات يزيد؟ تلهو وتلعب وتنظر إلى الحرام وتستمع إلى الحرام وتجلس مع أهل الحرام والباطل والفسق والفح裘، حينئذ إن كنت من النمط الأول فأنت تقترب من الإمام الحسين عليه السلام، وإن كنت من النمط الثاني فأنت تقترب من يزيد.

ثالثاً: وهل إنك في داخل أسرتك أبُ حسيني؟ وهل أنتِ أيتها الموالية - في داخل أسرتك أمُ حسينية؟ كلاكم يتعاونون من أجل بناء أسرة حسينية وصناعتها لتوبيخ واجبها وتلتزم بتعاليم الإسلام، وهل إنك - أيها الرجل - زوج رحيم شقيق بأهلك وزوجتك وبأبنائك؟ أفال أنت مهتم بتربية أسرتك وصيانتها من الانحراف والزلل والفسق والفحش؟ أم أنك انشغلت بالدنيا ومتاعها وحطامها وأهملت أسرتك؟ وضاعت هذه الأسرة وتهدمت، لأنك انشغلت بالدنيا وانشغلت بشهواتك وزنواتك وبقية هذه الأمور التي تُبعدك عن التربية الصالحة، هذا أيضاً اختبار - أيها الأب أيتها الأم - متى ما استطعتها أن تصنعاً وتبنياً أسرة حسينية فأنتم قد اقتربتم من الإمام الحسين

الله عليه السلام.

رابعاً: هل جسّدت قيم التضحية والفداء والإيثار ونكران الذات متى ما دعاك الدين لأن يكون لك موقف تدافع به عن الإسلام وعن دينك ووطنك؟ أم أنك آثرت الدنيا والراحة والرکون إليها؟ هذا اختبارٌ نمرّ به الآن في حياتنا هذا الصراع الذي خاضه الإمام الحسين عليه السلام نخوضه الآن في هذا الزمن، وحينما أقول: (يا ليتني كنت معكم فأفوز فوزاً عظيماً)^(١) هل أجسّد هذا التمني؟ هل أنا صادق في هذا التمني؟ بأن أكون على استعداد للتضحية والفداء والدفاع عن البلد ومقدساته؟ أم لا.. فأثر الحياة الدنيا والرکون إليها؟ هذا اختبار آخر يختبر الإنسان به نفسه، إنه صادق في أنه تعلم واستفاد من مدرسة عاشوراء أم لم يكن كذلك؟ وإلى المسؤولين أيضاً، فهل أنت أيها المسؤول أصلحت نفسك وأداءك ووظفت نفسك ومنصبك وكرسيّك والإمكانيات التي تحت يديك في خدمة الناس أم أنك وظفت الموقف والمنصب لخدمة نفسك وأسرتك وحزبك؟ فانسلخت عن تلك المبادئ والشعارات التي كنتَ تنادي بها، فكلّ واحد له اختبارٌ خاص، فالمسؤول اختباره في أنه كيف يوظف هذه الأمور لخدمة مجتمعه وناسه لا لخدمة مصالحه الضيقة.

والاختبار الخامس هو هل أنتا على استعداد أن نبذل المال والدم والأرواح من أجل أن يبقى الإسلام عزيزاً منيعاً أم لا.. فنؤثر على هذه الأمور دنيانا وما لدينا؟ فلا بدّ إذاً أن نوظف هذه العاطفة ومارسة هذه الشعائر التي يريد لها الله تعالى ومحبّها والتي أسس لها رسول الله ﷺ، فإنّ أول من أسس للبكاء على الإمام الحسين عليه السلام هو رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأكّد عليه الأئمة من بعده، ولكن مع هذه العاطفة الجياشة في موسم عاشوراء لا بدّ أن نلتفت إلى أن اتباع مبادئ الإمام الحسين عليه وقيمه وأخلاقياته وسلوكياته هي الأمر الثاني الأساسي المهم، لكي نرضي الله تعالى والنبي (صلى الله عليه وآله) والإمام الحسين عليه السلام.

أيها الإخوة والأخوات كم من الناس يملكون عواطف جياشة في موسم عاشوراء، ولكنّهم في مجال التطبيق العملي يبتعدون عن الإمام الحسين عليه في أخلاقياتهم وفي سلوكياتهم في ممارستهم للحرام، وهذا الأمر وهذا التناقض، إنسان يبكي ويلطم على الإمام الحسين عليه ويحضر المراكب والمجالس لكنه بعيد في أخلاقياته وفي سلوكياته وفي تعامله وفي تعاليه الاجتماعي عن أخلاقيات الإمام الحسين عليه ومبادئه، هذا يؤذى الإمام الحسين عليه و يؤلمه، لذلك أيها الإخوة والأخوات نوصيكم ونحث في موسم عاشوراء، ودائماً نوصي بهذه الأمور، أن لا يكون هناك تزاحم بين ممارسة هذه الشعائر المهمة مع الواجبات والفرائض الدينية، فحينما يحين موعد الصلاة فعل الجميع أن يتوجّه لإقامة الصلاة ويترك أداء هذه المراسيم وهذه الشعائر، لأن الإمام الحسين عليه ضحي من أجل الدين الذي عموده الصلاة، وهذه مسألة مهمة نوصي المؤمنين جميعاً -أجلهم الله تعالى- بإقامتهم لهذه المراسيم، ونوصيهم أن لا يكون هناك تزاحم، حينما تكون هناك إقامة شعائر وموالك وغير ذلك أن لا تزاحم أداء الفرائض الدينية، بل بادروا إلى الصلاة في أول وقتها، ففي يوم العاشر حينما تخرج هذه الجموع المليونية لمسيرة عزاء طويريج الذي يُفرح الإمام الحسين عليه، تصوّروا لو أن الإمام الحسين عليه أو أنكم مع الإمام الحسين عليه وكانت هناك مسيرة عزاء طويريج، فنسأل أنفسنا ماذا سيفعل

الإمام الحسين عليه السلام? يمكن أن نجيب عن ذلك بأنّه في يوم عاشوراء والقتال محتمم أقام الإمام الصلاة بأصحابه، فكيف إذا كان مجرّد خروج لمسيرة؟ جزاكم الله تعالى خيراً على إحياء هذه الشعائر، ولكن انظروا الإمام الحسين عليه السلام ماذا سيفعل؟ فهل سيُبادر معكم في ركضة هذا العزاء أم أنه سيُبادر وينادي بالموالين له أن أقيموا هذه الصلاة في أول وقتها؟ ولا تتعجلوا أداءها بسرعة من دون توفير الشروط والأركان المهمة في أداء الصلاة، فحينما ندعوه إلى المبادرة بإقامة الصلاة في أول وقتها لا يعني بذلك أن نأتي بها مسرعين في أداء هذه الفريضة وفي الإتيان بأجزائها، بحيث لا تؤدي بعض الأجزاء منها بشرطها، بل نأتي بها بتأنٍ وخشوع بتوفير الشروط المطلوبة، ومن ثمَّ بعد ذلك نؤدي هذه الشعيرة العظيمة -رकضة عزاء طويريج- التي تعبر عن الواسطة للإمام الحسين عليه السلام وأبنائه وأصحابه ونأتي بهذه الشعيرة من بعدها، لذلك ندعوه المحبيّن والموالين والمواليات للإمام الحسين عليه السلام جميعاً والمحبيّن له وندعوا المؤمنين جميعاً الذين يشاركون في هذا العزاء وحتى في إقامة المواتك والمسيرات، أوّلاً بادروا إلى أداء الصلاة وإنْ كانت جماعة فهو أفضل، وأتوا للصلاة بتأنٍ مع توفير هذه الشرائط، وكما تلاحظون فإنه في ليلة عاشوراء دعا الإمام الحسين عليه السلام إلى إحياء تلك الليلة بقراءة القرآن الكريم والدعاء والاستغفار والصلاحة وغير ذلك من الأمور العبادية، وكذلك أيّها الإخوة والأخوات علينا أن نحيي هذه الشعيرة العظيمة كما يحبّها الإمام الحسين عليه السلام، وكذلك أن نرجع إلى أنفسنا في أن نلاحظ أخلاقياتنا وسلوكياتنا وتعاملنا وامتناعنا عن الحرام، وهذا أيضاً لا بدّ من ملاحظته حتى تكون ممارستنا هذه مرضيةً عند الله تعالى وعنده الإمام الحسين عليه السلام.

نسأل الله تعالى أن يوقفنا لإقامة هذه الشعائر والمراسيم كما يحبّها الله تعالى ورسوله والإمام الحسين عليه السلام إنّه سميع مجيب، وأن يكون لنا جميعاً موقف حسنيّ إزاء التحديات والمخاطر التي نمرّ بها في الوقت الحاضر، أيّها الإخوة والأخوات إن التاريخ يعيد نفسه، وذلك الصراع بين الحقّ والباطل موجود الآن، فما هو موقفنا تجاه هذا الصراع؟ هل نحمل تلك الروح الحسينية من حبّ التضحية والبسالة والاستشهاد

من أجل الدفاع عن الاسلام الحقيقى ومبادئه وقيمته أم نؤثر الدنيا؟ كما ورد في حديث الإمام الحسين عليه السلام: (الناس عباد الدين، والدين لعنة على ألسنتهم يحيطونه ما درت معايشهم، فإذا مخصوصوا بالبلاء قلل الدينون) ^(١)، فلا نكون من مصاديق هذا الحديث، بل نكون من أهل البصيرة والوعي وأن نقف ذلك موقف الذي يحبه الإمام الحسين عليه السلام لكي نحافظ على هذه المبادئ والقيم، مبادئ وقيم مدرسة عاشوراء.

الجمعة ٦ محرم ١٤٣٦ هـ
الموافق ٣١ تشرين الأول ٢٠١٤ م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات أعرض عليكم الأمور الآتية:

الأمر الأول: شهدت ساحات المواجهة التي يخوضها مقاتلو الجيش العراقي ومن يساندهم من المتطوعين ومقاتلو البيشمركة مع المجاميع الإرهابية ملاحم بطولية توجّت خلال الأيام الماضية بانتصاراتٍ ونجاحاتٍ عسكرية مهمة في مناطق مختلفة من البلاد كان البعض يعتقد أنها عصبية على هؤلاء المقاتلين الأبطال، وبهذه المناسبة نودّ بيان ما يأتي:

النقطة الأولى: إننا إذ نثمن ونقدر عاليًا هذه النجاحات التي تحققت من خلال الإرادة الوطنية الصلبة والمعنيات العالية وحب التضحية والصمود والاستبسال والشجاعة التي اتصف بها المقاتلون، نؤكد على الجهات المعنية بضرورة الإسراع في توفير الاستعدادات اللازمة ووضع الخطة العسكرية المناسبة والتنسيق بين صنوف المقاتلين والمتطوعين المختلفة لتحرير المزيد من المناطق وتخليص مواطنينا الذين مازالوا يُعانون من سطوة العصابات الإرهابية، ونثمن عاليًا موقف الكثير من المقاتلين الجرحى الذين رفضوا الأخلاقيات من الجبهات، بل أصرّوا على مواصلة القتال واستمرار المشاركة في ساحات المواجهة بالرغم من إصاباتهم، وكذلك أولئك المقاتلين الذين يواصلون الحضور في الجبهات لفترةٍ طويلةٍ ويرفضون الإجازة لزيارة عوائلهم والاطمئنان عليها،

بل هم هم هو تحقيق النصر والظفر على الأعداء.

النقطة الثانية: لقد أثبتت هذه الانتصارات المهمة أن القوات المسلحة العراقية الباسلة بكل صنوفها ومن يساندهم من المتطوعين الغيارى من أبناء العراق كافة، قادرة -إن شاء الله تعالى- بدرجة أساسية على تخلص العراق وشعبه من العصابات الإرهابية، متى ما توفرت مقومات النجاح من خطط عسكرية رصينة وجود اراده وطنية خالصة و معنويات عالية، والتحلى بروح الاستبسال والصمود فضلاً عن وجود قيادات ميدانية تحمل هم الحفاظ على العراق ومقدّساته وشعبه ولا تبحث عن مكاسب شخصية، وهذا لا يعني التخلّي عن دعم ومساندة الدول الشقيقة والصديقة ومساندتها، بل يكون دورها دور المساند والداعم للقوات المسلحة والمتطوعين.

النقطة الثالثة: لقد كشفت هذه الانتصارات الرائعة عن مدى زيف ما يقوم به البعض من تضخيم وتهويل إعلامي لقوة العصابات الإرهابية، ويقصد به إدخال الربع والخوف في نفوس المقاتلين وإضعاف معنوياتهم وفشل قدراتهم عن القتال والصمود، فإن هذه النجاحات العسكرية أثبتت خور قوى الإرهاب وضعفها، وأنها عاجزة عن مقابلة العراقيين متى ما وحدوا صفوفهم وتضافرت جهودهم وأخلصوا النية في حفظ بلدتهم، والمطلوب منكم أيها المقاتلون الأبطال يا أبناءنا في القوات المسلحة أيها المتطوعون الغيارى، المطلوب منكم أن تحافظوا على إنجازاتكم وتمسكوا بالأرض التي ظهرت من دنس الإرهابيين الغرباء، وتعاونوا مع أبناء المناطق التي لا زال يسيطر عليها الإرهابيون لتطهيرها منهم، ونجدّد الوصية لكم بالحافظ على أرواح المواطنين الأبراء وحفظ أموالهم ومتلكاتهم منها كانت انتقامتهم المذهبية، فإنها أمانة في أعناقكم، فأشعروهم بالأمن والاطمئنان وأنكم تقاتلون من أجل تخلصهم من هذه العصابات، وحذر حذار أن تُدْيُ إلى شيءٍ من ممتلكاتهم أو تصيب أحداً منهم بسوء، فإنه حرام حرام فاتقوا الله، يرحمكم الله.

الأمر الثاني: قامت عصابات «داعش» الإرهابية بإعدام أعداد كبيرة من أبناء

بعض العشائر الكريمة في المناطق الغربية من العراق، لاتخاذهم موقفاً وطنياً شجاعاً برفض الإرهابيين والدفاع عن مدنهم وأهاليهم وهذا ليس بمستغرب عن سلوكيات وممارسات هذا التنظيم بعيد عن قيم الإسلام والإنسانية، وإننا إذ نواسى ذوي الضحايا الأعزاء ونتعاطف معهم، نؤكد لإخوتنا وأبنائنا وأحبتنا من أبناء هذه العشائر وغيرهم من العشائر العراقية الأصيلة بأن خلاص العراق من الإرهاب الداعشي لا يتم إلا بتضافر جهود جميع أبنائه ومساندة البعض للبعض الآخر، فهموا هلموا إلى ذلك كما عهdenاه منكم من اتخاذ مواقف وطنية شجاعة كلما تعرض الوطن للبلاء، ومن المؤكد أن الانتصارات الأخيرة في مناطق جرف الصخر والعظيم وشمالي تكريت وبيجي وغيرها من المناطق تعطي الأمل للجميع بأن النصر على الإرهابيين أمر ممكن بل و قريب - إن شاء الله تعالى - مع توفر مقومات النصر من وحدة الصف والإرادة الوطنية الخالصة، لتخليص المناطق جميعها التي تعاني من ويلات هذه العصابات، والمطلوب من الحكومة العراقية وبالذات من وزارة الدفاع والداخلية تقديم الدعم والإسناد العاجل لهذه العشائر التي تقاتل الإرهابيين، وكذلك تحقيق المطالب المشروعة المقدمة من قبلهم، والتي تساهم في رفد قدرتهم على الصمود وثباتهم على مواقفهم وصدّهم لهجمات الإرهابيين، وتتوفر الفرصة والإرادة لبقية العشائر للانضمام إلى صفوف المقاتلين ضد تنظيم «داعش» الإرهابي، وأن المطلوب منها - من الحكومة العراقية ووزارتي الدفاع والداخلية - الاستجابة السريعة للاستغاثات الكثيرة من أهالي ناحية بلد التي تتعرض لهجمات مستمرة من عصابات «داعش»، ويعاني المقاتلون الأبطال المدافعون عنها من قلة السلاح والعتاد.

الأمر الثالث: تشهد المدن المختلفة ولا سيما المدن المقدسة هذه الأيام مسيرات للمواكب الحسينية لإحياء ذكرى عاشوراء الإمام الحسين عليه السلام، ونوصي الاخوة مسؤولي هذه المواكب والمشاركين في مسيراتها أن تكون شعاراتهم وهتافاتهم وأشعارهم في إطار هذه المناسبة الحزينة وتساهم أيضاً هذه الشعارات والهتافات والأشعار في توحيد

الصفوف وشحد الهمم وتعطى زخماً معنوياً لمقاتلينا الأبطال في الجبهات، فإن المعرك التي يخوضونها والتضحيات الكبيرة التي يقدمونها تمثل تجسيداً حياً وامتداداً للمبادئ التي صاحبها الإمام الحسين عليه السلام، كما نوصي المواطنين عامة وأصحاب مواكب العزاء والمجالس الحسينية بالتعاون التام مع الأجهزة الأمنية لتفويت الفرصة على الإرهابيين من الاعتداء على الزائرين ومواكب العزاء، كما نؤكد مرّة أخرى على إدامة إغاثة النازحين ومساعدتهم والتخفيض من معاناتهم مع حفظ كرامتهم، أيها الإخوة والأخوات هؤلاء النازحون هم أبناء بلدنا، مواطنون مثلنا اضطروا للنزوح من مدنهم وديارهم، ولابد من حفظ كرامتهم وعدم جرح مشاعرهم، وأن لا نوجّه اليهم أيّ كلام جارح بل علينا أن نحفظ كرامتهم إلى أن يأذن الله تعالى لهم بالفرج فيعودوا -إن شاء الله تعالى- إلى مدنهم سالمين غانمين، لذلك نؤكد مرّة أخرى على إدامة إغاثة النازحين ومساعدتهم والتخفيض من معاناتهم مع حفظ كرامتهم، ونتمنى من أصحاب الحسينيات التي يسكنها النازحون أن يستمرّوا في تقديم هذه الخدمة لهم، مع مراعاة شروط الوقافية طبعاً، وليعلموا أنّ في خدمتهم لهم أجراً وثواباً عظيماً، ويمكن توفير بدائل أخرى تتحقق من خلالها خدمة الزائرين أيضاً.

وختاماً أود أن أكرّر ما نبهتُ عليه في الخطبة الأولى، أيها الإخوة والأخوات الصلاة الصلاة، عليكم بالمحافظة على الصلاة وأدائها في أول أوقاتها، ونكرر إذا حصل هناك تراحم بين أداء الصلاة وإقامة هذه المراسيم فعليكم أن تبادروا بأداء الصلاة في أول وقتها، ولذلك في يوم العاشر عندما تكون هناك ركضة مليونية «ركضة عزاء طويريج» الجميع أيها الإخوة والأخوات حينما يؤذن المؤذن وينادي بهذا النداء العظيم (الله أكبر) رجالاً نساءً أطفالاً كباراً شيوخاً عليكم أن تتوجّهوا أوّلاً إلى أداء الصلاة مع توفير شروطها وإقامتها بخشوع وخضوع لله تعالى ثم تتوجّهون بعد ذلك -جزاكم الله خيراً وآجركم الله تعالى الأجر العظيم على هذه المشاركة- تتوجّهون بعد ذلك لأداء مراسيم ركضة عزاء طويريج، نسأل الله تعالى أن يحفظكم ويحفظ جميع المشاركين في هذه

المواکب والمراسیم، ونسائله تعالیٰ أن یمنَ علی بلدنا وبلدان المسلمين بالأمن والاستقرار
والازدهار، إِنَّه سمیعُ محبِّ وَالحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَلْقِهِ
وعلی آلہ الطیّبین الطاھرین.

الحجارة
حاجة و مرحى
١٤٣٦ هـ

شهر

تشرين الثاني
٢٠١٤ م

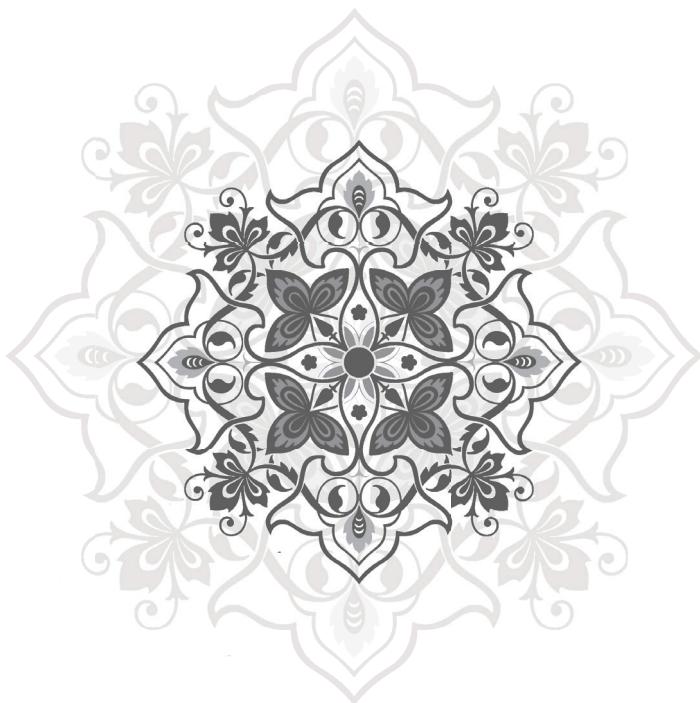
محرم
صفر
١٤٣٦ هـ

الجمعة ١٣ محرم
٧ تشرين الثاني
بإمامية ساحة السيد احمد الصافي

الجمعة ٢٠ محرم
١٤ تشرين الثاني
بإمامية ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٧ محرم
٢١ تشرين الثاني
بإمامية ساحة السيد احمد الصافي

الجمعة ٥ صفر
٢٨ تشرين الثاني
بإمامية ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ١٣ محرم ١٤٣٦ هـ
الموافق ٧ تشرين الثاني ٢٠١٤ م

بِإِمَامَةِ سَيَاحَةِ السَّيِّدِ أَهْمَدِ الصَّافِي
نَصَّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله رب العالمين، والصلوة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمدٍ وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله خير من دعاه الداعون، وأقرب من جأ إليه المضطرون وأجود من أمله الراغبون، ذو الجلال والإكرام، والأسماء العظام، والعز الذي لا يُرَام، جل كرمه عن مجازاة المذنبين، وكبر حلمه عن مكافحة المقصرين، إخوتي أهل الإيمان والطاعة، أعزّتني الذين ينادون دائمًا «يا ليتنا كنا معكم» أخواتي أمهاتي بناتي اللواتي ينصبن العزاء لسيد الشهداء عليهما موساً لسيدة النساء أم الحسينين الزهراء عليهما ورغبة في شفاعتها يوم المحشر، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله تعالى وبركاته وعظم الله أجوركم وأجزل لكم العزاء ورزقنا الله تعالى وإياكم زيارة أبي عبدالله الحسين عليهما زيارة من يعرف حقّه، ورزقنا شفاعته وشفاعة جده يوم الورود إنّه مجتب الدعاء..

أوصيكم إخوتي وأخواتي ونفسي الأمّارة بالسوء بتوقوى الله تبارك وتعالى واتّباع أوامره والعمل بطاعته، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يملأ قلوبنا إيماناً وقوياً، ونسأله جل شأنه أن لا يُخْرِجَنَا من الدنيا إلا وقد رضي عنا، ولعل من موارد التقوى هو استذكار أبي عبدالله الحسين عليهما والنخبة الخيرة من أهل بيته ومن أصحابه، الذين تركوا الدنيا للآخرة وتركوا الأبدان للأرواح وفازوا بنعيم أبي سرمهدي ونالوا مثلما نال الحسين عليهما سيد الشهداء أيضاً، وهم سادة الأصحاب وسادة الشهداء، نسأل الله

سبحانه وتعالى أن نوفق دائمًا لأن نستفيد من بركات أبي عبدالله الحسين عليه السلام.

قد ذكرنا فيما مضى من خطبة في منهجية الإمام الحسين عليه السلام ومنهجية الطرف المقابل، وقلنا في حينها إن هذه منهجية منهجية نبوية، واستصراخ الإمام الحسين عليه السلام هو استصراخ الحق واستصراخ الأنبياء، وهي دعوة الأنبياء من غيرنبي، اليوم نكمل ما بدأنا سابقاً من منظار آخر ألا وهو وجود بعض المبادئ التي يمكن للإنسان أن يقتنصها وتتوضح له معالم الصورة بشكل جليّ من خلال تتبعه، سواءً لآيات كثيرة أو لأقوال الأئمة الأطهار عليهم السلام، وهو أن قيمة كل عمل بمقدار ما يؤثر هذا العمل، وإذا كان هذا الأثر أثراً منقطعاً فتكون قيمته بمقدار ما يوجد إلى أن ينقطع، وإذا كان العمل متداً وطويلاً لا شك في أن الأثر يبقى ما بقي، أي يبقى العمل ما بقي هذا الأثر، ولذلك وردت في مجموعة روايات أن (من سنّ سنة حسنة...) هذه السنة الحسنة تكملتها أنه (له أجراًها وأجر من عمل بها...)^(١)، باعتبار أن هذا الخط الذي خطه سيستمر وتكون هذه الحسنة نماءات الحسنات وأثار الحسنات عند من يعمل، وفي مقابل ذلك السنة السيئة فالإنسان يجزي بالوزر ولا يكتفى وإنما وزر من عمل بها لأنّه كان مبتدئاً لسنّ هذه السنة السيئة، فالسنة الحسنة ما استمرت يكون صاحبها في أجراً ومثوبة، وإن مات وانقطع من الدنيا لكن الأثر يبقى وكذلك السنة السيئة، ولذلك نقرأ: (اللهم العن أول ظالم...)^(٢) وهذا يستمر ما دام هناك ظلم قد تأسّس، وكذلك نسلم على تلك الأرواح والنفوس التي بايعت ووقفت وقفهً مشرفةً مع الصلحاء ومع الأنبياء ومع الأولياء ومع الأئمة عليهم السلام.

وهنا نريد أن نقف عند قضية تخص الإمام الحسين عليه السلام وأرجو الالتفات إلى هذه القضية، فسيد الشهداء ليس أفضل من أمير المؤمنين، وأمير المؤمنين ليس أفضل من النبي (صلى الله عليه وآله)، فالنبي هو سيد الكائنات وخاتم الأنبياء وخاتم الرسل، والاهتمام بقضية الإمام الحسين عليه السلام أمر يستوقفنا كثيراً لاهتمام شخص النبي عليه السلام واهتمام

١ - الكافي : ٥ / ٩ .

٢ - كامل الزيارات : ١ / ٣٣١ .

أمير المؤمنين واهتمام بقية الأئمة الأطهار عليهم السلام، وقلنا في الحديث السابق إن الإمام الحسن عليه السلام عبر بتعبير نصّه: (لا يوم كيومك يا أبا عبدالله)^(١)، وهذا الاهتمام من شخص النبي صلى الله عليه وآله يعني أنه يتفاعل مع الحسين عليه السلام في ولادته ويذرف الدموع وينبئ، ويقبض جبرائيل عليه السلام قبضةً من تراب الموضع وتكون وديعة عند أم سلمة، وأم سلمة تُنبئ من حوالها بيوم استشهاد الإمام الحسين عليه السلام فهذه قضية ، وأنّ أمير المؤمنين عليه السلام عندما يأتي إلى العراق ويمرّ بكربلاه ويسير إلى موضع استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وصحبه وهذه قضية، وبعض أصحاب الإمام الحسين عليه السلام أيضاً عندهم علمٌ بما سيجري، هذا الحديث عن الحسين قبل استشهاده، ثم جاء يوم العاشر من محرم فبرزت حقائق جمّة، ما وصل إلينا منها نعجز عن فهمه، أما الأمور التي لم تصل إلينا في واقعة الطف فسيد الشهداء تحدّث بأحاديث كثيرة عن مقتضى المعركة ذلك وأهل بيته وأصحابه. نعم وصلنا ما وصل، وهذا الذي وصلنا نحن نحار في تفسيره ، وبعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام يبدأ الاهتمام من الأئمة عليهم السلام بشيءٍ كبير، ونحن نريد أن نصل إلى قضية مؤداها، ما هو العمل الذي عمله الإمام الحسين عليه السلام بحيث استوجب هذا الاهتمام الكبير الهائل؟ لابدّ من وجود عمل خارج إطار القتل والاستشهاد، فالإمام (سلام الله عليه) إمامٌ مفترض الطاعة على الأمة -في وقتها- وعليها أن تطيعه وأن لا تجادله، فضلاً عن أن تناجره وتقاتله، فهم في معصية ومنْ كان في هذا الجانب (شاعر أو بايِّع أو تابع)^(٢) وهذا المجموع كله كان في باطل، والإمام الحسين عليه السلام قطعاً هو مقدار الحق، ولا بدّ من وجود حالة ما بعد قضية الاستشهاد، وهي عملية إحياء، بمعنى أنه لا دين بعد دين الإسلام قطعاً، وهذا الدين الإسلامي لابدّ أن يبقى ولا بدّ أن يصمد بالأسباب الطبيعية، ومن الممكن لهذا الدين أن يُزور ومن الممكن أن يوضع فيه ما ليس منه وبخاصة مع مكنة بعض السلاطين وقدرات الدولة في أن تضع ما تضع تحت الترهيب والترغيب فمن الممكن لهذا الدين أن يحرّف، وبالنتيجة نحصل على دين معوج ينسب إلى السماء ولكن السماء ليست لها علاقة به، إحياء هذه الحالة -مع أنه لا يوجد بعد ذلكنبيٌّ- يستوجب

١ - بحار الأنوار : ٤٥ / ٤١٨ .

٢ - كامل الزيارات : ١ / ٣٣١ .

أن يكون العمل الذي عمله الإمام الحسين عليهما عَظِيمٌ، والمقصود من العمل العظيم نهاية العمل في حفظ الدين، فمثلاً أمير المؤمنين عليهما في واقعة الخندق، والكل يعرف أنّ واقعة الخندق كانت واقعة حرجـة أمام المسلمين، بحيث أنّ الطرف المقابل كان يتمثل ببطل من أبطاله معروف في الوسط الحربي، ومعروف مـنْ هو عمرو، والقتال في تلك الفترة يحتاج إلى المكـنة الشخصية، فالقابلية الشخصية تهزم المعركة أو تُبـقي المعركة، وهو رجل شجاع وشجاعته معروفة في الوسط القتالي، والذي يمارس القتال يعرف من هو عمرو، وعندما اجتاز عمرو الخطوط الحمراء التي وضعها المسلمون، وهي الخندق حينذاك، أصـيب المسلمون بحـالة من عدم الاستقرار باعتبار تعـرض الدين بالوضع الطبيعي إلى خطر، ولذلك عرض النبي عليهما هذا الفخر على الأصحاب جميعـاً، إنه خطورة إنـنا نتعـرض الآن إلى خطورة ونحتاج أنـ يأتي أحد ويجـعل المسلمين في راحـة، ولا بدـ أنـ يقتل عمرو، وعمرو غير مستعد أنـ يكون مسلـماً في تلك اللحظـة ولا بدـ أنـ يقتل، منـ الذي يتـصدـى لقتـله؟ وأـنا أـتحـدـث بالـأسباب الطبيعـية ولا أـتحـدـث عن طـريق الإعـجازـ، بالـأسباب الطبيعـية منـ يتـصدـى إلى عمـرو، ولـذلك النبي عليهما عندما عـرض هذه المسـأـلة على الأـصحاب لمـ يـقم إـلا عـلـيـهـ عليهـ وآلهـ (صلـى اللهـ عـلـيـهـ وآلـهـ) شـيـعـ عـلـيـاـ بـعبـارـة تـبـقـيـ مـحفـورـةـ فيـ جـبـينـ التـارـيخـ إـلـىـ الـأـبـدـ: (برـزـ الإـيـانـ كـلـهـ إـلـىـ الشـرـكـ كـلـهـ)^(١)، وهذا التـعبـيرـ منـ النـبـيـ (صلـى اللهـ عـلـيـهـ وآلـهـ) فيـ أحـلـكـ الـطـرـوـفـ كانـ مـهـمـاـ، وـالـتـيـجـةـ أـنـ أمـيرـ المؤـمنـينـ كـعـادـتـهـ اـتـصـرـ، فـهـاـذاـ كـانـ قـوـلـ النـبـيـ عليهـ وآلـهـ فـذـلـكـ قـالـ: (إـنـ ضـرـبةـ عـلـيـ يـوـمـ الـخـنـدـقـ تـعـادـلـ عـبـادـةـ الـثـقـلـيـنـ)، قـدـ لاـ يـفـهـمـ بـقـيـةـ الـمـسـلـمـيـنـ الـقـيـمـةـ الـحـقـيقـيـةـ لـهـذـهـ الضـرـبةـ رـجـلـ قـتـلـ رـجـلـ، فـالـمـسـأـلةـ لـيـسـ كـذـلـكـ الـمـسـأـلةـ لـيـسـ أـنـ «ـرـجـلـ قـتـلـ رـجـلـ»ـ، بلـ الـمـسـأـلةـ أـنـ الإـيـانـ تـغـلـبـ عـلـىـ الـشـرـكـ فـيـ تـلـكـ الـلـحـظـةـ، ولـذـاـ إـنـ جـزـاءـ هـذـهـ الضـرـبةـ بـيـنـهـ النـبـيـ، وـقـيـمـةـ هـذـهـ الضـرـبةـ الـتـيـ قدـ أـخـذـتـ مـنـ الـيـوـمـ سـاعـةـ أـوـ نـصـفـ سـاعـةـ أـوـ ثـلـثـ سـاعـةـ -ـالـهـ عـالـمـ-ـ جـزاـءـهـاـ وـعـطاـءـهـاـ يـمـتدـ إـلـىـ عـمـقـ الـتـارـيخـ إـلـىـ يـوـمـنـاـ إـلـىـ أـنـ يـرـثـ الـهـ الـأـرـضـ وـمـنـ عـلـيـهـ، وـقـيـمـةـ الـعـمـلـ لـاـ تـحـدـدـ بـمـقـدـارـ الزـمـنـيـ وـإـنـمـاـ بـمـقـدـارـ مـاـ تـرـكـ مـنـ أـثـرـ.

كذلك الإمام الحسين عليه السلام، فالنبي له كلمة في حق الإمام الحسين عليه السلام وهذه الكلمة في غاية الأهمية، يقول: (حسينٌ مني...)^(١) وعبارة النبي يذكرها كلّ الجمهور يعني عندما نأتي إلى شخصية الإمام الحسين عليه السلام في لسان النبي فالكلّ يذكر هذه المقوله، أنّ النبي قال في حق سبطه: (حسينٌ مني وأنا من حسين)، فلا حظوا قوله: (.. وأنّا من حسين) فالنبي خاتم الأنبياء والرسالة لابد أن تبقى، وهي تحتاج إلى من يكون بمستوى الإمام الحسين حتى يبقيها، فالقضية ليست مسألة بين طرفين في كربلاء، الإمام الحسين عليه السلام وصحابه وفتية شجاعان فقط، القضية ليست ذلك فحسب، فهذا جزء بسيط من الحديث، والإمام السجاد والإمام الصادق عليهما السلام عندما يتحدثان عن أبي الفضل العباس عليه السلام يقولان عنه إنه: (نافذ البصيرة)^(٢) ونافذ البصيرة ليس لها علاقة بالاقتتال، نافذ البصيرة لها علاقة بالعقيدة، لها علاقة بقدرة العباس عليه السلام على أنه يفهم طبيعة المعركة، والأصحاب كذلك عندما كانوا مع الإمام الحسين عليه السلام ويستأذنونه في الحرب، معنى ذلك أنّهم كانوا يعلمون من هو الإمام الحسين عليه السلام، فالمسألة ليست مسألة شجاعة فقط، لذلك ثقف الإمام الصادق عليه السلام وكثّف الاهتمام بقضية سيد الشهداء عليه السلام، وجزء مهم من معرفة الإنسان لسيد الشهداء الحضور عنده، ولذا تأسّس مفهوم ثقافة الزيارة، والزيارة للإمام الحسين عليه السلام معناها وجود حالة فهم خاص للإمام الحسين عليه السلام، وهذا الفهم لا يبقى في بطون الكتب وإنما الحضور بالبدن وتحمّل المشاق له دور كبير في تثبيت الولاء للحسين عليه السلام، وقيل أن آتي إلى بعض مقاطع كلام الإمام الصادق عليه السلام أنقل هذه الرواية أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام، ولاحظوا هذا العمق الذي اختطفته كربلاء في يوم العاشر وعبرت به إلى مسافات شاسعة تضيق بها حتى الكرة الأرضية.

كان اسحاق بن عمار يتردّد على الإمام الصادق عليه السلام ويقول: سمعت أبا عبدالله عليه السلام: (ليس نبئ في السماوات إلا ويسألون الله تعالى أن يأذن لهم في زيارة الحسين عليه السلام ففوج ينزل وفوج يصعد)^(٣)، هذه الزيارة من الأنبياء وعندنا روايات من الملائكة، بعض أوجه

١ - كامل الزيارات: ١ / ١١٦ .

٢ - عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١ / ٣٥٦ .

٣ - كامل الزيارة: ١ / ٢٢٠ .

ذلك أن هذه الشخصية -شخصية الإمام الحسين عليه السلام- حفظت نهج الأنبياء ودعوتهم من آدم إلى يومنا هذا، وهذا معنى الوراثة الذي تحدّثنا عن بعضها فيما سبق، فعندما يكون الإمام الحسين عليه السلام هو وارث لأدم والوراثة ليست الوراثة النسبية على مقدار متاع الدنيا، أن الحسين عليه السلام لم يرث آدم بمقدار ما عند آدم من مال وما عنده من أراض، لكن هذه الوراثة عندما تأتي لنوح وابراهيم يستوجب الإمام الحسين عليه السلام أن يأتيه الأنبياء، باعتبار حفظ دعوة الأنبياء في شخص الحسين عليه السلام، والإمام الصادق عليه السلام -نقلنا سابقاً- في رواية عن معاوية بن عمار أيضاً من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام يقول: دخلت على الإمام الصادق عليه السلام بعد أن أذن لي وجدته ساجداً، ومن جملة ما دعا، قوله: (يا من خصنا بالكرامة ووعدنا الشفاعة وحملنا الرسالة...) ^(١) لا حظوامضامين الثقلة المهمة التي يتحدّث عنها الإمام الصادق (...وجعلنا ورثة الأنبياء وختم بنا الأمم السالفة وخصنا بالوصيّة...) ^(٢) ختم بنا الأمم السابقة، فالقضية ختام ليس بعدها شيء يبتدأ، لا دين بعد دين النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: (...وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي وجعل أئمة الناس تهوي اليـنا....) هذه مضامين عظيمة وراقية وفيها مداليل مهمة، فالإمام الصادق عليه السلام يقول: يا من خصنا بالكرامة وكذا وكذا يريـد مطلاً يريـد أن يدعـو الله تعالى بدعاء قدّم له هذه المقدمة، ماذا أراد؟ قال: (...اغفر لي ولإخـواني وزوـار قبر أبي عبدالله الحسين بن علي (صلوات الله عليهم) الذين أنفقوا أموالهم وأشـخصوا أجـانـهم رغبةً في برـنا ورجـاءً لما عندكـ في وصلـتنا، وسروراً أدخلـوه على نـيـكـ محمدـ (صلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ) وإـجـابةًـ مـنـهـمـ لـأـمـرـنـاـ وـغـيـظـاًـ أـدـخـلـوهـ عـلـىـ عـدـوـنـاـ أـرـادـوـاـ بـذـلـكـ رـضـوانـكـ...) ^(٣)، فقولـه (أـرـادـوـاـ بـذـلـكـ رـضـوانـكـ) إذا كانت الأنـبيـاءـ تستـأـذـنـ اللهـ تـبارـكـ وـتعـالـىـ أنـ تـزـورـ الحـسـينـ عليـهـ السـلامـ والرواية تقول (فـوـجـ يـصـعـدـ وـفـوـجـ يـنـزـلـ) أو (فـوـجـ يـنـزـلـ وـفـوـجـ يـصـعـدـ)، فـريـارـةـ الحـسـينـ عليـهـ السـلامـ فيها سـرـورـ وـرـضاـ اللهـ تـبارـكـ وـتعـالـىـ، وـالـأـنـبـيـاءـ لـاـ يـفـعـلـونـ فـعـلـاًـ بـحـسـبـ الـأـهـوـاءـ، نـبـيـ فيـ السـمـوـاتـ وـهـوـ نـبـيـ مـنـزـلـتـهـ مـنـزـلـةـ عـظـيـمةـ وـمـقـامـهـ مـقـامـ أـنـبـيـاءـ، يـسـتـأـذـنـ مـنـ

٩٥ - ثواب الأعمال : ١ / ١.

٢ - المصدر نفسه.

٣ - المصدر نفسه.

الله تعالى حتى يزور الحسين عليه السلام والله يأذن له ومعنى ذلك أن هذا العمل ليس فيه طاعة فقط وإنما من أفضل القربات إلى الله تعالى، والإمام الصادق عليه السلام يؤكّد هذا المعنى أيضاً أن هؤلاء الزوار أشخاصوا أبدانهم وتبعوا، وفي تتمة الرواية (أن أعداءنا عابوا عليهم بخروجهم)^(١) في هذه الفترة لم يكن أعداؤهم يعيرون عليهم فقط ، وإنما ترصدوا لهم بالقتل أيضاً، لكن هذا يزيد في عدد الزائرين ويزيد في قوّة الزائرين ليس عدداً كمياً فقط وإنما عدداً نوعياً أيضاً.

فأعداء الحسين عليه السلام حمقى، فقد حاولوا بكلّ ما يسعفهم به الظرف من قتل ومن تهديد ومنْ ومنْ، والتاليه ازدادت المسألة وكانت على خلاف ما أرادوا، نحن قلنا إن الإمام الصادق عليه السلام يقول: أشخاصوا أبدانهم، فهناك رغبة في المثول فهي الثبات على المجيء وعلى الحضور، حتى يعرف الإنسان قوّة هذه الشخصية التي يأذن الله تبارك وتعالى للملائكة والأنبياء أن يزوروها، وهي شخصية الإمام الحسين عليه السلام، ومن جملة الزيارات قول الإمام الصادق عليه السلام: (أشهد أن دمك سكن في الخلد...)^(٢) وهذه العبارة عرضنا لها سابقاً، وسكن في الخلد دماً، (... واقشعرت له أظللة العرش...)^(٣) قال: (...) وبكي له جميع الخلائق...) لاحظوا الجانب المهم في أن الخلائق تبكي الحسين عليه السلام، فهذا ليس جانباً عاطفياً فحسب، فالإنسان عندما يبكي ويستمر في البكاء، فمعنى ذلك أن هناك شيئاً كبيراً وعظيماً قد اعتدّي عليه، فضلاً عن القضية الشخصية، فالقضية الشخصية أن الإنسان يحزن ثم ينسى بعد ذلك، والإنسان الآن يتعلّق بأبيه وبولده أيّها تعلّق ثم تجري المقادير فيفقده ويبكي عليه سنة أو ستين لكنه ينسى وينشغل، أما أن تكون هناك وظيفة، أنبياء يستأذنون لزيارة الإمام الحسين عليه السلام والإمام في الزيارة يقول: (... أشهد أن دمك قد سكن في الخلد واقشعرت له أظللة العرش وبكي له جميع الخلائق وبكت له السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن ومن يتقلب في الجنة

١ - كامل الزيارات: ١ / ٢٢٨ .

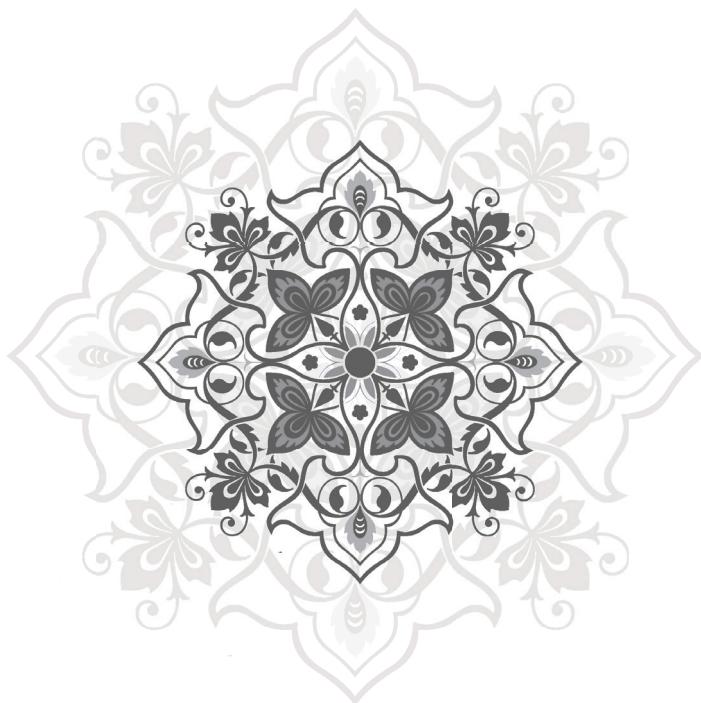
٢ - كامل الزيارة: ٣٦٤ .

٣ - المصدر نفسه .

والنار من خلق ربنا ومن يرى ومن لا يرى...).^(١) لا يوجد شيءٌ بعد ذلك، أهل الجنة يبكون وهم في نعمة، وأهل النار يبكون لا لألم وإنما يبكون للحسين عليه، لجرد أن يفهم الإنسان شخصية الحسين ومصيبة الحسين وما حل بالحسين في كربلاء يبكي، وهذه العظمة لسيد الشهداء عليه فاقت تصوّراتنا، فشخص تبكي له السماوات والأرض وما فيهن وما بينهن وجميع الخلائق، أهل الجنة والنار وما يُرى وما لا يرى، ما لا يُرى ما شاء الله خلق من الخلائق شيء الكثير الذي نعجز أن نراه، فكم ملكاً خلق الله تبارك وتعالى؟ الكثير.. كل هؤلاء يبكون الحسين عليه كما في نص الزيارة، وهذا الذي نراه في كل سنة وفي كل عام من ازدياد المسيرة نحو الحسين عليه ازدياد كمي وازدياد نوعي، برغم ظروف البلد وفي الحقيقة أن الكثير من الناس تُعيقه العوائق عن الزيارة، لكنهم يتمون زيارة، بيد انهم قد يكونون خارج البلاد، والشقة بعيدة، وصعوبة تحصيل الأذونات الرسمية، وإلا لوجدت شيئاً عجياً فهذا الكم الهائل لزوار سيد الشهداء، هذا كم الدنيا ولاشك أننا نحن لو بقينا مع هذه الرواية فإننا نرى أن هذه الأعداد الغيرة البشرية أنبياء وملائكة وسكان السماوات والأرض وما بينهن وأي شيء وأهل الجنة وأهل النار، فمعنى ذلك أنه لن يبقى أي عاقل إلا وقد عرف الحسين عليه ولا يوجد شيء ولا يوجد أحد إلا وقد عرف الحسين عليه، فتارةً يعرفه الإنسان قبل فوات الأوان فهنيئاً له، وتارةً يعرفه بعد فوات الأوان وهو لاء الذين قتلوا الحسين عليه كان البعض منهم يعرف الحسين عليه لكن إرادته مسلوبة بطمع الدنيا، والبعض لم يعرفه إلا بعد فوات الأوان، فخسروا بالنتيجة شفاعة الحسين وخسروا النصرة للحسين عليه، والنتيجة مثلما يقول الإمام الصادق عليه: خسروا رضا الله تبارك وتعالى، ولاشك في أن أنصار الحسين عليه قد بذلوا مهجهم الغالية وبذلوا أجسادهم وأجسادهم وحلوا بفناء سيد الشهداء عليه، وهم كانوا من الأصحاب البررة والأخيار ورفعوا بالنتيجة رقم واقعة الطف إلى مصاف أكثر وأكثر..

سؤال الله سبحانه وتعالى بمن نلوذ بقربه، وهو سيد الشهداء عليه أن تكون من

الذين قد نالتهم برّكات سيد الشهداء عليه السلام وأحاطت عنانيته الكريمة بنا، ودفع الله تعالى
عنا وعنكم كلّ سوء، وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمدٍ وعلى
آلـه الطيّـبـين الطـاهـرـين.



الجمعة ١٣ محرم ١٤٣٦ هـ
الموافق ٧ تشرين الثاني ٢٠١٤ م

نص الخطبة الثانية

بدءاً أخوتي أخواتي نحمد الله تبارك وتعالى على سلامة الزائرين ونتوجه نيابةً عن الجميع بالشكر الجزيل لكل الأخوة الرسميين الذين بذلوا وسعهم من أجل الحفاظ على سلامة الزائرين وتوفير الأجواء المناسبة سواء كانت من جهة امنية أم من جهة خدمية ونأساله سبحانه وتعالى أن يتم نعمه علينا دائمًا وأن يحفظ البلاد والعباد من شر الإرهاب والأرهابيين وأن يجعل كيدهم في نحورهم أمين رب العالمين أخوتي أخواتي أعرض على مسامعكم الكريمة أمرین: إن الانتصارات التي تحققت في بعض المناطق من الجيش العراقي والإخوة المتطوعين هي انتصاراتٌ كان يتضررها الشعب العراقي الكريم، مؤملاً بأبنائه البررة أن يكونوا دائمًا في موقع الانتصار، يدفعون عن العراق والعراقيين خطر الإرهاب والإرهابيين، وهنا نود أن ننبه إلى أمرین أعرضهما بخدمتكما:

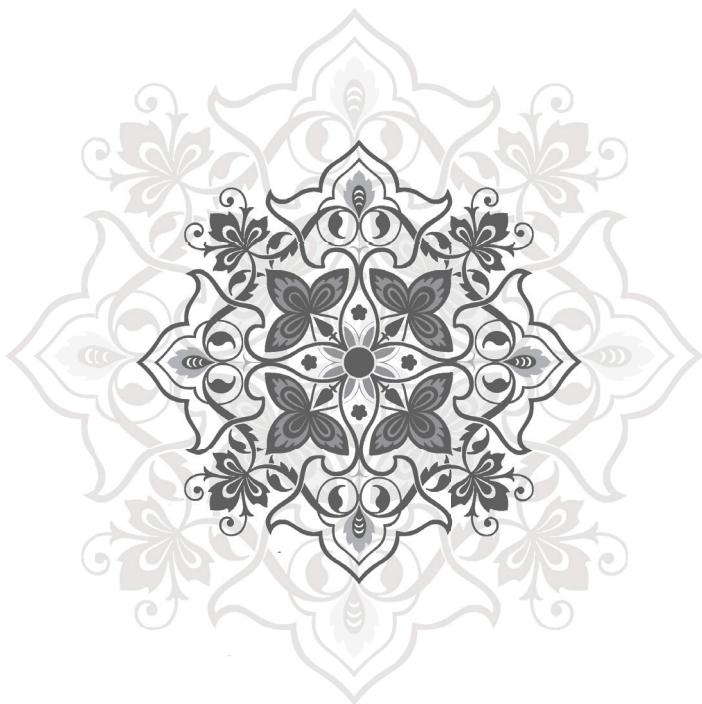
الأمر الأول: أن التجربة السابقة خلال السنوات الماضية قد أثبتت أن الاختلافات السياسية -بالشكل الذي كان فيه الاختلاف- قد أضرت البلد كثيراً وأخرّته، ولم يتقدم في مجالاتٍ شتى ومن جملتها المجال العسكري والأمني، إذ إن التجاذبات القائمة بين الفرقاء السياسيين قد أثّرت في طبيعة القرارات التي اتخذت ولم تُراعَ مصلحةُ البلد في بعضها، وقد انعكس ذلك سلباً عليها ولعل أخطرها هو تحكّم الإرهابيين من الدخول إلى العراق والسيطرة على مناطق معينة، وهذا يعني أن هناك

مسؤولية جسيمة وعظيمة تقع على عاتق السياسيين في فهم المرحلة الحرجة التي يمرّ بها العراق وفي مراعاة مصلحة البلد وعدم إيصال الخلاف إلى حالة الاحتراط أو التضحيه بتراب العراق أو بوحدته، ومن هنا فإنَّ الخلافات السياسية لها الأثر الكبير في عدم استقرار الوضع الأمني فكلما توسيع الخلاف بطريقه فئوية أو حزبية أو مناطقية أو طائفية فإنَّ ذلك يؤثّر سلباً على الأمان في البلد، بل ربما يؤثّر على الاحتقان بين القواعد الشعبية لكلِّ فريق، والتنتيجه ستكون ليست لصالح أيِّ فريق منهم، بل سيكون العراق هو كيش الفداء -لا سمح الله-، وهذا ما لا يرضي به أيِّ عراقي غيور على وطنه وحرirsch على وحدته وعلى الألفة بين أبنائه، داعين الإخوة الساسة إلى مراجعة شاملة لكثير من المواقف التي كانت لها أبعاد سلبية على البلد.

الأمر الثاني: إنَّ بعض المفاصل العسكرية والأمنية لم تُبنَ بطريقةٍ مهنية وعلمية خلال الفترة السابقة، بسبب الخلافات السياسية من جهة والقصور أو التقصير من جهةٍ أخرى، وقد تكون هناك أسباب أخرى تتعدّى الحالات المذكورة ومن أهمّ تلك الأسباب هو تفشي الفساد المالي والإداري في بعض مفاصل هذه المؤسسة، مما فتح مجالاً واسعاً لإضعافها برغم أهميتها، بل لعلّها المؤسسة الأهمّ والتي أنفقت عليها من الموارد المالية الهائلة وما زالت، فمن الواضح أنَّ القوات العسكرية والأمنية هي المسؤولة بشكل مباشر عن حماية البلد من أيِّ خطر خارجيٍّ أو داخليٍّ يمسّ أمن المواطنين، وهي المسؤولة عن الحفاظ على مؤسسات الدولة الأخرى من أن يعيث بها العابثون بعيداً عن أيِّ تأثير سياسي عليها، فكيف إذا كانت هذه المؤسسة غير بعيدة عن الفساد، فما الذي سيحصل؟ ونعتقد أنَّ ما حصل من تدهورٍ أمني قبل أشهر هو الكفيل بالإجابة عن ذلك.

إنَّ الموضوعية تقتضي أن يتسمّ الواقع العسكري المختلفة مَنْ يكون مهنياً ووطنياً مخلصاً حازماً شجاعاً لا يتأثر في أداء واجبه بالمؤثرات الشخصية أو المادية، إننا في الوقت الذي نشدّ على أيادي أبناءنا المخلصين -وهم كُثُر- في القوات المسلحة نتمنى

أن تعالج بعض المشاكل التي تُضعف هذه المؤسسة، والقضاء على كلّ مظاهر الفساد وإن صغرت، فإنّ صغير الفساد كبير، وما الانتصارات الأخيرة إلّا شاهدٌ على إمكانية هذه القوات البطلة أن تكون بمستوى المسؤولية في دحر الإرهاب والإرهابيين، مصرةً على النصر النهائي بعون الله تعالى، واثقةً بنفسها مطمئنةً لهدفها معتقدةً بمشروعية ما تقوم به، وهو الدفاع عن العراق -كلّ العراق-، أخذ الله تعالى بأيدي أبنائنا في القوات المسلحة والإخوة الأعزاء من المتطوعين، أخذ الله بأيديهم لنصرة هذا البلد وإلى مزيدٍ -إن شاء الله تعالى- من الانتصارات، حتى تكسر شوكة الحقد والحاقدين والإرهاب والإرهابيين، أرانا الله تعالى في هذا البلد كلّ خير وجعل هذا البلد وبلاد المسلمين في مأمنٍ إن شاء الله تعالى.



الجمعة ٢٠ محرم ١٤٣٦ هـ
الموافق ١٤ تشرين الثاني ٢٠١٤ م.

بِإِمَامَةِ سَيِّدِهِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْمُهَدِّيِّ الْكَرْبَلَائِيِّ
نَصُّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي القدرة الجامعية، والرحمة الواسعة، والمن المتابعة، الذي شهد كلّ موجود له بحسن التدبير، وأقرّ كلّ مكلف له على نفسه بالتقدير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، مفرز كلّ ملهوف وداعف كلّ خوف، وأشهد أنَّ محمداً (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عبده ورسوله الذي اصطفاه على جميع العباد، واختاره سيد الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله أعلام الهدایة وأقطاب الولاية.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى فإنَّ خير ما يوصي به المسلم أخاه تقوى الله تعالى وخشيته، جاهدوا أهواكم وشهواتكم كما تجاهدون أعداءكم، واعلموا عباد الله أنكم في أيام عظيمة، ذكرى فاجعة كربلاء، فواسوا نبيّكم عليه السلام في مصيّته بولده الإمام الحسين عليه السلام وأحسنوا عزاءه بالأطاييف من أهله وذريته، توفوا بذلك حقّ نبيّكم الكريم عليكم، وتغزوا من الله بالأجر والثواب العظيم.

ما زلنا أيها الإخوة والأخوات في ذكرى فاجعة كربلاء، وما زلنا نتعلم من مدرسة عاشوراء الشيء الكثير من مبادئ الدين المحمدي الأصيل التي جسدّها الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، ونحن في هذه الأيام نحيي هذه الفاجعة لإقامة مواكب العزاء والمجالس الحسينية وزيارة الإمام الحسين عليه السلام ونرفع شعارات نرددّها على ألسنتنا،

هلّموا معي أيّها الإخوة والأخوات لنرى كم هي مصداقيتنا مع الإمام الحسين عليه السلام في إحياء هذه الشعائر، لاشك في أنّ هذه الشعائر قد أمر الله تعالى بها وأكّد عليها النبيّ الكريم (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت عليهم السلام الذين أكّدوا على إحيائها وإقامتها وحثّوا على ذلك، ولكنها وسائل لأهداف وغايات مهمة لا بدّ من الوصول إليها لكي تكون صادقين في إقامة هذه المراسيم والشعائر، فهناك عبارات وشعارات نرفعها ونرددّها في زيارتنا للإمام الحسين عليه السلام وهي شعارات مهمة، فتعالوا معي أيّها الإخوة والأخوات لنفهم معنى هذه الشعارات والعبارات ونعرض أنفسنا على المعايير الصحيحة لنرى مدى صدقنا في تطبيق هذه الشعارات؟ أم أنها مجرد عبارات وأقوال نرددّها على ألسنتنا من دون أن تتجاوز هذه الألسنة، فنحن نذكر عبارة في زiyارة الشهداء (يا ليتني كنت معكم فأفوز معكم) وكذلك في موقع آخر نقول (فمعكم معكم لا مع عدوكم) أيّها الإخوة والأخوات هذه العبارات تمثل أساساً مهمة في مبادئ النهضة الحسينية لا بدّ أن نفهم معناها ونعمل على تطبيق استحقاقاتها ولوازمها، لكي تكون صادقين مع الإمام الحسين عليه السلام ولا تكون كاذبين، فهل يعقل أن يكون أحدُ منْ يُردد هذه العبارات صادقاً والبعض الآخر كاذباً؟ نعم وهذا ما ذكره الأئمة عليهم السلام في بعض أحاديثهم عن التشيع الحقيقي والتّشيع الصادق والتّشيع الكاذب، وقد أكّدوا لاصحابهم على هذه الأمور كما سترى في بعض الأحاديث، نأى إلى هذه العبارة المهمة وأعرض عليكم نموذجاً صادقاً لرجل كبير السن جسّد هذه العبارة بصدقٍ وإخلاص في أحد مناطق القتال، وفي البداية أعرض عليكم المعنى وكلّ واحدٍ منا يختبر نفسه ويعرض نفسه على هذه المعانٰ، فهو مطبيق لها أم أنه ليس كذلك؟ (يا ليتني كنت معكم فأفوز معكم) فما معنى هذه العبارة؟ إنها تعني أنّني أتمنّى وأرغب أنّي لو كنت في عصر الإمام الحسين عليه السلام حاضراً بين يديه، وفي أمنية جميلة ورغبة شريفة أن يكحّل الإنسان ناظريه بالحضور والوقوف بين يدي الإمام الحسين عليه السلام، لكن هذا التّمني بالحضور له استحقاقات وله لوازم حتى يكون صادقاً هذا أوّلاً، وثانياً أن هذه العبارة (يا ليتني كنت معكم...) تعني أنّني أتمنّى لو كنت في معركة كربلاء وشهدت المواجهة بين الإمام الحسين عليه السلام والقلة من أهل بيته

وأصحابه أئم الالاف من عسكر الضلاله وهم يواجهون الموت والجرح والعطش، وقد آثروا التضحية في سبيل الحفاظ على دين النبي (صلى الله عليه وآله) على دنياهم، فهل إبني صادق عندما أكون حاضراً في تلك المعركة وأسمع نداءات الإمام الحسين عليه السلام واستنصاره واستغاثته وهل أنا على استعداد أن أضحي بالحياة الدنيا وأن أترك الأهل وأن أترك المال وأن أترك الأولاد وأن أترك الجاه وأن أترك المنصب وأقف في صف الإمام الحسين عليه السلام؟ أم إبني أبتعد وأنفروج على هذه المعركة؟ والمعنى الثالث أن هذه العبارة يؤكّد فيها الزائر أنه على استعداد أن يقف في صف الإمام الحسين عليه السلام وأن يسترّ خص حياته ودمه في سبيل نصرة الإمام الحسين عليه السلام، فقد يكون أحياناً أيّها الإخوة والأخوات ضغط الأهل وحبّ الأهل وحبّ الدنيا ونوازع حبّ البقاء عند الإنسان تشبيه بالدنيا وتدفعه إلى أن يتخلّى عن نصرة الإمام الحسين عليه السلام، وهل يمكن أن يكون لذلك مصداق في حياتنا هذه؟ هذا ما سيأتي الحديث عنه، اقرأوا بتمعّن وتأمل في الأيام التي كانت قبل عاشوراء كم كانوا مع الإمام الحسين عليه السلام؟ آلاف بل ربّا عشرات الآلاف كانوا مع الإمام الحسين عليه السلام في البداية ولكن ربّما كان الكثير منهم يتوقع أن يتنصر الإمام الحسين عليه السلام في المعركة ويكون له شيءٌ ونصيب من هذا النصر وحظوظ الدنيا، وحينما وجد الكثير منهم أنّ مصير هذه المعركة هو الموت تخلّى عن الإمام الحسين عليه السلام، فهل نكون نحن كذلك؟ وهنا نأتي إلى كيفية الامتحان ومعرفة أننا صادقون في هذا التمني أم لا؟ لاحظوا أيّها الإخوة والأخوات، الزمن بالطبع لا يمكن أن يعود إلى الوراء حتى أكون حاضراً بين يدي الإمام الحسين عليه السلام وأقاتل بين يديه أو أتخلى عنه وأخذله، ومعركة الإمام الحسين عليه السلام واستشهاده قبل أكثر من ألف سنة، ولا يمكن أن يعود الزمن إلى الوراء، فكيف نعرف إذاً أنّ هذا التمني من عندي حينما أقول (يا ليتني كنت معكم...) أنا صادق فيه وصادق مع الإمام الحسين عليه السلام أو أنني كاذب؟ - لاحظوا أيّها الإخوة والأخوات -، فمعركة الإمام الحسين عليه السلام معركة بين الحقّ وبين الباطل، بين الإصلاح وبين الإفساد، بين المداية والضلال، بين العدل والظلم، وفي كلّ عصر وفي كلّ زمان ومكان إلى يوم القيمة هناك من يمثل الإمام الحسين عليه السلام ومن هو امتداد الإمام

الحسين عليه السلام يحمل روحه ويحمل مبادئه ويحمل هضته، وفي كلّ عصر وزمان ومكان هناك حقٌّ وباطلٌ وصراعٌ فيما بينهما، هناك هداية وهناك ضلال، وهناك ظلم وهناك عدل، وهناك معروف وهناك منكر، وهناك صلاح وهناك انحراف وفساد، وكلّ من الطرفين له أتباعٌ وله أنصارٌ وصراعٌ فيما بينهما، فحينما يكون هذا الصراع بين هذه العناوين وبين هذه الأضداد فهل أنّ الإنسان على استعداد أن يضحّي بدمه؟ فتارةً لا تكون هناك معركة بالسلاح وتارةً تكون المعركة بغير السلاح، فهل الإنسان على استعداد أن يتّخذ موقفاً لينصر مَنْ يحمل راية الإمام الحسين عليه السلام في نشر العدل ومحاربة الظلم؟ مَنْ يكون مع الإصلاح مع الصلاح مع أتباعه ضدّ الفساد وأنصاره؟ هل الإنسان على استعداد أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حينما يرى أنّ هناك منكراً يعمل به ومعروفاً قد ترك وإنّ هذا الموقف يتطلّب منه التضحية بالمال وبالجاه وبالمنصب وبالدنيا وبالزوجة وبالولد، فهل أنت على استعداد أن تضحّي؟ وهل أنت على استعداد أن تنصر؟ لو أنّ هناك صراعاً بين من يمثل مبادئ الإمام الحسين عليه السلام ومن هو امتدادٌ لليزيد، في كلّ زمان فهناك من هو امتداد ليزيد وقيمه، وهناك امتداد للإمام الحسين عليه السلام، والصراع بينهما مستمرٌ لا ينتهي تارةً يكون بالسلاح وبذل الدماء وتارةً لا يكون كذلك، فإذا كنت صادقاً في التمني فاختبارك لنفسك هو أن يكون لك موقف تساند العدل وتساند الإصلاح وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتقف في وجه الظلم والانحراف والتحلل والفساد، هذا هو الاختبار الحقيقي الذي يمكن من خلاله أن يعرف الإنسان صدق هذا التمني، وأنا أذكر لكم أئمّة الإخوة والأخوات مثلاً عن ذلك الذي ذكرته قبل قليل، فهناك أحد الرجال في مدينة أمري التي بقى صامدة لثلاثة أشهر، وهذا صراع مسلح بين من يحمل مبادئ وقيم الإمام الحسين عليه السلام ومن يحمل قيم ليزيد، هذا الرجل كبير في السنّ عمره ستون سنة أو أكثر وهو يحمل سلاح (الأحادية) وبقي يقاتل لعدة أشهر، التقى به سأله هذا السؤال (من أين جاءتك هذه الشجاعة؟) هذا الموقف حينما التقى به أحد المراسلين في إحدى القنوات الفضائية، وكان يتكلّم بشجاعة بجرأة بربطة جأش لا تجد للخوف موقعاً في قلبه يتكلّم بموقف يدلّ على الشجاعة ويدلّ على

الصلابة والثبات ورباطة الجأش، سأله (من أين لك هذا الموقف؟ هذه الأشهر وأنت في هذا العمر، وأنت تُقاتل من دون تردد ومن دون خوف ووجل). التفتوا الى هذا الجواب إخواني الذي يتعلّق بكلامنا هذا، وكيف أنّ الإنسان يعرف مصداقته في هذا التمني، قال نحن نزور الإمام الحسين عليه السلام ونقول في زيارتنا (يا ليتني كنت معكم فأفوز معكم) فهل أنا أكذب على الإمام الحسين عليه السلام؟ فهذا التمني الآن أنا في امتحان أمامه أم أنّي صادق في هذا التمني، أن أقاتل أن أكون على استعداد أن أضحّي بنفسي وأبذل دمي في سبيل نصرة الدين، هذا الصراع بين الإمام الحسين عليه السلام وبين جيش الصّالحة بقيادة عمر بن سعد مستمرّ لا ينتهي، إن الإمام الحسين عليه السلام سقط شهيداً في معركة كربلاً قبل ألف سنة، ولكن هذا الصراع نفسه مستمرّ الى يوم القيمة، وهذا يعني أن في كلّ عصر وأوان هناك صراع بين مبادئ الإمام الحسين عليه السلام وقيم يزيد، أنت مع من تكون؟ هذا الصراع يتطلّب أحياناً أن تضحيّ بنفسك أن تُقتل أو أن تضحيّ بدنياك بمنصبك بموقعيك بهالك بأمور الدنيا الكثيرة. قال هل نحن حينما نقول في زيارتنا التفتوا الى هذا الجواب الذي يدلّ علىوعي الرجل على الفهم الحقيقي لهذه العبارات حينما يرددّها في زيارته هذا المطلوب منّا إخواني، حينما نردد هذه العبارات في زيارتنا للإمام الحسين عليه السلام أو الأئمة علينا أن نفهم ماذا نقول بأسنتنا علينا أن نعي ما معاني هذه الكلمات والشعارات، فإذا فهمناها فعلينا أن نحاسب أنفسنا، فهل نحن نطبق فعلاً هذه المبادئ أم لا؟ حينما نقيم مواكب العزاء ونقيم المجالس الحسينية علينا أن نرجع الى أنفسنا فهل نحن في أخلاقنا كأخلاق الإمام الحسين عليه السلام؟ وهل نحن في علاقتنا مع الله تعالى كما هي علاقة الإمام الحسين مع الله تعالى؟ هل نحن في داخل عوائلنا وأسرنا كما كان الإمام الحسين عليه السلام؟ وهل نحن أمام الحلال والحرام مثلما أوصى به الإمام الحسين عليه السلام؟ هل نحن في منهج حياتنا كله مثلما أراد الإمام الحسين عليه السلام؟ هذا هو الإحياء الصادق ل المجالس العزاء والمواكب وغير ذلك، هذا هو الكلام الصادق الذي يرددّه الزائر. التفتوا إن هذا الرجل الكبير قال هذا القول: هل أَنْنَا حينما نزور الإمام الحسين عليه السلام نقول هكذا (يا ليتني كنت معكم فأفوز معكم) فهل إنّي أكذب على الإمام

الحسين فأنخل عن نصرة الدين أم إنني يجب أن أكون صادقاً في هذا التمني؟ . كيف أفوز؟ أن أقاتل أن أبدل دمي، صدق هذا التمني أن يكون الإنسان على استعداد حينما تخدم المعركة بين من يمثل مبادئ الإمام الحسين عليه السلام ومن هو امتداد ليزيد وخط يزيد، إنني على استعداد في أن أنخل عن هذا الأمر؟ ! وفي هذا الزمان وفي كل زمان هناك صراع مختلف أشكاله ويظهر بشكل في كل وقت، ولا بد أن يكون الإنسان واعياً لطبيعة هذا الصراع، وليس هناك إلا موقفان إما موقف المناصر والمضحي مع من يمثل هذه المبادئ أو موقف من يقف مع الباطل، وقد يكون هناك موقف المتفرّج والخيادي وهذا لا يمثل في الواقع حياداً مقبولاً بل هو خذلان للحق كما حصل، وأذكر لكم هذا المثال والمثال الذي ذكرناه وكل واحد منا يعرض نفسه على هذه الأمثلة وكما بيّنت لكم إخواني تارة أن المعركة تكون بين الحق والباطل بالسلاح وتارة ليس بالسلاح، المهم أن يكون هناك استعداد للتضحية بالدنيا بالنفس وبالمال وبكل شيء من أجل نصرة الدين، ولما وقعت معركة صفين كان هناك أحد الصحابة ينحاز عندما يحين وقت الصلاة إلى صفة على فيصلي مع علي عليه السلام، وحينما يحين وقت الطعام ينحاز إلى معسرك معاوية ليشاركه في طعامه، وحينما دارت المعركة واشتد القتال جلس على التل يتفرج، فسئل عن ذلك لا حظوا إخواني هذا المثال قد ينطبق على الكثير فكل واحد منا لا بد أن يكون صادقاً في حاسبة نفسه ومحاكمتها، هل أنه مثال لذلك الرجل أم مثال لهذا - فلما سُئل عن ذلك لماذا؟ - تعجبوا - لماذا هذا الموقف؟ قال: الصلاة مع علي أتم والأكل مع معاوية أدسم والجلوس على التل أسلم، ففي الصراع بين الحق والباطل بين الصلاح والفساد بين أهلالمعروف وأهل المنكر بين أهل العدل وأهل الظلم مع من يقف الإنسان؟ وفي كثير من الأحيان تدفع نوازع حب البقاء وحب الدنيا عند الإنسان أن يتّخذ مثل هذا الموقف لتسلم له حياته الدنيا وليس لم ما له وجاهه ومنصبه وامتيازاته الدينية فيكون متفرجاً لكي تسلم له هذه الأمور، ولا يكون مستعداً في أن يضحي بشيء من ذلك، وفي العبارات الأخرى التي نرددتها كثيراً في زيارة عاشوراء (فمعكم معكم لا مع عدوكم) فما هو معناها؟ علينا أن نفهم هذه العبارات التي نقولها للإمام الذي نزوره

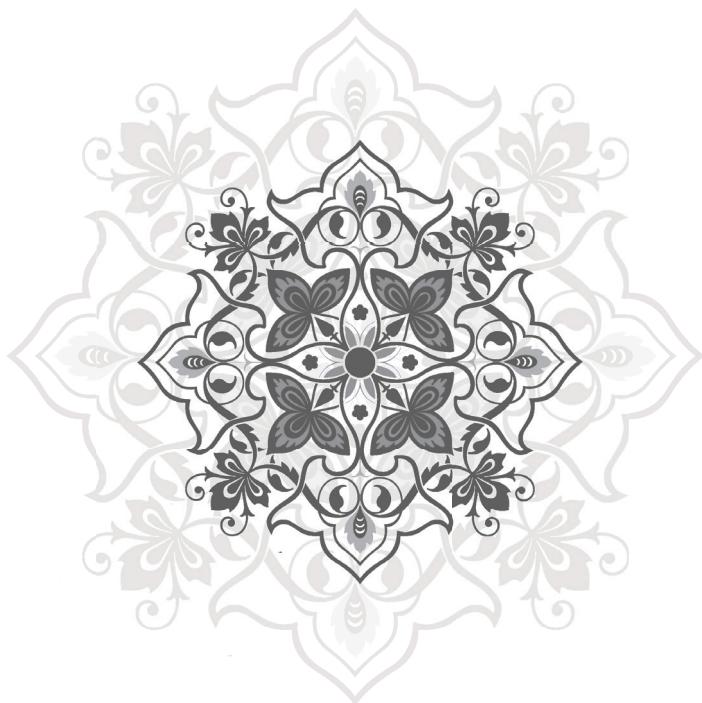
ولائمة أهل البيت معناها أننا معكم في أخلاقكم في سيرتكم في جهادكم في استعدادكم للتضحية، ونترجم هذه المبادئ في حياتنا العملية ثم نعرض أنفسنا في المواقف التي تمر بنا، هل أَنَّا مَعَ الْإِمَامِ (سلام الله عليه) في ذلك أَنْحَنَّ مَعَ الْأَئِمَّةِ فِي ذَلِكَ؟ أَمْ أَنَّا لَسْنَا كَذَلِكَ؟ وهل نحن في تشيعنا وفي ادعائنا لحبّ أهل البيت عليهم السلام ولوليتنا لأهل البيت صادقون أم نحن كاذبون؟. تأملوا إخواني ففي عددٍ من الروايات التي ذكرها الشيخ الصدوق، وهذه الروايات مهمة إخواني اقرأوها واعرضوها على أنفسكم، فهل تجدون أنكم من مصاديق هذه الروايات أم لا؟. وكثيراً ما يتبَّعُهُ الأئمَّةُ عليهم السلام أصحابهم إلى وجود تشيع صادق وتشيع كاذب، وكثيرٌ مَنْ يدَّعُ الحبَّ بلسانه والولاية لأهل البيت عليهم السلام ولكن في الميدان التطبيقي في الميدان العملي، فهو كذلك؟. لاحظوا هذه الأحاديث عن الإمام الصادق عليه السلام: (ليس من شيعتنا من وافقنا بلسانه وخالفنا في آثارنا وأعمالنا...)^(١) فما هي آثار الأئمَّةِ عليهم السلام؟ هي ما تركوه من سيرة ومن أقوال ومن روایات ومن سلوك وتصرُّف وموافق ومتضخيه هذه آثار الأئمَّةِ عليهم السلام. (ليس من شيعتنا من وافقنا بلسانه وخالفنا في آثارنا وأعمالنا، ولكن شيعتنا من وافقنا بلسانه وقلبه واتّبع آثارنا وعمل بأعمالنا) أولئك شيعتنا باللسان وبالقلب وبالحُبِّ الصادق الذي يتجسد في اتّباع سيرة أهل البيت عليهم السلام وفي اتّباع آثارهم وتوصياتهم وتعاليمهم وتضحياتهم وموافقتهم فهذه هي الولاية الصادقة. وفي حديث آخر يتبَّعُهُ الإمام الباقر عليه السلام إلى هذه المسألة فيقول لجابر الجعفي: (يا جابر أَيْكَفَتِي مِنْ اتَّخِذُ التَّشِيعَ - وَفِي رَوْاْيَةِ، أَيْكَفَتِي مِنْ اتَّخِذُ التَّشِيعَ^(٢) - أَنْ يَقُولَ بِحَبْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ؟ يَعْنِي أَنْحَنَّ بِوَصْفِنَا شِيعَةً أَيْكَفَيَ أَنْ نَقُولَ أَنَّنَا نُحِبُّ أَهْلَ الْبَيْتِ عليهم السلام أَنَّنَا نَوَالِي أَهْلَ الْبَيْتِ وَهُلْ هَذِهِ الدُّعْوَةُ بِاللِّسَانِ تَكْفِي لَكِي يَكُونَ الْمَرْءُ شِيعِيًّا وَلَكِي يَكُونَ حَقًا مَوَالِيًّا لِأَهْلِ الْبَيْتِ؟ يَسْأَلُ الْإِمَامَ الْبَاقِرَ عليه السلام يَقُولُ: (فَوَاللَّهِ مَا شَيَعْنَا إِلَّا مِنْ اتَّقَى اللَّهَ وَأَطَاعَهُ وَمَا كَانُوا يُعْرِفُونَ إِلَّا بِالتَّوَاضُّعِ وَالتَّخَشُّعِ

١ - بحار الانوار: ٦٥ / ٦٤

٢ - بحار الانوار: ٦٧ / ٩٧

وأداء الأمانة وكثرة ذكر الله والصلوة والصوم والبر بالوالدين والتعهد للجيران من الفقراء والأيتام وأهل المسكنة والغارمين وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الألسن عن الناس إلا من خير...). يعني لا تذكر الآخرين إلا بذكر الخير (...وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء). فقال جابر: يا ابن رسول الله ما نعرف أحداً بهذه الصفة، في ذلك الوقت يقول جابر للإمام الباقي ما نعرف أحداً بهذه الصفة، فقال لي: (يا جابر لا تذهب بك المذاهب، حسب الرجل - أي يكفيه - أن يقول أحب علياً^(صلوات الله عليه) وأن تولاه، فلو قال إني أحب رسول الله^(صلى الله عليه وآله) ورسول الله خير من علي^(عليه السلام) ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بستنته ما نفعه جبه إياه شيئاً...)، فالإنسان يقول إني أحب محمداً ولكن في الوقت نفسه لا يعمل بأعماله وسلوكه وفي مواقفه والتصرف بمنهجه في الحياة ولا يعمل بستنته فهذا الحب لا ينفع شيئاً (...فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين أحد قربة، أحب العباد إلى الله عزوجل وأكرمهم عليه أتقاهم له وأعملهم بطاعة، يا جابر ما يتقرب العبد إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة...) فما معنى براءة من النار ولا على الله لأحد منكم حجة ولا يدعى أحد باللسان إني موالي وشيعي، نعم إن هذه من الأمور التي أوجبها الله تعالى ولكن لها لوزام حب بالقلب واتباع لسيرة الأئمة^(سلام الله عليهم) (...من كان الله مطيناً فهو لنا ولينا ومن كان الله عاصياً فهو لنا عدو، ولا تناول ولا يتنا إلا بالعمل والورع).^(١) لذلك أية الإخوة والأخوات على الواحد منا أن يلاحظ نفسه وسلوكه وتصرفه وموافقه وأقواله وسيرته ويراقبها، وحينما يُقيّم هذه الشعائر، وهي مهمة جداً ولابد من الحفاظ عليها منها كلف ذلك من ثمن، ولكن علينا أن تكون صادقين في ممارستنا هذه في إقامتنا لهذه الشعائر والمواكب والمأتم، والصدق كما بين الإمام^(سلام الله عليه) أن نعمل بالورع وباللتقوى وبالخوف من الله عزوجل باتباع سيرة الأئمة^(سلام الله عليهم) في كل حياتنا، في أقوالنا في أعمالنا في سيرتنا في سلوكنا في علاقاتنا مع الآخرين، حيث نكون أية الإخوة والأخوات صادقين، تكون قد صدقنا مع الإمام الحسين^(عليه السلام) وإلا - لا سمح الله تعالى - قد يردد

الكثير منّا هذه الشعارات ويأتي أمّام الإمام الحسين عليه السلام ويرفض لقاءه ويقول: قد كذبت معي، هذا ما يمكن أن يتوقّعه الإنسان إذا كان كاذباً من خلال عدم التزامه، لذلك أتّها الإخوة والأخوات لابدّ أن يعرض الواحد منا نفسه على هذه الضوابط على هذه المعايير، وهذه موجودة في كثير من الأحاديث وأنا ذكرت بعضاً منها وهناك مواصفات أخرى كثيرة، ذكرت البعض القليل منها، وهذه إن اتبعت فتحن صدقنا مع الإمام الحسين عليه السلام، وإن لم نتّبع هذه السيرة لأتمتنا ونعمل بهذه الوصايا، فنكون قد كذبنا مع أتمتنا، وهذا في الواقع يُبعدنا عن الله تعالى فلا يُخاطبنا، ويُبعدنا عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، والأئمة عليهم السلام ولا يقربنا إليهم، لذلك لابدّ أن نحاكم أنفسنا ونحاسب أنفسنا ونرى مدى صدقنا في التزامنا بهذه الآثار واتّباعنا لسيرة الأئمة (سلام الله عليهم)، نسأل الله تعالى أن يوفقنا لأن نكون من الصادقين في ولايتنا ومحبّتنا لأهل البيت عليهم السلام إنّه سميع مجيب..



الجمعة ٢٠ محرم ١٤٣٦ هـ
الموافق ١٤ تشرين الثاني ٢٠١٤ م.

نص الخطبة الثانية

أود أن أبين الأمرين الآتيين:

الأمر الأول:

إن ما شهدته الساحة في الأسابيع الأخيرة من تحرك خارجي لمسؤولين في الدولة العراقية، ضمن مختلف الفرقاء السياسيين، بهدف الانفتاح على دول الجوار وفتح صفحة جديدة من علاقات التفاهم والتعاون بين العراق وهذه الدول، وهو ما يمثل خطوة صحيحة نأمل أن تلقى تجاوباً مناسباً منها، فتتعاضد الجهود من أجل حل المشاكل التي يعاني منها العراق والمنطقة بشكل عام، مثلما نأمل أن يكون التغيير في بعض القيادات العسكرية الذي أُعلن عنه مؤخراً خطوة في سبيل إصلاح المنظومة العسكرية والأمنية في البلد، فإن المؤمل من الفرقاء السياسيين، وبخاصة القادة هو التعاون الجاد وال حقيقي في سبيل إصلاح واقع الأداء في مؤسسات الدولة جميعها وخاصة المهمة منها وهنا نوّد بيان ما يأقى:

النقطة الأولى: لقد بات من الواضح لدى المسؤولين جيئاً وكثير من المواطنين ما هي الأسباب التي أدّت إلى الانهيار الكبير في المؤسسات العسكرية والأمنية، والذي كان مدخلاً لتمكّن عصابات داعش من السيطرة على مناطق واسعة من العراق، ولماذا

نجد الكثير من مؤسسات الدولة تخفق في أداء مهامها بصورة صحيحة، فإنّ من جملة هذه الأسباب المهمة التي تحتاج إلى إرادة جادة وإلى تحرك عاجل من المسؤولين المعنين لكي نتدارك تأثير بعض السياسات الخاطئة للفترة المنصرمة هو الفساد المالي والإداري المستشري في أغلب مؤسسات الدولة، وهذا مالا يمكن معالجته إلا إذا تعاون القادة من مختلف الفرقاء السياسيين في محاربة الفساد بصورة حقيقة بعيداً عن المسئوليات وبشكل صارم وجريء ومن دون وجّل وخوف من أحد، ولا بدّ أن يبدأ ذلك على مستوى القيادات والواقع الرفيع لدى الكتل السياسية ومن يمثلهم في الواقع التشريعية والتنفيذية، وينبغي للقيادات العليا لجميع الكتل الذين يديهم زمام الأمور وأساسياتها أن يشخصوا مواطن الفساد في كتلهم والمحسوبين عليهم، وأن يكونوا على يقظة ووعي وحدر من وجود عناوين خادعة تعطّي عدداً من عمليات الفساد المؤثرة وعلى مستويات عليا في مَنْ يمثلهم في السلطة التشريعية والتنفيذية، وإنّ هذه العناوين كـ(تمويل الكتلة أو الحزب أو دعم العملية الانتخابية) وغير ذلك من هذه العناوين لا تعطي المبرّر أبداً لبقاء هذا المسار الخاطئ، إنّ مشكلة الفساد المالي الحكومي مشكلة مزمنة في هذا البلد وقد تفاقمت في السنوات الأخيرة ولا بدّ أن تظافر الجهود لمكافحتها، فإنّه إن بقي الفساد بمستوياته الراهنة فلا يُرجى مستقبلٌ زاهٍ للعراقيين في الاستقرار الأمني والسياسي والتنمية الاقتصادية والتقدّم العلمي وسائر النواحي الحياتية المهمة.

النقطة الثانية: إنّ البناء المهني لمؤسسات الدولة يحتاج إلى الإصلاح في مختلف المستويات، فإنّ اعتماد الولاء للحزب أو الكتلة وجعله هو المعيار في اختيار المسؤولين، بذرية أنّ الولاء هو الذي يضمن سلامـة الأداء كما تراه الكتلة أو الحزب، والإهمال الواضح لاعتماد معايير الكفاءة والنزاهة والإخلاص في الخدمة والشجاعة والجرأة في اتخاذ القرارات من الأسباب الأساسية لفشل كثير من مؤسسات الدولة في أداء مهامها، فإنّ البلد بحاجة إلى أن يتحلّ القادة السياسيون بالشجاعة والجرأة والإقدام على اتخاذ قرارات حاسمة في هذا المجال، وعدم القبول بتبوء أي شخص لأي موقع، ولا سيما

الموقع المهمة إذا لم يكن مؤهلاً له تماماً، حتى لو كان يدين بالولاء التام لهم أو لأحزابهم أو كتلهم.

النقطة الثالثة: لقد أثبتت السنوات الماضية أن اختلاف الفرقاء السياسيين وعدم الانسجام والتفاهم فيما بينهم قد أضر بالعراق وشعبه كثيراً بل قد أضر حتى بالكتل السياسية نفسها، وفي المقابل فإن تحركهم سواءً كان على مستوى الداخل أو الخارج كفريق واحد يحمل جميعهم هم العراق ومصالحه ويقدمها على مصالحه الخاصة سواءً كانت حزبية أو طائفية أو مناطقية هو الذي يعطي لهم قوة وزناً واحتراماً لدى الآخرين، ومن هنا فإن المأمول أن يترفع الفرقاء السياسيون عن مصالحهم الخاصة ويقترب بعضهم من البعض الآخر مما يؤدي إلى تماسكم ووحدة موقفهم في القضايا الأساسية الداخلية والخارجية، وبما يحقق المصالح العليا للبلاد.

النقطة الرابعة: من العوامل المهمة لتجاوب المواطنين مع الحكومة ودعمهم لها واستقرار الأوضاع العامة هو تفقد مظالم العباد ومطالبهم المشروعة والاستجابة لها بحسب الإمكانيات وقد تكون القيادات السياسية في خضم اشغالها بالوضع المعقد في غفلة عن هذا، فلابد من تكليف لجان يتمتع أعضاؤها بالحسن الوطني والتفهم لمطالب الناس من الشرائح والمكونات جميعها، لحلّها ورفع ما يقع من الظلم والحيف عليهم وبهذه المناسبة نشير إلى ما يعانيه طلاب الجامعات من النازحين في أمر استضافتهم في جامعات أخرى فإن هناك حاجة ماسة إلى تسهيل إجراءات الاستضافة، لثلا تفوتهم هذه السنة الدراسية، ويشتكي الكثير من أحبتنا الطلاب أيضاً من الذين حازوا على معدلات عالية جداً كدرجة (٩٧٪) أو (٩٦٪) وهم مع ذلك لم يتم قبوليهم فيما يرغبون فيه من الكليات ككلية الطب بسبب عدم توافر المقاعد الكافية، فالمطلوب من وزارة التعليم العالي أن تبذل كلّ ما يمكن في وسعها لتحقيق ما يستحقه هؤلاء من القبول في تلك الكليات، وبهذه المناسبة أيضاً أودّ أن أوضح للكثير من الإخوة المواطنين الذين يرفعون الكثير من الطلبات التي تمثل في مجملها احتياجات، وتمثل مظالم أحياناً وهذه

لا يسعنا أن نذكرها كلها، فالمطلوب بصورة عامة من المؤسسات المعنية ومن الوزارات ومن المسؤولين أن يهتموا بتلبية الاحتياجات المنشورة بحسب الإمكانيات المتاحة، وأن يهتموا بمظالم العباد فربما هناك الكثير من المظالم لابد من التوجّه إليها والتحقق منها ورفع هذه المظلم، فإنّبقاءها في الواقع يمثل مشكلة كبيرة، لذلك نقول هنا بصورة عامة إنّ على المؤسسات المعنية أن تشكّل لجاناً بهذه المواصفات لرفع المظالم عن العباد، وهذا من الأمور المهمة جداً هنا حتى يستقرّ الوضع بصورة عامة وتلبية الاحتياجات المنشورة أيضاً.

الأمر الثاني:

إنّ عدم إقرار الموازنة للعام (٢٠١٤) قد أضرّ كثيراً بما كان يؤمل إنجازه من مشاريع ضرورية لخدمة المواطنين، وفوت الفرصة على كثير من الخريجين والعاطلين ل توفير فرص العمل لهم، ووضع بعض المحافظات في موقفٍ حرجٍ تجاه ما هو مطلوب منها من نفقات تشغيلية وخدمات، ولما كان عام ٢٠١٤ على وشك الانتهاء، فلا بدّ من تدارك ذلك في الإسراع بإقرار موازنة عام (٢٠١٥)، وإذا كان انخفاض الإيرادات المالية قد وضع الميزانية العامة في عجزٍ مالي، فالمطلوب من الفرقاء السياسيين المعنيين التوافق على مواد الميزانية الجديدة وإبداء المرونة الضرورية وتقدير ما تمرّ به البلاد من ظروف صعبة، وذلك بالتعاضي عن بعض المطالب التي يمكن تأجيلها إلى وقت آخر، وأماماً مع الإصرار على بعض المواقف وتعطيل الميزانية القادمة، فإنّ الضرر سُيُصيّب الجميع ويؤدي إلى مزيد من المعاناة لأبناء الشعب العراقي.

في الختام أسأل الله تعالى أن يوفقنا لراضيه، وأن يوفق الجميع لما فيه رضاه، وأن يمنّ على بلدنا بالأمن والاستقرار والازدهار، وكما حقّق جيشنا الباسل وقواتنا الباسلة والمتطوعون من الحشد الشعبي هذه الانتصارات الكبيرة فتحنّ نأمل من الفرقاء السياسيين المعنيين أن تكون لهم خطوات جادة في مجال الإصلاح من أجل أن نخرج من هذه الأزمات وهذا الوضع، لما فيه خير العراق واستقراره وأمنه وازدهاره إنّه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين..

الجمعة ٢٧ محرم ١٤٣٦ هـ
الموافق ٢١ تشرين الثاني ٢٠١٤ م

بِإِمَامَةِ سَيِّدِ الْحَمَادِ الصَّافِيِّ
نَصَّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمدٍ وعلى آله الطيبين الطاهرين.. والحمد لله رب العالمين اللهم لك الحمد بديع السموات والأرض ذي الجلال والإكرام، رب الأرباب وإله كل مألوه، وخلق كل مخلوق، ووارث كل شيء ليس كمثله شيء، ولا يعزب عنه علم شيء، وهو بكل شيء محيط..

إخوتي أخواتي السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.. أوصيكم ونفسي بالأئمة بالسوء بتقوى الله تبارك وتعالى في السر والعلن، والخوف منه والرجاء اليه والوثوق بوعده وحسن الظن به والعمل لوجهه تبارك وتعالى، فإنه سيأتي علينا يوماً جميماً لا ينفعنا فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله تعالى بقلب سليم، أعنانا الله تعالى وإياكم على أنفسنا كما أعن الصالحين على أنفسهم، أعظم الله لكم الأجر بشهادة الإمام زين العابدين (صلوات الله وسلامه عليه) الذي كان شاهداً صدق على ما جرى على أبيه الإمام الحسين عليه السلام في هذا الشهر شهر محرم الحرام، وما لاقاه أيضاً بعد الواقعة من الأسر ومن التكبيل ومن الترحيل من مدينة إلى أخرى، مع شماتة العدو وطبيعة المعاناة والمأساة، فضلاً على مرضه الشريف، فكانت وفاته في الخامس والعشرين من شهر محرم الحرام، إن الإمام السجاد (صلوات الله وسلامه عليه) قد مارس أدواراً عديدة، مثلما لا يخفى على حضراتكم وفي مجالات عدة، فالآئمة الأطهار عليهم السلام عبارة عن رحمة من الله تبارك

وتعالى أنزلها علينا ورحمنا بها مثلما كانت بعثة جدهم المصطفى (صلى الله عليه وآله) رحمة للعالمين (ومَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)^(١) وكذلك الأئمة الأطهار (سلام الله عليهم) امتداد لهذه الرحمة الإلهية، ويقتضي ذلك منا أن نقف بين مدة وأخرى في كل يوم -إن أمكن- أن ننظر في سيرة النبي^{صلی اللہ علیہ وسلم} والأئمة^{صلی اللہ علیہ وسلم} وكلماتهم وعملهم، وذلك لأننا مطالبون بأن نعتقد بهم واحداً واحداً، ومقتضى عقيدة الأئمة الأطهار أو عقيدة الشيعة الإثنى عشر أنهم يعتقدون بخلفاء النبي^{صلی اللہ علیہ وسلم} وأنهم معينون بالاسم. أي أنه لا بد أن أعرف من هو الإمام، (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) وهذه المعرفة معرفة بالشخص، بمعنى أن هؤلاء الأئمة الأطهار^{صلی اللہ علیہ وسلم} لا بد أن يكونوا مميزين ومعروفين عندي، أنا من أعتقد بهم ولا بد أن أعرف شيئاً عن علي بن أبي طالب^{صلی اللہ علیہ وسلم}، عن الإمام الحسن، عن الإمام الحسين، عن الإمام زين العابدين (سلام الله عليهم) وبقية الأئمة، وهذه المعرفة من متممات هذه العقيدة، بحيث عندما أكون معتقداً بهم، فلا بد أن أعرفهم واحداً واحداً وهذه المعرفة أيضاً تحيّت على أن لا أخرج عمّا رسموه، فالذى يبنوه هو تمام الحق، فإذا خرجمت عن ذلك فلا أصيّب الحق، ولذلك ينبغي أن أعرف كثيراً عن الأئمة الأطهار^{صلی اللہ علیہ وسلم} على اختلاف الظروف التي مرت بهم، سواء كانت الظروف السياسية، أو الظروف الاجتماعية، والظروف الاقتصادية، وتوسيع الدولة الإسلامية في وقتها وامتداداتها، كل ذلك جعل الظروف تتباين وتختلف، لكن المنهج الذي اخترطه الأئمة^{سلام الله عليهم} هو منهج واحد، وهذه المعرفة تعينا كثيراً على طريقة حياتنا، كيف نعيش وكيف نطمئن إلى سلامة ديننا الذي هو أغلى ما عندنا.

والإمام السجاد^{صلی اللہ علیہ وسلم}، بمقتضى أنه رابع الأئمة الأطهار^{صلی اللہ علیہ وسلم} في هذه السلسلة التي ذكرناها، لا بد أن نعرف عنه شيئاً، فالإمام السجاد (سلام الله عليه) تميز بأنه ترك لنا تراثاً واسعاً وتراثاً ضخماً، بحيث من الممكن أن ننهل من هذا التراث ونتعلم يومياً. لاحظوا مثلاً الزهراء^{سلام الله عليها}، وهي أم أيها، نحن في الصلاة نذكر الزهراء^{صلی اللہ علیہ وسلم} يومياً من خلال ما علّمها أبوها النبي^{صلی اللہ علیہ وسلم} (صلى الله عليه وآله) في التسبيح المنسب لها -تسبيح

الزهراءـ، باعتبار أن النبي(صلى الله عليه وآلـهـ) علّمها هذا التسبيح، وهو أفضل من أي شيءـ، فداومت عليه الزهراءـ، وهو من النبيـ عن جبرائيل عن الله تعالىـ، نسب هذا التسبيح برقة هذه المدية من النبيـ لهاـ، نسب لهاـ(سلام الله عليهـ)، نحن في كلـ يوم نسبـحـ هذاـ التسبيحـ برقةـ تعليمـ النبيـ(صلى الله عليهـ وآلـهـ)ـ للزهراءـ، فنذكرـ الزهراءــ دائـهاـ بهذاـ التسبيحـ، والإـمامـ السجادــ تركـ لناـ ثروـةـ هائلـةـ فيـ الجانبـ التربـويـ، وتمـثـلـ هذاـ بشـكـلـ مـيـزـ فيـ زبورـ آلـ محمدـ الذيـ هوـ (الـصـحـيفـةـ السـجـادـيـةـ)ـ مـثـلـماـ يـعـبـرـ عنـ ذـلـكـ الأـئـمـةـ الـأـطـهـارــ الـذـينـ يـعـرـفـونـ الصـحـيفـةـ السـجـادـيـةـ عـلـىـ أـنـهـاـ زبورـ آلـ محمدـ نـسـبـةـ إلىـ زبورـ دـاـودـ، وهذاـ الزبورـ المشـهـورـ لـداـودـ كانـ مـجـمـوعـةـ أـدـعـيـةـ يـتـرـنـمـ بـهـ دـاـودــ، وـمـنـ جـمـلةـ هـذـهـ الـأـدـعـيـةـ الـدـعـاءـ الـذـيـ يـرـبـطـ الـمـؤـمـنـ يـاـمـامـ زـمانـهـ الـذـيـ ذـكـرـناـهـ فـيـ الـبـدـءـ، أـينـ نـكـتـشـفـ ذـلـكـ فـيـ الصـحـيفـةـ السـجـادـيـةـ؟ـ إـنـ الـدـعـاءـ عـبـارـةـ عـنـ أـدـبـ وـأـدـبـ كـبـيرـ جـداـ فـيـ عـلـاقـةـ العـبـدـ معـ اللهـ تـعـالـيـ، وـبـعـضـ الـرـوـاـيـاتـ تـقـولـ إـنـ:ـ (الـدـعـاءـ مـنـ خـالـقـ الـعـبـادـ)ـ فـعـبـادـةـ بـلـ دـعـاءـ لـاـ قـيـمةـ لـهــ.ـ (قـلـ مـاـ يـعـبـأـ بـكـمـ رـبـيـ لـوـلـاـ دـعـاؤـكـمـ)ـ الـدـعـاءـ هـذـهـ الـرـابـطـةـ بـيـنـ الـعـبـدـ وـرـبـهـ،ـ مـيـزـاتـ الـكـائـنـ الـعـاقـلـ فـيـ أـنـهـ يـلـتـفـتـ إـلـيـ رـبـهـ وـيـتـوـجـهـ لـيـنـاجـيـهـ بـكـلـمـاتـ بـنـحـوـ مـنـ الـاحـتـيـاجـاتـ،ـ وـيـعـرـضـ هـذـاـ الـعـبـدـ فـقـرـهـ عـلـىـ اللهـ تـعـالـيـ وـيـعـرـضـ نـقـصـهـ عـلـىـ اللهـ تـعـالـيـ وـيـعـرـضـ حـاجـتـهـ عـلـىـ اللهـ تـعـالـيـ،ـ وـيـرـيدـ مـنـ اللهـ تـعـالـيـ شـيـئـاـ،ـ فـهـوـ عـبـارـةـ عـنـ حـاجـةـ الـفـقـيرـ الـمـحـتـاجـ إـلـىـ الـغـنـيـ الـمـطـلـقـ،ـ وـهـذـاـ الـدـعـاءـ دـائـمـاـ يـحـتـاجـ إـلـىـ تـوـفـيقـ وـهـذـاـ التـوـفـيقـ أـيـضاـ يـحـتـاجـ إـلـىـ مـقـدـمـاتـ،ـ وـالـإـمـامـ السـجـادـ عـنـهـ دـعـاءـ وـاسـعـ فـيـ يـوـمـ عـرـفـةــ فـلـوـ يـرـجـعـ إـلـيـ الـصـحـيفـةـ السـجـادـيـةـ يـرـوـنـ هـذـهـ الـمـسـأـلـةـ وـاضـحـةــ دـعـاءـ عـرـفـةـ لـلـإـمـامـ السـجـادـ،ـ وـهـنـاكـ دـعـاءـ عـرـفـةـ لـلـإـمـامـ الـحـسـينــ،ـ وـقـدـ نـظـمـ الـإـمـامـ السـجـادــ هـذـاـ الـدـعـاءـ بـشـكـلـ فـرـيدـ فـإـنـهـ بـذـكـرـ اللهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـيـ كـمـاـ هـيـ عـادـتـهـ ثـمـ بـذـكـرـ النـبـيـ(صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـلـهـ)ـ ثـمـ بـذـكـرـ آلـ محمدـ(صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ)ـ ثـمـ أـفـرـدـ شـيـئـاـ خـاصـاـ لـإـمـامـ الـوقـتـ،ـ سـوـاءـ كـانـ هـوـ أـوـ كـانـ الـإـمـامـ الـمـهـديـ(سـلـامـ اللهـ عـلـيـهـ)،ـ بـلـ لـعـلـ مـاـ أـرـادـهـ لـإـمـامـ الـمـهـديـ قـدـ يـكـونـ أـوـضـحـ،ـ ثـمـ أـفـرـدـ فـقـرـةـ الـبـقـيـةـ الـمـؤـمـنـينـ،ـ وـهـذـهـ الـعـلـاقـةـ مـاـ بـيـنـ الـإـمـامـ زـيـنـ الـعـابـدـيـنــ وـمـاـ بـيـنـ الـإـمـامـ الـمـهـديـ(سـلـامـ اللهـ عـلـيـهـ)ـ تـحـتـاجـ مـنـاـ إـلـىـ وـقـفـةـ،ـ عـنـ عـلـاقـتـنـاـ بـإـمـامـ الـمـهـديـ(سـلـامـ اللهـ عـلـيـهـ)ـ هـذـهـ الـعـلـاقـةـ

قطعاً علاقة لا بد أن تكون مستمرة، فالعلاقة الطولية التي ذكرناها ابتداءً من النبي (صلى الله عليه وآله) وانتهاءً به، فكيف نتعامل مع الإمام المهدي؟ طبعاً تعلمون المطلب قد تكرر سابقاً مثـاً في أكثر من مناسبة لكن مع ذلك فبعضه يستدعي الالتفات، إن مظلومية الإمام المهدي مظلومية كبيرة، تعرفون أنه شخصٌ غائب وهذه الغيبة عرضةٌ للافتتان، فإنـسانٌ ينكر، وإنـسانٌ يدعـي أنه كل يوم يراه، وإنـسانٌ متذبذـب، وإنـسانٌ يعتقد لكنـه غافـل، وأمثال هذه الأشيـاء التي كلـها تدخل في سـلك الانحراف أو الافتـتان، فكيف يحـصن الإنـسان نفسه عن ذلك؟ وبالطبع إن ترك الشـيء ثم العودـة اليـه بعد حـفـنة من السـنين يـشعر الإنـسان بالـغـرـابة، فـسيـكون نـكـران الشـيء أـسـهل عنـده من الـاعـتقـاد بهـ، لكنـ الإنـسان عندـما يـعيش دائـهاً معـه ويـحمل هـذه المعـانـاة ويـوجهـ الإمامـ أيضاً، فـهـذه قـطـعاً تكونـ القـضـيةـ كـبـيرـةـ، فأـيـ إـمامـ يـوجـهـ؟ الإمامـ المعـصـومـ الذي ذـكرـ الإمامـ المهـديـ، والنـبـيـ ذـكرـ الإمامـ المهـديـ، وأـمـيرـ المؤـمنـينـ ذـكرـ الإمامـ المهـديـ، كلـ الأـئـمـةـ هـنـاكـ مـسـاحـةـ خـاصـةـ فيـ تعـامـلـهـمـ معـ الإمامـ المهـديـ، والإـمامـ السـجـادـ عليهـ أـيـضاًـ كانـ لهـ النـصـيبـ فيـ أنـ يـهـتمـ بـالـإـمامـ المهـديـ لـكـنـ اـهـتمـاـنـ الإمامـ السـجـادـ عليهـ جـعلـهـ فيـ خـصـوصـيـةـ الدـعـاءـ معـ ذـكـرـ النـبـيـ وـآلـ النـبـيـ، وـضمـنـهـ هـنـاـ أـنـ يـعـرـجـ عـلـىـ الإـمامـ (سلامـ اللهـ عـلـيـهـ) ماـذاـ قالـ فيـ دـعـاءـ عـرـفـةـ؟ وـعبـارـةـ الإـمامـ هـذـهـ عـبـارـةـ طـوـيـلـةـ دـعـاءـ طـوـيـلـ قدـ نـقـتـصـرـ عـلـىـ بـعـضـهـ، قـلـناـ إنـ الإـمامـ السـجـادـ عليهـ لـهـ آـثـارـ كـثـيرـةـ مـنـ جـمـلـةـ الـأـثـارـ هـذـهـ التـرـيـةـ فيـ عـلـاقـتـناـ بـالـإـمامـ المهـديـ (سلامـ اللهـ عـلـيـهـ)، قالـ عليهـ مـنـ جـمـلـةـ ماـ قالـ: (الـلـهـمـ إـنـكـ أـيـدـتـ دـينـكـ فيـ كـلـ أـوـانـ...)^(١)، فـلـاحـظـ هـذـاـ الـامـتدـادـ (فيـ كـلـ أـوـانـ)ـ فـهـيـ قـضـيـةـ غـيرـ مـخـصـصـةـ بـتـحـديـدـ زـمـنـ معـيـنـ، وـجـعلـهـ فيـ قـولـهـ: أـيـدـتـ دـينـكـ فيـ كـلـ أـوـانـ، (...يـامـ أـقـمـتـهـ عـلـيـاً لـعـبـادـكـ وـمـنـارـاً فيـ بـلـادـكـ بـعـدـ فيـ قـولـهـ: أـيـدـتـ دـينـكـ فيـ كـلـ أـوـانـ، (...يـامـ أـقـمـتـهـ عـلـيـاً لـعـبـادـكـ وـمـنـارـاً فيـ بـلـادـكـ بـعـدـ دـعـاءـ طـوـيـلـ لـعـلـنـاـ نـوـفـقـ أـنـ نـذـكـرـ بـعـضـهـ، فـالـإـمامـ (سلامـ اللهـ عـلـيـهـ) بـعـدـ أـنـ بـيـنـ أـنـكـ أـيـدـتـ دـينـكـ فيـ كـلـ أـوـانـ يـامـ، وـهـذـاـ الإـمامـ يـقـولـ عـنـهـ أـقـمـتـهـ عـلـيـاً لـعـبـادـكـ وـمـنـارـاً فيـ بـلـادـكـ،

والإمامية اختصّ بها الله تعالى ليست لها علاقة بعملية السلطنة، فالإمامية كالنبوة تختلف في جانب وتشترك في جانب، فكما أنّ النبي يُبعث إلى الأمة وعنه منهاج من الله تعالى بيته للأمة، فكذلك الإمام، الإمام لا يُحابي بمقدار الوحي لكن الوظيفة هي الوظيفة، وهذه الوظيفة ليست لها علاقة بقضية السلطنة، قضية أنه لا بد أن يحكم، باصطلاح اليوم لا ليس ذلك، بل على العكس فالقرآن الكريم يعرّج على أنبياء كانوا عرضةً للقتل، وكانوا عرضةً إلى افتتان آخر، يونس عليه السلام ابتلاه الله تعالى بأن جعله عرضةً إلى قضية أنّ هؤلاء يقتسمون يقترون -من باب القرعة- وقع السهم عليه فرمي في البحر، فيونس لم يكن بهذا المقدار من السلطنة، ولو طلاق عليه ابتلاني في ابتلاءات شديدة وكان في داخل بيته أناس لا تعتقد به، بل كانوا يذلون عليه كما في بعض الروايات، ولو استعرضنا حياة الأنبياء عليه السلام نرى أنّ هذا مطلب أجنبى عن هذا المطلب، والإمام عليه السلام يريد أن يتبّه إلى أنّ (هذا الإمام) هو الذي أيدّه الله تعالى، فلم يقل الإمام السجاد إنّ هذا الإمام هو الذي فرض نفسه، وإنّما ذكر أنّك أنت يا إلهي -لاحظوا نسبة الفعل إلى الله تعالى- (اللهم إنّك أيدت)، وهذا كله فعل الله تبارك وتعالى، يخاطب رب العالمين ويقول هذا الفعل منك، إنّك أنت أيدت دينك، لم تؤيد ديناً آخر وإنّما هذا دينك، وهذا الدين هو دينَ من؟ هذا الدين الذي نحن فيه له أرباب، منْ صاحب هذا الدين؟ الله تعالى، فكيف أوصله لنا؟.

عن طريق نبيه عليه السلام، قال: في كلّ أوانِ بإمام أقmetه على لعبادك، وهذه في الواقع حجّة أنّ الإمام بين أنّ الإمام أظهر، ونحن ذكرنا سابقاً إنّ الإمام زين العابدين عليه تحديداً أخذَ بعد واقعة الطف أسيراً إلى الشام، فماذا كان كلامه مع يزيد؟ فقد تكلّم مع يزيد بكلام لا يصدر إلّا من شخص له علاقة بالله تعالى، والتقوّى إلى قضية وهي أنّ يزيد لم يجرؤ على تكذيبه مع أنه قد قتل أباه وسيبي عياله، لكن لم يجرؤ على تكذيبه، بالعكس فعندما استصغره والإمام عليه السلام كبير، البعض عندما أراد أن يصعد هذه الأعواد ويتكلّم بكلام لله فيه رضا وهؤلاء -كما قال- فيه صلاح استصغره البعض، قالوا: وما قدر ما يُحسنُ هذا؟. رجلٌ مريض وعليل، فماذا يصنع؟ ائذن له -استصغرًا واستهزأً-، وهو كان يعرف المشكلة فقال: هؤلاء زقّوا العلم زقّاً ولم يجرؤ على تكذيبه بأيّ كلام ذكره

الإمام زين العابدين وهو أسير، ولم يقل له -لا سمح الله- أو يرد كلامه بالكذب، فما معنى ذلك؟ أن كل دعوة كان يدعوها الإمام عليه السلام هو صادق مصدق فيها، فالله تعالى عندما يؤيد دينه بإمام يقول الإمام زين العابدين عليه السلام (يُنصَبْ علِمًا)، وعندما يتحدث بأي حديث لا يحرؤ الآخرون منها كانوا أن يكتذبوه.

فالإمام السجاد عليه السلام، جزء من الأهمية القصوى -إخواني- في الدعاء أن الإنسان يعرف ماذا يدعو ويعلم وفي أية ساعة يدعو ولمن يدعو، والمؤمن داعاء. أي كثير الدعاء وهذا الدعاء يخرج من لسان الإمام زين العابدين عليه السلام في يوم الخلق والكل تتووجه إلى عرفة، وعرفة منزلة الخير ينزل، والإنسان يتمنّى وبطلب من الله أن تنزل فيه البركات في هذا اليوم، والإمام السجاد عليه السلام يخاطبنا ويوضح ويدعو، حتى أسمع وأدعوه، حتى أسمع وأفهم، (اللهم إِنَّكَ أَيَّدْتَ دِينَكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ بِإِمَامٍ أَقْمَتَهُ عَلَيْهِ لَعْبَادَكَ وَمَنَارَكَ فِي بَلَادِكَ ..) ثم ماذا، لاحظ، (...بعد أن وصلت حبله بحبلك..) لاحظوا الصلة ليس إماماً جاء بقرار، جاء باتفاق مجموعة لا قيمة لها، لا بد من أن يكون هذا الحبل متصلًا بحبلك فلا يقطع، أي حبل يتصل بحبل الله تعالى أعطوني الآن وقبلًا أي حبل يتصل بالله تبارك وتعالى، لاحظوا الإمام ولعله الإمام الرضا عليه السلام أو بعض الأئمة عليهم السلام ماذا يقول في قضية التسلسل السندي نعبر عنه، يعني حدثني من حدثه؟ قال حديثي حديث أبي الإمام يقول -وحديث أبي حديث جدي وحديث جدي حديث أبيه، ثم أين تصل المسألة إلى أمير المؤمنين عليه السلام بعد أمير المؤمنين -أمير المؤمنين مع النبي (صلى الله عليه وآله) كالفصيل يتبع أثر أممه، ويقول أمير المؤمنين: لا شيء أحب إلى أمير المؤمنين من شخص النبي (صلى الله عليه وآله)، أيها يكون يتبعه، أمير المؤمنين يقول: إذا سكت يا بارني النبي - الحديث أمير المؤمنين قال حديث النبي (صلى الله عليه وآله) وحديث النبي - قال - الحديث جبرائيل وحديث جبرائيل عن الله تبارك وتعالى، هذه السلسلة لا يدّعها أحد إطلاقاً، وإنما هي محسورة بأنفار معدودين، وهم، بعد الأصحاب، اثنا عشر شخصاً، وهؤلاء كلهم تكلموا بهذه الطريقة، والإمام زين العابدين، وهو في

المرتبة الرابعة في التسلسل الزمني وهذا يعني أن بعد الإمام السجاد عليه السلام مجموعة من الأئمة وهو يبيّن أن هذه القضية غير منحصرة فيه، (أيدت دينك في كل أوان..) لاحظوا (...بعد أن وصلت حبله بحبلك وجعلته الذريعة -الوسيلة- إلى رضوانك). أي إلى رضاك فلاحظوا هذا الباب الواسع، إقرأ الزيارة الجامعة في قوله: (باب الله المؤتي)، وكل إنسان عندما يدخل، فلابد أن يدخل من مورد الإذن، فعندك الآن مجلس للتعزية أدام الله عليكم -إن شاء الله تعالى- نعم عقد هذه المجالس، والإمام يقول: إني لأحبها، تفتح باباً وتقول: مجلس هنا في داري، ولكنكم تدخلون من هذا الباب، إذا كان باب آخر لا يحق لي أن أدخل منه فأنا غير مأذون، عندما يقول الإمام عليه السلام إن هذا هو الباب، إن هذا هو الذي يوصل، النبي (صلى الله عليه وآله) علمه هائل، اقرأوا سورة النجم ولا حظوا في الواقع هذه الآية الشريفة (ما كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) ^(١) فما رأى النبي (صلى الله عليه وآله)؟ فالنبي (صلى الله عليه وآله) واقعاً مملوءً يقيناً، بل هذه العبارة تصر عن واقع النبي، والقرآن يقول: (ما كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) فما رأى النبي؟ . رأى شيئاً عجياً لا يوصف رأى آيات ربّه آيات كثيرة وكبيرة، لكن ما كذب الفؤاد ما رأى، أي يقين وأي علم عند النبي (صلى الله عليه وآله) شيءٌ مهول لا نستطيع أن نتصوره، وهو يقول: (أنا مدینة العلم...) فغيره ليس مدینة العلم، والضمير «أنا» الذي يعرفه أرباب اللغة العربية فهذه الأنا تعني في قوله (أنا مدینة العلم...) حضرها فيه، وهذه المدينة لا يحق لكل أحد أن يلتج لها كيما اتفق، قال: باب فقط، باب واحد لها، (...وعليها). قال: عندما جعلته الذريعة إلى رضوانك، فهذا هو الإمام الذي اذخرته وأيدته ونصبته فقط، وبعد يقول: (وافتراضت علينا طاعته...) فالله تعالى لا يلعب، فلماذا يجعل إماماً؟ فالله تعالى حكيم وهذا الإمام المجعل والله تعالى يريد من ذلك الأمر. والإمام السجاد بعد أن يبيّن حقيقة هذا الإمام قال: (وافتراض طاعته وحضرت معصيته) وإذا أبقانا الله سبحانه وتعالى، نربط هذا الدعاء بالإمام المهدى وطبيعة التعامل مع هذه الشخصية التي يتضررها العالم وهذه المسألة على ما أعتقد مهمّة جداً للإنسان الذي يعتقد به (سلام

الله عليه) وسيأتي بعض الكلام -إن شاء الله تعالى- بمقدار الوعظ هذا الشهر شهر الإمام زين العابدين عليه السلام وهو شهر الإمام المهدى باعتبار أنت تزور عاشوراء دائمًا (يا ثار الله) وثار الله تعالى هو الإمام المهدى (صلوات الله وسلامه عليه).

نسأله تبارك وتعالى بحرمة هذا الشهر الحرام وبحرمة الدماء التي سفكت في هذا الشهر أن يمن علينا بطلعته الغرّاء، وأن يكحل عيوننا به، وأن يتتجاوز عن سيئاتنا ويطيل في أعماركم وأعمارنا جميًعاً لما فيه خير الدنيا والآخرة إنَّه سميع الدعاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلی آلِه الطيّبين الطاهرين..

الجمعة ٢٧ محرم ١٤٣٦ هـ
الموافق ٢١ تشرين الثاني ٢٠١٤ م

■ نص الخطبة الثانية

إخوتي الأفضل.. أخواتي المؤمنات أعرض على مسامعكم الكريمة ثلاثة أمور:

الأمر الأول: لا يخفى أن هناك عوامل عديدة في العراق تستوجب أن يكون حاله أفضل مما هو عليه الآن، ومن أبرز هذه العوامل هو العامل الاقتصادي، والثروات الكثيرة والمتعددة بالإضافة إلى وفرة المياه، ولكن نتيجة لظروف عديدة ومعقدة قد مر بها البلد لم تستثمر هذه الثروات بالطريقة المثلثة التي تحقق الحياة الكريمة والعيش الرغيد للمواطنين، ونود هنا أن نبيّن الملاحظات الآتية:

أولاً: لم يتضح إلى الآن وجود خطة اقتصادية أو تنموية واضحة المعالم والأطر التماشى مع إمكانيات البلد الهائلة، بل إننا في الأعم الأغلب لا نرى إلا تجميع المال عند الوزارة المعنية ومن ثم توزيعها بطريقة معينة على مؤسسات الدولة، ويخضع هذا التوزيع إلى تحاذيب عديدة غالباً ما تكون سياسية، ويبيّن كل طرف متمسكاً برأيه، ولو على حساب تأخّر إقرار الميزانية الذي هو الإقرار النهائي لتوزيع المال، كما حدث في مجمل السينين السابقة، بل قد تصل الحالة إلى التأخّر الفاحش في إقرارها كما في هذه السنة، وهو أمر يدعو إلى التأسف والاستغراب في الوقت نفسه، وهذا ما لا نرجو أن يتكرر في المستقبل، بل لا بد من وجود رؤية واضحة في هذا الجانب، فالخطيط في هذا الشأن مسؤولية كبيرة أمام المسؤولين الآن وأمام الأجيال القادمة.

ثانياً: إن الاعتماد الكلي على ثروة واحدة - النفط - في تغطية الحاجات المالية والاقتصادية للعراق أمر غير صحيح، بل يعرض البلد إلى مجازفات اقتصادية ومالية مع وجود قنوات أخرى كالسياحة الدينية والسياحة، وهو أمر يستدعي الاهتمام بحضارة هذا البلد من خلال المتاحف وإبراز المعالم التراثية للمدن القديمة والاهتمام بالمشاريع الزراعية العملاقة التي يمكن أن تكون رافداً معيناً لاقتصاد العراق، وأمثال ذلك من الأمور التي تحتم على المسؤول أن يسعى جاداً من أجل تقوية الجانب الاقتصادي للبلد.

ثالثاً: وفضلاً عما تقدم، فإننا نرى عدم الاهتمام بالقطاع الصناعي، فلا يقتصر الأمر على عدم استحداث صناعات جديدة فحسب، وإنما إهمال الصناعات الموجودة فعلاً، التي كانت تستوعب أعداداً من العاملين، فضلاً على رفعها السوق المحلية بالاحتياجات المطلوبة كمعامل الأنسجة والألبسة وغيرها، إن الإخوة المسؤولين عن هذه القطاعات أمامهم مسؤولية وطنية في الحفاظ على هذه القطاعات وتطويرها إلى الأفضل.

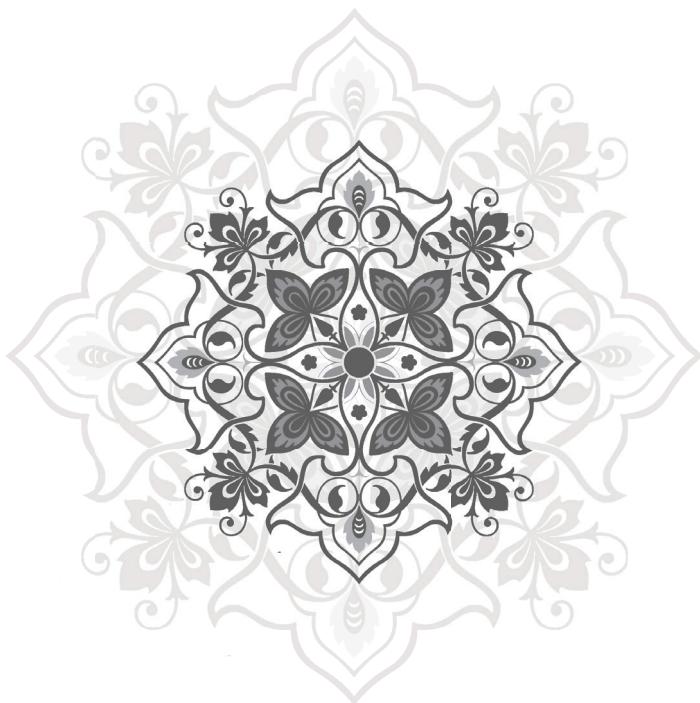
الأمر الثاني: إن مسألة الرقابة من المسائل المهمة لمتابعة أي عمل كي تعلم نتائجه سلباً أو إيجاباً ومن ثم تقييمه، والملاحظ في بلدنا هو تعدد الجهات الرقابية الرسمية مع بطء العمل أو تلوكه أو تركه نهائياً والمحصلة هو التأخير في خدمة المواطن وعدم استفادته، ولو استقصينا مجموع ذلك لحصلنا على نتائج خطيرة، سواء في هدر الأموال أو فيبقاء الأرض بلا أية منفعة، فعلينا أن نواجه المشاكل بروح تبحث عن حلول جذرية لها، إن الفساد المالي آفةٌ تنخر في جسم أي مؤسسة إذا لم تكافح، بل لعلها الأخطر في إعاقة أي تقدم ممكن أن يحصل، وإن تشفي هذه الظاهرة يستدعي أن تكون هناك معاجلات حقيقة، سواء في القوانين أو القرارات واللوائح أو اختيار الأشخاص في الواقع الحساسة، إننا نشعر بالألم والمرارة إزاء ما يحصل في بعض المؤسسات من استشراء الفساد، فكم من عمل كان يمكن أن يطوي البلد أو ينتفع به الناس لو لا هذه الآفة، إننا ندعوا المسؤولين وفي كلّ الواقع وبلا استثناء أن يحاربوا هذه الآفة ويكافحوها

بما أوتوا من وسائل ويكرسوا الطاقات الإعلامية والثقافية لبيان مخاطرها ودائها.

الأمر الثالث: نشيد بالانتصارات الكثيرة والكبيرة والمهمة التي تحققت في جبهات القتال من أبنائنا الأبطال في القوات المسلحة واللشـد الشعـبي، الذين تمكـنوا بعون الله تعالى من طرد الإـرهـابـيـن الدـواعـشـ من منـاطـقـ كـثـيرـةـ سـبقـ أنـ اـسـتـولـواـ عـلـيـهـاـ،ـ سـائـلـيـنـ اللهـ تـعـالـىـ هـمـ أـنـ يـشـدـ عـلـىـ أـيـادـيـهـمـ وـقـلـوـبـهـمـ وـيـطـهـرـ أـرـضـ العـرـاقـ جـمـيـعـاـ -ـ كـلـ العـرـاقـ -ـ مـنـ شـرـورـ هـذـهـ عـصـابـاتـ،ـ مـؤـكـدـيـنـ فـيـ الـوقـتـ نـفـسـهـ عـلـىـ مـراـعـةـ جـمـيـعـ الـحـقـوقـ وـعـدـمـ مـسـاسـ بـهـاـ وـعـدـمـ التـعـديـ عـلـىـ أـيـ شـخـصـ بـرـيءـ فـيـ مـالـهـ أـوـ فـيـ دـمـهـ،ـ مـهـمـاـ تـكـنـ الـاسـبـابـ وـالـذـرـائـعـ وـفـيـ الـحـالـاتـ جـمـيـعـاـ وـفـيـ الـوقـتـ نـفـسـهـ نـنـوـهـ إـلـىـ أـمـرـيـنـ:

الأول: عدم تأخير استحقاقات أبنائنا في القوات المسلحة واللشـد الشعـبي، من الرواتب والمـؤـنـ والـتـسـليـحـ،ـ فـإـنـهـمـ بـحـاجـةـ إـلـىـ ذـلـكـ مـعـ ماـ هـمـ فـيـهـ مـنـ ظـرـوفـ صـعـبةـ،ـ وـبـخـاصـةـ تـلـكـ الـوـحدـاتـ وـالـأـلـوـيـةـ التـيـ أـعـيـدـ تـشـكـيلـهـاـ،ـ فـإـنـ ذـلـكـ يـسـتـدـعـيـ إـجـرـاءـاتـ إـدـارـيـةـ سـرـيعـةـ فـيـ النـقـاطـ الـآنـفـةـ الذـكـرـ،ـ وـلـاـ يـسـوـغـ أـيـ تـبـرـيرـ فـيـ ذـلـكـ.

ثانياً: عدم الغفلة عن أي موقع وعدم الاطمئنان التام، فإن آفة النصر الغرور، بل لا بد من اليقظة والحذر، فإن العدو قد يحاول العبث هنا وهناك كما يحدث الآن وفي هذه الساعات في منطقة عزيز بلد والأسحاقى وطريق سامراء، فلا بد من التنبيه لذلك واستمرار المعارك بشجاعة وبسالة حتى يطرد الإرهابيون عن كل حبة رمل من عراقنا الحبيب، حمى الله العراق وحفظ الله بلاد المسلمين قاطبة من شرور الأعداء إنه سميع الدعاء.



الجمعة ٥ صفر ١٤٣٦ هـ
الموافق ٢٨ تشرين الثاني ٢٠١٤ م

بِإِمَامَةِ سَيَاحَةِ الشِّيخِ عَبْدِ الْمُهَدِّيِّ الْكَرْبَلَائِيِّ
نَصُّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ملك الملوك بقدرته، واستعبد الأرباب بعزمته، وسد العظاء بجوده، وعلا أهل السلطان بسلطانه، وأباد الجبارات بقهره، وسع كل شيء برحمته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، مجتب الدعاء ورافع السماء، وأشهد أن محمداً (صلى الله عليه وآله) عبد ورسوله، الذي أوضح بقرآن الدليل، وأبان بنوره السبيل، وصلى الله عليه وعلى آله شموس الإمامة، ومعادن الكرامة.

أوصيكم عباد الله تعالى ومن قبل ذلك أوصي نفسي بما أوصى الله تعالى به عباده من التقوى في السر والعلانية والخشية ليوم تكشف فيه السرائر والأعمال، قال تعالى في حكم كتابه الكريم: (هَذَا كَتَبْنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُتُّمْ تَعْمَلُونَ^(١))، فعليكم بمراقبة أنفسكم وأقوالكم وتصراتكم، فما من صغيرة ولا كبيرة إلا وهي تدون في صحائف أعمالكم، أيها الإخوة والأخوات جميعاً سلام عليكم من رب رحيم غفور ورحمة منه وبركاته.

ها نحن أيها الإخوة والأخوات نقترب من أيام السفر القدسية، أيام الرحلة الملكوتية في مسيرة الأربعين لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، فهذا أراد الله تعالى منا أن نتحقق في هذا السفر الملكوتي الذي يستغرق لبعض المؤمنين آلاف الكيلو مترات، ولبعض آخر

سيراً على الأقدام لآلاف الكيلومترات، يعرضون فيه أنفسهم للقتل والجراح، ويبذلون الأموال والأنفس في سبيل الوصول إلى هذا المرقد المقدس، فلماذا نقدم كلّ هذه التضحيات؟ ما الذي يرضي الله تعالى في سفرنا القدسيّ هذا؟ لماذا يرضي الإمام الحسين عليه السلام في سفرنا هذا؟ أيها الإخوة والأخوات هل تريدون أن تعودوا من سفركم ورحلتكم القدسية هذه لزيارة سيد الشهداء، وأنتم مطمئنون إلى أنَّ الله تعالى رضي عن سفركم هذا؟ وأنّكم قد أدخلتم السرور على قلب الإمام الحسين عليه السلام في سفركم هذه، أم أنّكم أدخلتم الحزن على قلبه، بسبب من بعض الأمور التي ترافق هذا السفر؟ تعالوا معنا أيها الإخوة والأخوات لنعي ولندرك ولنفهم لماذا أراد الله تعالى متنّاً في هذا السفر؟ لماذا رغبنا الله تعالى وحثّنا بشدّة على أن نضحي ونطوي المسافات من أجل أن نصل إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام، فلابدّ أن يكون لدينا وعي بالأهداف، وعي بالهدف الذي يريد الله تعالى من هذا السفر الذي نضحي فيه بالكثير من الأنفس والأموال ونتعرّض للمساق والمصاعب من أجل أن نطوي رحلة السفر هذا، ولاشكّ أيها الإخوة والأخوات أنَّ الله تعالى رغب وحثّ بشدّة على زيارة مشاهد الأئمة والإمام الحسين عليه السلام تخليداً لذكرهم وإعلاءً ل شأنهم، ومن أجل تذكير المؤمنين بطاعة الله تعالى وتعاليمه وأحكامه، فكيف يكون ذلك؟ كيف تكون هذه الزيارة تذكيراً للمؤمنين بطاعة الله تعالى وتعاليمه وأحكامه؟ لاشكّ في أنَّ الله تعالى إنّما اختار هؤلاء العباد أنبياء أو صيّاداً ونحن نعرض لزيارة الأئمة (سلام الله عليهم) - إنّما اختارهم أو صيّاداً، لأنّهم المثل الأعلى والقدوة الأسمى في تحسيس طاعة الله تعالى والجهاد في سبيله والتضحية من أجل دينه القويم، لأنّهم هم القدوة لجميع البشر في أنّهم جسّدوا طاعة الله تعالى في كلّ أحكامه وتعاليمه، فزيارتانا لهم إنّما هي من أجل أن نتذكّر هذه الطاعة، ونتذكّر هذه التعاليم، ونتذكّر هذه الأحكام، ونتذكّر هذه الأخلاق، ونتذكّر هذا الجهاد والتضحية وهذه المبادئ، من أجل أن نعمل بها ونقتفي آثارهم في ذلك، ومن أجل أن نجسّد صدق الانتفاء للإمام الحسين عليه السلام وصدق الهوية، والرجاء والتميّز الذي نذكره في زيارتنا حينما نتمنّى أن نكون في محضرهم وبين أيديهم، وأن نكون معهم لكي نفوز بذلك الفوز العظيم، وهذا ما أكدّ

عليه الأئمة عليهم السلام فكيف نعرف أن الله تعالى اختبر عباده الذين كانوا في محضر الأئمة في تلك الأزمنة، كانوا يلقون تعاليمهم وأحكام الله تعالى وبيّنون الأخلاق، واختبر العباد الحاضرون في تلك الأزمنة بين يدي الأئمة عليهم السلام وكيف أنهم امتهلوا وأطاعوا أو انحرفوا فكذلك نحن الآن أيها الإخوة والأخوات لا تتصوروا أن الإمام حينما استشهد أنه ميت وغائب عننا، فنحن جميعاً نفتر بأن الشهداء أحياء - من المؤمنين ومن عامة المؤمنين - أحياء عند ربهم يُرزقون، نحن في هذه الزيارة نقف بين يدي الإمام وهو يشاهدونا ويراقبنا ويسمع كلامنا ونحن نحضر بين يديه، فلنعد إلى أنفسنا ونلاحظها ونراجعها ونحاسبها كيف تكون في هذا المحضر بين يدي الإمام عليهم السلام، يراد من هذه الزيارة أن تكون مراجعة للنفس وتقويًّاً لنهج الإنسان في تصرفاته وسلوكيه، في أن يكون شجاعاً جريئاً في تشخيص أخطائه وعيوبه وذنبه ومعاصيه وآثame، وأن يكون شجاعاً في الاعتراف بها يصدر منه من تجاوزات وأخطاء، وأن يعمل جاهداً لإصلاح نفسه، (إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدي)^(١) فهل نحن معنيون بهذا الإصلاح أم لا؟ أم نحن نتصور أننا خارجون عن دائرة المندادة هذه، فحينما يقول الإمام: (إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدي)، فنحن أيضاً - أيها الإخوة والأخوات - معنيون بهذا الإصلاح ومعنيون بأن نحاسب أنفسنا ونشخص الأخطاء والمعاصي والذنوب والآثام التي نقترفها، وأن نعمل جاهدين في إصلاح أنفسنا لا أن نشخص فقط أخطاء الآخرين ومعاصيهم وذنوبهم وعيوبهم ولا يعنيانا ذلك أبداً، بل المهم أن نبدأ بأنفسنا وأن نصلحها ونشخص بشجاعة وجرأة أننا نسير على خطأ في معصية في درب غير صحيح لا يرضي الإمام ونحاسب أنفسنا على ذلك، هذه هي الأمور التي أرادها الإمام الحسين عليه السلام، لاحظوا أيها الإخوة والأخوات أن الأئمة (سلام الله عليهم) قد بيّنوا المعيار الصحيح والصادق، صدق الانتهاء للأئمة وصدق الانتهاء للحسين عليه السلام صدق هذه الهوية، يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (من أحبّنا فليعمل بعملنا)^(٢) فهذا الحبّ الحقيقي، وكما ذكرنا في الحديث السابق عن الإمام الصادق عليه السلام: (ليس من شيعتنا من وافقنا بلسانه وخالفنا في أعمالنا

١ - بحار الانوار: ٤٤ / ٣٢٩

٢ - بحار الانوار: ١٠ / ٩٢

ولكن شيعتنا من وافقنا بمسانده وقلبه واتّبع آثارنا وعمل بأعمالنا، أو لئن شيعتنا). هذا هو المعيار الحقيقي في الزائر الذي يتميّز بصدق الحضور بين يدي الإمام (سلام الله عليه) إنّ ما أريد من هذه الزيارة أن نتأسّى ونقتدي بالإمام في مبادئه وتوضحياته وقيمه في طاعته لله تعالى، هذا هو الهدف الحقيقي من هذه الزيارة، هذا هو الانتهاء الحقيقي، فحينما يكون أمامنا صدق الانتهاء وصدق الحضور بين يدي الإمام عليه السلام وحينما تكون أمامنا خيارات ثقافية متعدّدة وتجاذبات وصراعات وخيارات سياسية متعدّدة واجتماعية متعدّدة، فأيّ خيار ثقافي وسياسي واجتماعي نختاره؟. في كلّ شيء حتّى في عاداتنا وفي تقاليدنا، وهنا أودّ أن أتبّع أنّه إلى مثالٍ حتّى يتضح ماذا نعني بكلامنا هذا؟. المثال يوضح ما نعنيه حتّى لا تبقى الأمور في إطارها العام وفي مفاهيمها العامة، فحينما توجّه دائرةً من دوائر الدولة المعنية بالتربيّة كتاباً إلى المدارس بأنّ هناك دوراً ثقافياً في إحدى دول الغرب لإرسال شبابٍ وشاباتٍ من طلبة الإعدادية في عمر ١٥ سنة) إلى إحدى دول الغرب، وفي العطلة الصيفية بعنوان تنمية الحسّ المسؤولية، فهنا يأتي الوعي الحسينيّ، خيار ثقافيًّا أمامنا عنوان التبادل الثقافي، الوعي الحسينيّ يقتضي أن نبحث خلف الأهداف، فما هي الأهداف والداعي التي تقف خلف مثل هذه الدعوات؟. شباب مراهقون وشابات مراهقات في عمر ١٥ و ١٧ سنة) يُدعّون للذهاب إلى إحدى الدول الغربية في العطلة الصيفية، ومن ضمنها برنامج ترويجي، فماذا نتوقع من مثل هذه الدورات؟؟؟ يأتي هنا وعيُ الانتهاء للإمام الحسين عليه السلام علينا أن نعرف حقيقة الأهداف، نحن لا نقف ضدّ التعلم وأخذ الثقافات من هذه الدول بالعكس نحن ندعو إلى أن نتعلّم منهم هذا التطوير والرقي العلميّ وأن نأخذ منهم الكثير من الأمور التي أدّت إلى تطور هذه الدول والشعوب، من احترام القوانين وحفظ النظام واحترام حقوق الآخرين والنظافة وتقدير الوقت والعمل وغير ذلك من هذه المبادئ التي نحن أحّق بتطبيقاتها وقد وجدها لدى الكثير من تلك الشعوب، ولكن حينما تكون هناك أمور تهدّد ثقافاتنا وتهدم شبابنا وشاباتنا من أبنائنا علينا أن نسأل وأن يكون الإنسان -الأب والأم- على وعي، فهذا الشاب في عمر ١٥ و ١٧

سنة) ماذا سيُفعل به؟ كيف سيُغسل دماغه؟ وكيف ستُغير ثقافته وهوئه؟ حينما يؤخذ وهو في هذا العمر ولعدة أشهر في تلك الدول؟ هذا من باب المثال، فعلينا أن نتساءل علينا أن يكون لدينا الوعي ابتداءً بالمسؤولين وبالآباء والأمهات والدوائر المعنية وغير ذلك من هذه الأمثلة، ولا يُفهم من هذا- كما يُدعى البعض من أهل العلمنة والترغيب- أنه وصاية على أفكار الناس وأنه تدخل في خيارات الناس وتقييد حرياتهم أبداً، أيها الإخوة والأخوات مقتضي صدق الانتهاء للحسين عليه السلام هو أن نستشعر المسؤولية تجاه مجتمعنا وأبنائنا، صدق الهوية والانتهاء للإسلام أن نستشعر أهمية مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهي مسؤولية أن نحمي أنفسنا وأبناءنا وشعبنا ونحصنهم من أي أمر يؤدي إلى الانحراف والفساد والضلال، وهذه المسؤولية أمام الجميع، صحيح أن الإسلام لم يُبنَ على القهر وتوليد قناعات إيجابية وع قائدية بالقهر والإجبار ذلك صحيح، لكن هذا يُطرح أحياناً من باب المراقبة المنطقية، ففي قبالة ذلك هناك مسؤوليات على عاتقنا مثلما نحن مسؤولون جميعاً الدولة والمجتمع مسؤولون عن الحفاظ على صحة بدن الإنسان، وهناك أطباء ومؤسسات طبية، لماذا؟ وذلك لحماية الإنسان في بدن، فكذلك نحن مسؤولون جميعاً عن حماية المجتمع وتحصينه من أي انحراف أو ضلال، فعندما تقع أمامي خيارات ثقافية وتكون أمامي هذه الأمور، فما هو موقفني؟ وما هي اختياراتي؟ أين وعيي في أن أفهم هذه الأمور على حقيقتها وأفهم الأهداف من ورائها؟ فهذا هو شيء من وعي الانتهاء للإمام الحسين عليه السلام، ومن جملة الأمور التي تقتضي هنا أيضاً أن نعكس صدق هذا السفر. لاحظوا إخواني ضعوا في أذهانكم دائماً أن هذه الرحلة وهذا السفر ملكوني، فهذه الرحلة وهذا السفر نوراني وقدسيّ فلابد أن نعكس صفة الملكوتية والقداسة والشرف في كل شيء يصدر منه في أثناء هذه الرحلة، وفي هذا السفر من ابتدائه إلى انتهاءه فحينما أنتهي من السفر أراجع نفسي، فهل غير هذا السفر القدسية شيئاً من أخلاقي ومن التزامي من أعمالي؟ وهل تغيرت نحو الأفضل في طاعتي لله تعالى وفي تعاملاتي مع الناس؟ وهذه أمور لابد من ملاحظتها، فهذا السفر القدسية إذا إنما يُراد به التذكير بمبادئ الأئمة عليهم السلام، والتذكير الذي

يراد منه أن نطبق هذه المبادئ في حياتنا، ومن جملتها مبادئ التضحية بالنفس وبالمال والأهل والولد وبخاصة ونحن الآن نمرّ بصراع يشبه تماماً الصراع الذي خاضه الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه مع الخطّ الأموي، خطّ يزيد في الانحراف والضلال، فيزيد أيضاً داعي الإسلام وداعي خلافة رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وأنهم هم من يختلفون رسول الله في تطبيق الإسلام، وهذا دعاء باطل بعيد عن الحقيقة، فإعلامهم ضللوا به الناس حتى تصوروا أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لا يصلّى، حتى تصوروا أنَّ الإمام الحسين عليه السلام إنما هو من الخوارج، فكذلك الآن نحن نخوض صراعاً مع امتداد هذا الخطّ، فهو لاء الذين يسفكون الدماء ويقطعون الرؤوس ويأكلون الأكباد نحن في صراع معهم، خطٌّ يمثل امتداداً للإمام الحسين عليه السلام وخطٌّ يمثل امتداداً لمبادئ يزيد، فما هو موقفنا وقرارنا؟ وهل نحن صادقون مع الإمام الحسين عليه السلام في أن نجسد مبادئه في التضحية والإيثار، في تقديم النفس وتقديم المال في أن يكون لنا موقف نصمد فيه على الرغم من صعوبة الأحوال والظروف، ونتحمل هذه الظروف القاسية حتى يتحقق النصر النهائي؟ فأنتم الآن أمام امتحانٍ حقيقيٍّ، نتمنى أن تكون مع الإمام الحسين عليه السلام وكلنا نردد هذه العبارة، لماذا؟ لكي نفوز معه، فالله تعالى يقول الآن وضعتكم أمام امتحان مشابه وأمام هذا الصدق بالتمني، فهل أنتم صادقون في هذا التمني أم أنكم لستم كذلك؟ أفشل هي موافقة ولقلقةً باللسان، هنا ينبغي أيّها الإخوة والأخوات في هذه الزيارة أن نعرض أنفسنا على هذا المعيار والميزان، فهل نحن صادقون في ذلك أم لا؟ لأنَّ هذا الصراع الآن هو امتداد لذلك الصراع، فأيّما أن تبقى مبادئ الإمام الحسين عليه السلام حينما تجسّد هذه التضحية، وهناك الآلاف من قصص البطولة والتضحية والقداء يجسّدتها المقاتلون فعلاً في هذه المعارك التي هي امتداد لصراع الحق للإمام الحسين عليه السلام مع خطّ يزيد، ونأتي الآن -نحن الزائرين والزائرات - فهناك بعض التوصيات المهمة أيّها الإخوة والأخوات التي لابدّ من مراعاتها والتأكيد عليها، وقد سبق أن أكدنا على مسألة مهمة وهي الصلاة، وهذا من الأمور التي تجسّد صدق انتمائنا أيّها الإخوة لماذا نقيم المواكب؟ نحن نشدد على ضرورة إدامة هذه الأمور إدامة العاطفة وإدامة البكاء والمواكب ومحالس العزاء وهذه مهمة

جداً، فالبكاء والعاطفة والمواكب هي التي أعطت الديمومة والبقاء لقضية الإمام الحسين عليه السلام، وهي التي أعطت القدرة للقضية الحسينية أن تقتسم القلوب والمشاعر والعواطف وتثبت هذه القضية أمام المحن والمصائب، ولكن نقيمتها لأجل ماذا؟ لأجل الهدف النهائي وهو المحافظة على الإسلام وعلى مبادئه وقيمته، وإنما قام الإسلام بعموده وقام الدين بعموده، وعمود الإسلام هو الصلاة لذلك إذا أردتم أن تثبتوا وتقيموا وتديموا هذا العمود نقول لكم: الله الله في الصلاة، حافظوا عليها في أول أوقاتها في هذا الموسم، وفي كل يوم من أيام هذه الزيارة وفي كل أيام سنتي حياتكم، فحافظوا على أدائها في أول وقتها، ونحنا نأتي إلى الإمام الحسين عليه السلام فنقول له لكي نجدد العهد معك أيها الإمام إننا على مبدئك وخطاك سائرون، فماذا فعل الإمام الحسين عليه السلام في وقت اشتداد المعركة ذكره أحد أصحابه بأن وقت الزوال وأن الصلاة قد دخل وقتها، فماذا فعل الإمام هل أجابهم بأننا منشغلون بالحرب، وكان الرمي قد اشتد عليهم في ذلك الوقت؟ بل بالعكس لقد دعا لهذا الرجل ليبيّن شدة اعتماته واهتمامه بالصلاحة، فقال له: (ذكرت الصلاة جعلك الله من المصليين)^(١) ووقف مع أصحابه رغم اشتداد الرمي عليهم بالسهام والنبل، وقف يصلي هو وأصحابه وسقط ذلك المدافع الذي وقف أمام الإمام من شدة الرمي شهيداً، فهذا علينا نحن أن نفعل؟ فالآحاديث التي وردت لتبيّن أهمية الصلاة (الصلاحة عمود الدين ومراجعة المؤمنين إن قبلت قبل ما سواها وإن رُدّت ردّ ما سواها)^(٢) فلكي تكون صادقين مع الحسين وندخل السرور على قلبه ونقول له: نحن صادقون في اقتدائنا بك، لأننا حاضرون بين يديك ونشعر بهذا الحضور بين يديك، فها نحن في أول الوقت -نحن جميعاً محبوك- نقف لأداء الصلاة في أول وقتها فجرأً وظهرأً وعشاءً، وفي الأمور الأخرى أيضاً فيما يتعلق بهذا المسير نعرض إلى ما يتعلق بأخلاقنا، وكما ذكرنا لكم أيها الإخوة والأخوات في آحاديث سابقة أن الإمام الباقي عليه السلام بين المعيار في صدق التشريع بأداء الأمانة وصدق الحديث وكثرة ذكر الله وتلاوة القرآن، أمناء الناس في عشيرتهم، هذه الصفات والأخلاق الحميدة، فعلينا أن نراجع أنفسنا فكم

١ - بحار الانوار: ٤٥ / ٢١.

٢ - مفهوم هذا النص وارد في عدة من الروايات، كما في الوسائل والبحار.

اكتسبنا من خلال هذه الزيارة من الأخلاق الحميدة؟ وكم ظهرنا أنفسنا من هذه الذنوب ورذائل الأخلاق؟ وكيف هو تعاملنا؟ هذه أمور مهمة لا بدّ من محاسبة أنفسنا عليها.

ونعرّج الآن أيضاً على ذكر السيدة زينب عليها السلام و موقفها، فنحن في مجالسنا - وهذا أمرٌ مهمٌ - نكث من ذكر الجانب المأساوي والعاطفي لزينب عليها السلام زينب المكتولة زينب التي عانت ما عانت في تلك الرحلة، هذا أمرٌ مهمٌ كما قلنا فجانب العاطفة المأساوي في قضية الإمام الحسين عليه السلام جانبٌ مهمٌ من خلاله دخلت القضية الحسينية واقتصرت القلوب والمشاعر والعواطف وأعطتها الحرارة والديمومة والبقاء والاستمرار، وهذا جانب جوهري مهم جداً، ولكن علينا أن نستذكر زينب عليها السلام في صبرها وشجاعتها و موقفها وتحملها لتلك الأجواء، فالمرأة الزينبية عليها أن تذكرة تلك المبادئ وعليها أن تقف كما وقفت عليها السلام مع الإمام الحسين وساندته في ثورته ومبادئه وحفظت له مبادئ الثورة، فلو لا تلك الكلمات والخطب من الإمام زين العابدين وزينب (عليهما السلام) لاستطاع الإعلام الأموي أن يطمس معالم الثورة الحسينية ومبادئها، ولغابت هذه المبادئ عن صفحات التاريخ ولم يبق لنا منها شيء، لكن ذلك الموقف وتلك البطولات والخطب هي التي أبقيت هذه المبادئ حيّةً، ومن هنا كان مسيرة زينب عليها السلام، فعلينا أن نستذكر رجالاً ونساءً شباباً وشابات بقوّة تلك المبادئ والموافق والصبر والصمود، فالمرأة تقف مع الرجل في تضحياته وصبره والظروف نفسها الآن التي حصلت. في ذلك العام الذي استُشهدَ فيه الإمام الحسين عليه السلام فمّة رجلٍ يقاتل ولوه امرأة زوجة وأم وبنت وأخت، الموقف نفسه بالضبط مئة بالمائة رجلٍ في جبهات القتال يُقاتل من يمثل خطّ يزيد وهذا الرجل أم تنتظره ولوه زوجة ولوه بنت ولوه أخت، وهنا يأتي الموقف الزينبي الصادق، أيتها المرأة، الأمّ البنت الأخْت الزوجة هؤلاء المقاتلين الذين يقاتلون دفاعاً عن مبادئ الإمام الحسين، الشيء نفسه المعركة بذاتها، ما هو موقفك مع هؤلاء الرجال الذين يقاتلون؟ هل أنك تصمددين وتصبرين وتحمّلين وتشجّعين هذا الرجل الذي هو ابنُ لك أو

زوجُ أو أخ لك؟ تشجّعينه على القتال والاستمرار والصمود؟ على الرغم من صعوبة الظروف التي تمرّ بها بعض العوائل والنساء في رحلة الصراع هذه وقساوتها، وهنا يأتي الاختبار الحقيقي، وفي الزيارة أيضاً فكما نقول الله الله الله في الصلاة، نقول: الله الله الله في العفاف وفي الستر وفي الحجاب، حتّى تكون هذه الزيارة صادقة للمرأة المؤمنة فعليها أن تحافظ على حجابها وعفتها، ولاحظوا كيف أنّ زينب عليها السلام وبنات النبوة حافظن على عفتهن في تلك الظروف الصعبة، وكان أشدّ ما تأذت منه بنات النبوة وزينب عليها السلام في تلك الأيام ما تعرّضوا اليه من أعدائهم من هتك لحرمهم وحرماتهم، وكيف أنّهم حافظوا على عفتهم وحجابهم وعلى ثباتهم، فكذلك المرأة الزائرة هنا. الله الله في العفاف وفي الحشمة وفي الستر وفي الابتعاد عن الاختلاط المحرام. أيتها المرأة المؤمنة أيّها الرجل المؤمن إذا أردتم أن تسرّوا زينب عليها السلام فذلك يكون متى ما حافظت المرأة على حجابها وعفتها وسترها وابتعادها عن الاختلاط المحرام وابتعادها عن الزينة المحرّمة وابتعادها عن الكلام المحرام، فقد أرضت زينب عليها السلام وأسرّتها، ومتى ما لم يحصل ذلك كان إيزاءً لزينب كما أنّ أعداء الحسين آذوا زينب بتلك الأمور، فكذلك الملابس والحفظ على الملابس الحشمة رجالاً ونساءً وهنا أودّ أن أشير إلى نقطّة أيّها الزائر والزائرة فالواحد منكم إذا أراد أن يقابل مسؤولاً أو وزيراً أو شخصيةً مهمةً أو أراد أن يزور شخصاً مهماً فهذا يرتدي؟ فالبعض يأتي لزيارة الإمام الحسين عليه السلام وهو يرتدي ملابس غير لائقه بزيارة الإمام الحسين عليه السلام، أيّها الإخوة والأخوات الزيارة تعني حضورنا بين يدي الإمام الحسين الذي يشاهدنا ويسمع كلامنا، فإذا كان أمّام مسؤول نستحي أن نرتدي هذه الملابس كما يفعل البعض، فكيف ينبغي أن يكون لباسنا في حضورنا الزيارة، فهذه الزيارة حضور بين يدي الإمام الحسين عليه السلام كما لو كنا في حياته، لذلك لا بدّ أن نحافظ على هذه الأمور، لأنّها تمثّل تلك المبادئ الحقيقة أيضاً ونوصيكم بأن هذا البذل والإنفاق أيضاً يكتسب الشرفه والقداسة، فبذل الطعام والمال له صفة القداسة والشرف، ولكن علينا أن لا نخدشها بالإسراف والتبذير في الطعام وفي غير ذلك من الصرفيات، فهو لاء المقاتلون الذين يدافعون الآن عنكم يدافعون عن هذه المقدسات ويدافعون عن الأعراض وأنتم

رأيتم ماذا فعل بأعراض الناس في بعض المدن التي دخلتها داعش، هؤلاء الآن يحمون أعراضكم ويحمون مقدساتكم فعلينا أن نعتني بهؤلاء وأن نوفر لهم المال والطعام والدعم، هذا الإسراف الذي يحصل أحياناً في بذل الطعام صحيح أنه محظوظ عند الله تعالى ولكن اكتفوا بما هو ضروري للزائر، وللزائر أن يذهب إلى هؤلاء المقاتلين لكي يكون لهم قوة في الدفاع عن هذه المقدسات والأعراض وعن هذه البلد، نوصيكم - في بقية الأمور - بالاحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة، والاحفاظ على الطهارة الروحية لكم بالالداومة على الموضوع، والاحفاظ على نظافة المكان، فقيمة النظافة قيمة إسلامية وحضاروية وهذه مسؤوليتكم جميعاً في أيام الزيارة وفي بقية الأيام، أن نحافظ على نظافة بلدنا وأحيائنا وشوارعنا وأسواقنا ودوائرنا ومدارسنا، والأماكن التي نقيم فيها هذه المجالس والمواكب وهذا الطبخ والطعام الذي نقدمه للزائرين، علينا في الوقت نفسه أن نحافظ على هذه القيمة الإسلامية والحضارية ونعكس لبقية الشعوب مدى تطبيقنا لهذه القيم والمبادئ، فلا يتاسب أبداً مع مبادئ الإسلام أن يكون هذا المؤمن باذلاً للطعام والنفس ولكنه متّسخ وغير نظيف في مكانه، فهذه من الأمور التي علينا أن نحافظ عليها، وإن شاء الله ستسمعون من المبلغين والبلغات الكثير من هذه المبادئ والكثير من هذه القيم، فاهتموا بها اهتماماً كبيراً، فبذلك نحقق الأهداف التي من أجلها رغبنا الله تعالى وحثّنا على زيارة الأئمة الأطهار (سلام الله عليهم).

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه، وأن نحقق ما ندربنا اليه الشارع المقدس وما

حثّنا عليه إنّه سميع مجيب..

الجمعة ٥ صفر ١٤٣٦ هـ
الموافق ٢٨ تشرين الثاني ٢٠١٤ م

نص الخطبة الثانية

أيها الأخوة والأخوات في الوقت الذي نحيي فيه قوّاتنا المسلحة التي تُساندُها أفواج المتطوعين والعشائر وكذلك قوّات البيشمركة على الانتصارات الرائعة التي حقّقتها في تحرير معظم مدينة بيجي وفك الحصار عن المصفى الذي يستحقّ مقاتلوه الشجعان الصامدون كلّ تكريم وتبجيل، وكذلك تحرير مدينة جلولاء والسعديّة وثبات القوات الأمنية والعشائر في محافظة الأنبار في صدّ هجمات داعش على مدينة الرمادي، نود أن نبيّن ما يأتي:

أولاً: إن التلامِح الوطني الذي عبرَت عنه صنوف المقاتلين من الجيش وقوّات الحشد الشعبي والعشائر وقوّات البيشمركة -وهم يمثلون مختلف شرائح ومكونات الشعب العراقي- كان وراءه الشعور العالي للجميع بالمسؤولية الوطنية، فوقفوا بأجمعهم صفاً واحداً في القتال حمايةً لبلدهم العراق وحماية مقدساته وأرواح وأعراض مواطنه، إن تلك الانتصارات لم تكن لتتحقق لو لا هؤلاء الأبطال وما اتصفوا به من الإرادة الصلبة والعزيمة الراسخة والشجاعة الفائقة والاستبسال الكامل للدفاع عن شعبهم، وما امتازوا به من إخلاصٍ في نواياهم وحبّ لبلدهم مما دفعهم إلى التضحية بنفسهم -وهي أغلى ما عندهم- دون أن يفكّروا بمكاسب شخصية من مالٍ أو منصبٍ أو غير ذلك.

ثانياً: إن الانتصارات بملائحة الأسباب المذكورة الموصولة إليها تعطى دروساً كبيرة للكتل السياسية والأحزاب وقادة البلد الذين يُمسكون بزمام الأمور، فقد آن الأوان لسياسيينا ولكل من يعمل في مؤسسات الدولة من مختلف صنوف الموظفين وغيرهم، أن يتعلّموا الدروس وال عبر من هذه الانتصارات ومن بطولات هؤلاء المقاتلين، ويجعلوهم قدوةً ونبراساً لهم -وهم أمثلة حيّة مجسدة على أرض الواقع وليس قصصاً تقرأ وقد سطّرت في بطون الكتب- فإن الخروج من الوضع المأساوي الراهن للبلد وتحقيق طموحات أبنائه في الاستقرار والأمن والازدهار يتطلّب تجسيد مواقف هؤلاء الأبطال في ساحات القتال مع الإرهاب الداعشي لي مستوى الأداء السياسي والإداري والمالي الاقتصادي والخدمي، فحينما يتوفّر الإخلاص للوطن وصفاء الضمير ونزاهة اليد وحبّ الخدمة والترفع عن الامتيازات الشخصية والحزبية ويشعر الجميع بأنّهم مسؤولون مسؤوليةً وطنية واحدة أمام بلدتهم وشعبهم، فإننا حتّماً سننتصر في كلّ الميادين الخدمية والاقتصادية والإدارية والمالية وغيرها.

ثالثاً: إنّا مسؤولون جيّعاً ابتداءً من أعضاء الحكومة ومجلس النّواب ثم الأحزاب والقوى السياسية والجهات الدينية والإعلامية والثقافية وغيرها.. مسؤولون عن الحفاظ على زخم هذه الانتصارات وذلك بإدامـة الدعم المعنوي -خاصـةً- لهؤلاء المقاتلين جيّعاً، سواء كانوا من القوات المسلحة أو المتطوّعين أو العشائر أو البيشمركة وتعزيز الدعم اللوجستي لهم بالسلاح والعتاد، وعلى ضرورة الابتعاد عن لغة التعميم في اتهام أصناف من المقاتلين بممارساتٍ غير مقبولة في مناطق القتال، فإن تلك الممارسات لا تمثّل النهج العام لهم بكل تأكيد، بل أنّ معظمهم إنّما دفعهم حبّهم للوطن ومقدساته للتضحية بأنفسهم وتعریض عوائلهم للمعاناة من دون الطمع في شيء من حطام الدنيا.. ويتمثل الحلُّ الصحيح -قبل أن تتفاقم المشكلة- في مزيدٍ من التوجيه والنصائح من جهة، والتخاذل الإجراءات المناسبة من قبل الجهات المختصة لمعالجة الخروقات من جهة أخرى، وقد أكدنا سابقاً على الجميع حرمة التعّرض لأيّ مواطنٍ بريء في دمه أو

ماله أو عرضه مهما كان انتقامه الديني أو المذهبية أو المناطقية وعلى ضرورة الحفاظ على أموال المواطنين في المناطق التي يجري فيها القتال وعدم التعرض لها أبداً.

رابعاً: أهمية تطهير مؤسسات الدولة الأمنية والمدنية من الفاسدين حتى وإن كانوا في موقع مهمّة في هذه المؤسسات، وعلى المسؤولين المعنّين بذلك أن لا تأخذهم في الحقّ لومةً لائم، خصوصاً بعدهما اتضحت للجميع أنّ أغلب المأسى التي يمرّ بها العراق إنّما تعود في سببها الأساس إلى استشراء الفساد بصورةٍ كبيرة، والذي بات معروفاً بكثير من تفاصيله للقاصي والداني، وإنّا بحاجةٍ إلى تعاون الجميع خصوصاً الكتل السياسية في إيقاف هذه الآفة الخطيرة ووضع حدٍّ لبعض الإجراءات التي تأخذ طابع الفساد المقنن خصوصاً في الرواتب والامتيازات والتعيينات بعناوين لا مبرّ لها إلّا إرضاء أحزاب أو كتل سياسية أو قادةٍ سياسيين أو محسوبين على هذا الحزب أو ذاك، وترشيد النفقات خصوصاً في المجالات التي لا ضرورة لها في الوقت الحاضر.

أما الأمر الآخر: مع اقتراب أيام زيارة الأربعين وتوافد الملايين من محبي الإمام الحسين عليهما السلام لأداء مراسيم الزيارة نود التأكيد على ما يأتي:

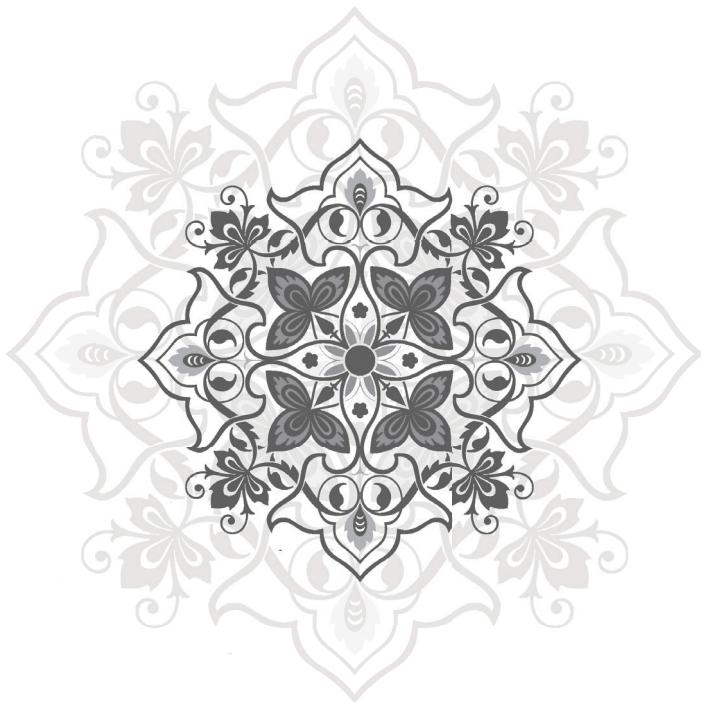
١- تعاون المواطنين مع الأجهزة الأمنية لحماية الزائرين وعدم التذمر والسطخ بسبب ذلك، ولكن في نفس الوقت نأمل من الإخوة في الأجهزة الأمنية الذين نقدر عاليًا جهودهم أن يتفهموا أنّ الزائرين -وهم بالملايين- قد قطعوا مئات الكيلومترات سيراً على الأقدام للوصول لمرقد سيد الشهداء عليهما السلام فهم بحاجةٍ إلى الكلمة الطيبة والتعامل الحسن وتخفيض الإجراءات الأمنية المُرهقة لهم -مهما أمكن ذلك- خصوصاً قطع الطرقات من مسافات بعيدة فإنّ ذلك يخلق مشاكل كبيرة لاسيما للكبار السنّ من الزائرين والمعاقين والنساء والمرضى.

٢- نوصي الإخوة في المطارات والحدود تسهيل إجراءات الدخول للزائرين غير العراقيين من أجل إعطاء الفرصة لأكبر عددٍ منهم لتحقيق أمنيتهم قطعوا

آلاف الكيلومترات من أجلها، ألا وهي زيارة سيد الشهداء عليه السلام.

٣- يشتكي كثيرون من الزوار الوافدين أن بعض أصحاب الفنادق يرفعون الأسعار في موسم الزيارة بمقدار فاحش، وهذا أقل ما يقال عنه أنه أمر غير لائق، ولا سيما بمن هم في جوار أبي عبدالله الحسين عليه السلام وفي مناسبة دينية يفترض بالمؤمن أن يسهل فيها أخيه الزائر أمره ويرعاه بما يتيسر له، وإن أخلاق الإسلام والمرءة الإسلامية والإنسانية تأبى ذلك، فلا نجعل من أنفسنا مصداقاً لقول الإمام عليه السلام: (الناس عباد الدنيا والدين لعنة على المستهون به ما درت معايشهم فإذا مخصوصاً بالبلاء قل الدينون).

الأمر الثالث: أنه يشتكي الكثير من المواطنين من إطلاق العبارات النارية عند تشيع جنائز الشهداء -تغمدهم الله برحمته الواسعة وأسكنهم فسيح جناته- وإننا في الوقت الذي نقدر عالياً تصريحات هؤلاء الشهداء الكرام ونواصي عوائلهم ونعزّهم فإننا نرجو من أهاليهم وعشائرهم أن يتركوا هذه العادة غير الصحيحة، ولا سيما مع تسبب الإطلاق العشوائي في إصابة الكثير من المواطنين الأبرياء وأداء ذلك إلى وفاة بعضهم وإعاقة البعض الآخر، إضافة إلى الهدر في المال.



١٤٣٦ هـ
كتاب الحجارة
لبيه و محبه

شهر

كانون الاول

٢٠١٤ م

صفر

ربيع الاول

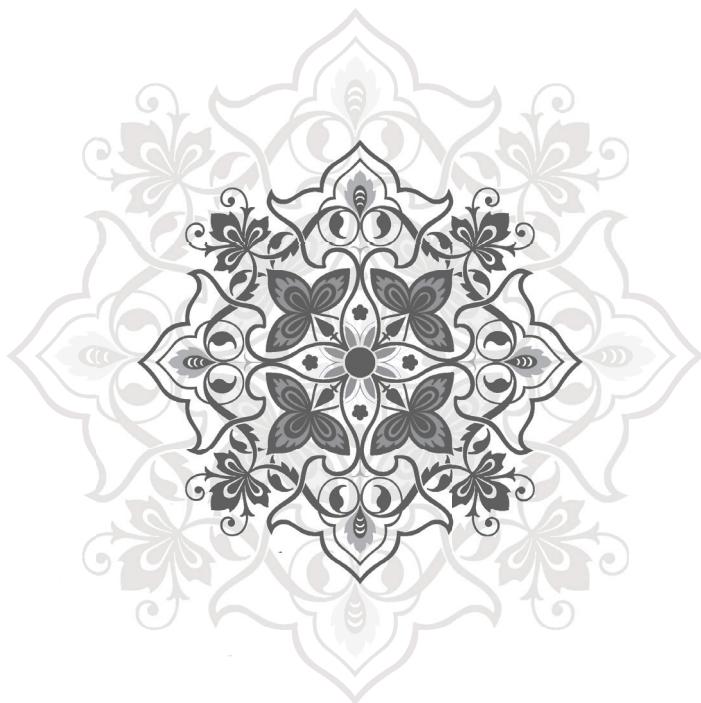
١٤٣٦ هـ

الجمعة ١٢ صفر
٥ كانون الاول
بإمامية ساحة السيد احمد الصافي

الجمعة ١٩ صفر
١٢ كانون الاول
بإمامية ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٦ صفر
١٩ كانون الاول
بإمامية ساحة السيد احمد الصافي

الجمعة ٣ ربيع الاول
٢٦ كانون الاول
بإمامية ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ١٢ صفر ١٤٣٦ هـ
الموافق ٥ كانون الأول ٢٠١٤ م

بِإِمَامَةِ سَيِّدِ السَّيِّدِينَ أَهْمَدِ الصَّافِي
نَصُّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى
آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا نَقَّيْتَ مِنَ الشَّرِكِ قَلْبِيِّ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى
بَسْطِ لِسَانِي، أَفَبِلِسَانِي هَذَا الْكَالَّ أَشْكُرُكَ، أَمْ بِغَايَةِ جَهَدِي فِي عَمَلِي أَرْضِيَكَ، وَمَا قَدِرَ
لِسَانِي يَا رَبِّي فِي جَنْبِ شَكْرِكَ، وَمَا قَدِرَ عَمَلِي فِي جَنْبِ نِعْمَكَ وَإِحْسَانِكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ
حَمْدًا مَتَوَاصِلًا.

إِخْوَتِي أَهْلُ الطَّاعَةِ وَالْإِيمَانِ، أَبْنَائِي الَّذِينَ يَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ الْخَيْرَ الْكَثِيرَ، آبَائِي
الَّذِينَ تَكَتَّلَ أَعْيُنُنَا بِالنَّظَرِ إِلَى شَيْبِهِمْ وَهُمْ يَدْعُونَ اللَّهَ دَائِيًّا، أَخْوَاتِي قَرِينَاتِ الْعَفَّةِ
وَالطَّهَارَةِ، بَنَاتِي رِبِّيَّاتِ النِّجَابَةِ وَالشَّرْفِ، أَمْهَاتِي الْلَّوَاتِي بِذَلِكَ جَلَّ وَقْتَهُنَّ لِتَرْبِيةِ
أَوْلَادِهِنَّ وَبَنَاتِهِنَّ عَلَى تَعَالِيمِ الدِّينِ الْحَنِيفِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

أَوْصِيَّكُمْ سَادِيَ وَأَحْبَبِي وَنَفْسِي الشَّمْوَسُ بِتَقْوَى اللَّهِ تَبارَكَ وَتَعَالَى وَالتَّدْرِّعُ
بِهَا، فَإِنَّهَا سَلَاحٌ لَا يَخُونُ وَبِضَاعَةٌ لَا تَكْسِدُ، وَإِنْ قَلَّ مُشْتَرِوُهَا، (فَغُدًا يُحْمَدُ الْقَوْمُ
السُّرِّى) أَلْبَسْنَا اللَّهَ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ لِبَاسَ الْعَافِيَةِ وَالْتَّقْوَى.

عَرَضْنَا لَكُمْ فِي الْجَمْعَةِ الْمَاضِيَّةِ مَا كَانَ لِإِلَمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ
عَلَيْهِ) مِنْ مَوْقِفٍ وَاضْعَفَ إِزَاءِ إِلَمَامِ الْمُفْتَرِضِ الطَّاعَةِ وَفِي زَمَانِنَا إِلَمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَجَّلَ اللَّهُ

تعالى فرجه الشريف)، واستكمالاً لذلك المطلب على نحو الإيجاز نقول، ونحن نستقبل الزيارة الأربعينية لسيد الشهداء عليه السلام، وهذه الجموع الكبيرة المليونية التي شدت الرحال إلى الإمام الحسين عليه السلام، والإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) له الأهمية الكبرى عند الإمام المهدي (سلام الله عليه)، فهناك علاقة مهمة على الزائر الكريم أن يستفيد منها، ألا وهي علاقة الإمام المهدي (سلام الله عليه) بجده الإمام الحسين عليه السلام، وهي علاقة خارج إطار العلاقة النسبية وإنما علاقة مبنية على استمرارية نهج الإمام الحسين عليه السلام ومحاولة تحقيق الأهداف والمطالب التي من أجلها سعى الإمام الحسين عليه السلام إلى إصلاحها وتبنيتها في الأمة.

لا شك في أن استشهاد الإمام الحسين عليه أحدث ثورة كبيرةً وصحيح كثيراً من المطالib، لكن على نحو التفصيل في كل شيءٍ ولاشك في أن الإمام المهدي (سلام الله عليه) هو المكمل لهذا المشروع، ولذا وضخنا سابقاً بعض زيارات الإمام الحسين عليه وكثير منها تعبر عن الإمام الحسين بأنه (ثار الله)، وقلنا إن المراد من هذه الجملة الشريفة أن الثأرُ نسبٌ إلى الله تعالى، والثأرُ عندما يُنسب إلى الله تعالى، فلا بد أن ينهض به شخص له نسبة إلى الله تعالى، والإمام الصادق عليه عندما يزور جده يعلمونا أن زور الإمام الحسين عليه بهذه الألفاظ التي لم تصدر جزافاً، وإنما فيها نكات علمية رصينة مهمة حق علينا أن نتوجّه لها، فلا بد أن تكون هذه الشخصية لها علاقة بالله تعالى حتى يتحقق الثأر، وبقيّة الأئمة الأطهار (سلام الله عليهم) لم تظهر هذه الخاصية عندهم في تثبيت قواعد الإمام الحسين عليه بمقدار الإصلاح العام إلا عند الإمام المهدي (سلام الله عليه)، الذي يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً وهذا الماء بهذا العنوان الشامل يتحقق في شخصية سبط النبي (صلى الله عليه وآله) المدخر لذلك الذي هو الإمام المهدي، لذلك كث الشقيق الرصين من الأئمة جميعهم عليه لهذه الشخصية، فهو شخص مدخر، وهو شخص له القدرة على أن يحقق الأهداف التي جاء بها جميع الأنبياء والرسول.

فالإمام السجاد عليه السلام، وهو يتحدث عن الإمام قال: (اللهم إنيك أيدت دينك في

كلّ أوانٍ بإمام أقمته علماً لعبادك^(١) ثم بين عليه السلام بقوله: (فهو عصمةُ الْلَائِذِينَ - هو يعود للإمام - وكهف المؤمنين وعروة التمسكين وبهاء العالمين، اللهم فأوزع لوليک شكر ما أنعمت به عليه، وأوزعنا مثله فيه...) إلى آخر الدعاء (...وَآتَهُ مِنْ لَدْنَكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا) فلاحظوا الإمام السجاد عليه السلام، وهو في ربع ذكر ابنه الإمام المهدى يستعمل هذه الألفاظ (وَآتَهُ مِنْ لَدْنَكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا) وافتتح له فتحاً يسيراً وأعنده بركتك الأعزّ وأشدّ أزره وقوّ عضده ورائعه بعينك واحمّه بحفظك وانصره بملائكتك....) إلى آخره، وفي الواقع أرغّب الإخوة الأعزاء أن يقرأوا ما جاء بلسان الأئمة الأطهار عليهم السلام في حق الإمام المهدى، وهذا مطلبٌ - أعتقده - مهمٌ لتشيّط العقيدة من جهةٍ ووضوح الطريق من جهةٍ أخرى، فإن الإنسان يرتبط مع إمامه، وإنّ هذه الجموع الغفيرة التي قصدت الإمام الحسين عليه السلام تتأمّل في صفاتٍ كثيرة، فزائر الإمام الحسين وحثّه الخطي من مسافات بعيدة داخل العراق أو خارجه عندما يقصد الإمام الحسين عليه السلام يتتأمّل المعاني الكثيرة عند الإمام الحسين عليه السلام، وبمجرد أيّة زيارة من الزيارات يتتأمّل الإنسان فيها فيرى هذه المعاني بوضوح، لكن هناك معنى ربما لا يلتفت الإنسان له لأول وهلة ألا وهو الارتباط بالإمام المهدى (سلام الله عليه) فهذه العلاقة ما بين شخص حاضرٍ وحيٍّ اذخره الله تبارك وتعالى، والأئمة الأطهار (سلام الله عليهم) يدعون لهُ بل بعض الأئمة يتمنّى أن يكون في زمانه ويبيّن بعلاماتٍ في ظهوره المبارك، وهو يرعانا الآن على ما هو عليه من الغيبة وعلى حرمانا من النظر إلى محضره المقدس، وعلاقة هذا الإمام المفترض الطاغية - الإمام المهدى - بجده الإمام الحسين عليه السلام علاقة لا بدّ أن لا تغيب عنّا، كما أن الزائر عندما يقضي وقتاً إلى أن يصل إلى الإمام الحسين عليه السلام فجزءٌ من هذا التفكير له علاقة بمن يستطيع أن يتحقق أهداف الحسين عليه السلام بشكل كامل، وهذه المسألة مرتبطة بالله تبارك وتعالى، فالله تعالى أيد - كما يقول الدعاء - دينه في كلّ أوانٍ بإمام، وهذا الدين عندما يؤيّد بإمام هناك وظيفة للإمام، ونحن علاقتنا بالإمام أيضاً فلا بدّ أن تكون لنا وظيفة، فما هي وظيفتنا؟ وكيف تكون علاقتنا بالإمام الحسين عليه السلام؟ وللأئمة الأطهار عليهم السلام كمية

هائلة من الروايات التي تشجّع على زيارة الإمام الحسين عليه السلام، ونقلنا من قبل روایات مؤدّها أنّ الملائكة تستأذن أيضًا لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، والإمام يقول: ليس من نبيٍّ أو ملك إلّا ويستأذن الله تعالى في زيارة الإمام الحسين عليه السلام، فهذا الاهتمام الكبير بزيارة الإمام يتوفّق عندما يزور الإمام الحسين عليه السلام فلاشك في أن يضع أمامه شخصية عالمية إلهية أيضًا تزور الإمام الحسين عليه السلام إلّا وهو الإمام المهدى (سلام الله عليه)، وهذه العلاقة ما بين زائر الإمام الحسين وما بين إمام زائر وإمام يحقّق أهداف الإمام الحسين عليه السلام تحتاج إلى تأمل وتحتاج إلى توقف وتحتاج إلى نظرٍ دقيقٍ من الزائر، أن يفكّر في ذلك وأن يعطي مدة من وقته اليومي للتفكير في هذا الجانب، في يأتي الإمام السجاد عليه السلام يقول (فهو عصمة اللائدين...) واللائذ هو الإنسان الذي يلوذ، أي يبحث عن ملجاً وعمّن يلوذ به، ونحن إذا مررنا بمشكلة وبعصمة أو بحالة، فالإنسان يضعف ويشعر أنه يحتاج إلى من يعينه على ذلك، الله تبارك وتعالى هو مسبب الأسباب والأسباب كلّها بيد الله تبارك وتعالى، والله تعالى جعل من أوليائه منْ يرفع الشبهات ومن يقوّي الإنسان إذا ضعف، ومن إذا احتاج أحد يجد حاجته عنده وجده، فهو نعم الملاذ، ولذلك كلّما آمن الإنسان بالله تعالى وانكشفت له حقائق القلب اطمأنَّ ولجأ إلى ركن ركين، إلّا وهو الإمام (سلام الله عليه)، لذلك يقول الإمام: (فهو عصمة اللائدين وكهف المؤمنين) والعصمة المنع، والإنسان يقول: هذا عصمتى، يعني أنا اعتمدتك به، ويعني منعت نفسي به من أن يصيبني أذى، وأنا لائذ وأنا هارب أبحث عن ملجاً وأبحث عنّ اللوذ به، وهو نعم الملاذ، فالإمام عليه السلام يقول: الإمام هو عصمة اللائدين، وفي الخطبة السابقة بيناً أن اقرأوازيارة الجامعة الكبيرة وسترون أنّ المعرفة الإلهية ليس من السهل أن يدعها الإنسان، وإنّها هناك طرق وهناك أبواب، فالإنسان يعيش في الدنيا مرة واحدة ولا بدّ أن يكون حريصاً جداً على أن لا يُخطئ وعلى أن لا تطييه به السبل، وأن لا يتّبع السبل التي تفرقه عن السبيل الصحيح، ولذلك حصر النبي (صلى الله عليه وآله) طرق المداية وطرق المعرفة في أكثر من موطن، (الحق مع عليٍّ وعلى مع الحق يدور الحق معه أني دار)^(١)،

(أنا مدينة العلم وعلى بابها)^(١) وفي آية إدھاب الرجس (اللهم إن هؤلاء أهل بيتي...) إشارات الى مصاديق خاصة، وعندما نأتي الى الأئمة عليهم السلام فإنهم يكملون هذا المشوار، ففي حديث جابر بن عبد الله الأنصاري في حديث الصحيفة الخضراء المشهور الذي يمكن للإخوة أن يطلعوا عليه بشكل أكثر تفصيلاً، يقول جابر: دخلت على الزهراء عليها السلام وكان في يدها شيء، وقالت إن هذه تحفة أتحفها الله تعالى نبیه والنبوی عليه السلام بينها لي، وفيها أسماء الأئمة عليهم السلام واحداً واحداً، ونظر جابر الى الصحيفة ولم يمسكها واستنسخ منها هذه الأسماء، بحيث أنه في زمن الإمام الバقر جاء بالمستنسخة والإمام الباقر عنده الصحيفة، ويقرأ ويطبق ويقول: لم يزد منها حرفاً واحداً، هذه المعرفة بشخصية الأئمة الأطهار عليهم السلام واحداً واحداً الى أن تصل النوبة الى الإمام المهدي (سلام الله عليه) فيها عزة لالإنسان، وفيها طمأنينة لالإنسان، والإنسان يعيش مرة واحدة، فلا بد أن يكون على بصيرة من أمره وعلى بيته من أمره، وعندما تأتي تلك الساعة وتلك اللحظة التي تخرج النفس فيها بلا عودة يكون الإنسان مطهّناً امثلاً لقوله تعالى: (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعني الى ربك راضية مرضية)^(٢)، والعلاقة بين الإمامين (سلام الله عليهم) ليست علاقة كمالية وإنما علاقة ضرورية، ومن مكمّلات النعمة وإتقانها وكمال الدين العلاقة مع الإمام المهدي، والإمام السجاد عليه السلام يقول عنه عليه السلام: (وكهف المؤمنين...) وواضح أن الكهف حالة الاستقرار وحالة اللجوء الى كهف حصين، والكهف أيضاً بمعنى الملجأ، ثم قال: (وعروة المتسكين وبهاء العالمين...) ثم قال: (اللهم فأوزع لوليك شكر ما أنعمت به عليه...)، فلو كل واحد منا يلتفت الى النعم الإلهية التي من الله بها عليه لعجز عن ذلك، ونحن نردد (وإن تعدوا نعمة الله لا تحسوها)، فالإنسان في بعض الحالات يحتاج أن يتأمل في النعم، فقد تعطى الإنسان هذه الجملة نظرة إجمالية وهي أنه إذا أراد أن يعدد النعم فلا يمكن أن يحصيها، لكن لا يلتفت الى نفس النعم، ونحن مطلوب منا أن نلتفت الى النعم، وهذه النعم وكل نعمة منها تحتاج الى ما شاء الله تعالى من الشكر، ونحن قطعاً نعجز عن الشكر، العجز عن الشكر للنعم هو هذا الشكر بنفسه، فإن الإنسان عندما

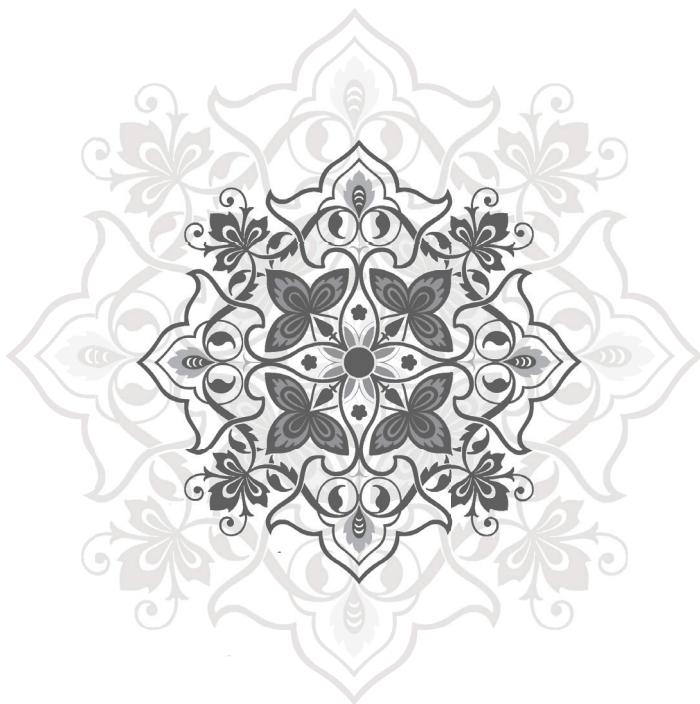
١ - بحار الانوار: ١٢٠ / ١٠.

٢ - الفجر: ٢٨.

يعدّد النعم يرى نفسه عاجزاً عن ذلك، فيقرّ ويقول: يا إلهي إنّ نعمك عندك كثيرة، إنّ نعمك عندك جسيمة، وأنا عاجزٌ عن تعدادها، أعترف بالعجز عن تعداد هذه النعم، ولذلك يقول الإمام الحسين عليه السلام في دعاء عرفة: (أنا لا أنسى أياً ديك عندي). أياً ديك النعم، وهذا الحضور مفاده أن كل خطوة فيها تذكرة بالنعم، نعمة البدن والنفس ونعمة الدين، وعلاقتنا مع الإمام عليه السلام تدخل في نعمة الدين، وليس كل أحدٍ يتوفّق إلى ذلك وهذه نعمة تجبر إلى نعمة خالدة ألا وهي نعمة الخلود يوم القيمة، فقد تكون عند الإنسان نعمة، والنعمة تزول، لكن هناك نعماً تبقى آثارها، وهذا المدخل يؤدي إلى باب تُفتح له أبواب في درجات النعيم وهذه نعمة منها يؤتى الإنسان فيها من قوّة فإنه يعجز عن الشكر، والامام يقول: (اللهم فأوزع لوليّك شكر ما أنعمت به عليه)، وهو دعاء يلتقط إلى أنّ النعم كثيرة وهي غير غائبة عن الإمام لذا قال: (... وأوزعنا مثله فيه...) إن الإنسان يشكر، فكيف يشكّر؟ والإنسان الآن تمرّ به نعمٌ يقول: اللهم إنيأشكرك على هذا المال، وأشكرك على هذا البيت، وأشكرك على هذا الرزق صحيح، أن هذه علامات الشكر، لكن الإنسان عندما يفكّر بطريقة أخرى، ويقول: اللهم إنيأشكرك على نعمته لنا في حق الإمام المهدي (سلام الله عليه)، يقول الإنسان: اللهم إنيأشكرك على النبي (صلى الله عليه وآله)، وأشكرك على العترة الطاهرة، لأنّه لولاهم لم أهتدِ إلى طريق الحق والى طريق الصواب، وهذا فهم آخر للشكّر. وفهم آخر للمعتقد وفهم آخر لانطواء القلب على يقين، هذه أبعد ما يكون عن الشكر لنعم جزئية، نحن نشكر الله على النعم الجزئية وهذه النعم لولاها لا يبقى الإنسان، لكن هناك حالة من الترقّي وحالة من الفهم وحالة من وجود بصيرة، والناس تتفاوت فيما بينها، والإمام السجاد عندما يدعو فإنه يدعو إلى مسائل هي من صلب العقيدة، فالإمام عندما يقول: (وأوزعنا مثله فيه) يعني أيضاً أن نشكر الله تبارك وتعالى كثيراً على نعمة الإمام المهدي (سلام الله عليه)، ويكون ورد الإنسان شكر الله تعالى على المهدي، وهذه العقيدة بشكر الله

على الأئمة الأطهار عليهم السلام فاحمد الله على الأئمة والحمد لله على الإمام المهدي، لاحظوا هذا الفهم والارتباط بالإمام المهدي من خلال الدعاء لله تبارك وتعالى لأن فيه حالة أخرى، وهي أن الإنسان جزء من اهتمامه هو الجانب العقدي عند الإمام المهدي، فإذا عزّ ذلك بشكر متواصل للتوفيق لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، وهو في طريقه إليه لا يغيب عن فكره الشكر لله أولاً، لتوفيقه لزيارة الإمام الحسين والشكر أيضاً للإمام المهدي (سلام الله عليه) باعتباره نعمَة من نعم الله تبارك وتعالى.

قال: (وآتَهُ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا وَفَتَحَ لَهُ فَتْحًا يَسِيرًا وَأَعْنَهُ بِرْكَنَكَ الْأَعْزَزِ
وَأَشَدَّ أَزْرَهُ وَقُوَّهُ عَضْدَهُ وَرَاعِيهُ بَعِينَكَ وَاحِمِهِ بِحَفْظِكَ وَانْصِرْهُ بِمَلَائِكَتِكَ وَامْدِدْهُ
بِجَنْدِكَ الْأَغْلَبِ وَأَقِمْ بِهِ كِتَابَكَ وَحَدْوَدِكَ وَشَرَاعِكَ وَسِنْنَ رَسُولِكَ صَلَواتِكَ اللَّهُمَّ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُكَحِّلَ أَعْيُنَنَا بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ وَجْهَهُ الْكَرِيمِ وَالْأَنْعَمِ
طَلَعْتَهُ الْغَرَاءُ، وَأَنْ يَتَقَبَّلَ أَعْمَالَنَا وَأَعْمَالَكُمْ وَآخِرَ دُعَائِنَا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى
اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ).



الجمعة ١٢ صفر ١٤٣٦ هـ
الموافق ٥ كانون الأول ٢٠١٤ م

نص الخطبة الثانية

إخوتي الأفاضل.. أخواتي المؤمنات أعرض على مسامعكم الكريمة أربعة أمور:

الأمر الأول:

إن التقدم الذي أحرزته القوات المسلحة ومن التحق بهم من الإخوة المتطوعين في العديد من المناطق يجب أن يكون مقرنًا بالحبيطة والحذر، فإن الغفلة قد تسبب مشاكل كثيرة، لأن العدو يستغل أي فرصة لإعادة الكرّة، بل على الجيش العراقي الباسل أن يمسك جميع الأراضي المتحرّرة، ومن هنا نهيب بالإخوة الأعزاء أن لا يتركوا مواقعهم بعد تحريرها، ولو كان الترك لأمر مشروع أو مستحبّ، كما تعود الإخوة أن يكونوا حاضرين في زيارة الأربعين من كل عام، إذ إن مرابطتهم في مواقعهم مع شوقهم لزيارة السبط الشهيد عليه السلام يجعلهم أعظم أجرًا وثوابًا، ونوصي المواطنين الكرام أيضًا في المدن التي تواجه خطر العدوان أن لا يخلوا مدنهم في موسم الزيارة، بل يتواجدوا بقدر الكفاية فيها ولو على سبيل التناوب.

الأمر الثاني:

لا يخفى على أحد أن أي بلد عندما تفرض عليه حالة الحرب ويدخلها، فسيصاحب ذلك بعض المشاكل التي لا بد من تلافيها قدر المستطاع، وإن بلدنا الحبيب

ليس بمعزلٍ عن هذه الحالة ولعلَّ بعض المشاكل يكون تأثيرها كبيراً إذا لم تعالج معاً جادةً، ومن هذه المشاكل ما نسمع به من استيلاء البعض على أراضٍ واسعةٍ هنا وهناك وهي عائدٌ للدولة ومحضها لإنشاء بعض المشاريع عليها كالمدارس والمستوصفات وبعض الأمور الخدمية الأخرى، إنَّ تأخُر تنفيذ ذلك من قبل الدولة لا يسُوّغ أن تضع بعض الجهات يدها عليها مستغلةً الحالَة التي يمرُّ بها البلد، بل لابدَّ لأيِّ جهةٍ منها كانت أن تراعي الضوابط والموافقات القانونية إذا أرادت أن تحصل على هذه الأراضي، وإلا فلَا يجوز التعدي على هذه الممتلكات العامة والمساس بها أصلاً، وعلى الدولة أن تفرض هييتها وسلطتها في ذلك، فلا تسمح بأيِّ تجاوزٍ على الأرضي بالطريقة غير القانونية وتسترد ما أخذ بغير وجه حقٍّ.

الأمر الثالث:

إنَّ التغيير الذي حصل وقد يحصل في المؤسسات العسكرية والأمنية المختلفة من أجل تحسين الأداء وتطويره والنهوض بالواقع الأمني والعسكري إلى أفضل حالة ممكنة لهو من الأمور الصحيحة والجيدة، وينبغي مراعاة الدقة فيه وحصره بالمعايير العلمية والمهنية والوطنية، سواء في الأشخاص الذين يُراد استبدالهم أو الأشخاص الذين يُراد لهم أن يشغلوا مواقع مهمة، ولا بدَّ من التمييز بين مَنْ كان في الواقع الميدانية في وقت الأزمة وبين كل طاقته وإمكاناته من أجل إيقاف الانهيارات الأمنية والحفاظ على أرض البلد في وقتٍ شَدِّ فيه الرجال والسلاح، وبين مَنْ لم يكترث أصلاً إلا للمال والمصب، إنَّ آفة الفساد لابدَّ أن تُجثَّت من جذورها في كلِّ مؤسسات الدولة، ولكن لابدَّ أيضاً أن لا تكون مدخلاً لِقصاء الشرفاء والوطنيين والمهنيين.

الأمر الرابع:

في بعض الأمور التي تتعلق بالزيارة والزائرين لأربعينية الإمام الحسين عليه السلام.

- المسافة الزمنية الطويلة التي يقضيها الإخوة الزائرون، وهم يحثون الخطى إلى

كربلاء، فاللوقت عبارة عن آلات متصرّمة زائلة لا تأتي علينا إلا شاهدةً يوم القيمة، إنّ هذه المسافة الطويلة هدفًا في أثناء المسير، وهذا الهدف هو أن يصل الزائر إلى سيد الشهداء عليه السلام، وفي هذا الطريق هناك جزئيات كثيرة يواجهها الزائر عليه أن يغتنمها اغتناماً يطوي فيها نفسه، ف(من تساوى يوماً، فهو مغبون) ونعم التفكّر والتأمل ما كان معيناً لصاحبه على بلوغ مدارج الكمال، فعليهم أن يستفيدوا من بركات هذه المسيرة للاستفادة من المنافع والخيرات والبركات التي يجنونها في هذه الرحلة الموفقة.

٢. في الطرقات ثمة مجموعة من السادة الأفضل والمشايخ الفضلاء الذين يذلّوا جلّ وقتهم من أجل إرشاد الزائرين لمسألةٍ فقهيةٍ أو مسألةٍ أخلاقية، وهؤلاء الإخوة منتشرون في المراكب والحسينيات على الطرق، فعليهم الالتزام بالصلوات اليومية في وقتها، والتحثّ عليها بل الالتزام بصلواتِ الجماعة فإنّها سنة مباركة، وعلى الإخوة الزائرين أن يستفيدوا من وجود هؤلاء الإخوة، فهي فرصة لهم عندما يأتون للسؤال والاستفسار عن أيّ مطلبٍ فقهيٍ أو أخلاقيٍ أو عقائديٍ وهذا نعم الاعتنام للوقت، ولا شكّ في أنّ هذه العملية فيها رضا الله تبارك وتعالى أولاً ورضا الأئمة (سلام الله عليهم) ثانياً.

٣. هناك حقوق وهذه الحقوق تحتاج إلى مقدمة بسيطة، ونظم الأمور من الأشياء التي ندب إليها الشارع المقدس فإن الإنسان ينظم أموره دائماً، والإمام الحسين عليه السلام كان منظماً رائعاً في جميع تصرفاته وفي كلّ شؤونه وكان يحسب للأمور حساباً خاصاً إلى أن حدثت واقعة الطف وجاءت بفتح كبير، كان منظماً في اختيار أصحابه وفي جلب العائلة وفي اختيار الأرض وفي طبيعة المنازلة مع العدو وفي طريقة إلقاء الكلام والخطاب هو وأصحابه، بل هو يعلمونا التنظيم، فهناك حقوق الطريق العام، حقّ من الحقوق لا يجوز المساس به والتعدّي عليه، ومن جملة الأمور هي الحفاظ على الممتلكات العامة، فالزائر له حقّ عندما يأتي خائعاً ويريد أن يزور الإمام الحسين عليه السلام أن يتفكّر في آداب وفي قدسيّة الإمام الحسين عليه السلام، أنا -مثلاً- صاحب موكب أو صاحب عزاء وأسعى لخدمة الزائر بمقدار ما أستطيع وبمقدار ما أبذل له من طعام وأحافظ أيضاً على هدوئه وسكيته التي

توصله الى المرقد، فلا أستعمل مكبرات الصوت العالية جداً التي تسليه الخشوع، وأنا أريد أن يكون عملي عملاً مباركاً، عملاً مأجوراً فلابد أن أوفر لهذا الزائر كلّ ما من شأنه أن يتحقق له هذه الزيارة، حتى أشرك معه في الأجر، أنا أتعب في الطريق وأطبخ وأبذل حتى أشرك مع هذا الزائر، فقد لا أتوقف أنا في المجيء الى الزيارة بسبب التعب وكثرة المشاغل ولكن سلواي أنّ هذا الزائر الذي قدمت له الخدمة أن يشركني في الدعاء، فلابد أن أحافظ على هذا الزائر وعلى خشوعه الى أن يصل الى المرقد الشريف، فخادم الزائر خادم الإمام الحسين عليه أن يسعى جاهداً ل توفير هذه القضية، فكلّ منا مشروع لصاحبه ولآخرين، إن حفظت غيتاك فهذا لي وإن سهلت أمرك فهذا لي، فأنت مشروععي الى الآخرة، لذلك لابد أن أتحمّل في سبيل أن أشرك مع هذا الزائر حتى تكون هذه الأعمال منظمة كالحسين عليه، الحسين اختار أصحابه واحداً واحداً لأنّه كان لديه مشروع كبير ونحن نتشرف أن تكون ضمن مشروع الحسين عليه، فمن يكون ضمن مشروع الحسين عليه فلابد أن يتعلم يومياً من الإمام الحسين عليه.

٤. في كل زيارةٍ نعاني من بعض المشاكل وهذه المشاكل قد تكون في بعض الحالات نتيجة كثرة الزائرين لكنّ هذا غير معذر، لأنّا قبلنا قبل سنين هذا موسم، وعلى الدولة أن تسعى الى توفير النقل بمقدار ما يقع على مسؤوليتها وبخاصة للأخوة الزائرين بعد رجوعهم، وأن توفر الأمان، لأن العدو جبان يستغل التجمّعات ويستغل كلّ ظرف مع الأزمة التي يعيشها العراق، فعليها أن تحافظ على أمن الزائرين وأن تسهل دخول الزائرين وبخاصة الإخوة الذين يفدون من خارج العراق، ولدينا معلومات عن بعض المنافذ الحدودية تفيد أنّ هناك عرقلة كثيرة، وأنّ الزائرين يتجمّعون في العراء لساعات، بل قد يبيتون وهم بلا آية خدمات بسبب تلّكؤ بعض الإجراءات، فالرجاء من كل أحد أن يعكس وجه العراق الحقيقي وأن يسعى بكلّ جهده من أجل راحة الأخ الزائر، وهذه مسؤولية تقع على عاتق الدولة، فالمسؤول عندما يكون ميدانياً سيشخّص بعض الحالات.

الجمعة ١٩ صفر ١٤٣٦ هـ
الموافق ١٢ كانون الأول ٢٠١٤ م

■ بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلاي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله خير من دعاه الداعون، وأفضل من رجاه الراجون، وأقرب من جأـ
اليه المضطـرون، وأجود من أملـهـ الراغبون، وأشهدـ أنـ لا إلهـ إلـا اللهـ وحـدهـ لا شـريكـ لهـ،
وأشهدـ أنـ مـحـمـداـ (صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـوـلـهـ) عـبـدـ وـرـسـوـلـهـ، أـتـمـ بـهـ الـأـنـبـيـاءـ، وـبـعـثـهـ بـالـمـلـلـةـ الـخـنـيفـيـةـ
الـبـيـضـاءـ، صـلـوـاتـ اللهـ وـسـلـامـهـ عـلـيـهـ وـعـلـىـ آلـهـ سـادـاتـ الـخـلـقـ أـجـمـعـينـ.

أوصيكم عباد الله تعالى، ومن قبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى في سرركم
وعلانيتكم، وفي أقوالكم وأفعالكم، وتوبوا إليه من قبيح أعمالكم ومعاصيكم يهدكم
ويصلح بالكم ويدخلكم الجنة عرفةـ لكمـ، واغتنموا فرصةـ آيـاـمـكمـ هذهـ وأحيوها
بالعمل الصالـحـ والتـوـجـهـ بـقـلـبـ سـلـيـمـ وـنـيـةـ صـادـقـةـ، واجعلوا زيارـتـكمـ لـمرـقـدـ سـيـدـ الشـهـداءـ
الـلـهـ مـوـضـعاـ لـتـطـهـيرـ الـقـلـوبـ وـالـنـفـوسـ وـالـعـزـمـ عـلـىـ التـضـحـيـةـ وـالـفـداءـ عـلـىـ درـبـ سـيـدـ
الـشـهـداءـ أـبـيـ عـبـدـ اللهـ الحـسـينـ الـلـهـ. أـيـهـاـ الإـخـوـاتـ سـلـامـ عـلـيـكـمـ جـمـيـعـاـ مـنـ ربـ
رـحـيمـ غـفـورـ وـرـحـمـةـ مـنـهـ وـبـرـكـاتـ.

نـحنـ مـاـ زـلـنـاـ فـيـ هـذـهـ الـزـيـارـةـ وـفـيـ يـوـمـ غـدـ تـصادـفـ زـيـارـةـ الـأـربعـينـ لـلـإـمامـ الـحـسـينـ
الـلـهـ وـمـنـذـ أـكـثـرـ مـنـ عـشـرـةـ أـيـامـ مـاـ يـزـالـ هـذـاـ الزـحـفـ الـمـلـيـونـيـ الـإـلهـيـ الـمـقـدـسـ مـسـتـمـرـاـ حـتـىـ
يـوـمـنـاـ هـذـاـ، هـذـهـ الـزـيـارـةـ الـتـيـ تـمـيـزـتـ فـيـ هـذـاـ العـامـ باـزـدـيـادـ عـدـدـ الـزـائـرـينـ وـبـخـاصـةـ مـنـ خـارـجـ
الـعـرـاقـ، فـقـدـ بـلـغـ الـعـدـدـ (٢ـ مـلـيـونـ) زـائـرـ تـقـرـيـباـ مـنـ خـارـجـ الـعـرـاقـ فـقـطـ، وـبـشـكـلـ لـمـ يـسـبـقـ لـهـ

مثيل في الأعوام السابقة، وأود أن أعرض أيّها الإخوة والأخوات للأمرتين الآتيتين فيها يتعلّق بهذه الزيارة.

الأمر الأوّل:

هذه الرحلة الطويلة الشاقة، وبعضاً الزائرين يأتي من مسافاتٍ على بُعد آلاف الكيلو مترات، وبعضاً منهم من مدنٍ على بُعد مئات الكيلو مترات، وهو سفرٌ يتعرّض فيه الزائر إلى الكثير من المشاقّ والصعاب والمخاطر، وربما يتعرّض إلى القتل وتقطيع الأوصال في هذه الأيام كما في الأزمنة السابقة، ونسأل هنا هل أنّ هذه الظاهرة وهذه الزيارة وهذا السفر الطويل وهذا المشي على الأقدام هل هي ظاهرةٌ وليدةٌ في هذه الأعوام وأنّها حصلت هذه السنين؟ أم أنّ هذه الزيارة وهذا السفر وهذا التعرّض إلى المشاقّ والمصاعب والتضحيات وهذه الظاهرة لها جذورٌ تاريخية تمتّد إلى زمن الأنّة للله؟ وأنّ الأنّة (سلام الله عليهم) هم الذين أسّسوا ورعوا وحثّوا وشجعوا على هذه الزيارة وهذا السفر المقدس وقطع هذه المسافات البعيدة خلالآلاف ومئات الكيلو مترات مع ما في ذلك من مصاعب ومخاطر وتضحيات؟

ما نفهمه أيّها - الإخوة والأخوات - ويظهر في عدد من الروايات أنّ مثل هذه الزيارة قد أسّس لها الأنّة (سلام الله عليهم)، وإنّها موجودةٌ في زمن الأنّة، وهم الذين رعوا وحثّوا وشجعوا على هذه الزيارة وقطع هذه المسافات الطويلة، واعتبروا هذا السفر سفراً إلهياً مقدساً عبادياً، هذا الأمر الأوّل الذي نستفيده، وسأذكر رواية في هذا المعنى ونلتفت إلى مضامينها، فهذا السفر الذي تقطعونه إذن، وهذه المسافات التي تقطعونها أيّها الزائرون أيّتها الزائرات ليس سفراً اعتيادياً، فهذا سفرٌ إلهيٌّ عباديٌّ مقدس، له من الإجلال والإكبار والتعظيم والتوقير عند الأنّة للله، وهذه الطبيعة القدسية والإلهية والعبادية لهذا السفر استحقاقات سأبيّنها من خلال حديثنا.

الأمر الثاني الذي نستفيده أنّ هذا السفر مع ما فيه من مصاعب والتضحيات

يمثّل التعبير الصادق وال حقيقي عن الم الولاية والحب لأهل البيت عليه السلام، فعلينا أن نديم هذا الحب والمولاية من خلال اتباعنا لآثار الأئمة (سلام الله عليهم) وأعمالهم، مثلما سنبيّنه من خلال بعض الروايات، وأذكر لكم أثينا الإخوة والأخوات روايةً من هذه الروايات، وهي ما رواه موسى بن القاسم الحضرمي قال: الإمام الصادق عليه السلام في زمان أبي جعفر المنصور ال دوانيقي وفي زمان الدولة العباسية قدم إلى العراق ونزل النجف، وقال الراوي - موسى - يا موسى اذهب إلى الطريق الأعظم فقف على الطريق وانظر، فإنه سيفجئك رجل من ناحية القادسية - منطقة قبل النجف - فإذا دنا منك فقل له: ها هنا رجل من ولد رسول الله (صلي الله عليه وآله) يدعوك - أي حينما يقترب منك قل له ها هنا في هذا المكان رجل من ولد رسول الله يدعوك - فسيجيء معاك، قال موسى ذهب حتى أقمت على الطريق والحر شديد^(١)، فلم أزل مقيناً وبقيت فترة مقيناً في ذلك الطريق - أنتظر هذا الرجل حتى كدت أعصي وأنصرف وأدعوه - يعني من شدة الحر والإقامة في تلك الظروف فكدت أن أترك هذا المكان وأعصي الإمام وأنصرف وأدع هذا الرجل - وفي هذه الأثناء إذ نظرت إلى شيءٍ مقبل شبه رجل على بعير، قال فلم أزل أنظر إليه حتى دنا مني، فقلت له: يا هنا رجل من ولد رسول الله (صلي الله عليه وآله) يدعوك وقد وصفك لي فاستجاب هذا الرجل وقال: اذهب بنا إليه، فجئت به حتى أناخ بعيده ناحية قريةً من الخيمة، فدعاه - ودخل الأعرابي على الإمام الصادق عليه السلام - يقول الراوي موسى: صررت إلى باب الخيمة أسمع الكلام ولا أراهما - أسمع ما يدور من حديث بينهما - يسأل الإمام الصادق هذا الرجل من أين قدمت؟ قال أبو عبد الله عليه السلام من أين قدمت؟ قال: من أقصى اليمن، - لاحظوا إخواني في ذلك الوقت لا توجد سيارات ولا توجد مواكب وسرادقات فيها خدمة من تقديم الطعام والماء أو مبيت وغير ذلك من الخدمات، وهذا قدم على بعيده من دون قافلة لوحده من أقصى اليمن، يعني قطع آلاف الكيلو مترات في مناطق ربما الكثير منها صحراوي، وربما يتعرض إلى حيوان مفترس، وربما يتعرض إلى الجوع والعطش فيهلك، ومع ذلك جاء من أقصى اليمن، فوصل إلى النجف لماذا؟.

ما هو السبب الذي دعاه أن يقطع هذا السفر الطويل مع ما فيه من مشاق ومصاعب ومخاطر قد يتعرض فيها إلى القتل؟ - قال الإمام له: أنت من موضع كذا وكذا؟ قال: نعم فقال الإمام: فيما جئت هنا؟ - الإمام يسأله لماذا؟ ما الذي دعاك إلى المجيء مع ما في هذا السفر من مصاعب ومخاطر؟ - قال: جئت زائراً للحسين عليه السلام.

أيها الإخوة والأخوات لنتفت ما هي الأمور التي كانت في ذهن هذا الرجل وفي روحه وقلبه سابقاً، والتي دفعته أن يقطع هذه المسافات الطويلة ويأتي لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، ثم يسأل الإمام لربما جاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام والتجارة أيضاً، حتى يتبيّن أنّ مقصدته لله تعالى، أنّ مقصدته من هذا السفر البعيد والطويل هو زيارة الإمام الحسين عليه السلام فقط، لكي ينال الأجر في مسيرة خالص لله تعالى، قال الإمام: فجئت من غير حاجة ليس إلا للزيارة؟ قال: جئت من غير حاجة، ليس إلا لأصلي عنده - أي عند الإمام الحسين عليه السلام - وأزوره وأسلم عليه وأرجع إلى أهلي، لاحظوا أيها الإخوة والأخوات هذا الرجل الموالي جاء من أقصى اليمن يقول ليس لي حاجة فإني آتي عند الإمام الحسين أزوره وأصلي عنده وأدعي، ومن ثم أرجع إلى أهلي وأعود في الطريق نفسه، يقطع فيه أيضاً آلاف الكيلو مترات ويتعريض إلى المصاعب والمشاقّ نفسها، يسأل الإمام حتى يبيّن لنا كيف هذا جاء وما هي الدواعي وما هي الأسباب التي دفعته إلى هذه الزيارة وقطع هذه المسافات الطويلة - قال الإمام عليه السلام في زيارته أنتم أهل اليمن؟ - ما ترون في زيارة الإمام الحسين عليه السلام - قال: نرى في زيارته بركة في أنفسنا وأهلينا وأولادنا وأموالنا ومعاشنا وقضاء حوائجنا، إذن لدى هذا الرجل في اليمن تصور مسبق جاء من الأئمة الذين سبقو الإمام الصادق عليه السلام أن زيارة الإمام الحسين عليه السلام فيها هذه الآثار، والبركة في الدنيا والبركة في الأرزاق، وقضاء الحاجات، ودفع البلاء، بناءً على هذا الذي في ذهنه وفي روحه وقلبه جاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، فقال له أبو عبدالله: أفلأزيدك من فضله فضلاً يا أخي اليمني؟ قال زدني يا ابن رسول الله ^(١)، نأتي هنا إلى نقطة إخوانى، فالإمام الصادق عليه السلام لم يقل له لماذا تعريض نفسك في هذا السفر الطويل والشاقّ

إلى المخاطر وتتعب وتأتي إلى مدينة كربلاء من تلك المسافة الطويلة؟ كان بإمكانك من ذلك المكان في اليمن أن تقف وتزور الإمام وتقول له: (السلام عليك يا أبا عبدالله) لا، لاحظوا الأئمة عليهم السلام كيف يؤسسون لهذه الزيارة من مسافات طويلة للإمام الحسين عليه السلام، كان بإمكان الإمام أن يقول له لا تعرّض نفسك للقتل والمصابع وزر الإمام الحسين عليه السلام من هناك، بل أقرّ بهذا الأمر وزاده فضلاً، والإمام الصادق عليه السلام يشوق أتباع أهل البيت عليهم السلام ويشجّعهم ويحثّهم على هذه الزيارة من المسافات الطويلة، بأن يبيّن لهم المزيد من الفضل والثواب والأجر في هذه الزيارة، التفتوا إلى هذا التأسيس والبيان لهذا الفضل والأجر العظيم، قال: ألا أزيدك من فضله في هذه الزيارة؟ قال: زدني، فقال عليه السلام: إنّ زيارة أبي عبدالله عليه السلام تعدل حجّة - لاحظوا يا زوار الإمام الحسين عليه السلام التفتوا إلى هذا الثواب العظيم عند الله تعالى لزيارتكم للإمام الحسين عليه السلام وقطع هذه المسافات الطويلة - قال تعدل حجّة زاكيةً مقبولةً - ليس هذا فقط، التفتوا إلى آخر العبارة - مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يقول الإمام لهذا الرجل اليمني أزيدك من الفضل ليس زيادة الرزق ليس دفع البلاء ليس قضاء الحاجات فحسب لا، وإنّا هذه الزيارة من على بُعد الطريق وقطع هذه المسافات، تعدل حجّة زاكيةً مقبولةً كأنك تحجّ مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم يزيده الإمام فيتعجب هذا الرجل اليمني، فلم يزل أبو عبدالله عليه السلام يزدده يقول له حجّتان، ثلث، عشر، عشرون، إلى أن وصل إلى ثلاثين حجّة مبرورةً متقدّلةً زاكيةً مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى قال: ثلاثين حجّة مبرورةً متقدّلةً زاكيةً مع رسول الله ^(١)، فهذا نستفيد إذاً أيها الإخوة والأخوات من هذه الرواية وأمثالها؟ إنّ هذه الظاهرة ليست وليدة هذه الأعوام، فالائمة عليهم السلام أسسوا لهذا السفر وهذه الظاهرة، وهنا نقطة مهمة التفتوا إليها إخواني، اعتبروا هذا السفر إلهياً عبادياً مقدّساً مشرّفاً له موقعٌ من الإجلال والاحترام عند الأئمة عليهم السلام ولذلك استحقاقات كبيرة سنذكرها.

الأمر الثاني: نحن في الوقت الذي نُسرُّ ونفرح، لأنّ الله تعالى وفقنا أن نوالي أهل البيت عليهم السلام ونتبعهم ووقفنا لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، علينا، في ضوء ما فهمناه من هذه

الرواية وغيرها، أن نحافظ على قدسيّة هذه الشعائر وجلالتها واعتبارها وهييتها عند الأئمة عليهم السلام يعني عند رسول الله يعني عند الله تعالى، وهذه مسألة مهمة في الوقت الذي نشكر الله تعالى على هذا التوفيق فعلينا أن نفهم قدسيّة هذا السفر وقدسيّة هذه الزيارة إنّ سفّر إلهي مقدّس فنحافظ على جلالة هذا السفر، وعلى هيبة هذا السفر وعلى مكانة هذا السفر عند الله تعالى، إخواني.. كيف نحافظ على القدسية؟

أولاً: أن نستذكر أنّ هذا السفر يجري برعاية الإمام ونظر الإمام صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وأنّه يجري برعاية ونظر الأئمة عليهم السلام الذين يأخذون ما ذكرناه من جدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يأخذه من الله تعالى، وهذا يعني أنّ هذا السفر يجري تحت نظر الله تعالى ورعايته، فعلينا أن نأخذ هذا الأمر دائمًا بنظر الاعتبار.

ثانياً: الذي نأمله من الإخوة الزائرين أن يستذكروا دائمًا في سفرهم في مسيرهم إلى كربلاء، أن يستذكروا مسيرة الإمام الحسين عليه السلام من المدينة المنورة ثم إلى مكة ثم في هذا الطريق الطويل إلى كربلاء، حيث ضحي مع أصحابه بأنفسهم، فماذا نستذكر في هذا السفر؟ هل نستذكر الجانب العاطفي والمأساوي؟ وهو مهم جداً، هذا الجانب المأساوي والعاطفي هو أحد الأسرار والأسباب في ديمومة هذه الشعائر وديمومة مذهب أهل البيت عليهم السلام والحفاظ على الإسلام المحمدي الأصيل وهذا جانب مهم، ولكن علينا أيضًا أن نستذكر أنّ الإمام الحسين عليه السلام وفي كل لحظات مسيره من المدينة إلى مكة إلى كربلاء وفي كل المحطات التي نزل فيها وفي كل أقواله وفي كل أفعاله وفي كل تصرفاته وفي كل سلوكه وفي كل مواقفه كان يتعيني مرضاة الله تعالى، ولم يصدر منه أي شيء فيه أمر دنيوي أو فيه نفع شخصي له، بل كل ما كان يصدر منه كان يريد به رضا الله تعالى ومن أجل الله تعالى والله تعالى، فنحن إذاً في مسيرنا أيضًا علينا أن نكون كذلك وأن نحرص في كل آقوالنا وفي أفعالنا وفي سلوكنا وفي تصرفاتنا في هذا السفر منذ لحظة انطلاقنا من مدینتنا من أهلنا إلى كربلاء ومن ثم الرجوع أن يكون سفرنا كسفر الإمام الحسين عليه السلام ومسيره،

فكلّ هذا السفر وما فيه من تصرّف وسلوك وأفعال ومواقف كلّها نهدف منها رضا الله تعالى وليس فيها معصية لله تعالى، بل علينا أن نكون كذلك في بقية أيامنا، لأنّ ذلك هو الذي يكون ترجمةً حقيقة ذلك أن يكون كلّ شيء صادر منا تحت نظر الله تعالى ورعايته.

ثالثاً: والذي من خلاله نحقّق ما ذكرناه، أن لا يصدر منّا ما يُسيء إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله) والأئمة الأطهار(سلام الله عليهم)، لأنّ حينما نعتقد أنّ أعمالنا وسفرنا هذا تحت نظر رسول الله ورعايته وأنّه مطلع على أعمالنا والأئمة مطلعون على أعمالنا، والإمام صاحب العصر والزمان مطلع على أعمالنا قبل هذا وذاك فكلّ شيء يصدر منّا من صغيرة أو كبيرة هي تحت نظر الله تعالى ومراقبته ولا تخفي عليه خافية منّا، لذلك علينا أن لا يصدر منّا شيء من تصرّف أو سلوك أو فعل أو قول فيه إساءة إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله) أو الأئمة الأطهار(سلام الله عليهم) لأنّ فخرنا وعزّنا وشرفنا هو الانتساب إلى الأئمة، فلا بدّ أن يكون لذلك استحقاق فلا يصدر منّا ما يُسيء إليهم.

ولاحظوا أيّها الإخوة والأخوات هذه الرواية أيضاً لنافتت اليها. يقول الراوي عن الإمام الصادق عليه السلام سمعته يقول: ما لكم تسوؤون رسول الله(صلى الله عليه وآله)؟ -يُخاطب هؤلاء في وقته- هذا الراوي يتعرّج، فرسول الله (صلى الله عليه وآله) توفي قبل مئة سنة، ويتعجب فيسأل الإمام: كيف نسوء رسول الله(صلى الله عليه وآله) وقد مات قبل مئة سنة؟ لاحظوا أيّها الإخوة التفتوا إلى هذا الأمر، يقول الرجل: كيف نسوؤه؟ يقول الإمام عليه السلام: أما تعلمون أنّ أعمالكم تُعرض عليه^(١)؟ يعني في زمن الإمام الصادق عليه السلام إذا كانت أعمال الناس تُعرض على النبي(صلى الله عليه وآله) فهل أعمالنا في هذه الأيام لا تُعرض عليه؟ أيضاً تذكروا أيّها الإخوة والأخوات هذا المضمون وهذا الحديث، ونحن أيضاً في هذا الوقت كلّ واحدٍ منكم تُعرض أعماله على رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال الإمام عليه السلام: أما تعلمون -أنتم أيضاً اعلموا- أنّ أعمالكم

تُعرض عليه؟ فإذا رأى فيها معصيةً ساءه ذلك - يعني حزن واغتمم، ساءه أن يرى صدور المعصية من أي واحد منكم - فلا تسوّروا رسول الله وسُرّوه، أيضاً ونحن لا نختلف عن ذلك الوقت، فتذكّروا أيّها الزائرون أيّتها الزائرات أنَّ أعمالَ كُلَّ واحدٍ منكم تعرض الآن على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فإذا نظر ووجد فيها معصيةً أو ذنباً أو إثماً تألم وحزن أنَّ فلاناً يصدر منه ذنب، فيوصي الإمام (سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ) فيقول: لا تصدر منكم أعمالٌ تُدخل السرور على قلب رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، إذن أيّها الزائر أيّتها الزائرة انظروا في هذه الأيام التي تأتون فيها إلى الإمام الحسين عليه السلام وفي بقية أيام حياتكم، عندما تُعرض أعمالكم على رسول الله انظروا أيّ صحيفٍ وأيّ أمرٍ يُكتب في صحيفتكم حينما تُعرض على رسول الله، ولاشك أنّها دائمةً تُعرض على الله تعالى، والله تعالى مراقبٌ لكلّ شيءٍ يصدر منا لذلك علينا أن نعطي لهذا الأمر استحقاقه وأن لا يصدر مثناً وبخاصة في هذه الأيام وفي بقية أيام حياتنا ولا تصدر مثناً معصية لا يصدر منها ذنب أو إثم، نوصي النساء بالالتزام بالحجاب وبالعفة وبالستر في أداء الواجبات الدينية، ونوصيكم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأداء بقية الواجبات التي تمثل الهدف الذي من أجله ضحى الإمام الحسين عليه السلام، وهذا هو الهدف الأساس الذي من أجله رعى الأئمة هذه الزيارة، وأن نحقق الهدف الذي أراده الإمام الحسين عليه السلام، وهو إصلاح الأمة وإصلاح أعمالنا والابتعاد عن المعاصي وعن الذنوب وعن الآثام في كل أيام حياتنا وفي أيام الزيارة وفي بقية الأيام، ففي ضوء هذين الأمرين يتضح لنا إذاً ملخص ذلك أيّها الإخوة والأخوات فسفركم هذا بعين الله وبعين الأئمة (سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) وتحت نظرهم ورعايتهم، وهو سفر إلهي قدسي مشرف لذلك لا بد أن نعطيه استحقاقه وفق ما ذكرناه في هذه الروايات، نسأل الله تعالى أن يوفقنا لذلك إنَّه سميعٌ مجيبٌ، والحمد لله رب العالمين وصلَّى الله على مُحَمَّدٍ وآلِه الطيبين الطاهرين.

الجمعة ١٩ صفر ١٤٣٦ هـ
الموافق ١٢ كانون الأول ٢٠١٤ م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات.. أود أن أبين لكم الأمور الآتية:

هنا نحن في اليوم قبل الأخير الذي يصادف زيارة الأربعين، إذ ما تزال الحشود المليونية ترحب بمحبّة وولهٗ كبارين منذ عشرة أيام تجاه مرقد سيد الشهداء أبي عبدالله الحسين عليه السلام، وبهذه المناسبة نودّ بيان ما يأتي:

الأمر الأول: نتوجه بالشكر والامتنان العالين إلى جميع الذين ساهموا في إحياء زيارة الأربعين وإنجاحها من الزائرين الكرام وأصحاب موакب العزاء والخدمة والأجهزة الأمنية والفرق الطبية والخدمية والإدارات المحلية في المحافظات المختلفة ولاسيما محافظتي كربلاء المقدسة والنجف الأشرف، والعاملين في المنافذ الحدودية والمطارات ومتسببي العتبات المقدسة العلوية والحسينية والعباسية والكافلانية على ما قدّموه من جهود طيبة وخدمات كبيرة وتسهيلات واضحة، سائلين المولى عزّ وجلّ أن يتقبل من الزائرين الكرام ومن كلّ من كان له دورٌ في إنجاح هذه الزيارة العظيمة، ونوصي جميع الإخوة والأخوات بما يأتي:

الاستفادة القصوى من هذه المسيرة الإلهية المقدسة وتحقيق الهدف الإصلاحي ومنها من الجانبيين الروحي والعملي، اقتداءً بالإمام الحسين عليه السلام الذي كانت نهضته

المقدّسة ابتداءً من خروجه من المدينة المنورة إلى آخر ما جرى له ولأهل بيته وأصحابه الميامين في يوم الطف، في سبيل رضا الله تعالى وإصلاح حال الأمة، لقد كان حضور أهل العلم من فضلاء الحوزة العلمية الشريفة وطلبتها في النجف الأشرف في طرق الوصول إلى كربلاء المقدّسة خلال الأيام العشرة الماضية فرصةً طيبةً للزائرين الكرام للاستفادة منهم في ما يحتاجون إليه من أمور دينهم، مع ما تحقق من إقامة الجماعة لأداء الفرائض اليومية في أول وقتها في أماكن مواكب العزاء وعلى امتداد طرق السير للزائرين، فشكر اللهُ سعيهم وأجزل لهم المثوبة.

إنَّ مهمَّةَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايَةَ الْمُنْكَرِ لَا تَخْتَصُ بِطَلْبَةِ الْعِلْمِ وَرِجَالِ الدِّينِ كَمَا يَتَوَهَّمُ الْبَعْضُ، بل هي مهمَّةُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَمِيعًا، ومن ذلك ننصح الشَّابَ خاصَّةً وَالزَّائِرِينَ عَامَّةً مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ بِالالتِّزَامِ بِآدَابِ الزيارةِ وَرِعَايَةِ حِرَماتِ الطَّرِيقِ وَالابْتِعَادُ عَنِّيْـا يَؤْذِي الآخِرِينَ، والالتزامُ بالعُفَّةِ وَالْحِجَابِ وَالتَّجَبِبِ عَنِ الإِسْرَافِ وَالتَّبَذِيرِ فِي الطَّعَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

مع تزايدِ أعدادِ الزائرين إلى كربلاء المقدّسة هذا العام - ولاسيما من خارج العراق -، إذ ذكرت بعض الأجهزة الأمنية أنَّ عددَ الوافدين من الخارج بلغ قرابة مليوني زائر بعد أن كان قبل سنة (٧٩٠) ألف زائر فقط.

فالمطلوبُ من أجهزة الدولة المعنية العمل - من الآن - لوضع خطط شاملة تعتمد المعايير العلمية - بعيداً عن الفوضوية والارتجال - لاستيعاب الريادة المطردة في أعداد الزائرين وبخاصة من خارج العراق وتوفير الخدمات المناسبة لهم ابتداءً من المنافذ الحدودية وإلى كربلاء المقدّسة، مع توجيه الاهتمام أكثر من ذي قبل إلى داخل المدينة المقدّسة، التي لم تعد تستوعب بامكانياتها الحالية هذه الأعداد الهائلة من الزائرين.

إنَّ المأمولَ من أصحابِ مواكبِ العزاءِ الحسينية - جزاهم الله تعالى خيراً - المساعدة في توفير الأجواء المناسبة للذين يؤدون مراسيم الزيارة داخل العتبتين المقدستين

وكذلك في مراحل سيرهم إلى المرقددين الشريفين، فإنّ الزائر بحاجة إلى الأجواء المادئه التي توفر له الخشوع وحضور القلب والتفاعل مع المضامين العبادية للزيارة والصلوة والدعاء وبخاصة داخل المرقد الشريف، ولذلك ينبغي التجنب عن استخدام بعض الآلات التي تنبعث منها أصوات عالية جداً تسلب الزائرين - كما اشتكي الكثير منهم - القدرة على أداء مراسيم الزيارة وفق ما أوصى به أئمة أهل البيت عليهم السلام وهي أمور عبادية مثل أحد المقاصد الأساسية لكل زائر قطع هذه المسافات الطويلة.

الأمر الثاني: لقد تحققت للقوات المسلحة ومن التحق بهم من المتطوعين انتصارات مهمه في بعض المناطق خلال المدة الماضية، إلا أنّ عصابات داعش - كما تعلمون - لا تزال تُسيطر على مناطق كبيرة وتهدد بعض المناطق المهمه ومنها مدن تقع فيها مراقد مقدسه كسامراء وبلد، ومن هنا فإنّ المطلوب من القوات المقاتلة عدم الاطمئنان والرکون إلى الانتصارات المتحققة بحيث تتولد من ذلك حالة من التراخي والشعور بالأمان، بل لابد من استمرار اليقظة والحذر في مواجهة هذه العصابات الإرهابية، وأنّ المطلوب من الجهات الحكومية المعنية أن تضع خططاً مدرروسةً لاستعادة المناطق التي لا تزال تحت سيطرة داعش، ودفع الخطر عن المناطق التي تهددها بما يحقق الأمان لهذه المناطق وتتوفر الطمأنينة لأهاليها، بعيداً عما يتسبب في التوتر والشحن الطائفي، إنّ تخلیص المناطق التي ترژح تحت جور داعش ودفع الخطر عن المناطق التي تهددها يجب أن يتمّ بأسلوب يحقق المهدف المنشود وهو تحقيق الاستقرار لجميع المناطق والأمن والطمأنينة لجميع العراقيين على اختلاف مذاهبهم وقومياتهم.

الأمر الثالث: في الوقت الذي ثمنّ فيه الجهود المبذولة لمحاربة الفساد ومن ذلك كشف العناصر الوهمية في بعض المؤسسات الأمنية، والتي تسبيب الغضّ عنها في السنوات الماضية بخسائر كبيرة في أموال الدولة إضافة إلى تداعياتها الأمنية الكارثية، فإنّنا نؤكّد على ما يأتي:

استمرار الجهود الرامية لكشف المزيد من هذه العناصر الوهمية أو شبه الوهمية

ودعمها في مؤسسات الدولة جميعها، فإن وجود هذه العناصر فضلاً عما يُكلف الدولة من موارد مالية كبيرة يمكن أن تُصرف لتقديم الخدمات الأساسية للمواطنين يتسبّب في تداعيات خطيرة أمنية واقتصادية وأخلاقية.

ينبغي للجميع اعتماد أسلوب التثبت والتحقق المهني في كشف خفايا هذا الملف الشائك، ونتمنى على وسائل الإعلام الرصينة عدم الاعتماد في هذا الصدد على أرقام تنشرها جهات غير رسمية لم تثبت مصداقيتها، إذ لا ينبغي الانسياق وراء بعض الجهات المغرضة التي تهدف إلى استغلال ملف العناصر الوهمية وما يسمى بـ(الفضائيين) لتشويه صورة الجيش العراقي البطل الذي قدم الكثير والكثير من الضحايا في سبيل عز العراق وحماية أرضه وشعبه، وتهدف تلك الجهات أيضاً إلى تحطيم نفسية المواطن العراقي وإيقاعه في المزيد من الشعور بالإحباط النفسي واليأس من إصلاح الوضع القائم حالياً.

وإننا نوصي المواطنين جميعاً بأن يكونوا حذرين من التعاطي مع بعض ما ينشر في هذا المجال غير ما تصدره الجهات الرسمية المخولة، وليرحافظوا - في الوقت نفسه - على ثقتهم بأن هناك عناصر مخلصة تعمل لإصلاح الأمور، والأمل كبير في قدرة الخيرين من العراقيين على إنجاز ذلك والانتقال إلى وضع أفضل.

الجمعة ٢٦ صفر ١٤٣٦ هـ
الموافق ١٩ كانون الأول ٢٠١٤ م

بِإِمَامَةِ سَيِّدِ السَّيِّدِينَ أَهْمَدِ الصَّافِي
نَصُّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله رب العالمين، والصلوة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمدٍ
وعلى آله الطيبين الطاهرين. اللهم لك الحمد حداً مع حمد كل حامد، وشكراً يقتصر عنك
شكراً كل شاكر، حمداً لا ينبغي إلا لك ولا يتقرّب به إلا إليك، حمداً يُستدام به الأول
ويُستدعي به دوام الآخر، حمداً يتضاعف على كرور الأزمنة ويزيد أضعافاً متراصة.

إخوتي الأفضل أخواتي المؤمنات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته..
أوصيكم إخوتي أخواتي ونفسي الآثمة بتقوى الله تبارك وتعالى، والتودّي عن كل إثم
وذنب وخطيئة، وتجنب معصيته والسعى لرضاه جل شأنه، فقد أرضانا بكثرة النعم
ودفع النقم، ألبسنا الله تعالى وإياكم لباس التقوى بمحمد وآله الطاهرين.

تحذّثنا فيها سبق عن شخصية الإمام المهدي المنتظر (صلوات الله وسلامه
عليه) في حياة بعض الأئمة وتحديداً الإمام السجاد (صلوات الله وسلامه عليه)، وهو
يستعرض مجموعة من المطالب في دعائه المعروف بـ(دعاء يوم عرفة)، إذ أفرد مقطعاً
للثناء على الله تبارك وتعالى، وأفرد مقطعاً آخر لبيان فضيلة النبي (صلى الله عليه وآله)،
وأفرد مقطعاً ثالثاً للدعاء لإمام الزمان، وأفرد مقطعاً رابعاً للدعاء لجميع المؤمنين،
وهذه المقاطع الأربع ظاهرة شاهدة شاذة في دعائه عليه، والذي يهمنا من ذلك هو
الاهتمام بهذه الشخصية العظيمة شخصية الإمام (سلام الله عليه) ولعل من باب المقدمة

وتؤكد ما سبق نحب أن نتوه إلى أن هذه المسألة المتعلقة بتفكير أهل البيت عليهم السلام من المسائل الأساسية بمعنى أن التعامل مع الإمام عليه السلام لا يقصر عن التعامل مع النبي (صلى الله عليه وآله)، وذلك لأن وجود الإمام وارتباطنا بالإمام سواء الإمام الحاضر في زمن الحضور أو الإمام الغائب أمثال زماننا هذا، مما لا غنى لكل مؤمن عنه، وذلك لأن هذا التأصيل نوعية الارتباط ليس من الأمور الكمالية التي إن أخذ بها الإنسان زاد فضلاً، وإن لم يأخذ بها لا يضره شيء كالأمور المستحبة مثلاً، وإنما هو من الأمور الضرورية التي يتوقف عليها قبول العمل والتي يتوقف عليها أخذ معالم الدين، فالتعامل مع شخصية الإمام (سلام الله عليه) لابد أن يكون تعاملاً خاصاً وفيه التفاتة، وبخاصة في زماننا هذا، -كما سنبين- ولا بد أيضاً أن نستشعر أمراً خاصاً في حياته عليه السلام أن نستشعر حالة خاصة في طريقة التعامل والارتباط، فيبينا الان وبين نبينا (صلى الله عليه وآله) حقبة طويلة، وعندما نحاول أن نتصفح التاريخ سنرى أن هناك مشكلات هائلة حدثت، وبعض هذه المشكلات ولدت قناعات تحولت إلى أفكار وتحولت إلى مدارس، وإزاء هذا وذاك تحكم بعض السلاطين كما لا يخلو منه أي زمان لكون ذلك وضعياً طبيعياً تحاول أن تروج فكرة على حساب أخرى وتحاول أن تقر فكرة أيضاً على حساب أخرى، وبخاصة مع قساوة بعض الحكماء وتمكنهم بكثير من أسباب التمكين، وعدم وجود رادع كافٍ، الامر الذي جعل كثيراً من الأفكار تنضج وبعض الأفكار توشك أن تغيب، والحافظ على شيء أصيل وفق هذه الضبابية التاريخية والمشاكل التاريخية ليس بالأمر الهين، إن مدرسة أهل البيت عليهم السلام تبنت موضوعاً ومشروعأً بحمد الله تعالى لا زال إلى الآن قوياً وصادماً ببركات الأئمة الهدامة (سلام الله عليهم) الذين ما فتئوا يبيّنون ويوضحون ويعلمون وأصبح عندنا تراث ضخم، وهذا التراث نطمئن على أنه يصل إلى الأئمة الهدامة عليهم السلام والمعاهد العلمية والحوظات المباركة أدامها الله تعالى كفيلة بتوضيح هذه المسألة بأوضح بيان.

وأنا أتحدث الآن عن علاقتنا جميعاً بشخصية الإمام (سلام الله عليه) وهذه

العلاقة لا يكفي أن نتذكر الإمام في أوقات خاصة باعتبار أن هناك حاجة يومية وحاجة ملحة، مثلما أني أتعامل مع الصلاة بشكل يومي وأتعامل مع الفضيلة بشكل يومي وأبعد عن الرذيلة بشكل يومي فلابد أن أتعامل مع أصل من أصول الدين بشكل يومي، فالصلاوة والصيام والحج والأمر بالمعروف هذه فروع، وقيام الدين يحتاج إلى أصل ويحتاج إلى فرع فلاشك في أن الارتباط بالأصل لابد أن لا تشوبه أي غفلة، والإمام السجاد عليه السلام يتعامل مع الإمام وبين نكتاً حتى يشعرنا بأهمية القضية، فمثلاً النبي (صلى الله عليه وآله) عندما يتحدث عن أمير المؤمنين ويكشف عن قضية كبيرة، ومفادها أن الناس لو علموا ما عند علي عليه السلام لأنذوا التراب من تحت قدميه، فإذا تكشف هذه العبارة؟ إنها تكشف عن عمق هذه الشخصية. وأمثال ذلك من كلمات للنبي (صلى الله عليه وآله) أو لأمير المؤمنين أو للأئمة في حق شخصيات أخرى كثيرة، والإمام السجاد يريد أن يبين أن الإمام عليه السلام يواجه مشكلة، فالمشكلة ليست في شخصية الإمام، المشكلة في أن وجود الإمام عليه السلام لا يستفيد منه الكل، فالبعض يحاول أن يزيف الحقائق ويحاول أن ينقل صوراً غير الصور التي جاء بها النبي (صلى الله عليه وآله).

وهذه مسألة ليست مختصة فقط بالإمام عليه السلام، ابن أبي العوجاء -حسبما يذكر الرواية- اتهم بالزندة، وعندما ألقى القبض عليه قال من باب المبالغة أو من باب الواقع، أنا وضعفت عشرة آلاف حديث حللت فيه الحرام وحرمت فيه الحلال، وهذا رقم كبير، عشرة آلاف حديث، لكن بالنتيجة هناك محاولات وبعضها محاولات نجحت، فالكتب الآن مليئة بأشياء باطلة وليس لها واقعية، ولكنها موجودة وفيها مبتدئات وفيها أفكار. وهذه المسألة معلومة، والتزوير ممكن أن يحدث، وقد حاول الكثير أن يتلاعب، فتارةً يتلاعب بالقرآن لكن لحرص المسلمين الكبير على القرآن ونجا القرآن من هذه المحاولات، وتزييف حقائق حتى على شخصية النبي (صلى الله عليه وآله) وعلى الأئمة وعلى الصلحاء من المسلمين من الصحابة، فهذه مسألة موجودة والإنسان المنصف عندما يتبع يجد، الإمام السجاد عليه السلام في دعائه لإمامنا (سلام الله عليه) يريد أن يبين

هذه في دعوته للإمام عليه السلام أن يعينه الله تعالى، فعلى ماذا يعينه؟ يعينه على تصحيح ما حُرّفَ عن جادة الشريعة، قال: (وأحْيِي به ما أماته الظالمون من معلم دينك، واجل به صَدَأَ الجور عن طريقتك، وأبْنِ به الضراء من سبilk...).^(١) فالإمام يعبر عن حياة وموت، ومعالم الدين التي ماتت بمعنى أنه لا يعمل بها أحد وإنما فهي محفوظة لكن الناس لا تعمل بها، لماذا لا تعمل بها؟ إما لأن العمل فيه مشكلة وقد يدفع الإنسان حياته ثمناً أو لأن هذه الحقيقة قد غلبتها بدعة، يعبر عنها بأحْيِي ما أماته الظالمون (سعى من الظلم أن يميت هذا الدين، ستسأل ما هو السبب؟ وذلك واضح والأسباب كثيرة لكننا لسنا في معرض مناقشة الأسباب بالفعل، والإمام عليه السلام يبيّن حالة، هي حالة موت أو حياة، وهناك جهة تحاول أن تُحيي وهناك جهة تحاول أن تُحيي، وسنضرب مثلاً بسيطاً في أيام صفر أو بالأحرى في أيام أربعينية سيد الشهداء عليه السلام والنبي صلى الله عليه وآله عاش في مكة والمدينة، وعمره الشريف (٦٣) عاماً بعضه في مكة وبعضه في المدينة، وأمير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة (عليهم السلام أجمعين) أيضاً عاشوا في المدينة وهذا الجوّ جوّ المدينة والناس يعيشون في فيافي النبي صلى الله عليه وآله وظلّه، فيهم المهاجرون والأنصار، وهذا كُم كبير والبعض فدى النبي في معارك واستشهد وبعضهم فدى أمير المؤمنين وبعضهم في بدايات الدعوة الإسلامية استشهد إلى أن حدثت واقعة الطف، عندما حدثت واقعة الطف التي كان رائدها الإمام الحسين عليه السلام وتلّه طيبة من أهل بيته ومن أصحابه، فجّوّ المعركة ومشهد المعركة، وخارطة المعركة هي هذه، المدينة ومكة مدستان مقدستان في حياة المسلمين قديماً وحديثاً، والإمام الحسين عليه السلام جاء إلى العراق وحدث الذي حدث، واستشهد الإمام الحسين عليه السلام والعائلة الكريمة بدأت مسيرة النبي إلى أن رجعوا إلى المدينة، فماذا يقول الإمام السجاد؟ يقول: لم يكن في مكة والمدينة عشرون رجلاً يحبّنا، لاحظوا كلام الإمام السجاد عليه السلام «لم يكن في مكة والمدينة عشرون رجلاً يحبّنا»^(٢)، لماذا؟ وعندما نأتي إلى الإمام الحسين عليه السلام أبي الإمام السجاد نرى النبي صلى الله عليه وآله في أكثر من مناسبة يقول: (الحسن والحسين سيدا

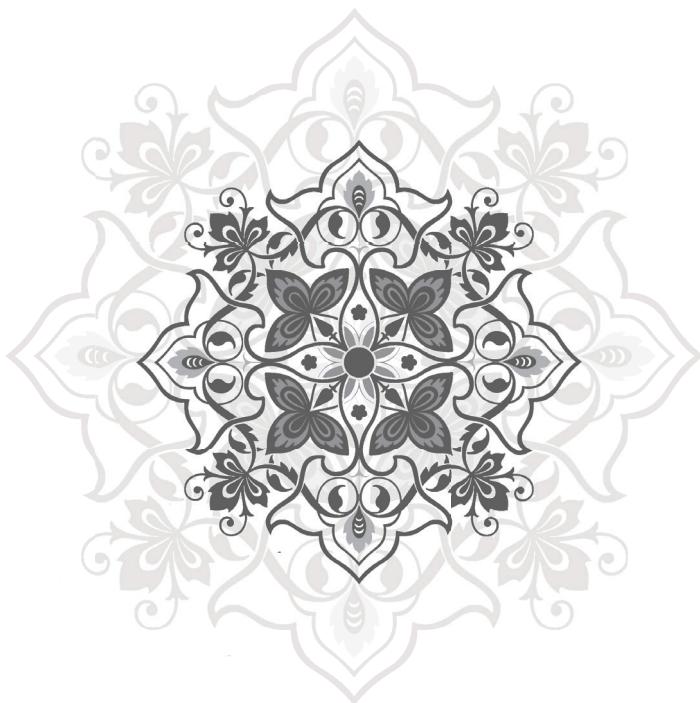
١ - بحار الانوار: ٩٩ / ١٨٢

٢ - بحار الانوار: ٣٤ / ٢٩٧

شباب أهل الجنة) ويقول في أمّه الزهراء: (فاطمة الزهراء بضعي) و(فاطمة روحى التي بين جنبي^(١)) و(فاطمة يرضى الله لرضاها...) وكلام النبي (صلى الله عليه وآله) واسع جدًا، وأما أمير المؤمنين عليه السلام فالآحاديث التي في شأنه أكثر من أن تُعدّ، فلماذا يصل الحال إلى أن الإمام السجّاد يقول هذه المقوله؟. وهم عائلة علم وعائلة نبوة لهم اليد الطولى علمياً سلوكياً، والنبي (صلى الله عليه وآله) الذي بحسب الفرض يسمعه المسلمون جميعاً يعظّم أهل بيته، فلماذا لا يحب الإمام السجّاد عليه السلام وأهل بيته عشرون رجلاً؟ لاشك في أن هناك مشكلة كبيرة، وهذه المشكلة عندما يتحدث الإمام السجّاد عليه السلام عنها. يترك ما وراء ذلك ويشير إلى المشكلة التاريخية وهي مشكلة الظلمة ومشكلة الانحراف ومشكلة الاعوجاج الذي حدث، وإلا فالإمام السجّاد يذهب مع العائلة إلى الشام والشام تفرح وعندهم هذا عيد، لا يعرفون شيئاً، طبع الله على عقوتهم أنهم لا يعرفون شيئاً، يظنون: خوارج خرجوا على أميرهم، فالله تعالى نصرة للأمير انتقم من هؤلاء الخوارج، هذا الجو الذي كان يسود في أروقة السلطة ومن لف لفّهم، بلا شك أي دين يبقى لدين على عليه السلام بعد ذلك؟، وأي حقيقة تقولها الزهراء في خطبتها كي تبقى عند الشاميين؟ في ذلك الظرف لا شيء بل قضية الصلاح انقلب، فأمير المؤمنين الذي هو صالح المؤمنين في كثير من النصوص في قضية (إن تظاهر عليه فإن الله ينصره) هذا العنوان المبرّز العنوان الذي يتصدق في رکوعه، يُلعن تقرباً إلى الله وهذه حقائق، يُلعن بحيث تكون هناك سُنة أن جميع أئمة الجمعة لا بد أن يلعنوا أبا تراب، مَنْ أبو تراب؟ لا يعرفون، لاحظوا الحال سلطة وإمكان وأموال وبالنتيجة نفي وقطع رؤوس للذى لا يرضى، والإنسان لا يستطيع أن يصحر هذه السُّنة تبدأ تموت، والإمام السجّاد عليه السلام وبقية الأئمة الأطهار عانوا الكثير مع هذا الاستدعاء الواضح والصريح، بحيث وصل إلى القتل ووصلت القضية أن يقتل الحسين عليه السلام ولا شيء ما بعد القتل، ومن قبل الحسين عليه السلام شرد حجر بن عدي وغيره، كل أحد فيه نفس لأمير المؤمنين عليه السلام لا بد أن يكون خارجاً عن القانون ويُقتل، الإمام السجّاد يريد أن يُلفت النظر أن هذا الإمام الذي

أيّده الله (أيّدَتْ به دينك في كلّ أوان) للإمام، أنّ هناك مشكلات ستواجهه، وهذه المشكلات تحتاج إلى مَنْ عنده القدرة العالية الكبيرة لإحياء ما أماته الظالمون، فهنا مطلبات.. المطلب الأوّل أنّ هناك حقائق أشبه بالميّة لا يُعمل بها، ثانياً أنّ هذه الحقائق التي يعبر عنها الدعاء بِأنَّها أمور ميّة تحتاج إلى شخصية قوية وشخصية لها القدرة على أن تُحييها، وهذا الذي يُحيي ليس فقط في القول، وإنما فالإمام الصادق (سلام الله عليه) أحيى شريعة جَدَّه بشيءٍ كبيرٍ حتَّى كُتِبَتْ في الصحف ونقلتها الركبان، الإحياء ليس في ذلك، فلا بدّ من وجود مكتنة من ذلك، إنسان يتمكّن من أن يُحيي ما أماته الظالمون، والإمام السجّاد عليه السلام في دعائه للإمام المهدي ونحن أيضًا ندعوه للإمام المهدي أنّ الله تعالى يُمكّنه من أن يُحيي ما أماته الظالمون من معالم دينه أي معالم دينك يا إلهي، (واجلُّ به صدأ الجحور عن طريقتك..)، يعني اكشف صدأ الجحور عن طريقتك، تلاحظون الآن الصدأ إذا حلَّ على سطح شيءٍ، فذلك الشيء لا يُرى وإنما الذي نراه هو هذا الصدأ هو هذا الرَّيْن، لكن حقيقة الأمر هو خلاف ذلك، ولعل أفضل شاهد على ذلك السيف، فحافظة الحادة عندما يمرّ بها الصدأ لا يرغب الإنسان بها، لكن إذا جُلِيَّ هذا الصدأ سيراًها شيئاً آخر، فهذه الطريقة طريقة الله تبارك وتعالى طريقة الأئمة الأطهار، هذه الطريقة مرّ بها الصدأ نتيجة الظلم ونتيجة البدع ونتيجة الأشياء التي أضيفت وهي ليست من الدين، وابتعاد الناس يتصوّر هذا كلَّه أصبح أشبه بحالة من الصدأ وهي موجودة لكن الناس لا ترى الواقع القضية ولا ترى ما دون أو ما بعد الصدأ، وإنما ترى الشيء الذي يصدأ، هذا الشيء الذي يصدأ شيءٌ طارئ ليس هو الحقيقة، والإمام عليه السلام يدعوه للإمام (سلام الله عليه) قال: (واجلُّ به صدأ الجحور عن طريقتك، وأبنُ به الضراء من سبيلك...) أبنُ من باب الْبُعْد، يعني: أبعد عن الإمام (سلام الله عليه) كل ضرٌّ يقع في سبيلك، لماذا؟ إخواني نحن قد ندعوه الإمام المهدي (سلام الله عليه) وإذا حلَّتْ بنا مصيبة ولكن في الواقع هناك شيء آخر وراء ذلك، هناك لذة في أنّ الإنسان يعيش في كنف حكم الله تعالى، وهذه اللذة فيها بركات إذاً فالإمام المهدي (سلام الله عليه) ليس شخصية اعتيادية، وإنما هو شخصية مَدْخرة، ومعنى مَدْخر إنَّه شيءٌ ثمين وشيءٌ

غالٌ، وهو مدخلٌ لإصلاح هذا الواقع، فضلاً على قضية الإصلاح، وما دام هناك شيءٌ معوجٌ يُصلح، وترى حالة السكينة والطمأنينة وحالة العدل الذي يتحقق الإمام المهدي (سلام الله عليه) في الواقع نحن نحتاج إلى عدل، فالعدل مفقود وحالة العدل مفقودة وقد تكون ناشئة من قصور لا تقصير، فليس من السهل أن الإنسان يدعى أنه سيحكم بالعدل، فتحتاج إلى طاقة هائلة، والإمام (سلام الله عليه) عندما يدعوه الإمام السجاد لذلك، تتحسّن لذة أن الإنسان يستظل في حكم زعيمه المهدي (سلام الله عليه)، وهذه النقطة قد تكون مفقودة عندنا، فنحن قد نفكّر في (اكتشف عنا الضرّ) نفكّر في أنّ هناك ظلماً ندعوه الله تعالى إن يزكيه، نعم هذه الإزاحة شيءٌ لكن ما وراء الإزاحة أن الإنسان يعيش في كنف الإمام المهدي (سلام الله عليه) يعني أنه ريان فكراً وجسماً وقوّة وكلّ شيء بلا شكّ وهذه رحمة أن الإنسان أو المجموعة البشرية تعيش في هذا الظلّ، أقرأ القرآن الذي تحدثَ عن حكم سليمان ويتحدث عن حكم داود وهم أنبياء ومدة الحكم التي حكموها كانت مدة طويلة، والنبيّ يحكم لكن تبقى مسألة في مقطع جغرافي محدد، لكن عندما تُبشر أنت وأنا بأنّنا سنعيش، نأمل من الله تعالى أن يكحل أعيننا في ظلّ الإمام المهدي ونتفاعل مع هذه الأدعية التي يبینها الإمام ويكون توجهنا توجّهاً خاصًاً ليس من باب كشف الضر فقط، وإنما البحث عن الالتذاذ بذلك الحكم الذي يكون زعيمه هو الإمام المهدي (سلام الله عليه)، نسأل الله تعالى التوفيق لما يحبّ ويرضى وأن يتقبل الله تعالى منا ومنكم صالح الأعمال وأآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمدٍ وآلـه الطيبين الطاهرين ...



الجمعة ٢٦ صفر ١٤٣٦ هـ
الموافق ١٩ كانون الأول ٢٠١٤ م

نَصُّ الْخُطْبَةِ الثَّانِيَةِ

إخوتي أخواتي.. أعرض على مسامعكم الكريمة أمرين:

الأمر الأوّل: وهو ما يتعلّق بالوضع الاقتصادي في البلد، الذي سبق وأن أشرنا إليه بعض الإشارات في خطب سابقة، يعلم الإخوة أنّ الموازنة من العوامل الأساسية لتنشيط دوائر البلد جميعها والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية، وكلّما تأخرتُ البَتْ في إقرار هذه الموازنة ستبقى المشاكل ولعلّها تفتح مشكلات أخرى، والمشكلة أنّ العراق يعتمد اعتماداً كلياً في ثبيت الموازنة على صعود أسعار النفط أو انخفاضها وأسعار النفط في هذه المرحلة قد تبدأ بالتناقض، مما يسبّب قلة الموارد المالية التي يحتاجها البلد، ونحن في الواقع لا نريد أن ندخل في عمق المبني للموازنة، فالموازنة عندما توضع لابدّ من وجود مبني اقتصادي وفي ضوء ذلك نضع موازنة، أمّا أن توضع الموازنة بلا مبني، فستكون هناك في الحقيقة مشكلة، نخفض هذا ونحذف هذا ونؤجل هذا وقد تكون هذه أموراً ارجحالية أقرب منها إلى الأمور العلمية، ولكن على كلّ حال قلنا إن الكلام ليس في ذلك ولا بدّ من وقفه من الإخوة الساسة جيّعاً حلّ هذا الإشكال، والمقصود من ذلك لابدّ أن تكون هناك نظرة واحدة في ضبط النفقات للحد الأدنى والاقتصار على الأمور الضرورية التي لها علاقة بحياة الناس، بحيث أن هذه الأمور الضرورية لا تُمسّ، وبعض الأمور يمكن تأجيلها ويمكن تأخيرها إلى حين تحسّن الوضع، وعلى الإخوة

الفرقاء جيّعاً أن يتنازل أحدهم إلى الآخر في الأمور التي تهمّ البلاد عموماً، فموضوع الموازنة ليس موضوعاً سهلاً، وفي كلّ دول العالم هناك جلسات ومناقشات وحسابات رقمية في تثبيت أو في تخفيض، ولا بدّ ثانياً من التفتيش الدقيق في موارد مالية أخرى، فالعراق فيه موارد مالية أخرى لكنه يحتاج إلى قرار يحتاج إلى جرأة ويحتاج إلى انسجام ويحتاج إلى اتفاق في أن نفتّش عن موارد مالية أخرى، حتى نحيط بالمشاكل التي يمكن أن يمرّ بها، ومسألة النفط.

النفط طاقة والطاقة عرضة إلى الصعود والتزول بحسب مقتضيات السوق، والذي يقرأ الأمور بشكلٍ دقيقٍ يمكن أن يتوقّع أشياء كثيرة، لا بدّ أن يكون هو دائمًا في الأمام نتيجة الدقة في رسم السياسة المالية للبلد، وهذا مختصر هذه النقطة.. فلا بدّ أن تكون دقيقين في رسم السياسة المالية للبلد.

الأمر الثاني: وهو ما يتعلّق بالزيارة الأربعينية التي مرّت، وابتداءً نتوجّه بالشكر الجزييل إلى كلّ الإخوة الذين ساهموا مساهمة فعالة وجادة في إنجاح الزيارة بالمستوى الذي حصل، سواءً الجهات الرسمية أو الجهات غير الرسمية والبيوت الكريمة وأهل المراكب والجهات الرسمية خارج العراق والمنافذ الحدودية والسفراء، والحكومة الاتحادية والحكومات المحلية في المحافظات نتوجه بالشكر الجزييل لهم على كلّ شيء بذلوه في هذه الزيارة، لكن عندنا في الواقع عتب جليل على مجموعة أمور، وأعتقد أنها تحتاج إلى أن يشاركتنا الإخوة المسؤولون كلّ بحسب موقعه في ما سبّبّ، فهذه الزيارة الكريمة التي وصلت الأعداد فيها إلى أعداد مليونية، ولا نستطيع الآن أن نحصر العدد الدقيق على نحو الجزم بعددٍ معينٍ، لكن عندنا مثلاً تصريح رسمي للأخ وزير الدفاع في يوم الخميس قبل يوم الأربعين بيومين فيه ذكر أنّ العدد وصل إلى (١٦ مليون) زائر، وبعد يومين أيضاً عندنا تصريح لبعض الجهات الرسمية أو صدر العدد إلى أكثر من (٢٠ مليون) زائر، ولنعتمد على الحدّ الأدنى ومقصودي من الحد الأدنى (١٦ مليون) ولم نسمع بأقلّ من هذا العدد وأكثر منه سمعنا به وقلّ من ذلك ما

شئت نقبل منك، يبدأ السؤال الآتي: هل من المعقول أن تمر هذه الحشود المليونية في كل سنة من غير أن نوجد حلولاً جذرية للمعاناة التي تتكرّر كل سنة؟، ليس من المعقول أن يترك هذا الطوفان البشري الهائل بهذه الطريقة، وبالطبع فإن التشكّرات الأولى محفوظة قطعاً وهناك جهود تشكر لكنني أتحدّث عن هذا الكم الهائل، كيف نواجه هذا العدد وأصبح لدينا أكثر من عشر سنين نمرّ بهذه المشكلة سنةً بعد أخرى؟، والحلول الجذرية متواضعة والاستعدادات متواضعة ولاشك في أن هذه التظاهرات لو كان ربّعها في بلد آخر لوجدت الاستعدادات أكثر من عشرة أضعاف مما هو موجود عندنا، العملية غير منسجمة مع الكم الهائل ومع الاستعدادات المتواضعة، فمن يتحمّل المسؤولية؟ والناس بعامة لا يتّحملون المسؤولية، بل قاموا بمسؤوليتهم أكثر من اللازم، وأنا أتحدّث عن جهات قرار، عام (٢٠٠٣م) يعني بداية التغيير وحدث في بداية شهر صفر والعهد قريب، فوجئ العالم بهذه الملايين التي زحفت إلى كربلاء في العشرين من صفر، ثم بدأت الناس تتحدث عن السنة القادمة في (٢٠٠٤م) وبدأ العدد يزداد ويزداد إلى أن وصلنا إلى هذه السنة، أنا مراقب للحدث وأنت مراقب للحدث، فما هي الاستعدادات الجدية التي حصلت؟

عندنا الملاحظات الآتية وقلنا هذا عتب جميل، أليس من الممكن أن نراقب الطرق عن طريق الجو، لماذا لا تشتري الحكومة الاتحادية -على اعتبار أن القرار لديه- والجهات المعنية طائرات لمراقبة الحدث؟، فهل هذا شيء صعب؟، حتى نراقب ما يجري على الأرض كما يصنع في كل دول العالم، لماذا يُشغل رجلُ الأمن بمسؤولية خارج مسؤوليته؟ نريد النقل من رجلِ الأمن ورجلِ الأمن يقع عليه شدّ عصبي بحيث يخرج عن طوره في التعامل مع الزائرين في بعض الحالات، وطريقة المفارز الطبية ولو سألنا دول العالم وقلنا هذا الطوفان البشري فيما هي الاستعدادات الطيبة له؟، ولا نتحدّث عن محافظة دون أخرى بل نتحدّث عن حالة، سيقول لك هذا الطوفان البشري عندنا إحصائية نحسب كل (١٠٠٠) له سيارة إسعاف مثلاً، أو

كل (١٠,٠٠٠) له سيارة إسعاف مثلاً، فأين هذه الاستعدادات؟ فمن غير المنطقي ومن غير الطبيعي أن نرفع اليد عن هكذا ظاهرة عظيمة ليس لها نظير في كل العالم، وهذا الكلام ليس مجازفة، بل تصفحنا مناسبات دول العالم فلم نجد هذه الظاهرة إلا في موسم الحج وبمقدار (٣٣ مليون) حاج أو (٤٤ مليون) حاج، وهذه ظاهرة المسلمين بصورة عامة والاستعدادات متباعدة، وهذا الحدث ليس حدثاً خاصاً بالشيعة فقط، فأنا أتحدث عن خدمات هؤلاء من البصرة ومن كركوك ومن السليمانية ومن صلاح الدين ومن خارج العراق وهم بالتالي يأتون إلى العراق، وهذا حدثٌ عندما نقول حدثٌ مليوني فأنتم مسؤولون عن التعدادات الحقيقة ومسؤولون عن الاستعدادات الواقعية له، وقد أصبحت هذه الطرق طرقاً بائسة لا تتحمل، وأصبح النقل بكل المجهود الذي بذل محترماً لكنه لا يفي بذلك قطعاً، هذا غير صحيح فنحن في كل سنة تتشرف العتيبات بخدمة الزائرين لكن العتيبات تعاني من مشكلة حقيقة وهي مشكلة عدم الدعم المالي في الكثير من الفاصل التي تحتاج لها العتيبات المقدسة، كتاب يأتي من الجهات الأمنية إلى العتيبات ساعدونا، من جهات الحشد الشعبي ساعدونا إليها العتيبات ، من الوزارات يا عتيبات ساعدونا، من كل جهة العتيبات ساعدونا، ونحن نتشرف به لكن لابد أن تدعم العتيبات، وبالتالي فهذه الاستثمارات وهذه التوسيعات كيف تكون؟، في كل سنة عندنا معاناة، في سنة (٢٠١٢) بتاريخ (٢٣ شباط ٢٠١٢م) هذا كتاب معنون إلى فخافة رئيس جمهورية العراق الاتحادية، معالي دولة السيد رئيس مجلس الوزراء المحترم، معالي السيد رئيس مجلس النواب العراقي المحترم، وحدث هذا في اجتماع ضم أكثر من عشرين شخصاً بعنوان: (المؤتمر التقييمي الأول لزيارة الأربعين) في سنة (٢٠١١)، وفي سنة (٢٠١٢) المؤتمر التقييمي الثاني رفع هذا الكتاب، وهذا الكتاب إلى الآن لم يأتِ جوابه، فما هو هدف الكتاب؟ طرحنا فيه هذا النص:

ومن خلال الجلسة المطولة للمؤتمر التقييمي الثاني الذي عقد، وما طرح في المؤتمر التقييمي الأول اتفق جميع الحاضرين على ضرورة تشكيل هيئة وفق القانون وبها

يتلاءم مع متطلبات الواقع العراقي واستناداً للمبادئ التي تضمنتها المادتين (١٠) و(٤٣) من دستور جمهورية العراق النافذ يكون على عاتقها القيام بأعباء هذه المسؤولية الكبيرة في إدارة كافة الخدمات المتعلقة بالزيارة منذ بدايتها وإلى حين مغادرة الزائرين».

فإذا كانت الهيئة تحتاج إلى تشرع فلماذا لا يُشرّع لها مجلس النواب؟ هيئة تتتكلّل بزيارة مليونية لماذا يا مجلس النواب لا تُشرع ذلك؟ فهل التشريع معقد؟ وهل هو صعب؟ في كلّ سنة عندنا معاناة مع عشرات الآلاف من الزائرين بين ضائع وبين مشكلة في النقل وزائر من الخارج، ولا بدّ أن تتوسل بهذا وتتوسّل بذلك حتى تتهيأ الطرق لهؤلاء الإخوة، إلى الآن عندنا بعض الأطفال ضائعون، إن كان هذا الكلام يحتاج إلى جهة تنفيذية فلماذا لا تنفذون؟ عشر سنوات أمام العالم الآن، وهذه الأعداد المليونية بعضهم يشكّك بالرقم، أفلًا يرون الآن هذه الأعداد وبخاصية أنّ الفضائيات تنقل ولمدة عشرة أيام فتتعب خلاها المدينة، هل نقول هذا قصور؟ أنا لا يمكن أن أعتمد على دائرة صحة محافظة كربلاء وهذا الأمر غير منطقي، ولا أعتمد على أيّة دائرة في محافظة أخرى، وكلّ الجهد الذي يأتي مشكور لكنه يحتاج إلى قيادة موحّدة ويحتاج إلى استعدادات من الآن، نحن إذا كنّا في الثلاثين من ربيع أي بعد الزيارة بشهر وعندما يأتينا الجواب في بداية شهر صفر من العام القادم ويريد الإخوة أن يخلّوا المشكلة، فهذا كلام غير منطقي وغير مسؤول، ومع كلّ الثناء وتقبيل أقدام العوائل الكريمة وأصحاب المراكب الذين بذلوا جهداً، فهل تعلمون كيف تصل السيارة الحوضية لنقل الماء (تنكر) في مثل هذا الزحام؟، وهل من الصعب جداً لو فكّرنا الآن في أن نجعل خطوط ماء على الطرقات؟ يأتي بعض الإخوة المسؤولين برتبٍ من عشرات السيارات يشقّ صفووف الزائرين بهذا الكم الهائل، لا أعرف لماذا يصنع هكذا؟ أتريد أن تراقب على الأرض ماذا يحصل؟ لو جئت بطائرة وهي غير غالبة الثمن وقمت بجولة حول المدينة تراقب الأمور وتحرك بشكلٍ سلسٍ وسهل الواقع التي تريد حركتها.

إخواني زيار الأربعين زيارة خاصة (موسم)، والناس تتعاطف مع هذه

الزيارة منذ القدم، إلا النظام السابق كان جل جهده أن يمنع زيارة الأربعين والناس لم تقنع، وبقيت هذه الناس تصر على أن تزور الحسين عليه السلام يوم الأربعين، هذا موسم وليس أمراً طارئاً وهذه حقيقة على الأرض، لا يكفي أن نقول - الحمد لله الزيارة نجحت - نعم نجحت ببركات كل الإخوة الذين سعوا ولكن ليس هذا المتهي أو المأمول مع بلد مثل العراق فيه هذه المقدسات والناس تفديه بهذه الطريقة، ومع كل تعظيمي ولا أريد أن أتحدث بأمور أخرى ولكن أقول إن هذه الزيارة تحتاج اليوم قبل غد إلى حل حقيقي لل المشكلة.

وها أنا قبل انتهاء صفر أعلنها أمام الملأ إذا لم تحل هذه المسألة وكما لاحظتم أن الطوفان البشري كان خارجاً عن السيطرة وخارجًا عن المألف، وهو ما يفخر به الكل، ولعل السنة القادمة - إن شاء الله - أكثر، فيأتي الزائر ويُرحب به من كل الجهات، ولكن هناك دولة لعشر سنين أو أكثر ولا بد أن تكون هناك استعدادات حقيقة وهذه الاستعدادات تحتاج إلى صلاحيات مالية وإدارية تتکفل بالقضية، فليس من السهل ونحن في كل سنة نجيء من هذه المحافظة بعشر سيارات ومن هذه المحافظة بكل عنصر أمني، وهذه المسألة غير منتهية وغير منطقية، نعم هذا يعني لكن الموجود عندك لا بد أن يكون مفرغاً تمام التفريغ، ونحتاج إلى طرق سريعة وحديثة نبدأ بها من الآن، ونحتاج إلى نقل بشكل جدي ونحتاج إلى استعدادات وخدمات طيبة وكل ما يحتاجه الزائر، فالأكل تتکفل به الناس والمواكب تتکفل به أيضاً، الخدمة الناس تتکفل بها، والزيارة طبيعة الزائر هو يعرف كيف يزور، الحمد لله انتشرت في هذه السنة الكثير من مجالس التوعية والصلوات على طول الطريق وهذه وظيفة الناس وهي وظيفة عملوا بها، لكن هناك وظيفة أخرى ملقة في ساحة الدولة والحكومة الاتحادية والحكومات المحلية. أقول هذه مشكلة تحتاج إلى حل، رفقاً أيها السادة بزائرى الإمام الحسين عليه السلام وبذل المزيد من الجهد، لأنها ظاهرة عراقية إخوانى أمام العالم أمام كل الجهات هذه الأعداد الكبيرة نفخر بها ونعتز بها وهم يأتون ونقبل أقدامهم، ونحتاج أن نخدمهم أكثر وأكثر.

الجمعة ٣ ربيع الأول ١٤٣٦ هـ
الموافق ٢٦ كانون الاول ٢٠١٤ م

بِإِمَامَةِ سَيَاحَةِ الشِّيخِ عَبْدِ الْمُهَدِّيِّ الْكَرْبَلَائِيِّ
نَصُّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المستأثر بالأحادية، المتعالي بالوحدة الحقيقة، المتردد بالسردية الذاتية، طلبته الأ بصار فغشيت لفطر نوره، ورامته العقول فعجزت لشدة ظهوره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة يرضها لكماه ويدين بها العلمون لعلو جلاله، وأشهد أنَّ حمداً (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عبده ونوره ورسوله وسفيره صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله صلاة تنقل في حسناتنا الموزاين. أوصيكم عباد الله تعالى ونفسى الأمارة بالسوء بتقوى الله تعالى، والورع عن محارمه، وخشيه في السر والعلن، وفي القول والعمل، فإنَّ الله تعالى يعلم سرّكم وجهركم، ويعلم متقلّبكم ومثواكم، وأكثروا من الاستغفار فإنَّ الله (عز وجل) لم يعلّمكم الاستغفار إلا وهو يريد أن يغفر لكم ذنوبكم.

أيها الإخوة والأخوات سلام عليكم جميعاً من ربِّ رحيم غفور، ورحمة منه وبركات... سبق أن عرضنا الى مقطع من مقاطع رسالة الإمام الصادق عليه السلام إمام المذهب الجعفري، رسالة كتبها الى شيعته في كل زمان وفي كل مكان، وأمرهم بمدارستها، أي أن يتدارسوها فيما بينهم، والنظر فيها أي التأمل فيها، وتعاهدها أي أن ينظروا فيها فترة بعد فترة، وأن يعملوا بها، ولذلك اهتمَ الشيعة والمؤمنون اهتماماً شديداً واعتنوا بها اعتناءً بليغاً - بهذه الرسالة -، حتى أتمُّهم وضعوها في مصلٍ بيوتهم.

وقد ذكرنا سابقاً أنه كان من المتعارف أنَّ كلَّ انسان حينما يبني بيته، يجعل

له مكاناً أو غرفةً صغيرةً يجعلها مصلّى خاصاً بالصلاه، وبعد أن يفرغوا من الصلاة ينظرون في هذه الرساله، ويتأملون فيها، ويذاكرونها ويحاولون العمل بمضامينها.

وقد عَبَرَ الإمام الصادق عليه السلام في هذه الرساله نفسها عن مضامينها بأن قال: ((هذا أدبنا أدب الله فخذلوا به وتفهموه واعقلوه ولا تبذلوه وراء ظهوركم))^(١)، ف علينا أن نعمل بوصيه الإمام الصادق عليه السلام وتوجيهه لنا وأن نتعاهد هذه الرساله بالتفكير والتفهم والتعقل لمضامينها وتداكرها والعمل بما ورد فيها.

وها نحن أولاً نذكر مقطعاً آخر من مقاطع هذه الرساله، إذ يعرض فيها الإمام عليه السلام إلى بيان آفات اللسان ومخاطر اللسان، وما يتربّ على استعمال هذه الجارحة من آفات ومخاطر، ولكن في الوقت نفسه هذه الجارحة تعدّ أعظم آلة وأنفع جارحة للإنسان، ينال بها الخير العظيم في الدنيا والآخرة، ولكنها في الوقت عينه أخطر آلة وجارحة لدى الإنسان، بسببها يتعرّض إلى المهالك والمخاطر العظيمة في الدنيا والآخرة، لذلك يبيّن الإمام الصادق عليه السلام ههنا في هذا المقطع بقوله: (فاتقوا الله وكفوا ألسنتكم إلّا من خير...).

وتورد في بعض الروايات عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (لا تقوى للإنسان تنفعه إلّا بكف اللسان)، فتقوى الله تعالى متوقفة بدرجة أساسية على كف اللسان، لذلك نرى أن هناك الكثير من الأحاديث الشريفة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته الأطهار تحذر الإنسان المؤمن وتنبهه من مخاطر هذه الآلة والجارحة، لذلك ورد عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: (أكثر خطايا ابن آدم في لسانه....)^(٢)، يعني أكثر الذنوب والآثام من لسان الإنسان، (... ومن خزن لسانه ستر الله عورته).

وورد في بعض الأحاديث أنّ لسان ابن آدم في كل صباح يطلع على بقية الجوارح على العينين والأذنين واليدين والرجلين، وهذه الجوارح تناشد اللسان أن يتركها خيراً،

١ - الكافي: ٨ / ١٢.
٢ - روضة الوعاظين: ٤٦٩.

لاحظوا هذا الحديث عن الإمام زين العابدين عليه السلام: (إِنَّ لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كُلَّ صباح، يقول: كيف أصيحتم؟...) واللسان يسأل بقية الجوارح: كيف أصيحتم؟ (...فيقولون: بخير إن تركتنا، ويقولون: الله الله فينا، ويناشدونه ويقولون: إنما ثواب ونعاقب بك)، هذه المثوبة للإنسان والعقوبة للإنسان ولبقية جوارحه، والمثوبة مستندة على استعمالات اللسان، والعقوبة والهلاك مستندة إلى استعمالات اللسان.

وفي حديث آخر ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((وهل يكتب الناس في النار إِلَّا حصائدُ أستتهم))^(١) فالذى يهلك الإنسان ويدخله النار إنما هو حصاد اللسان وما يترتب على اللسان من كلام، والأحاديث الشريفة تنبئ من مخاطر الكلمة الواحدة فقد تسبب الكلمة الواحدة حرّباً، ويمكن أن تسبّب فتنة، ويمكن أن تسبّب قتلاً، ويمكن أن تسبّب فساداً في الأرض، فكلمة واحدة قد يهلك بها الإنسان، وقد يرضى الله تعالى بها عنه فيدخله الجنة، لذلك لاحظوا هذا الحديث عن النبي عليه السلام: (إِنَّ أحدكم ليتكلّم بالكلمة من رضوان الله ما يظنّ أن تبلغ ما بلغت...)^(٢) لأن تبلغ ما بلغت كلمة واحدة فيها رضا الله تعالى، لا يعتقد أنها ستبلغ هذا المبلغ من رضا الله تعالى بحيث يدخله الجنة، وكلمة واحدة فيها سخط الله تعالى وغضبه لا يظنّ ولا يعتقد أنها تبلغ مبلغاً عظيماً من غضب الله تعالى على هذا الإنسان المتتكلّم بهذه الكلمة، فيدخله بسببها في النار.

لذلك - التفتوا أيها الإخوة -، فمناط الإيمان واستقامة القلب أن المؤمن والمؤمنة يراقبان كلامهما حتى الكلمة الواحدة يراقبان أنفسهما، فهل هذه الكلمة في مرضاه الله أو في سخط الله تعالى؟ الكلمة الواحدة، يقول النبي عليه السلام: (إِنَّ أحدكم ليتكلّم بالكلمة من رضوان الله وما يظنّ أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله بها رضوانه إلى يوم يلقاه فيدخله الجنة، وإنَّ أحدكم ليتكلّم بالكلمة من سخط الله، ما كان يظنّ أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله بها سخطه إلى يوم يلقاه)، فكلمة واحدة تسبّب سخط الله على هذا الإنسان فيدخله

١ - بحار الانوار: ٦٨ / ٢٩٠

٢ - ميزان الحكم: ٧٧٣٢

جهنم، لذلك الإمام الصادق عليه هنا في هذه الرسالة التي قال فيها: (هذا أدبنا أدب الله، فخذوا به وتفهموه وتعقلوه ولا تبذلوه وراء ظهوركم) ثم يقول: (فاتقوا الله وكفوا ألسنتكم إلا من خير).

أيضاً في نفس الوقت إخواني لا يعني هذا أن يكون الإنسان ساكتاً دائماً صامتاً، لا.. لا حظوا إخواني بالكلام بلغ الأنبياء الأحكام الشرعية ورسالات الله تعالى، بالكلام يتعلم الإنسان، وبالكلام تُنقل العلوم وما فيه نفعٌ وخيرٌ وصلاح للناس، وبالكلام أيضاً فيه فتنٌ وفيه فسادٌ وفيه قتلٌ، وفيه الكثير من المشاكل بالنسبة للفرد والمجتمع، وفيه سخط الله تعالى، فلا حظوا كيف يكون الكلام نافعاً وخيراً ومصدراً خيراً عظيم، وكيف يكون الكلام أحياناً مصدراً شرّ عظيم، لذلك الإمام الصادق عليه يعبر هنا بهذين المقطعين (كفوا ألسنتكم) يعني امتنعوا عن الأمور التي سُذكر من المحرمات، أو من الأمور التي ينبغي تنزيه اللسان عنها، (إلا من خير) ماذا نفهم من ذلك؟ يعني في الخير تكلّموا لا تسكتوا، ففي هذه العبارة أمران إيجابيٌّ وسلبيٌّ، الإيجابي أن تتكلّم ولا تسكت في الخير وما ينفع في الدين والدنيا فتكلّم، ولكن ما يقابله من أمور ضارة سواءً كان في الدين أو الدنيا فاسكتْ ولا تتكلّم، لذلك يقول الإمام عليه: (وكفوا ألسنتكم إلا من خير)، فيأتي الإمام هنا ويحذّر ويبيّن الأصول الأربع لقبائح الكلام وأفات اللسان فيقول: (وإياكم أن تزلقوا ألسنتكم..) أو -تذلقوا- في بعض النسخ، ذلك السّكين: أي حده، وذلك اللسان: حده، يعني لا تحدّدوا ألسنتكم أي يكون لسانكم حاداً بهذه الأصول الأربع وما يتفرّع منها فيقول عليه: (وإياكم أن تزلقوا ألسنتكم...).

لنَّ الآن ما هي الأصول الأربع لآفات اللسان، ولقبائح الكلام التي ذكرها الإمام: (وإياكم أن تزلقوا -أو تذلقوا- ألسنتكم بقول الزور والبهتان والإثم والعدوان..)، الزور هو الكذب والباطل، ومنه شهادة الزور، ثم البهتان هو أن تكذب في حق أحدٍ وتفترى عليه ما ليس فيه من قولٍ أو فعلٍ هذا يسمى بهتاناً.

وهنا نتبّه -أيها الإخوة والأخوات- إلى هذا الأمر، تعلمون في الوقت الحاضر

أن وسائل الاتصال والتلقي أصبحت متطرّفة أكثر من السابق، ففي السابق كنت تتكلّم فتنقل إلى الآخرين ما لديك، والآن أصبحت لدينا وسائل الانترنت، وموقع التواصل الاجتماعي، والفضائيات، والصحف، والمجلّات، وهذه الوسائل كلها تعتبر وجوداً آخر للفظ... فعلينا أن نتبّه أكثر أئمّة الإخوة، فتارةً أنا أتكلّم أمام اثنين أو ثلاثة فأتحمل مسؤولية الكلمة أمام اثنين أو ثلاثة، وتارةً أكتب في موقع من موقع الانترنت أو التواصل الاجتماعي أو أتكلّم في فضائية أو في وسيلة أخرى، وهذه الوسيلة توصل كلامي إلى الملايين بل ربما إلى عشرات الملايين، وربما فيه كذب أو افتراء أو تلفيق أو إعطاء رأي يصنع ربّما مشكلة أو فتنة أو فساداً أو قتلاً، فأصبحت الآن مسؤولاً عن هذا الكلام أمام ملايين الناس الذين ربّما دخلُهم في اقتتالٍ أو فتنةٍ أو فسادٍ أو في صنع موقفٍ أو رأيٍ باطل..!

ولاحظوا الفرق بين الأمرين، لذلك علينا أن نكون في حذر أكثر حينما يكتب أحد في موقع من موقع التواصل الاجتماعي، فهذا يعني أن هناك الآلاف من الذين سيطّلعون على هذا الكلام إن لم يكن دقيقاً، إن كان فيه رأيٌ باطل أو ضال، أو كان فيه إفساد، أو كان فيه افتراء أو تهمة قد تكون على جهة دينية أو على شخصية دينية أو حتى على جهة سياسية أو أي جهة أو شخصية كانت، وسيتحمل الإنسان مسؤولية الكلام أمام هؤلاء الملايين وتتصبح مسؤولية الكلام والكلمة أخطر مما كانت عليه سابقاً حينما يسمعك أو يطلع على هذا الكلام اثنان أو ثلاثة، لذلك احذروا وبخاصة مع هذه الوسائل، وسائل الاطلاع والتواصل، ونقل المعرفة ونقل الكلمة ونقل الرأي ونقل الموقف إلى الملايين فربما يصنع مشكلة بين شعوبين أو يصنع مشكلة داخل شعب بين مذهب ومذهب، وبين أصحاب دين ودين، أو بين أصحاب قومية وأصحاب قومية أخرى، أو يضلّل رأياً عاماً، أو يضلّل بعض الناس عن طريق الحق.

فالآن أصبحت المخاطر أكثر من ذي قبل، لذلك علينا أن نتبّه لكلّ كلمة نتلفظ بها أو نكتّبها؛ لأنّ الكتابة هي وجود ثانٍ للفظ وهي مثل اللفظ، فعلينا أن نتبّه

هل أَنَّ هذه الكلمة هي مرضية عند الله تعالى أو أَنَّها تسبِّب سخط الله تعالى، كما ورد في الحديث كلمة تسبِّب سخط ومقت الله تعالى عَنِي إلى يوم القيمة، فحينما أتلفظ أو أكتب وقد يَبْنَا كيف أصبح الإنسان أمام هذه الوسائل أكثر مسؤولية وأصبحت أكثر خطراً عليه وعلى المجتمع.

الأصل الثالث الإثم، والمراد منه كل كلام يؤدّي إلى الإثم والخطيئة: كالغيبة، والنسمة، والسب، والشتم، واللعن، والفحش، والاستهزاء، والسخرية، والطعن في أعراض الناس إلى آخره من هذا الكلام الذي يدخل في هذا العنوان، والعدوان المراد به الظلم، وكل كلام يؤدّي إلى الظلم، أي نوع من أنواع الظلم أي كلام أو كلمة تؤدّي إلى ظلم الآخرين، فإنَّه يدخل ضمن هذه الأمور المحرّمة التي نهى عنها الإمام عليه السلام بقول الزور والبهتان والإثم والعدوان.

ثم يَبْنِي الإمام (سلام الله عليه) ما هو جزاء زلق اللسان أو ذلق اللسان كما في هذه الأمور المحرمة، فيقول: (...فإنكم إن كفتم أستكم عمما يكرهه الله مما نهاكم عنه - أي من المحرمات التي ذكرناها - كان خيرا لكم عند ربكم من أن ترلقو أستكم به، فإن زلق اللسان - يعني هذا اللسان الحاد في هذه الأمور المحرمة - فيها يكره الله وما ينهى عنه).

عندنا شيئاً إخواني التقتوها اليهـا، فتارةً عندنا كلام محرّم وقد ذكرناه، وتارةً عندنا كلام مكروه، فمثلاً الإنسان يتكلّم فيما لا يعنيه ويخوض في أمور لا تعنيه أصلاً أو يخوض في أمور زائدة عن الحاجة، وهناك كثير من الناس يتتكلّمون في أمور لا نفع فيها ولا ضرر، إنما هو كلام زائد عن الحاجة، ومن صفات المؤمن الشيعي المولى المحب لأهل البيت عليهم السلام أن يجتنب حتى هذا الكلام، وهو الكلام الزائد عن الحاجة أو الكلام فيما لا يعنيه، لذلك ورد عن الأئمة عليهم السلام وعن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه إذا خطب قال في آخر الخطبة: (طوبى لمن طاب خلقه، وظهرت سجيته، وصلاحت سيرته، وحسنـت علـانـيـته، وـأـنـقـفـ الفـضـلـ منـ مـالـهـ، وـأـمـسـكـ الفـضـلـ منـ كـلـامـهـ) فـهـذـهـ صـفـةـ المؤـمـنـ، فالـزـائـدـ

عن الحاجة من المال يُنفقه، والزائد من الكلام عن الحاجة يُمسكه، فالواحدُ مَنْ في هذا الميزان عليه أن يمتلك الصفتين معاً، يُنفق الفضل من ماله، ويُمسك الفضل من كلامه، فهذه صفة المؤمن وصفة المولى لأهل البيت عليهم السلام فإذا كنت حقاً ت يريد أن تكون صادقاً في أنك جعفري، فهذه الرسالة من الإمام الصادق عليه السلام لكم ولجميع مواليه ومحبيه، عليه أن يُمسك الفضل من كلامه، هذا الكلام الذي هو زائد عن الحاجة، كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: (إِيّاكَ وَفَضْلُوكَ الْكَلَامُ، فَإِنَّهُ يُظْهِرُ مَا بَطْنَكَ وَيُحِرِّكُ عَلَيْكَ مِنْ أَعْدَائِكَ مَا سَكَنَ) ^(١).

ثُمَّ يقول الإمام عليه السلام: (إِنَّ زَلْقَ اللِّسَانِ فِيمَا يَكْرَهُ اللَّهُ وَيَنْهَا عَنْهُ مَرْدَأَةً لِلْعَبْدِ - مَرْدَأَةٌ يَعْنِي مَهْلَكَةً - عَنْدَ اللَّهِ وَمَقْتُ مِنَ اللَّهِ وَصَمْ وَعَمَى وَبَكْمٌ يُورَثُهُ اللَّهُ إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)؛ والمقت هنا يعني أنَّ من نتائجه الملاك، المقصود بالمقت من الله تعالى سلب التوفيق والإحسان من الله تعالى إلى عبده.

إخواني.. كل إنسان إنما يوفق إلى العلم، وإنما يوفق في تجارتة، وإنما يوفق إلى الطاعة، وإنما يوفق إلى الخيرات، ذلك كله بتوفيق من الله تعالى وبفضله وإحسانه وليس من أنفسنا، وهنا إذا كان الإنسان زلق اللسان في هذه الأمور، فمن جملة النتائج أنَّ الله تعالى يمْقِتُه بمعنى يسلب منه التوفيق ويكله إلى نفسه يقول: أتركك أنت ونفسك، وهذه النفس الجاهلة التي تميل إلى المعصية، والأمارة بالسوء، المتبعة للشهوات والأهواء، فيتركه الله إلى نفسه، فإنما التوفيق لنا جميعاً في طاعته وفي عمل الخيرات والتوفيق في العلم وفي التجارة والرزق والأولاد وفي السعادة كل ذلك إنما هو فضل وإحسان من الله تعالى، لذلك إذا أردتم تحصيل الأسباب لهذا التوفيق عليكم بخزن أسلحتكم وحفظها من زلق اللسان، وما نهى عنه الله تعالى وما يكرهه الله تعالى من هذه الأمور المحرامة والأمور المكرورة.

أذكر هنا فقط هذا الحديث اللطيف جداً في معانيه عن أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

(والله ما أرى عبداً يتقى تقوى تنفعه حتى يختزن لسانه - يعني لا توجد تقوى إلا بخزن اللسان - وإن لسان المؤمن من وراء قلبه، وإن قلب المنافق من وراء لسانه؛ لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلّم بكلام تدبّره في نفسه، فإن كان خيراً أبداً، وإن كان شراً واراه، وإن المنافق يتكلّم بما أتى على لسانه لا يدرى ماذا له وماذا عليه).

يقول أن المؤمن هكذا علامته أن قلبه أمام لسانه، اللسان خلف القلب، فما معنى ذلك؟ فالآن إذا أردت أنا أتكلّم بكلمة أو كلام، يمرّ هذا الكلام على القلب للتصفية، والقلب يرى هذا الكلام هل هو مطابق وموافق لموازين الشرع والعقل وقد تكلّم به اللسان فأمضاه وأعطيه إشارة ليتكلّم، أمّا المنافق فالعكس قلبه وراء لسانه، أو لسانه أمام قلبه، إذا أراد أن يتكلّم تكلّم بأي شيء شاء، فالكلمة تنفعه أو تضره لا يالي ولا يكتثر، وهذه صفة المنافق، فانظروا إليها الإخوة والأخوات عليكم أن تلاحظوا هذه العلامات للمؤمن التي ذكرها الإمام عليه السلام ولا يكون الإنسان بسبب لسانه داخلاً في عداد المنافقين، عصمنا الله تعالى وإياكم من ذلك، نسأل الله تعالى أن يوفقنا لمرضيه، وأن يعصمنا من زلل الكلام إنّه سميع مجيب.

الجمعة ٣ ربيع الأول ١٤٣٦ هـ
الموافق ٢٦ كانون الأول ٢٠١٤ م

نَصُّ الْخُطْبَةِ الثَّانِيَةِ

أَيَّهَا الإِخْوَةُ وَالْأَخْوَاتُ أَوْدَ أَنْ أَيْمَنَ الْأَمْرَيْنِ الْأَتَيْنِ:

الأمر الأول: تستمرة منازلات الجيش وقوات البيشمركة والمتطوعين مع عصابات داعش الإرهابية في المناطق المختلفة، وقد تحققت لهم انتصاراتٌ مهمة في العديد من مواقع القتال، خصوصاً في مطار تلعفر، ومستشفى المدينة، وتقدّمت استعادة أغلب قضاء سنجار في الأيام الأخيرة، فجزى الله تعالى الجميع خير الجزاء على بطولتهم وتضحياتهم، والأمول من قواتنا المسلحة البطلة ألا تسمح بحصول ثغرة هنا أو هناك، كما حصل في بعض المناطق، فعادت العصابات الإرهابية إليها بعد أن تم تحريرها ببذل الكثير من الأرواح والدماء.

إنّ المأمول منكم يا أبطال الجيش، ومن التَّحَقَّ بالجيش من المتطوعين عدم إعطاء أيّة فرصة للعصابات الإرهابية لتعود مرّة أخرى للمناطق المحرّرة من إجرامها وشرورها، فإنّكم بساحتكم وبسالتكم وتضحياتكم، قادرّون - إن شاء الله تعالى - على الحفاظ على النصر وإدامته، والتقدّم نحو بقية المناطق لتحريرها من هذه العصابات الإجرامية.

الأمر الثاني: في خضمّ الحديث المتداول حول كيفية مواجهة النقص في الموارد

المالية المطلوبة لسد العجز في موازنة العام القادم، وما تبعه من تخفيض في الموازنة الاستثمارية التي ستؤثر - بلا شك - كثيراً في تغطية المشاريع والخدمات التي يتأملها المواطنون منذ زمن طويل، وتقليلها لفرص العمل لعدد كبير من خريجي الجامعات وعموم المواطنين من هم بحاجة ماسة إليها لسد حاجاتهم الأساسية، فإن في مثل هذه الظروف والأحوال التي يمكن أن تتكرر مستقبلاً، لا يصح أن يقتصر على اتخاذ إجراءات آنية عاجلة، وإن كانت هي مطلوبة بل وضرورية بكل تأكيد، بل لابد من وضع دراسة مالية واقتصادية شاملة من خلال مجموعة من أصحاب الاختصاص والخبرة تتشكل من الوزارات والدوائر المعنية جمعاً، ويمكن الاستفادة من تجارب دول أخرى مرت بظروف مشابهة.

إن المسؤولية تجاه هذه الظروف هي مسؤولية وطنية تضامنية بمعنى أن يتحملها الجميع بدءاً من أعضاء مجلس الوزراء، وكبار المسؤولين في الحكومة، وأعضاء مجلس النواب وسائر موظفي الدولة وحتى عموم المواطنين.

والمطلوب هنا استشعار الجميع بأنهم مسؤولون في المساهمة كل بحسب موقعه وقدرته، للخروج من الأزمة، والوصول إلى الوضع الأفضل، ففضلاً على ضرورة فتح منافذ جديدة للموارد المالية الوطنية واعتمادها كتطوير قطاع الصناعة والزراعة والسياحة، وتقديم التسهيلات للقطاع الخاص في المجالات المذكورة، فلابد من الاعتماد على الكفاءات الوطنية منها أمكن، وعدم الاتكال على الخارج في ما يمكن توفيره محلياً من الاحتياجات والموارد.

إننا واثقون تماماً أن العراقيين بعامة والمسؤولين في البرلمان والحكومة بصورة خاصة لو استنهضوا هممهم وقرروا وصمموا أن يعبروا بهذه الظروف الاستثنائية بإراده صادقة، وفجّروا طاقتهم وإمكانياتهم العلمية والوظيفية، وتعاونوا على محاربة الفساد بإرادة جدية، والذي سيوفّر للبلد أموالاً طائلة، لتمكنوا بعون الله تعالى من تحقيق ما يأملونه من تجاوز هذه المرحلة من دون أن تتوقف عجلة التنمية والخدمات، مثلما

حققت القوات المسلحة الكثير من الانتصارات في ميادين القتال والدفاع عن العراق وشعبه ومقدساته أمام هجمة العصابات الإرهابية.

أن الموظف في دوائر الدولة العراقية كافة، مطلوب منه أن يستفرغ طاقاته وإمكانياته مع ترشيد النفقات وتجنب الاستهلاك غير الضروري، وأن يعمل المواطن أيضاً على ترشيد استهلاكه في كل شيء مما تتحمل دوائر الدولة مصاريف باهظة كالخدمات العامة من الكهرباء والماء والنظافة وغيرها. وإن كثيراً من الدول لا تمتلك ثروات كما يمتلكه العراق من النفط وغيره، ولكنها استطاعت بفضل خططها الاقتصادية العلمية، وتحمّل موظفيها ومواطنيها بصورة عامة للمسؤولية الوطنية في دعم اقتصاد البلاد واستفراغ طاقاتها العلمية والفنية، وترشيد استهلاكها، واحترامها للوقت والعمل، استطاعت أن تحقق تقدماً ثابتاً ساهم في استقرارها وسعادة مواطنيها.

إن التضحيات العظيمة التي يقدمها مقاتلو القوات المسلحة والتطوعون بصورة عامة في ميادين القتال والمنازلة مع الإرهاب، يجب أن يحاكيها اليوم كبار المسؤولين وأصحاب الدرجات الخاصة وغيرهم في التضحية ببعض امتيازاتهم المالية وغيرها، وتقتضي من موظفي الدولة من أطباء ومهندسين وفنانين وأساتذة جامعات وغيرهم ومن عموم المواطنين بذل تضحيات وجهود في ميادين العمل والبناء، واستئثار الطاقات والوقت لتوفير المال، وتقديم الخدمات بما يُعين البلد على تجاوز الظروف المالية الراهنة.

